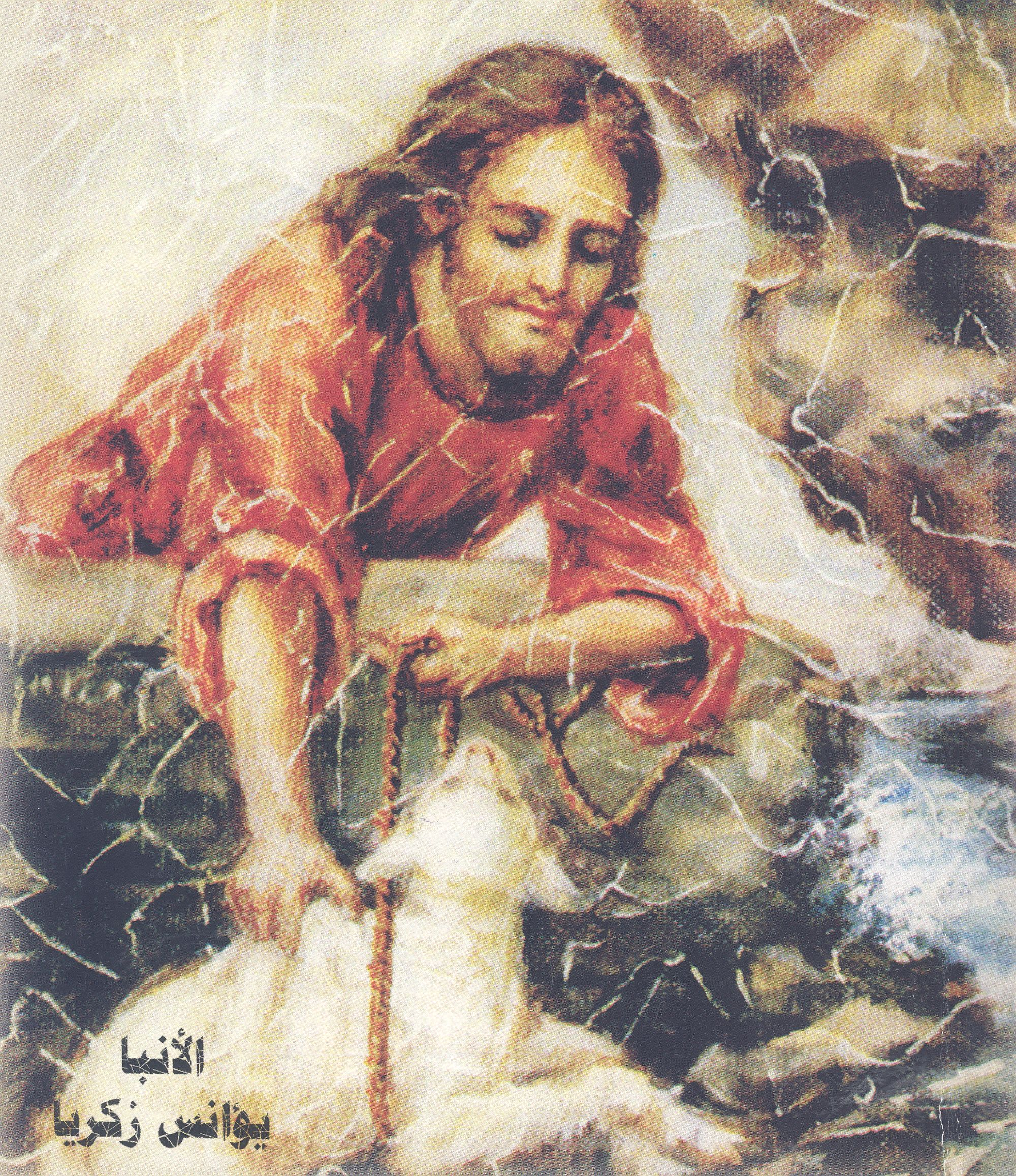
بطريركية الأقباط الكاثوليك
كلية العلوم الإنسانية واللاهوتية بالمعادي

الخدمة الرعوية
في ضوء التعليم الإنجيلي والإرشاد الكنسي



الأنبا
يوأنس زكريا

الخدمة الرعوية

في ضوء التعليم الإنجيلي والإرشاد الكنسي

للأنبا يوأنس زكريا
مطران إيبارشية طيبة
للأقباط الكاثوليك

منشورات المعهد
من أعمال المجمع الإسكندري الثاني
القاهرة ٢٠٠٢

اسم الكتاب: الخدمة الرعويّة في ضوء التعليم الإنجيلي والإرشاد الكنسيّ

المؤلّــــف: الأنبا يوأنس زكريا

الناشــــر: كليّة العلوم الإنسانيّة واللاهوتيّة بالمعادي

المطبعــــة: دار الطباعة القوميّة - ت: ٥٨٨٢٩٧٦ — ٥٩٠٥٤٨٦٠

رقم الإيداع: ٣٦٥٧ / ٢٠٠٢



غبطة البطريرك
الأنبا اسطفانوس الثانى غطاس
بطريرك الأسكندرية وكردينال الكنيسة الجامعة

إهداء وشكر

أهدي هذا الكتاب إلى ذكرى الأرواح البارة للآباء الرعاة الذين تفانوا في الخدمة الرعوية في بلادنا المصرية الحبيبة، وأخص بالذكر: والدي الأب زكريا أبادير (إيبارشية المنيا)، ومثلث الرحمات الأنبا أغناطيوس يعقوب، والقمامصة أنطونيوس البرادعي وجبرائيل عازر وبطرس روفائيل، والأب بطرس طوبيا الفرنسيسكاني والأخت فيوراتا بارالا (الراهبات الصغيرات للقلب المقدس الفرنسيسكانيات)، الذين خدموا بكل حب وأمانة حتى النفس الأخير إيبارشية طيبة التي أتشرف بخدمتها.

كما يسرني أن أهديه إلى غبطة أبينا المعظّم: البطريرك الأنبا اسطفانوس الثاني غطاس، بمناسبة اختياره كاردينالاً في خدمة الكنيسة الجامعة، وإلى مرشديّ ورؤسائي وأساتذتي الذين بذلوا كل جهدهم، وسهروا على تربيتي وتعليمي وتكويني. وإلى كل من يعمل في صمت، حاليا ومستقبلا، في حقل الرب الواسع والممتد، راجيا لهم التوفيق في رسالتهم وخدمتهم. وإلى الآباء الرعاة والمؤمنين البسطاء والحكماء في الرعايا والإيبارشيات التي تشرفت بالخدمة فيها، والذين عشت معهم، وعملت معهم، وتعلمت منهم حقيقة الخدمة الرعوية. ومعظم أفكار هذا الكتاب هي من ثمار خبرة رسالتي وسط أبناء هذه الرعايا، الذين أحبوني وأحببتهم، وخدموني وخدمتهم:

رعية ملكة السلام بالفكرية، أبوقرقاص

Parrocchia di San Bovio, Peschiera Borromeo (MI), ITALY

St. Mary Coptic Catholic Church, Los Angeles, CA., USA

رعايا إيبارشية الإسماعيلية ورعايا إيبارشية طيبة-الأقصر

كما أقدم خالص شكري وتقديري لنيافة الأنبا أنطونيوس نجيب، ونيافة الأنبا يوحنا قلته، والأب الفاضل بولس جرس على تشجيعهم ومراجعاتهم لهذا الدراسة. كما أقدم جزيل شكري لكلية العلوم الإنسانية واللاهوتية التي اهتمت بطبع ونشر هذا الكتاب.

+الأنبا يؤانس زكريا

مطران إيبارشية طيبة - الأقصر للأقباط الكاثوليك

تقديم لغبطة البطريرك الكاردينال الأنبا إسطفانوس الثاني غطاس

كانت كنيستنا القبطية الكاثوليكية في حاجة ملّحة إلى مثل هذا الكتاب الذي نهض بعبئه نيافة الأنبا يؤانس زكريا، وبذل جهداً متصلاً وقام بجمع الوثائق الهامة في دقة وبراعة، حتى استطاع أن يقدم في أسلوب سهل واضح وعبارات جليلة كتابه "الخدمة الرعوية" وملأ فراغاً كنا نشعر به في مجال الرعاية والكرازة.

والسطور في هذا العمل الجليل، تنبض بالغيرة المسيحية، وتتدفق بروحانية سامية، فليس هو بكتاب علمي منهجي جاف، وليس هو بكتاب قوانين جامدة ولكنه يجمع بين الدراسة العلمية والقانونية إلى جانب التأمل الروحي والعمق الإيماني.

في الباب الأول، نرى صورة حية للراعي الصالح- المسيح الإله- الإنسان، الكلمة الذاتية الناطقة الذي تجسّد ليزرع الحب بين البشر بعد أن أثبت بتجسّده وفدائه حب الله للإنسان، وتنطلق كل المبادئ المسيحية حول الرعاية من قيمة الحب الإلهي، فالحب يعرف ولا حب بدون معرفة من نحب، ولماذا نحب؟ والحب هو الذي يضحي ويعمل في النفوس، والحب يجذب كل إنسان إلى المحبة والحب يعمل ويضحي، وهذا هو يسوع المسيح الراعي الصالح.

يستشهد المؤلف بالكتاب المقدس وبالوثائق البابوية وبالمصادر الكنسية المتنوعة، ومن بين هذه الاستشهادات العبارة التالية التي وردت في الإرشاد الرسولي للبابا يوحنا بولس الثاني *"أعطيكم رعاة"* (رقم ١٥): *"الكهنة مدعوون إذاً إلى أن يكونوا امتداد حضور المسيح، الراعي الأوحد والأعظم، متشبهين بنمط حياته وعاكسين، نوعاً ما، صورته شفافة وسط القطيع الموكول إليهم. . . في الكنيسة وللكنيسة يمثل الكهنة إذاً سرياً يسوع المسيح الرأس والراعي، وينادون بالكلمة منادة صحيحة ويكررون ما أتى به من أعمال الصفح والخلاص، وخصوصاً المعمودية وسر التوبة*

والإفخارستيا، ويمارسون عنايته ومحبته إلى حدّ بذل الذات في سبيل الرعية التي يجمعونها في الوحدة ويقودونها إلى الآب بالمسيح وفي الروح. وقصارى القول أن الغاية من وجود الكهنة وعملهم نقل الإنجيل إلى العالم وبنيان الكنيسة باسم المسيح نفسه الرأس والراعي" .

ثم يكتب المؤلف عن الإعداد للخدمة الرعوية، مذكراً بأن الإعداد الروحي هو نقطة انطلاق، وهذا الإعداد أساس النضوج الشخصي والثقافي، ويشمل الثقافة اللاهوتية، والتكوين الإنساني، والحث على التكوين الذاتي بالدراسة المتصلة التي لا تنقطع والتي يذكرها بأنها تكوين دائم، ويشير إلى أهمية دراسة مفهوم الخدمة والبيئة التي تحيط بها، وضرورة اتباع نظام علمي في الإحصاء والتسجيل.

في الباب الثاني يتحدّث المؤلف عن مجالات الخدمة الرعوية، موضحاً أهمية رسالة التعليم والتكوين، والكرازة مستشهداً بنص من وثائق سنودس الأساقفة، الدورة الثانية التي عقدت في أكتوبر سنة ١٩٧١، يعبر عن فكرة المؤلف: *"إن البشارة بكلمة الله هي الإعلان، بقوة الروح القدس، عن الأعمال العظيمة التي تممها الله، وهي دعوة البشر إلى الاشتراك في السر الفصحي، وإلى عرسه في تاريخ البشرية الفعلي ليكون ضميراً له . إنها عمل الله، الذي به تجمع قوة الروح القدس الكنيسة من الداخل ومن الخارج"* . ومن ثم يفيض المؤلف في الحديث عن دور الراعي في الكرازة ورسائلها وأبعادها ومساهمة المؤمنين، ثم معنى الكرازة ونحن على أعتاب الألفية الثالثة، ويركز بخاصة حول "العظة" وأهميتها وإعدادها وكيف ينبغي أن تنبض بروحانية عميقة وتلبي حاجة المؤمنين لتجديد وترسيخ الإيمان، وكذلك ينبه المؤلف إلى سمو سر الاعتراف (المصالحة)، برغم أن الكثيرين من المؤمنين يستثقلون اليوم ممارسة هذا السر برغم الحاجة الملحة له وللإرشاد الروحي في عصرنا، وبالطبع ينال التعليم المسيحي اهتماماً خاصاً من المؤلف، مذكراً القارئ بالقانون الكنسي رقم ٦١٧: *"على كل كنيسة متمتعة بحكم ذاتي، ولاسيما على أساقفتها، واجب جسيم في أن تلقى التعليم المسيحي لكي يبلغ به الإيمان نضوجه، ويكون تلميذ المسيح بمعرفة تعاليم المسيح معرفة أعمق وأوفق، والاتحاد بشخصه يوماً فيوماً"* .

وبخبرة أسقف الإيبارشية الذي أسهم في تكوين أبنائها عن طريق الدورات التكوينية والمؤتمرات الرعوية، يستفيض في شرح أهمية هذا الأمر وكيفية تحقيقه.

إن المسيحية هي درب القداسة والكمال، وإرادة الله أن نكون قديسين رعاة ومؤمنين وخداماً، بحياة الصلاة والأجبية وصلاة الجماعة والعائلة والأسرار المقدسة. إن الرهبنة هي عطر القداسة في تاريخ الكنيسة، يعطيها المؤلف دورها الهام كما أعطى للراعي ملامح رسالته، ولا ينسى رسالة المرأة في الخدمة الرعوية ونظرة الكنيسة إلى قدسية هذه الرسالة من لحظة قبول العذراء مريم بالتجسّد الإلهي ومسيرتها مع النساء خلال كرازة السيد المسيح، ودور المرأة في جهاد الكنيسة على مرّ الزمان. لا يترك المؤلف ناحية من نواحي الخدمة الرعوية إلا ويلقي حولها الأضواء، مؤيداً رأيه بالوثائق البابوية وبالرسائل البطريركية وبخبرته العميقة، فهو يشرح النظام الرعوي ومعنى المسكونية في عصرنا، ويتطرق بحس مرهف ولمسات مضيئة رقيقة إلى موضوع المال ودوره في العمل الرعوي. إنه كتاب دليل للخدمة الرعوية والرسولية، بل هو وثيقة محبة تقدم لكل من يشاء أن يحمل الإنجيل في قلبه وعلى لسانه، ومن شاء أن يكون نوراً للعالم وملحاً للأرض على درب المعلم الإلهي الطريق والحق والحياة.

إلى نيافة الأنبا يؤانس زكريا تهنئة ملؤها الحب والتقدير لهذا العمل الجليل الذي لم يخفف قدره كثرة الاستشهادات والنصوص الوفيرة التي نقلها بأمانة ودقة، إنه كتاب سيظل متوهجاً ونوراً على الطريق وثمرة من ثمار المجمع الإسكندري الثاني.

صدر من المقر البطريركي بكوبري القبة

في ١١ من يونيو ٢٠٠١م

+الأنبا إسطفانوس الثاني غطاس

بطريرك الأقباط الكاثوليك وكاردينال الكنيسة الجامعة

مقدّمة الناشر

كما عهدناها دوماً تظل الكلية الإكليريكية للأقباط الكاثوليك نبراساً للعلم ومنارة للثقافة والاستنارة وليس من قبيل المصادفة أن تتبنى نشر هذا الكتاب الثمين في الحجم والمعنى والذي بذل فيه مؤلفه الأنبا يوأنس زكريا مجهوداً فائقاً في التأليف والإعداد . "والمعهد الإكليريكي"، الكلية الإكليريكية، كلية العلوم الإنسانية واللاهوتية، إذ تتبنى طباعة ونشر هذا الكتاب، تنطلق من رؤيتها الرعوية الشاملة حيث تستقرئ احتياجات المجتمع والكنيسة وعلم اللاهوت الرعوي والكهنة الذين يخدمون في كل مواقع الخدمة النائية. . . والطلبة اللاهوتيين بل والشعب المسيحي بأكمله. . .

فكتاب كهذا لا يمكن تناوله ككتاب للتثقف أو للتزوّد بمعلومات عامة وتمضية الوقت ، لكنه مرجع روحي رعوي أكاديمي تمّ إعداده بأسلوبٍ منهجي منظم يجد فيه الباحث إجابة شافية لجميع ما يخطر بباله في مجال العمل الرعوي من تساؤلات، ودليلاً لكل ما يشغل فكره من إشكاليات ؛ يستطيع عبر تطبيقه أن يحقق ذاته روحياً ويقدّم خدمة نموذجية لأبناء الرعية الذين ائتمنه الله عليهم.

ولعل ما يميّز هذا الكتاب أنه لا ينطلق من مجرد رؤى فردية وأراء شخصية لكنه يستقرئ كل الوصايا الإلهية والحكمة الإنجيلية والمواثيق الكنسية، حتّى ليمكن اعتباره مرجعاً يشملها جميعاً ويستخلص عصارتها ويستعين بها في كل صفحة من صفحاته، في سلاسة وبساطة ويُسر لا نظير لهم.

لذا يسعد الكلية أن تتشرف بنشر هذا الكتاب، واثقة أن ثماره الروحية والرعوية ستظل مزدهرة لسنوات طويلة، راجية أن يكون خير معين للآباء الكهنة والرعاة وطلبة اللاهوت، وجميع فئات الكنيسة الكاثوليكية في مصر والشرق الأوسط، بل وأبناء الكنائس الأخرى العاملين في المجال الرعوي. . . فمحبة الرب يسوع تشمل جميع البشر وكل الناس، بلا تفرقة أو تمييز أو تعصُّب، وهذا ما يجب أن يعيشه الرعاة في مجال خدمتهم، متمثلين بالراعي العظيم في الخدمة والتجرّد وبذل الذات.

الأب/ بولس جرس

مدير الكلية

مقدمة الكاتب

منذ فترة طويلة، أفكر في تقديم كتاب حول الخدمة الرعوية، لا تكون محتوياته وليدة اللحظة أو اليوم، بل ثمرة خبرات وأفكار وقراءات متنوعة، طويلة الأمد، تتوافق مع ما أتاحت لي ظروف رسالتي وخدمتي بالكنيسة. ويسعدني، في إطار التجديد الروحي الذي يطالب به المجمع الإسكندري الثاني، وفي مناسبة اليوبيل العظيم لبداية الألفية الثالثة للتجسد والفداء، أن أقدم إلى غبطة أبينا البطريرك الكاردينال والآباء الأساقفة والكهنة والرعاة والرهبان والشمامسة وخدام وخادمات التربية الكنسيّة والراهبات والعلمانيين والعلمانيات، وكل أبناء وبنات الكنيسة الكاثوليكية في مصر وبلاد المهجر، هذا الكتاب للمساهمة في تجديد وتنشيط وتطوير الخدمة الرعوية في كنيستنا القبطية.

تجد الخدمة الرعوية جذورها في كلمة الله، وقوتها في قداسة خدامها، ونموها في حياة الروح المتقدة بالإيمان والغيرة الرسولية، وامتدادها من خلال تعاليم وثائق المجامع المسكونية، والإرشادات الرسولية، وسلطة الكنيسة التعليمية، والتوجيهات الرعوية للرؤساء الكنسيين. كما صارت هذه الخدمة حقلاً للبحث والدراسة العلمية، وميداناً للخبرة والملاحظة الموضوعية والنقد البنّاء، تخدمها الدراسات النفسية والاجتماعية الحديثة، والعلوم التربوية ووسائل التعبير الاجتماعي، وكل ما يساعد في تحقيق بناء وتقدم وتكامل الأفراد والجماعات بالكنيسة.

في بدء الألفية الثالثة للميلاد، وفي مجتمع يموج بالتقلب السريع والتغيّر المتواصل، وفي عالم يسوده التقدم العلمي والتقني والصراع السياسي والاقتصادي والفكري والاجتماعي، نرى حتمية التطلع إلى معرفة أسس الخدمة الرعوية الصحيحة، وضرورة دراسة أساليب ومبادئ الخدمة المناسبة لرعايانا، انطلاقاً من الاحتياجات الفعلية والتطلعات الحقيقية للمؤمنين، وذلك بهدف إعطاء مزيدٍ من الحيوية والتجدّد والتطوّر في مجال النشاط الرعوي.

يجب مراعاة الاحتراس من ممارسة الخدمة الرعوية بصورة تقليدية متحفظة، وبطريقة ثابتة ومتجمدة، حتى لا تكون أنشطتها وليدة الظروف العشوائية، والفراسة الشخصية، والمهارة الفردية. فكم من الأنشطة الرسولية الرائعة باءت بالفشل؟ وكم من البرامج الكنسيّة الهادفة لم تحقق أغراضها؟

وكم من الخطط الرعوية الجيدة لم يكتب لها النجاح؟ وذلك بسبب الفتور الروحي، وسوء التخطيط، وافتقاد القيادة الحكيمة، والمتابعة الدورية. لهذا يجب أن يتلاءم تجديد الخدمة الرعوية في رعايانا مع المطالب العصرية، ويتفق مع التطلعات الحديثة لأبناء كنيستنا، شعب الله الجديد، وذلك في ضوء تعاليم "الكتاب المقدس" وتوجيهات سلطة الكنيسة التعليمية؛ لهذا راجعتُ في هذه الدراسة الرعوية "وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني"، والرسائل العامة والإرشادات الرسولية البابوية، و"مجموعة قوانين الكنائس الشرقية الكاثوليكية"، و"كتاب التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية"، والرسائل الرعوية لمجلس بطاركة الشرق الكاثوليك، ومجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك في مصر، ونقلتُ من هذه التوجيهات ما يعزز فصول وبنود هذا الكتاب، ولم يفوتني الاطلاع على أهم المراجع والكتب التي صدرت في هذا الشأن لدى الكنائس الشقيقة، واقتباس ما يفيد هذه الدراسة.

ويُعتبر هذا الكتاب دعوة إلى دراسة ومناقشة كيفية تجديد الخدمة الرعوية في مجتمع اليوم، والاهتمام بالعمل من أجل نضوج الوعي الديني لدي أبناء الكنيسة، وحثهم نحو إدراك مسؤوليتهم الشخصية، الروحية والرعوية، وتعزيز مشاركتهم في الخدمة الرعوية، وتنشيط مساهمتهم في الأنشطة الرسولية، في الرعايا التي ينتمون إليها.

أصلّي متمنياً أن يكون هذا الكتاب مفيداً للقارئ العزيز، كما أرجو أن يكون حافزاً على نمو وتقدّم الحياة الروحية، وعلى تجديد وتنشيط الرسالة والخدمة الرعوية في رعايانا، لمجد الله الأعظم وخير وخلاص النفوس ونمو وتقدُّم الكنيسة.

الأقصر في ١٤ بشنس ١٧١٧ للشهداء الأطهار، الموافق ٢٢ مايو ٢٠٠١، عيد نياحة الأنبا باخوميوس، أب الشركة الرهبانية وشفيع إيبارشية طيبة للأقباط الكاثوليك.

+الأنبا يؤانس زكريا

مطران إيبارشية طيبة للأقباط الكاثوليك

محتويات الكتاب

إهداء وشكر ٨
تقديم لغبطة البطريرك الكاردينال الأنبا اسطفانوس الثاني غطاس ٩
مقدمة الناشر ١٢
مقدمة الكاتب ١٣

الباب الأول

الخدمة الرعوية والإعداد لها

تمهيد ٢٢
الفصل الأول: الراعي الصالح والخدمة الرعوية النموذجية ٢٣
مقدمة ٢٣
أولاً: يسوع يحب ٢٥
ثانياً: يسوع يصلي ٢٧
ثالثاً: يسوع يعرف ٢٩
رابعاً: يسوع يدعو ٣١
خامساً: يسوع يعلّم ٣٣
سادساً: يسوع يعمل ٣٦
سابعاً: يسوع يضحي ٣٨
خاتمة ٤٢

الفصل الثاني: الإعداد للخدمة الرعوية ٤٤
مقدمة ٤٤
أولاً: إعداد الخادم ٤٤
١. الإعداد الروحي ٤٦
٢. الإعداد اللاهوتي ٤٩
٣. الإعداد الرعوي ٥٢
٤. الإعداد الإنساني ٥٤
٥. التكوين الدائم ٥٦

ثانياً: دراسة مفهوم وحقل الخدمة ٦٠
١. اتساع مفهوم الخدمة ٦١
أ . البعد الروحي ٦١
ب. البعد الإنساني ٦٢
ج . البعد الاجتماعي ٦٤
د . البعد العالمي ٦٥
٢. خصائص المكان والمجتمع ٦٧
٣. بيانات السجلات والإحصائيات الكنسيّة وأرشيف الرعية ٦٨
خاتمة ٧٠

الباب الثاني

مجالات الخدمة الرعوية

تمهيد ٧٢
الفصل الأول: رسالة التعليم والتكوين ٧٣
مقدمة ٧٣
أولاً: الكرازة ٧٦
١. دور الراعي في الكرازة ٧٨
٢. وسائل الكرازة ٨٠
٣. أبعاد الكرازة ٨١
٤. دور المؤمنين في الكرازة ٨٢
٥. الكرازة الجديدة في الألف الثالث ٨٣
ثانياً: العظة ٨٥
١. أهمية العظة ٨٥
٢. إعداد العظة ٨٦
٣. روحانية العظة ٨٧
٤. العظة النموذجية ٨٨

ثالثاً: الإرشاد الروحي ٩٠
١. دور الراعي في الإرشاد الروحي ٩٠
٢. الإرشاد الروحي وسر المصالحة ٩١
٣. أهمية ممارسة الإرشاد الروحي ٩٢
رابعاً: التعليم المسيحي ٩٤
١. هدف رسالة التعليم المسيحي ٩٤
٢. أهمية رسالة التعليم المسيحي ٩٦
٣. أبعاد رسالة التعليم المسيحي ٩٩
٤. تجديد رسالة التعليم المسيحي ١٠١
خامساً: الدورات التكوينية والمؤتمرات الرعوية ١٠٣
١. أهمية الدورات والمؤتمرات ١٠٤
٢. الدورات والمؤتمرات والتثقيف الديني ١٠٥
خاتمة ١٠٨
الفصل الثاني: رسالة التقديس ١١٠
مقدمة ١١٠
أولاً: قداسة الرعاة ١١٢
ثانياً: قداسة المؤمنين ١١٦
ثالثاً: وسائل التقديس ١١٨
١. حياة الصلاة ١١٩
أ- صلاة الساعات (الأجبية) ١٢٣
ب- الصلاة الجماعية والطقسية ١٢٥
ج- الصلاة العائلية ١٢٧
د- صلاة الدعاء والطلب ١٢٨
ه- صلاة الشكر ١٢٩
و- صلاة التسبيح ١٣٠
ز- الصلاة الفردية ١٣٠

٢. خدمة الأسرار المقدسة ١٣٢
أ- سر العماد ١٣٥
ب- سر التثبيت أو الميرون ١٣٧
ج- سر القربان المقدس ١٣٧
د- سر التوبة ١٤٠
ه- سر مسحة المرضى ١٤٥
و- سر الدرجة ١٤٧
ز- سر الزواج ١٤٩
رابعاً: تجديد الحياة الروحية ١٥٤
خامساً: الالتزام بالسلوك المسيحي ١٥٨
خاتمة ١٦٢

الفصل الثالث: رسالة التدبير ١٦٤
مقدمة ١٦٤
أولاً: الراعي وحياة الشركة في الكنسيّة ١٦٦
١. المشاركة بين الراعي والأسقف ١٦٨
٢. المشاركة بين الراعي والرعاة ١٧٣
٣. المشاركة بين الراعي والرهبان والراهبات ١٨١
٤. المشاركة بين الراعي والمؤمنين ١٨٤
ثانياً: وحدة الرعية ١٨٩
ثالثاً: العمل معاً ١٩١
١. أهمية العمل معاً ١٩٢
٢. المشاركة الجماعية ١٩٣
٣. مشاركة المرأة ١٩٦
أ- خدمة المرأة كما تظهر في الإنجيل والكنيسة ١٩٦
ب- دعوة المرأة للمشاركة في الخدمة الرعوية ١٩٨
ج- تعزيز قيمة وكرامة المرأة ٢٠١
٤. توزيع المسؤوليات ٢٠٤
٥. تنظيم العمل معاً ٢٠٥
٦. دور الراعي في العمل معاً ٢٠٦

رابعاً: **مجلس رعوي الرعية** ٢٠٨
١. أهمية المجلس الرعوي ٢٠٨
٢. تعريف المجلس الرعوي ٢١١
٣. رسالة العلمانيين في المجلس الرعوي ٢١١
٤. مزايا ومشاكل المجلس الرعوي ٢١٣
خامساً: **الخطة الرعوية أو البرنامج الرعوي** ٢١٨
١. هدف رسالة الكنيسة والخدمة الرعوية ٢١٨
٢. اختيار ومناقشة الخطة الرعوية ٢٢٠
٣. متابعة تنفيذ الخطة الرعوية ٢٢١
سادساً: **خدمة الافتقاد** ٢٢٢
١. أهمية خدمة الافتقاد ٢٢٣
٢. الزيارة الرعوية ٢٢٣
٣. زيارات خاصة ٢٢٦
٤. زيارات للإعداد لأسرار المعمودية والميرون والزواج ٢٢٧
أ . الإعداد لسري المعمودية والميرون ٢٢٨
ب. الإعداد لسر الزواج ٢٢٩
٥. البعد الإرسالي لخدمة الافتقاد ٢٣٠
سابعاً: **الخدمة المسكونية** ٢٣٤
١. الخدمة المسكونية روحياً ٢٣٧
٢. الخدمة المسكونية رعوياً ٢٤٠
٣. التنشئة المسكونية ٢٤٣
٤. الخدمة المسكونية اجتماعياً ٢٤٥
ثامناً: **خدمة المحبة** ٢٤٧
١. الله محبة ٢٤٨
٢. أهمية خدمة المحبة ٢٤٩
٣. خصائص خدمة المحبة ٢٥٣
أ. خدمة لا تفرق ٢٥٣

ب. خدمة عطاء ٢٥٤
ج. خدمة تعلن حب الله ٢٥٤
٤. خدمة المحبة في الرعية ٢٥٦
تاسعاً: **خدمة الإنسان** ٢٥٨
١. خدمة التنوير ٢٦١
٢. خدمة الإنسان المتألم ٢٦٢
عاشراً: خدمة المجتمع ٢٦٤
١. التعرف على المجتمع ٢٦٥
٢. توعية المجتمع ٢٦٧
٣. دور المؤمنين في خدمة المجتمع والوطن ٢٧٢
٤. خدمة الحوار والتعاون ٢٧٦
إحدى عشر: **خدمة التنمية** ٢٧٨
١. خدمة التنمية والتوجيهات الكنسيّة ٢٧٨
٢. خدمة التنمية في مصر ٢٨٢
٣. خدمة التنمية في الرعية ٢٨٤
أ . تنمية الصغار ٢٨٤
ب. تنمية الفتيات ٢٨٥
ج. تنمية الشباب ٢٨٥
د . تنمية المرأة ٢٨٥
٤. خطوات تنفيذ المشروع التنموي ٢٨٦
اثنى عشر: **خدمة التدبير الزمني** ٢٨٧
١. روح العطاء ٢٨٨
٢. دور الراعي في خدمة التدبير الزمني ٢٩٣
٣. الاعتماد على الذات ٢٩٨
خاتمة ٣٠١
خاتمة الكتاب ٣٠٢
ملحق ١: الأرشيف الكنسي: أرشيف الرعية ٣٠٤
ملحق ٢: لائحة نموذجية لنظام المجلس الرعوي بالرعية ٣١٥

الباب الأول

الخدمة الرعوية والإعداد لها

الفصل الأول

الراعي الصالح

والخدمة الرعوية النموذجية

الباب الأول

والخدمة الرعوية والإعداد لها

تمهيد

الخدمـــة الـــرعوية هي الدرب والطريق الذي تسلكه الكنيسة لكي تقوم بخدمتها ورســـالتها بـــين البشر، وتتضمن هذه الخدمة أنشطة رسولية متعددة لا حصر لها، وخدمات روحية متنوعة غير متناهية.

لكـــي نفهـــم جيداً معنى هذه الخدمة، ونمارسها بطريقة مثالية، نبدأ دراستنا بتأمل خدمة السيد المسيح، الراعي الصالح، ونتعرّف على كيفية الإعداد والتحضير لهذه الخدمة.

الفصل الأول

الراعي الصالح

والخدمة الرعوية النموذجية

مقدمة:

يقــدم لنا "**الكتاب المقدس**" أمثلة نموذجية عملية متعددة للخدمة الرعوية الناجحة. ففــي كتــب "**العهد القديم**" نرى رسالة وخدمة الأباء: إبراهيم واسحق ويعقوب، والقضاه والملوك والأنبياء والكهنة، وجهودهم وتكريس حياتهم من أجل إعلان كلمة الله بين الشعب الـيهودي، ومحاولاتهم المستميتة في سبيل إصلاح الأوضاع الدينية والأخلاقية والاجتماعية في مجتمعاتهم.

وفي كتــب "**العهــد الجديد**"، تقدم لنا "**الأناجيل المقدسة**" نموذج الخدمة الرعوية الصــالحة من خلال ما كان يفعله الرب يسوع، الذي *"سار في كل مكان يعمل الخير"* (أع ١٠:٣٨)، وقــال عــن ذاتــه: *"أنا الراعي الصالح، والراعي الصالح يضحي بحياته في سبيل الخراف"* (يو ١٠:١١)، *"وأنا بينكم مثل الذي يخدم"* (لو ٢٢:٢٧).

أيضاً، يخبرنا كتاب "**أعمال الرسل**" و"**رسائل القديس بولس الرسول**" و"**الرسائل الجامعــة**" عــن خدمة الأباء الرسل وجماعة المؤمنين في **الكنيسة الأولى**، وأنشطتهم الرعوية المتــنوعة، وكــيف نمت وترعرعت رسالة الإيمان، التي بدأت من أرض فلسطين في الإشراق والانتشــار، إلى أن وصــلت إلى أقصى أنحاء العالم المعروف في ذلك الوقت، بفضل النشاط الإرسالي والمجهود الرعوي للمؤمنين الأوائل.

علـى جميع المستويات، وفي كل الأعمال، نجد أن الرب يسوع هو القدوة الصالحة التي يجب أن نقتدي بها: *"أنا أعطيتكم ما تقتدون به، فتعملوا ما عملته لكم"* (يو ١٣:١٥). **السيد المسيح هو الراعي الصالح**، والخدمة الرعوية التي قام بها هي النموذج والمثل الذي يجب أن نحتذي به ونسلك على منواله.

عندما نتقرّب من الرب يسوع، ونتعرف على شخصيته الفريدة، ونتأمل في حياته وتعليمه وخدمته، نراه: قدوساً وباراً، حكيماً وحازماً، قوياً وقادراً، وديعاً وحليماً، طيباً وبسيطاً، متواضعاً ومضحياً، محباً وغفوراً.

عن الخدمة الرعوية النموذجية التي قدمها الرب يسوع، الراعي الصالح، كقدوة يجب أن نقتدي بها، يقول **قداسة البابا يوحنا بولس الثاني**: *"يسوع هو الراعي الصالح الذي بشر به الأنبياء (حز ٣٤)، الذي يعرف خرافه واحداً واحداً، ويبذل حياته لأجلها، ويريد أن يجمعها كلها رعية واحدة "عليها راع واحد" (يو ١٠: ١١-١٦). هو الراعي الذي جاء "لا ليُخدم بل ليَخدم" (مت٢٠:٢٨)، وترك لاتباعه، لما غسل أرجل تلاميذه ليلة العشاء الفصحي، نموذج الخدمة التي يجب أن يؤدوها بعضهم لبعض، وقدم ذاته حراً حملاً بريئاً يذبح لفدائنا (يو ١:٣٦؛ رؤ ٥: ٦-١٢). ويوفر يسوع لجميع تلاميذه، في ذبيحة الصليب التي ارتضاها مرة واحدة وحاسمة، الكرامة والرسالة التي يتميّز بها كهنة العهد الجديد"*[1].

يواصل **قداسة البابا** حديثه عن عمق ارتباط خدمة الأب الراعي بخدمة الرب يسوع الراعي الصالح: *"بالتكرس الكهنوتي يضحي الكاهن شبيهاً بيسوع المسيح بصفته رأس الكنيسة وراعيها، ويتلقى موهبة تشركه في السلطة التي بها يسوس يسوع المسيح الكنيسة بروحه. بفضل هذا التكرس الذي يفيضه الروح القدس على الكاهن في سر الكهنوت تصبح حياة الكاهن الروحية موسومة ومجسمة وممهورة بالأحوال والأفعال التي يتميّز بها المسيح رأس الكنيسة وراعيها، والتي تتلخص بالمحبة الرعوية. يسوع المسيح هو رأس الكنيسة وهي جسده. هو "رأس" بالمعنى الجديد والفريد المتجسم في "الخدمة""*[2].

---

[1] البابا يوحنا بولس الثاني، إرشاد رسولي، *أعطيكم رعاة* (رقم ١٣)، جل الديب (لبنان)، ١٩٩٢، ص ٣٨-٣٩.

[2] المرجع السابق (رقم٢١)، ص ٥٧-٥٨.

من خلال البنود التالية نتعرّف على طريقة خدمة الرب يسوع الرعوية، وذلك من خلال تأملنا في كيفية خدمته ورسالته وتعليمه وتكريسه الحياتي بالبذل والعطاء، ونستطيع تلخيص كل ما عمله طوال أيام حياته على الأرض في أنه كان: **يحب، ويصلي، ويعرف، ويدعو، ويعلم، ويعمل، ويضحي.**

أولاً: يسوع يحب

محبة الرب يسوع تشمل جميع الناس وكل البشر، بلا تفرقة أو تمييز أو تعصب. كان ولازال صديقاً للخطاة والضالين (لو ٧: ٣٤؛ ١٥: ١-٢). كان يبحث عنهم، ويقابلهم، ويجلس ويتحدث معهم، ويدخل منازلهم ويأكل ويشرب معهم (مر١٦:١)، وذلك لكي يعبّر لهم عن محبته وصداقته ومغفرته، ولكي يقودهم إلى طريق التوبة، ويدعوهم للسلوك في حياة التقوى والقداسة (مت ٩:١٣).

نعم، كان الرب يسوع صديقاً محبّاً لكل البشر، وخاصة الخطأة منهم، وكرّس كل حياته من أجلهم. كان يطوف في كل البلاد والقرى يبحث ويفتش عنهم، ومتى وجدهم كان يعطف عليهم ويرحمهم ويشجعهم، وعندما كانوا يظهرون توبتهم ويرغبون في تجديد أنفسهم، كان يسامحهم ويغفر لهم، ويفرح ويبتهج معهم. ظل يفعل هذا حتى الثواني الأخيرة من حياته، قبل موته مسمراً على الصليب، حيث صلى وغفر لصالبيه (لو ٢٣:٣٤)، وأظهر عطفه ومحبته للص التائب، وقاده واصطحبه معه إلى فردوس النعيم (لو ٢٣:٤٣).

كانت وصية الرب يسوع لتلاميذه: "*أحبوا بعضكم بعضاً مثلما أحببتكم*" (يو ١٥:١٢)، كما أعلن عن محبته الفائقة للجميع قائلاً: "*ما من حب أعظم من هذا، أن يضحي الإنسان بنفسه في سبيل أحبائه*" (يو ١٥:١٣).

تتطلب الخدمة الرعوية إذاً حياة محبة خالصة، يحب بها الأب الراعي، الله والكنيسة والبشـــر والكون، مثلما أحبهم الرب يسوع. يتحدث **قداسة البابا يوحنا بولس الثاني**، عن صـــفات وأعمال هذه المحبة: *"تتميز روحانية الرسالة أيضاً بالمحبة الرسولية، محبة المسيح الذي أتى "ليجمع شمل أبناء الله المشتتين" (يو ١١:٥٢)، الراعي الصالح الذي يعرف خرافه، ويبحث عـنها، ويبذل نفسه في سبيلها (يو ١٠) من كان له روح الرسالة يختبر حب المسيح للنفوس ويحـب الكنيســة مثل المسيح. يندفع المرسل* ***"بالغيرة على النفوس"*** *التي تستلهم محبة المسيح بـــالذات، باليقظة والحنو والرأفة والقبول والاستعداد للخدمة والاهتمام بقضايا الآخرين. إن حب يسوع يسبر الأعماق: هو الذي "كان يعرف ما في الإنسان" (يو ٢:٢٥)، وكان يحب البشر جميعاً مقدماً لهم الفداء، وكان يتألم عندما كانوا يرفضون الخلاص.* ***والمرسل هو رجل المحـبة:*** *فلكـــي يتمكن من إعلان محبة الله لكل من اخوته، وقدرته هو على الحب، عليه أن يبرهن عن محبته للجميع، باذلاً حياته في سبيل قريبه. فالكاهن أو المرسل هو* ***"الأخ الشامل"*** *، الــذي يحمـــل في ذاته روح الكنيسة وانفتاحها واهتمامها بالشعوب والبشر جميعاً، وبخاصة الصـــغار مـــنهم والمعوزيـــن. بذلـــك يـــتخطى الحـــدود والانقسامات العرقية والطقسية والإيديولوجية: انه، في العالم، آية* ***لحب الله***، *الحب الذي لا ينبذ أحداً ولا يحابي أحداً"*[٣].

يجب أن تُعاش المحبة في الخدمة الرعوية، لأنها الفضيلة الأساسية التي بها نتشبه بالسيد المســـيح في خدمـــته وتجـــرده وتضـــحيته بذاته. لهذه المحبة دورٌ هامٌ في رسالة وخدمة الأب والراعي، لذلك طالبت بترسيخها وتعميقها في العمل الرعوي العديد من الوثائق الكنسيّة. من بـــين هذه الوثائق، نذكر الفقرة التالية **لقداسة البابا يوحنا بولس الثاني**: *" المحبة الرعوية هي المبدأ الباطن والحافز الذي يحرك الكاهن ويوجه حياته في محبته الرعوية، وهبة مجانية من الروح القـــدس، وهي في الوقت نفسه، التزام ودعوة إلى جواب حر ومسؤول من قبل الكاهن. قوام،*

---

[٣] البابا يوحنا بولس الثاني، رسالة عامة، *رسالة الفادي* (رقم ٨٩)، جل الديب (لبنان)، ١٩٩٠، ص ١٣٥-١٣٦.

*المحبة الرعوية، إنما هو بذل الذات بذلاً كاملاً للكنيسة، على مثال المسيح وتشبهاً بتضحية ذاته: "المحبة الرعوية هي الفضيلة التي بها نتشبه بالمسيح في تقدمة ذاته وخدمته. حب المسيح لقطيعه لا يتجلى فقط في ما نعمله بل في بذل ذواتنا. المحبة الرعوية تحدد أسلوب فكرنا وفعلنا ونمط علاقتنا بالغير". وهذا يتطلب منا تجرداً شاقاً. بذل الذات الذي يجد في المحبة الرعوية جذوره وخلاصته، يتوجه إلى الكنيسة. هكذا علمنا المسيح الذي "أحب الكنيسة وبذل ذاته لأجلها" (أف ٥:٢٥)، وهكذا على الكاهن أن يتصرف. المحبة الرعوية تصيّر الممارسة الكهنوتية "**مهمة حب**"، تمكن الكاهن الذي اعتنق طريق الخدمة من أن يجعل من كهنوته موضوع شغفه ومن الكنيسة والنفوس هدف إيثاره وعنايته. فإذا عاش الكاهن هذه الروحانية عيشاً واقعياً، أضحى بإمكانه أن يحب الكنيسة الجامعة والجزء الذي وُكِلَ إليه منها، حب الرجل لامرأته"*[4].

جوهر الخدمة الرعوية هو المحبة الخالصة على مثال السيد المسيح، وبدون هذه المحبة تفقد الخدمة الرعوية حيويتها وأصالتها، وتتحول إلى خدمة عقيمة وجوفاء، بدون معنى وعديمة الفائدة، وتصير مثل نحاسٌ يطن أو صنجٌ يرن (٢كو ١٣:١).

ثانياً: يسوع يصلي

كان للصلاة موقع الصدارة في حياة وخدمة الرب يسوع، الذي كان يصلي بصورة دائمة ومتواصلة، وتخبرنا "**الأناجيل المقدسة**" عن الأساليب والأسباب والأوقات والأماكن الخاصة بصلاته، فقد كان يميل كثيراً أن ينفرد مع ذاته ويقضي وقتاً طويلاً في الصلاة، وكان نشاطه اليومي نابعاً من الصلاة، فقد: *"كان يعتزل في البراري ليصلي"* (لو ٥:١٦)، *"وفي تلك الأيام صعد إلى الجبل ليصلي، فقضى الليل كله في الصلاة لله"* (لو ٦:١٢)، *"وقام قبل طلوع الفجر، فخرج وذهب إلى مكانٍ مقفرٍ، وأخذ يصلي هناك"*(مر ١:٣٥)[5].

---

[4] البابا يوحنا بولس الثاني، *أعطيكم رعاة* (رقم ٢٣)، ص ٦٢-٦٣.

[5] *التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية*، (الترجمة العربية)، المكتبة البولسية، جونية (لبنان)، ١٩٩٩، ص ٧٣٠-٧٣٥.

ارتبطت الصلاة بأعمال الرب يسوع الأساسية والرئيسية، فقد صلى وهو يعتمد في نهـر الأردن (لـو ٣:٢١)، وصلى قبل اختيار التلاميذ الاثني عشر (لو ٦:١٢)، وصلى أثناء التجلي (لو ٩:٢٩)، وصلى عندما شفى الأصم الأبكم (مر ٧:٣٤)، وعندما أقام أليعازر من بـين الأمـوات (يـو ١١:٤١)، وعندما عاد الرسل بعد أن أتموا رسالتهم (مت ١١:٢٥)، وعندما بارك الأطفال (مت ١٩:١٣)، وصلى لأجل بطرس (لو ٢٢:٣٢)، وصلى شكراً لله قبل تكثير الخبز والسمك (لو٩:١٦)، وصلى في عشية آلامه في بستان الزيتون (لو ٢٢:٤١)، وصـلى وهو معلقاً على الصليب طالباً المغفرة لصالبيه (لو ٢٣:٣٤). كما علم الرب يسوع تلامـيذه: كيف يصلون؟ (مت ٦: ٥-٨)، وماذا يصلون؟ (لو ١١: ١-٤)، *"وكلمهم بمثل عـلى وجوب المداومة على الصلاة من غير ملل"* (لو ١٨: ١-٦)، وأوصاهم قائلاً: *"اسهروا وصلوا لئلا تقعوا في التجربة"* (مت ٢٦:٤١).

يـتحدّث **سـينودس الأسـاقفة** عن أهمية وضرورة الصلاة بالنسبة للأباء الرعاة والخـدام، ويطالـب الكهنة بالإقتداء بالمسيح في ممارسة الصلاة والتأمل في كلمة الرب حتى يكونـوا أهلاً للخدمة ويتفهموا جيداً أحداث الحياة على نور تعليم الإنجيل: *"ينبغي إذاً على الكهـنة أن يقتدوا بالمسيح، الذي كان يصلي في كل حين، وأن ينقادوا لدفع الروح القدس، الـذي به نهتف قائلين: "**أيها الأب**". بالتالي يجب عليهم أن يعكفوا على التأمل في كلمة الله، وأن يغتـنموا كل يوم هذه الفرصة حتى يحكموا على أحداث الحياة على نور الإنجيل، لكي يكونوا سامعين أمناء ومنتبهين للكلمة، فيصبحوا خداماً حقيقيين لها"*[٦].

كمـا يدعـو **مجمـع الإكليروس** الأباء الرعاة والخدام إلى التشبه بالمسيح المصلي والكنيسـة المصـلية: *"عـلى الكاهن أن يحذوا حذو المسيح فيحافظ على مواقيت الصمت والصـلاة، حرارةً وكميةً، فيرعى ويعمق صلته الوجودية بالرب يسوع إلهه الحي. لكي يظل الكاهن وفياً لوعده بأن "**يمكث مع يسوع**" عليه أن يتشبه **بالكنيسة المصلية**"*[٧].

---

[٦] مجمع الأساقفة، الدورة العمومية الثانية المنعقدة في أكتوبر ١٩٧١، *الخدمة الكهنوتية*، منشورات المعهد بالمعادي، القاهرة، ١٩٧٣، ص ٤٢.

[٧] مجمع الإكليروس، *دليل في خدمة الكهنة وحياتهم* (رقمي ٤٠-٤١)، حل الديب (لبنان)، ١٩٩٤، ص ٥٥.

أيضاً، يتحدث **مجمع الإكليروس**، عن أهمية ممارسة حياة الصلاة بالنسبة للأب الراعي، ودورها في إتمام رسالته ونجاح خدمته الرعوية: *"إن ما يملكه الكهنة من وعي لطبيعة خدمتهم، ومعنى الدعوة التي تميز حياتهم وإيمانهم الحي والرسولي، كل ذلك يجد في ممارستهم حياة الصلاة دعماً وحافزاً. في هذه الصلاة يستقون يوماً بعد يوم، اندفاعهم في خدمة البشارة. هذه البشارة، إذا أصبحت قناعة شخصية، تنعكس كرازة مقنعة ومتماسكة. من هنا نستنتج أن الاحتفال بليتورجيا الساعات (صلاة الأجبية) ليس له علاقة بالتقوى وحسب ولا ينحصر في كونه صلاة عمومية من صلوات الكنيسة، بل يعود على الشعب بفائدة كبرى"*[8].

حياة الصلاة هي أساس الخدمة الرعوية، لذلك يجب أن يكون الأب الراعي رجل صلاة وتأمل، اقتداءً بالسيد المسيح، كما يجب أن تصاحب الصلاة أعمال خدمته ورسالته دائماً، لأن بواسطة الصلاة ينال كل ما يحتاجه من نعم وبركة وعون، ويستطيع تأدية كل واجبات خدمته بطريقة جيدة، وتثمر أعمال رسالته بالثمار الروحية الوافرة.

ثالثاً: يسوع يعرف

معرفة الرب يسوع للأشخاص وللأشياء هي معرفة كاملة وتامة. كان يعرف كل شيء (يو١٦: ٣٠)، ويعرف أسماء كل أفراد أتباعه من المؤمنين: *"يدعو كل واحد من خرافه باسمه"* (يو١٠: ٣)، *"أعرف خرافي وخرافي تعرفني"* (يو١٠: ١٤)، ويعرف كل الأشخاص وكل الناس (يو٢: ٢٤-٢٥)، ويعرف جميع أفكارهم وظنونهم (لو ٥: ٢٢)، ويعرف جميع أحوالهم واحتياجاتهم، ويشفق على ضعفهم (مت ٩: ٣٦).

معرفة إنسان ما، تعني الدخول في علاقة شخصية معه، وعلى حسب درجات هذه المعرفة تأتي درجة الصداقة والعلاقة. لقد استخدم الرب يسوع المعرفة الشخصية في رسالته

[8] مجمع الإكليروس، *الكاهن معلم الكلمة وخادم الأسرار ودليل الجماعة تأهباً للألف المسيحي الثالث*(فصل ٢، رقم ١)، حاضرة الفاتيكان، ١٩٩٩، ص ٢٦.

وخدمـــته، مشـــجعاً وداعـــياً إلى الإيمان والثقة كل من قابلهم وتحدث معهم، مثلما حدث عـــندما تقابل مع نثنائيل (يو ١:٤٨)، ومع زكا (لو ١٩:٥)، وعندما تحدث مع نيقوديموس (يـــو٣:١٠)، ومع المرأة السامرية (يو٤:١٨). تتضمن التنشئة الإنسانية للأب الراعي والخادم أن يكـــون عـــلى معرفة تامة بأحوال وظروف من أُرسل إليهم، وأن يكون على دراية كاملة بمشـــاكلهم ومتاعبهم، لكي يكون قادراً على خدمتهم ومنفعتهم روحياً وزمنياً، ويستطيع أن يقودهم في طريق الخير والسلام.

كتب **قداسة البابا يوحنا بولس الثاني** عن أهمية تنشئة الكاهن الإنسانية ودورها في نجاح خدمته ورسالته بين الناس: *"ومن ثم فتنشئة الكاهن الإنسانية تكتسي أهمية خاصة بسبب علاقتها بمن يُرسل إليهم. فإذا أراد الكاهن أن تكون خدمته الكهنوتية مقنعة ومقبولة بشرياً، عليه أن يكيّف شخصيته الإنسانية بحيث تصبح "جسراً" لا عائقاً يحول بين الناس وبين يسوع المسيح فادي الإنسان. ولابد للكاهن، على غرار يسوع الذي "كان يعلم ما في الإنسان" (يو ٢:٢٥؛ ٨: ٣-١١)، مـــن أن يقـــف على أعماق النفس البشرية ويدرك بالحدس مصاعب الناس ومعضلاتهم ويسهل أمر اللقاء والحوار ويكسب الثقة والمعاونة، ويُسدي أحكاماً هادئة وموضوعية"*[٩].

كما يعلن **مجمع الإكليروس** بأن الكنيسة في عصرنا الحديث تحتاج إلى خدام ورعاة يفهمـــون ويعـــرفون قلب الإنسان، ويعملون على سعادته وخلاصه، ويلبون كل احتياجاته الروحـــية والزمنـــية بروح المحبة والصداقة: *"في أيامنا، كما في كل زمان، تحتاج الكنيسة إلى دُعـــاة للإنجـــيل خـــبراء في الشـــأن الإنساني، يفهمون قلب الإنسان المعاصر فهماً محكماً ويشـــاطرونه أفـــراحه وأمالـــه، مضايقه وشجونه، ويكونون في الوقت نفسه رجالاً تأمليين مشغوفين بالله"*[١٠].

---

[٩] البابا يوحنا بولس الثاني، *أعطيكم رعاة* (رقم ٤٣)، ص ١٢٤-١٢٥.

[١٠] مجمع الإكليروس، *الكاهن معلم الكلمة وخادم الأسرار* ... (فصل ١، رقم ٢)، ص ١٧.

ويستكمل **مجمع الإكليروس** حديثه قائلاً: "*الهدف الأساسي لعملهم (الكهنة) الرعوي وللسلطة التي أعطيت لهم هي أن يقودوا الجماعة التي وكلت إليهم إلى غاية نموها في الحياة الروحية والكنسيّة. بيد أن البعد الجماعي في العمل الرعوي يجب ألا يصرف الكاهن عن حاجات كل مؤمن. ويمكن القول أن يسوع نفسه، الراعي الصالح الذي يدعو كل خرافه كل واحد منها باسمه وبصوته تعرفه (يو ١٠: ٣-٤)، قد أقام بالمثل أول مقياس للعمل الرعوي الفردي: **المعرفة والعلاقة والصداقة بين الأشخاص***"[١١].

إن معرفة من نخدمهم، ومن نقوم بالرسالة في وسطهم، ومعرفة ظروفهم ومشاكلهم واحتياجاتهم، تُشكّل عنصراً أساسياً لنجاح الخدمة الرعوية. هذه المعرفة تثمر عن علاقة حميمة، وصداقة عميقة، وثقة متبادلة، بين الرعاة والخدام وأبناء رعاياهم.

رابعاً: يسوع يدعو

منذ اللحظات الأولى لرسالته، دعا السيد المسيح الإثني عشر رسولاً (لو ٦:١٣)، واختار الاثنين والسبعين تلميذاً (لو ١٠:١)، لكي يرسلهم للعمل والخدمة بين الناس في القرى والمدن والبلاد (لو ٩:٢). واهتم الرب يسوع بتحضير وإعداد رسله وتلاميذه للخدمة والرسالة، فكان يعلمهم ويشرح لهم أسرار ملكوت السماوات (مت ٨:٣٢)، وكان يرشدهم إلى الحق (يو ٨:٣٢)، ويحذرهم من مغبة الغرور والكبرياء (مت ١٨:١٤)، وينذرهم من أخطار محبة المال والغنى (مت ١٠:٩)، والتعلق بمجد وأباطيل العالم (مت ١٦:٢٦)، وينبههم لكي يتجنبوا التعاليم الكاذبة والعقائد الخاطئة (لو ٢١:٨). دعا الرب يسوع تلاميذه ليكونوا رسلاً، يرافقونه ويعيشون معه (مر ١٦:١٥)، ويشهدون له (لو ٢٤:٤٨)، وأعطاهم سلطاناً أن يفعلوا الآيات والعجائب مثله (لو ٩:١). ثم أرسلهم ليكرزوا في كل أنحاء العالم (مر ١٦:١٥)، ويتلمذوا جميع الأمم (مت ٢٨:١٩)، ويبشروا في كل مكان وزمان (مر ١٦:٢٠)، وبذلك تستمر دعوته وتمتد رسالته على مدى كل الأجيال (مت ٢٨:٢٠).

---

[١١] المرجع السابق (فصل٤، رقم٣)، ص٦٢-٦٣.

يـــتحدث **قداسة البابا يوحنا بولس الثاني** عن استمرارية رسالة السيد المسيح من خـــلال الدعـــوة الإلهية والتجاوب الإنساني معها، ويبيّن بأنه مثلما دعا الرب يسوع واختار وأرسـل تلامـيذه ورسله الأطهار، فمازال يدعو ويختار ويرسل الفعلة الصالحين والمؤهلين لمواصـلة خدمة المحبة والفداء والخلاص والمصالحة والرعاية والتعليم في كرمه، ليكونوا امتداداً لحضــوره في وسط شعبه، ويتشبهوا بحياته، ويعكسوا صورته الجميلة والبهية، وتفوح منهم رائحـته العطـرة والذكـية: *" ثم أن الرسل الذين أقامهم الرب سوف يضطلعون هم أيضاً برســالتهم شيئاً فشيئاً، موجهين الدعوة، بطرق مختلفة، وفي النهاية متواردة، إلى أناس آخرين لـيكونوا أساقفة أو كهنة أو شمامسة، ليكملوا الرسالة التي أكرمهم بها المسيح القائم من بين الأموات والذي أرسلهم إلى الناس أجمعين وفي جميع الأزمان. ويبيّن العهد الجديد بإجماع أن روح المسيح نفسه هو الذي انتدب للخدمة هؤلاء المختارين من بين الأخوة فأصبحوا، بوضع الأيـدي (أع ٦:٦؛ ١ تي ٥:٢٢، ٤:١٤؛ ٢ تي ١:٦)، ونيل موهبة الروح، مدعوين ومؤهلين لمواصـلة خدمة المصالحة والرعاية والتعليم (أع ٢٠:٢٨؛ ١ بط ٥:٢). **الكهنة مدعوون إذاً إلى أن يكونـوا امـتداد حضـور المسيح**، الراعي الأوحد والأعظم، متشبهين بنمط حياته وعاكسـين، نوعاً ما، صورته شفافةً وسط القطيع الموكول إليهم. ... في الكنيسة وللكنيسة يمـثل الكهـنة إذن سـرياً يسوع المسيح الرأس والراعي، وينادون بالكلمة مناداة صحيحة، ويكـررون مـا أتـى بـه مـن أعمال الصفح والخلاص، وخصوصاً المعمودية وسر التوبة والافخارسـتيا، ويمارسون عنايته ومحبته إلى حد بذل الذات في سبيل الرعية التي يجمعونها في الوحـدة ويقودونها إلى الآب بالمسيح وفي الروح. وقصارى القول أن الغاية من وجود الكهنة وعملهم نقل الإنجيل إلى العالم وبنيان الكنيسة باسم المسيح نفسه الرأس والراعي"*[١٢].

عـلى مثال الرسل والتلاميذ الذين دعاهم وأرسلهم الرب يسوع إلى العالم، هكذا جميع الخدام والرعاة هم مدعوون ومختارون ومرسلون من قبله، لكي يبشروا بكلمته ويحققوا

[١٢] البابا يوحنا بولس الثاني، *أعطيكم رعاة* (رقم ١٥)، ص ٤١-٤٣.

ملكـــوت السماوات. علاقة الدعوة والاختيار بين الرب يسوع والكهنة، يوضحها لنا **مجمع الإكلـــيروس**: *"إن المســـيح يشــرك الرســـل في رسالته: "كما أرسلني الأب أرسلكم" (يو ٢٠: ٢١). هذا البعد الإرسالي، نلحظه ماثلاً في الرسامة المقدسة مثولاً كيانياً. فالكاهن مختار ومكـــرس ومرسل ليحقق اليوم رسالة المسيح الأبدية، ويصير له حقاً ممثلاً وداعية: "من سمع اليكم سمع إليّ، ومن أعرض عنكم أعرض عنيّ" (لو ١٠: ١٦)"* [١٣].

يبـــيّن **مجلـــس البطاركة والأساقفة الكاثوليك في مصر** استمرارية الحضور الحي للســـيد المســـيح من خلال خدام الكنيسة، وأن ما يقومون به من خدمات هو امتداد لخدمته ورسالته: *"لقد أراد المسيح أن يكمل رسالته في شخص رسله ومن يخلف لهم. فهو يحضر حيّاً لكنيسته من خلالهم، وهم يقومون بما قام به من تعليم ورعاية وتقديس، وهي خدمات خدام الكنيسة من أساقفة وكهنة وشمامسة. وعليه، فالتعامل معهم - إذ يمثلون المسيح المعلم والراعي والمقدس - تعامل معه هو"* [١٤].

تميّز نهج الرب يسوع في إنجاز رسالته، وتتميم خدمته، بالتعاون والمشاركة مع ذوي الإرادة الصالحة والطيّبة. لم ينفرد بالعمل بذاته، ولم يحتفظ لنفسه بحقوق أو خصائص معينة، بـــل كـــان يعمل مشتركاً مع تلاميذه وأحبائه وأصدقائه. هذا النهج هو ما يجب أن تلتزم به الخدمـــة الـــرعوية الـــناجحة، لذلك فإن من بين مميزات العمل الرعوي النموذجي التعاون والمشاركة الجماعية في تحمل المسؤولية، وتوزيع أعباء الخدمة والرسالة بين الخادم والمخدومين.

خامساً: يسوع يعلم

كـــان لإعلان الخبر السار وتعليم الجموع، الأهمية القصوى في خدمة الرب يسوع الـــرعوية. في هـــذا المجال تذكر لنا **"الأناجيل المقدسة"**: عظاته الفريدة، وأحاديثه العديدة،

[١٣] مجمع الإكليروس، *دليل في خدمة الكهنة وحياتهم* (رقم ٧)، ص ١٤.

[١٤] مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك في مصر، رسالة رعوية، *بمناسبة سنة الألفين*، القاهرة، ١٩٩٩، ص ١٢.

وخطاباتـــه الكـــثيرة، وأمـــثاله المتنوعة. كان الرب يسوع يعلم جميع فئات الشعب، في كل مكـــان، وفي كل وقت، تحت كل الظروف. من بين الألقاب التي أطلقت على السيد المسيح لقب "المعلم" (يو ١٣:١٣). ولكي يبيّن أهمية التبشير بالإنجيل وتعليم الجموع، قال لتلاميذه: *"تعالوا نذهب إلى القرى المجاورة لأبشر فيها أيضاً، لأني لهذا خرجت"* (مر ١:٣٨).

رســـالة التعليم عند الرب يسوع هي دعوة للحياة، ودافعاً للعمل والسلوك الطيب. فالإيمـــان المسيحي ليس أقوالاً معسولة مُطربة تنسجم لها آذان السامعين، ولا نظريات مجردة يتســـلى بها العقل البشري، ولكنه حياة نحياها، وسلوك يومي نلتزم به، وطريق صعب نسيره حـــتى اللحظة الأخيرة، وشجرة صالحة نقطف ثمارها الجيدة في كل أوان (مت٧:١٧)، وبيت مـــتين ومحصن نبنيه على الصخر، فيقينا من شدة العواصف، وأضرار الأعاصير، وينجينا من شرور التجارب، ويحفظنا إزاء مصاعب وآلام الحياة (مت ٧:٢٤).

اتصـــف تعليم الرب يسوع بالحكمة والحقيقة والعمق، وتميّز بالبساطة والوضوح. كان تعليمه فريداً وجديداً كل الجدة، وأصيلاً وقديماً كل القدم. لم تسمع آذان البشر مثله من قـــبل، فقـــد كان رائعاً في صدقه وإخلاصه وسموه. كان يسمو بالسامعين له دون أن يسمو علـــيهم، يسير معهم على الأرض ويحلق بهم في أعلى السماوات. لهذا أدركت الجموع جلياً وفوراً مدي الفارق والفاصل الذي يميّز هذا التعليم عما سواه من تعاليم البشر: *"فتعجبوا من تعليمه، لأنه كان يعلمهم مثل من له سلطان، لا مثل معلمي الشريعة"* (مر ١:٢٢).

مازال الرب يسوع يواصل تقديم تعاليمه ووصاياه للبشر في كل زمان ومكان، من خـــلال الأباء الرعاة والخدام الذين اختارهم وكرسهم وأرسلهم للخدمة والرسالة. يتحدث **قداســـة البابا بولس السادس** عن اختيار السيد المسيح للرعاة والخدام لكي يواصلوا دعوته ورســـالته، ويكـــرزوا وينشروا كلمته، ويجمعوا شعب الله المشتت في وحدة الكنيسة والمحبة، ويغذونـــه روحـــياً من خلال نعم الأسرار المقدسة: *"إننا رعاة اختارنا الراعي الأسمى برحمته،*

بالرغم من ضعف كفاءتنا، لكي نذيع بسلطان "كلمة الله" ولنجمع شعب الله الذي كان مشتتاً ونغذيه بعلامات فاعلية المسيح، التي هي أسرار الكنيسة، ولنضعه على طريق الخلاص، ونبقيه على هذه الوحدة التي نحن أجهزتها العاملة والحية، على مستويات متباينة، ولننعش هذه الجماعة المتآلفة حول المسيح، طبقاً لرسم دعوتها الصميمة. وعندما ننجز كل ذلك، بقدر حدودنا البشرية وبفضل نعمة الله إنما نحقق عملاً من أعمال البشارة"[١٥].

ويؤكد قداسة البابا يوحنا بولس الثاني على هذا المعنى حيث يوجّه أنظارنا إلى عظمة السيد المسيح المعلم السامي والأوحد، وإلى تعليمه الواضح والمقنع. كما يدعو معلمي التعليم المسيحي وكل الأباء الرعاة والخدام للاتحاد معه والاقتداء به، والعمل على التجديد الأصيل لخدمة ورسالة التعليم المسيحي: *"إن عظمة المسيح المعلم وتماسك عقيدته وما فيها من قوة إقناع ناشئ عن استحالة الفصل بين كلامه وأمثاله ومجادلاته وبين حياته وشخصه. فمن نظر إلى هذه المسألة هذه النظرة، ظهرت له حياة المسيح بمجملها وكأنها تعليم متواصل ... وأن جميع هذه الاعتبارات التي هي من صميم التقاليد في الكنيسة تزيدنا حماساً للإقبال على المسيح المعلم، الذي كشف الله للناس وكشف الإنسان للإنسان، والذي يخلص ويحفظ ويقدّس ويدبر، والذي هو حي يتكلم ويستحث ويؤثر ويقوّم الاعوجاج، ويحاكم ويحكم ويغفر ويسير كل يوم معنا على طريق التاريخ. إنه المعلم الذي أتى وسيأتي بالمجد. ولهذا فإن معلمي التعليم المسيحي، إذا انضموا إليه واتحدوا به اتحاداً وثيقاً، وجدوا لديه النور ونهلوا من معينه القوة ليعملوا على تجديد التعليم المسيحي تجديداً أصيلاً مرتقباً"*[١٦].

كما يبيّن قداسة البابا مسؤولية وواجب رعاة وخدام الكنيسة في الاهتمام بتعليم المؤمنين مبادئ الإيمان والأخلاق المسيحية، ويوضح ضرورة عنايتهم ورعايتهم لشعب الله، والسهر عليه، وتأدية الواجبات الرعائية والأنشطة الرسولية، والقيام بالخدمات النبوية

---

[١٥] البابا بولس السادس، إرشاد رسولي، *بشأن البشارة بالإنجيل في عالم العصر* (رقم ٦٨)، حاضرة الفاتيكان، ١٩٧٥، ص ٦٤-٦٥.

[١٦] البابا يوحنا بولس الثاني، إرشاد رسولي، في واجب *تلقين التعليم المسيحي في عصرنا* (رقم ٩)، حاضرة الفاتيكان، ١٩٧٩، ص ١٥-١٦.

والكهنوتية والملوكية: *"إنه لمن واجبنا جميعاً ومن نعم الله علينا، كرعاة الكنيسة وأساقفتها، أن نعلم المؤمنين، ما يقودهم نحو الله، كما علم المسيح الرب الشاب الذي جاء يسأله كما جاء في الإنجيل. فعلى سؤاله: "ماذا ينبغي لي أن أعمل من الصلاح لتكون لي الحياة الأبدية؟"* (مت ١٩:١٦)، *أعاده يسوع إلى الله، رب الخليقة والعهد، ذكره بالوصايا الأخلاقية التي أنزلت في العهد القديم، مبيناً معناها ومالها من سلطة ... مثل هذا "الجواب" على السؤال في الأخلاق يسلمه المسيح الرب خاصة إلينا نحن رعاة الكنيسة المدعوين إلى أن نوضح ذلك قياماً بوظيفتنا النبوية. وعلينا أيضاً أن نتمم وظيفتنا الكهنوتية بالقيام بواجبنا الرعائي في تعليم الأخلاق المسيحية، الأمر الذي يتم عندما نوزع على المؤمنين مواهب النعمة والتقديس التي تؤهلهم لطاعة شريعة الله المقدسة ... إن تعليم الأخلاق المسيحية يجب أن يكون خاصة اليوم واحد من أهم واجبات سهرنا ورعايتنا به نمارس وظيفتنا الملوكية"*[١٧].

على مثال الرب يسوع، ترتكز الخدمة الرعوية الناجحة على تربية وتكوين وتعليم المؤمنين كل ما يخص حقائق الدين المسيحي. هذا التعليم لا يجب أن يقتصر على فئة الصغار والأحداث، بل يُعمم على جميع المؤمنين، ويكون متواصلاً ومتجدداً وعميقاً.

سادساً: يسوع يعمل

تخبرنا **"الأناجيل المقدسة"** بأن الرب يسوع كان يعمل بكل جد ومهارة وإخلاص. تركزت معظم أعماله على الاهتمام بالأمور الروحية، التي تتعلق بمجد الله وخلاص الإنسان. وأعلن لتلاميذه قائلاً: *"علينا، مادام النهار أن نعمل أعمال الذي أرسلني"* (يو ٩:٤).

كانت أعمال الرب يسوع في جوهرها أعمال تمجد الله، فلم تكن أعمال تكبر أو غرور بل أعمال رحمة ورأفة، وكانت أعمال محبة لا أعمال بغض، وأفعال عطف لا أفعال سيطرة، وأعمال خلاص لا أعمال بطش. وقد لخص أعماله قائلاً: *"العميان يبصرون، والعرج*

[١٧] البابا يوحنا بولس الثاني، إرشاد رسولي، *تألق الحقيقة* (رقم ١١٤)، جل الديب (لبنان)، ١٩٩٣، ص ١٧٧-١٧٨.

يمشـــون، والـــبرص يطهرون، والصم يسمعون، والموتى يقومون، والمساكين يتلقون البشارة" (مـــت ١١:٥). لقد أضفى السيد المسيح على كل أعماله أبعاد الرحمة والمحبة، وكانت كل أفعاله وأقواله ومعجزاته تعبيراً عن رحمته ومحبته للبشر، *"هكذا أحب الله العالم"* (يو٣:١٦).

كانت غايته هي خدمة وخلاص البشر، *"لان ابن الإنسان جاء لا ليخدمه الناس بل لـــيخدمهم ويفدي بحياته كثيراً منهم"* (مر ١٠:٤٥)، وقد دعانا لكي نقتدي به، ونعمل ما عمله: *"وأنا أعطيتكم ما تقتدون به، فتعملوا ما عملته لكم"* (يو١٣:١٥).

في أثناء تأدية عمله ورسالته، تعرض السيد المسيح للجوع (مت ٤:٢)، والعطش (يـــو ٤:٧)، والتعب (يو ٤:٦)، والحاجة إلى النوم (مر ٤:٥٨)، والرفض (مت ٨:٣٤ ؛ لـــو ٤:٢٩؛ ٩:٥٣)، والافتراء (مر ٣: ٢١-٢٢؛ يو ٨:٤٨)، والحزن (مت ٢٦:٣٨)، والمتاعب والمضايقات الكثيرة (مت ١٣:٥٧؛ مر ٥:١٧؛ لو ١١: ٥٣-٥٤؛ يو ٦:٦٦)، ولكـــنه تحمل كل هذه الأوجاع والآلام، واستمر يعمل نهاراً وليلاً، بدون كلل أو ملل حتى النفس الأخير.

الأب الـــراعي، على مثال السيد المسيح، هو خادم وأجير عند اخوته البشر، ويجب علـــيه أن يواصـــل خدمـــات المحبة وأعمال الخلاص، ويرعى شعب الله ويقوده إلى القداسة والسلام. ويحدد لنا **مجمع الإكليروس** ملامح خدمة وعمل الأب الكاهن في وسط شعب الله: *"يســـوغ إذن القـــول إن التصور على صورة المسيح، بواسطة الرسامة السرية، يحدد وظيفة الكـــاهن وســـط شـــعب الله، ويتيح له الاشتراك، على طريقته الخاصة، في سلطة **التقديس والتعليم والرعاية** التي يضطلع بها يسوع المسيح نفسه، رأس الكنيسة وراعيها. الكاهن الذي يعمل عمل المسيح الرأس، يصير خادماً للأعمال الخلاصية الجوهرية، وينقل الحقائق الضرورية للخلاص ويرعى شعب الله ويقوده إلى القداسة"* [١٨].

---

[١٨] مجمع الإكليروس، *دليل في خدمة الكهنة وحياتهم* (رقم ٧)، ص ١٤-١٥.

يواصل **مجمع الإكليروس** الحديث عن عمل وخدمة الأب الراعي، ويبرز بنوع خاص أعمال الرحمة ورسالة المشاركة في الآلام البشرية، وخدمة المحبة الصادقة والمتأنية من أجل توبة الضالين وإرشاد الخاطئين: *"ويصبح بإمكانه (الكاهن) هكذا أن يمارس رسالته الروحية بدماثة وحزم، بتواضع وروح خدمة، ويظل على أهبة للرحمة والمشاركة في الأوجاع التي تلم بالناس بمختلف وجوه الفقر الروحي والمادي التليدة والحديثة. ويكون بوسعه أيضاً أن ينحني برفق على الخطأة الراجعين إلى الله في دروب وعرة وحائرة، يدخر لهم موهبة الحقيقة والمحبة المتأنية والمشجعة النابعة من قلب الراعي الصالح الذي لا يعنف النعجة الضالة، بل يحملها على كتفيه ويفرح بعودتها إلى الحظيرة (لو ١٥: ٤-٧)"*[١٩].

إذن، الخدمة الرعوية ليست مجرد عظات مجردة، أو أقوال نظرية، أو تعليمات وتنبيهات شفهية، ولكنها ترجمة عملية عميقة لوصية المحبة، وحياة الإيمان، ودعوة لخدمة جميع البشر، ومعاونة كل المحتاجين، على مثال خدمة وعمل السيد المسيح. لذلك تتضمن الخدمة الرعوية أعمال المحبة والرحمة والإحسان والسخاء، وخدمة المتألمين والمعوزين روحياً ومادياً وصحياً واجتماعياً.

سابعاً: يسوع يضحي

كانت حياة الرب يسوع سلسلة من التضحيات المتواصلة، فهو ابن الله المطيع لإرادة الآب، وهو المتألم الذي يحمل خطايا الآخرين. تتجلى لنا تضحيته عندما ندرك أنه المعلم والسيد والرب والإله، وبالرغم من ذلك لم ير عاراً في أن يقوم بدور الخادم الأمين، ولم يستنكف من أن يكون العبد المطيع، الذي يتفانى في خدمة وخلاص البشر، على حسب تعبير **القديس بولس** في رسالته إلى كنيسة فيلبي: *"هو في صورة الله، ما اعتبر مساواته لله غنيمة له، بل أخلى ذاته واتخذ صورة العبد صار شبيهاً بالبشر وظهر في هيئة الإنسان. تواضع، أطاع حتى الموت، الموت على الصليب"* (٢:٦-٨).

---

[١٩] المرجع السابق (رقم ٣٠)، ص ٤١.

أثناء حياته على الأرض لم يعش الرب يسوع لذاته، و لم يبحث عن الاستقرار، و لم يفتش عن الهدوء، و لم ينشد الطمأنينة. لم يطلب الراحة، لهذا لم يمتنع عن تلبية نداء أحد، وكان خادماً للجميع. عندما تدفقت عليه الجموع، من كل مكان، لم يضق صدراً، و لم يشكو انزعاجاً، و لم يصرفهم بعيداً، بل قابلهم بروح المحبة والوداعة، وبشرهم بملكوت السماوات، وأشفق عليهم فشفى أمراضهم، وأشبع جوعهم بمعجزة تكثير الخبز والسمك (لو ٩: ١٠-١٧).

إزاء الخير الذي كان يفعله، قاومه الكثير من الكتبة والكهنة، وثار ضده فريق الفريسيين والصدوقيين، الذين هيجوا عليه عامة الشعب، وجعلوا الحكام والولاة يقفون ضده بالمرصاد. ومع الأيام، ازداد حقد المرائين والحاسدين من اليهود، والناقمين من الأمم، والتهبت قلوبهم جميعاً بنار البغض والكراهية ضده (يو١١: ٤٧-٥٣)، فدبروا كل الحيل، وبحثوا عن كل الوسائل لكي يسقطوه في فخاخهم ومكرهم، ويحطمون سيطرته على جماهير الشعب البسيطة، ويمحون قوة تأثيره عليهم، ويجدون علة عليه، ليشكوه ويسلموه للسلطات الرومانية، فينفذون فيه حكم الموت، ويهلكوه (مت٢٦: ٣-٤؛ مر ١٢: ١٣؛ لو١١: ٥٣-٥٤). وبالرغم من هذا التآمر، بذل السيد المسيح ذاته وإرادته، وسلمهما بين يدي الآب تسليماً كاملاً في بستان الزيتون (مت ٢٦: ٣٩). كما ضحى بحياته وروحه فوق جبل الجلجثة، وحمل خطايا الجميع، وأخذ على كاهله اثم البشرية الخاطئة، وقدم ذاته طوعاً واختياراً للقبض عليه، وتعرّض للمذلة والسخرية والهوان والبصق واللطم والجلد، والاتهام ظلماً وبهتاناً، وأخيراً للموت مسمراً على خشبة الصليب، حيث بلغت تضحية الرب يسوع وآلامه الفدائية وموته الخلاصي الذروة القصوى فوق صليب العار. وعن تضحيته هذه، قال لتلاميذه: *"ما من حب أعظم من هذا: أن يضحي الإنسان بنفسه في سبيل أحبائه"* (يو ١٥: ١٣).

يدعـــو **المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني** الأباء الرعاة والخدام إلى رعاية شعب الله والتضـــحية من أجله، وإلى بذل حياتهم في سبيل خرافهم على مثال السيد المسيح، والشهداء والقديســـين مـــن الأباء الكهنة المعاصرين الذين لم يترددوا في التضحية بحياتهم: *"إن الكهنة بوصفهم مدبرين ورعاة لشعب الله، تدفعهم محبة الراعي الصالح إلى أن يبذلوا حياتهم من أجل خـــرافهم، مســـتعدين حـــتى للتضحية القصوى، مقتفين آثار الكهنة الذين في أيامنا هذه، لم يترددوا في بذل حياتهم"*[٢٠].

تعتـــبر خدمـــة وتضحية الرب يسوع قدوة ودعوة لكل الآباء الرعاة والخدام لكي يصيروا مثله ويتشبهوا به في خدمتهم، وبذل حياتهم من أجل الآخرين. في هذا الصدد، يدعو **قداســـة الـــبابا يوحنا بولس الثاني** الأباء الكهنة للاقتداء بالرب يسوع في التجرد عن الذات والتضـــحية بالنفس من أجل محبة وخدمة الآخرين: *"هذه الخدمة بلغت ذروتها بموت يسوع على الصليب، أي ببذل ذاته بذلاً كاملاً في التواضع والمحبة: "لقد تجرد من ذاته متخذاً صورة العـــبد وصار على مثال البشر وظهر بمظهر الإنسان فوضع نفسه وأطاع حتى الموت، الموت عـــلى الصليب" (في ٢: ٧-٨). سلطة يسوع المسيح الرأس هي إذن خدمة وبذل ذات بذلاً كـــاملاً متواضعاً ومفعماً بالمحبة، في سبيل الكنيسة، وذلك في الطاعة للأب: انه خادم الرب المـــتألم، الخـــادم الحقيقي الأوحد، وهو كاهن وضحية معاً. الحياة الروحية لدي كل كاهن، يجب أن يحدوها ويحييها هذا النمط من السلطة أي الخدمة المبذولة للكنيسة، وذلك بالتحديد، "كشرط" لتشبه الكاهن بيسوع المسيح، رأس الكنيسة وخادمها"*[٢١].

يواصـــل **قداسة البابا** حديثه عن تضحية وتجرّد الرب لذاته، وعن كونه صار مثالاً لكـــل الفضائل التي على الكاهن أن يحياها ويحققها في خدمته الرعوية: *"بلغ يسوع المسيح، وهـــو عـــلى الصليب، قمة المحبة الرعوية في تجرد ظاهر وباطن من كل شيء، فأضحى ينبوعاً*

---

[٢٠] وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، مرسوم في *خدمة الكهنة وحياتهم* (رقم ١٣)، الترجمة العربية، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٧٩، ص ١٦١.
[٢١] البابا يوحنا بولس الثاني، *أعطيكم رعاة* (رقمّ ٢١)، ص ٥٨-٥٩.

*ومـثالاً لكـل الفضائل، وبخاصة فضائل الطاعة والعفة والفقر التي على الكاهن أن يمارسها ويحققهـا ويجسـد بها محبته الرعوية لأخوته. على الكاهن، على حد ما جاء في رسالة بولس الرسـول إلى أهل فيلبي (في ٢:٥)، أن "**يتخلق بخلق المسيح**" فيتجرد من ذاته ويجد في المحبة المزدانة بالطاعة والعفة والفقر الطريق السلطانية، طريق الاتحاد بالله والوحدة مع اخوته"*[٢٢].

وفي الـنهاية فـإن بذل كل الجهد المستطاع، والسعي لتقديم كل تضحية ممكنة في أعمـال الخدمـة الرعوية، إقتداءً بالرب يسوع، يجعلنا نختبر سعادة حياة المحبة وفرح الشركة الأخويـة ويقودنـا لتحقيق ملكوت السماوات في واقعنا الأرضي، فنحيا في روح القداسة، وننمو في الإيمان، ونسلك حسب إرادة الأب السماوي، وتعاليم الإنجيل وتوجيهات الكنيسة.

---

[٢٢] المرجع السابق (رقم ٣٠)، ص ٨٦-٨٧.

خاتمة

خدمة السيد المسيح الرعوية هي النموذج الأسمى لكل رسالة وعمل بالكنيسة، لأنها تأسست على الحب والبذل والعطاء، وتضمنت كل مجالات الخدمة والرعاية، وفاضت بروح المحبة الكاملة، والصلاة الدائمة، والمعرفة العميقة، والدعوة السامية، والتعليم الحقيقي، والعمل الجاد، والتضحية الكاملة.

نطلب من الرب يسوع، الراعي الصالح، أن يجعلنا رعاة صالحين مثله، وأن يسند ضعفنا ويقوي عزيمتنا، وأن يرسل لكنيسته، حظيرة خرافه، فعلة ورعاة قديسين، يرعون قطيعه بكل الحب والإخلاص، ويبذلون حياتهم في إعلان ونشر كلمة الحياة، وتمجيد اسم الله، وتحقيق خير الكنيسة وخلاص النفوس.

الفصل الثاني

الإعداد للخدمة الرعوية

الفصل الثاني

الإعداد للخدمة الرعوية

مقدمة

يجـــب أن يسبق الشروع في تأدية الخدمة الرعوية، مرحلة الإعداد والتحضير والتهيئة الروحـــية، فالتكوين اللاهوتي والدراسي والثقافي لرعاة وخدام المستقبل، يؤهلهم للعمل الجاد والخدمـــة. كما تهتم هذه المرحلة التحضيرية بالتعرُّف على الأبعاد الإرسالية للنشاط الكنسي، ومـــدى اتســـاع مفهوم الخدمة الرعوية وميدان عملها، ودراسة الطبيعة البيئية لموقع الرسالة والخدمة، وفيما يلي نقدم بعض ملامح وأفكار خطوات الإعداد للخدمة الرعوية.

أولاً: إعداد الخادم

يُعتـــبر إعـــداد الخادم وتكوينه روحياً ولاهوتياً وإنسانياً أمر ذو أهمية بالغة، لأن هذا الإعـــداد يساعد الخادم ويعاونه على إدراك وفهم أبعاد ما سيقدمه من خدمة، ومعرفة كيفية القـــيام بها، والتدرُّب العملي على ذلك. في الواقع يتوقف نجاح أي خدمة رعوية على مدى إعـــداد وتأهـــيل الخـــادم لها، كما يرتبط بمدى إيمانه واستعداده وتجاوبه الشخصي، وتجدُّده المستمر، وحبه الفيّاض للقيام بكل واجبات الأنشطة الرعوية، وتضحيته السخية في تحمل كل متاعب وأعباء الرسالة.

ينـــبّه **القديس أغريغوريوس الكبير** (٥٩٠-٦٠٤) على أهمية إعداد وتكوين الخادم قبل ممارسته لأي خدمة رعوية: *"لا يجسر أحد أن يقوم بتعليم أي فن من الفنون إلا إذا أتقنه بالـــتأمل والدراسة. إذّ كيف يندفع غير المتأهل ويحمل واجبات الرعاية على عاتقه، وهو يعلم أن قيادة النفوس هي فن من الفنون؟"* [1].

---

[1] القديس أغريغوريوس الكبير، *الرعاية*، الجزء الأول، ترجمة مجدي فهيم وجورج فهمي، كنيسة مارجرجس باسبورتنج، الإسكندرية، بدون تاريخ، ص ٩.

كما يشير قداسة البابا بيوس الثاني عشر إلى أهمية دور التثقيف اللاهوتي ومعرفة الدراسات الإنسانية الحديثة في نجاح خدمة ورسالة الأباء الرعاة والخدّام، وفي العمل على تقديس أنفسهم وتقديس الآخرين: *"إن مَن ينزع جدياً إلى تقديس ذاته وتقديس الآخرين، يجب أن يكون متضلعاً من العلم ليس فقط من العلوم اللاهوتية بل أيضاً من كل العلوم الأخرى، التي وصل إليها عصرنا بالتنقيب والبحث. فعندما يكون خادم الأقداس مزداناً عقله بهذه المزايا، يستطيع كرب بيت حكيم أن يُخرج "من كنوزه جدداً وعتقاً" (مت١٣: ٥٢). فيفرض على الجميع الاحترام العميق لخدمته، وتأتي هذه في الوقت نفسه بالثمار اليانعة"*[٢]

أيضاً، يدعو المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني إلى ضرورة الحرص في الإعداد الدقيق للخدام، ويتحدث تفصيلياً عن المجالات المتنوعة الخاصة بهذا الإعداد: *"إن تلك العناية الرعائية التي يجب أن يصطبغ بها تكوين الخدام، تتطلب أيضاً إعدادهم الدقيق فيما يتعلق خاصة بالخدمة المقدسة، لاسيما بتلقين التعليم المسيحي والوعظ وبالشعائر الطقسية ومنح الأسرار، وأعمال المحبة، وبواجب السعي إلى كل من كان في الضلال، أو كان بعيداً عن الإيمان، وبسائر المهام الرعائية. ويجب الحرص أيضاً على تثقيفهم في فن قيادة النفوس، الذي يجعلهم قادرين على توجيه أبناء الكنيسة إلى حياة مسيحية كاملة الوعي ورسوليه، وإلى القيام بواجبات حالتهم"* [٣].

ويؤكد قداسة البابا يوحنا بولس الثاني على أهمية تنشئة وتكوين رعاة المستقبل من كهنة ورهبان وخدّام، وعلى تأثير هذه التنشئة في تنمية حياتهم الروحية وتعزيز قداستهم الشخصية، وتجديدهم المستمر والتزامهم الدائم بالخدمة الرعوية: *"ولا شك أن الكنيسة في مواجهة ما يترتب عليها من حمل الإنجيل إلى البشرية، تعتبر تنشئة كهنة المستقبل، الإيبارشيين منهم والرهبان، مهمة على كثير من الخطورة والدقة، تستمر على مدى حياتهم، دعماً لقداستهم الشخصية في الخدمة الكنسيّة، وتجديدهم الدائم في التزامهم الرعوي"* [٤].

---

[٢] البابا بيوس الثاني عشر، إرشاد رسولي، في *قداسة السيرة الكهنوتية* ، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٥٣، ص٤٢.
[٣] وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني ، مرسوم *في التكوين الكهنوتي (رقم ١٩)*، ص ٢١٣.
[٤] البابا يوحنا بولس الثاني، *أعطيكم رعاة* (رقم ٢)، ص ٨.

ينــبغي أن يشـــمل هذا الإعداد الجانبين النظري والعملي لأبعاد الخدمة الرعوية، وذلــك بدراســة المــواد اللاهوتية ومتابعة البحث الأكاديمي في المعاهد الكنسيّة، والممارسة والتدريب العملي في حقل الخدمة وفي ميدان الأنشطة الرسولية بالرعايا والمؤسسات الكنسيّة. في هذا الصدد، يقول **المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني**: *"ولما كان على الطلبة أن يتعلموا فن ممارســة الرســالة لا نظــرياً فحسب بل عملياً أيضاً، وأن يكون في وسعهم التصرف على مسؤوليتهم الخاصة وبالاشتراك مع الآخرين، وجب أن يتدربوا على العمل الرعائي، في أثناء الدراسة وكذلك في وقت الإجازات، بواسطة أعمال ملائمة"*[٥].

أيضا، يدعو **مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك** إلى ضرورة أن تشمل مرحلة تنشئة الخدام وقتاً للتدريب والمشاركة العملية والفعلية في خدمات الكنيسة: *"لا تقتصر هذه التنشئة على القول فقط، بل تتم أيضاً من خلال الممارسة والعمل. لا يكفي أن نطور خطاباً كنسياً جديداً، كما لا يكفي أن نقدم صورة مثالية لحياتنا في الكنيسة، بل يجب أن نعطي هذه الفرصة لأعضاء الكنيسة لكي يعيشوا هذا الخطاب وهذا المثال على أرض الواقع ... إن الانخراط العملي في حياة الكنيسة ورسالتها والمشاركة فيها هو أفضل مدرسة لاكتساب هذا الحس الكنسي. عندما نضع أيدينا على المحراث، ونعمل مع اخوتنا وأخواتنا فإننا نكتشف شيئاً فشيئاً سر الكنيسة وفرح الانتماء إليها والمشاركة في بنائها"*[٦].

تتضمن تنشئة الخادم إعداده روحياً ولاهوتياً ورعوياً وإنسانياً، وأن يكون هذا الإعداد متواصلاً من خلال التكوين الدائم[٧].

١. الإعداد الروحي

الإعداد الروحي هو نقطة الانطلاق للعمل الرعوي، وهو أساس النضوج الشخصي والفكري، وجوهر وسر نجاح الخدمة الرعوية. يساعد هذا الإعداد الأباء الرعاة والخدام وأبناء

---

[٥] وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، مرسوم في *التكوين الكهنوتي (رقم٢١)*، ص ٢١٤.

[٦] مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك، الرسالة الرعوية الرابعة، *سر الكنيسة* (رقم ٥٥)، بكركي (لبنان)، ١٩٩٦، ص ٧٥.

[٧] في سنة ١٩٨٤ أصدر المجلس الرعوي العام للكنيسة الكاثوليكية في مصر كتيباً بعنوان *"أبعاد التكوين في كنيستنا الكاثوليكية في مصر"*، ٤٢ صفحة، هذا الكتيب يعالج الكثير من مشاكل التكوين الديني بالنسبة للخدمة الرعوية.

رعاياهم على تنمية وتجديد حياتهم الروحية، ويعزز نهج حياتهم وسلوكهم وفقاً لروح وتعاليم الإنجيل، ويدعّم ممارستهم لفضائل الإيمان والرجاء والمحبة. كما يعمل على تنمية روح الصلاة في حياتهم، وغرس الغيرة الرسولية في قلوبهم، وتفانيهم في جذب جميع البشر للمسيح الرب، الفادي والمخلص.

في هذا المجال، يشير **المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني** إلى أهمية إعداد الخادم روحياً، وتدريبه عملياً على الأعمال التقوية، وممارسة الفضائل المسيحية: "*يجب العمل بإلحاح على تشجيع الأعمال التقوية الموحى بها من قبل الاستعمال الجليل في الكنيسة، غير إنه يجب الحرص على ألا يقتصر التكوين الروحي على تلك الأعمال وحدها، أو على العناية بالعاطفة الدينية فقط، إنما يجب على الطلبة أن يتعلموا الحياة وفق روح الإنجيل وأن يرسخوا قدماً في الإيمان والرجاء والمحبة، لكي يكتسبوا بممارسة تلك الفضائل روح الصلاة، وينالوا قوة وحصانة لدعوتهم، وتتعمق سائر الفضائل لديهم، وتنمو في قلوبهم الغيرة لربح جميع الناس للمسيح*"[8].

جوهر الخدمة الرعوية هو: تقوى الخادم ومحبته، واكتسابه حياة روحية ثرية بالنعم الإلهية، وممتلئة بمواهب الروح القدس، لذلك اشترط **الأباء الرسل** وجود هذه الصفات فيمن يتقدم ويتكرس لهذه الخدمة (أع ٦:٣). لأن نوعية الحياة الروحية التي يحياها الخادم هي ذات نوعية الحياة التي يستطيع أن يعلمها ويقدمها للآخرين، مثلما قال **السيد المسيح**: "*من ثمارهم تعرفونهم. أيثمر الشوك عنباً، أم العليق تيناً؟ كل شجرة جيدة تحمل ثمراً جيداً، وكل شجرة رديئة تحمل ثمراً رديئاً*" (مت٧: ١٦-١٧). إن لم ينم الخادم يومياً في الحياة الروحية، ويزداد في النعم والمواهب الإلهية، ويتجدد داخلياً، ويتسامى على طبيعته الجسدية، فلن يكون قادراً على بث روح الله في الجماعة التي يخدمها، وسيفشل في شهادة المثل الصالح .

[8] وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، مرسوم في *التكوين الكهنوتي* (رقم ٨)، ص ٢٠٧-٢٠٨.

يـــتحدث **قداسة البابا يوحنا بولس الثاني** عن التنشئة الروحية للخادم، ويعتبر أنها من عمل الروح القدس، وهي خير معين للخادم لكي يحقق الشركة العميقة مع الله ويتحد به، ويرتبط ارتباطاً وثيقاً بالكنيسة: *"هذه التنشئة الروحية تملك بحسب الوحي والخبرة المسيحية أصـــالة فـــريدة تأتـــيها من جدة الإنجيل. إنها عمل الروح القدس، تجند الإنسان بكل طاقاته وتدخلـــه في شـــركة حميمة مع يسوع المسيح الراعي الصالح، وتقوده إلى تطويع كل حياته للـــروح القـــدس، في خضوع بنوي للآب، وصلة وثيقة بالكنيسة. وتتخذ في خبرة الصليب طريقاً، عبر الاتحاد الكامل، إلى كمال السر الفصحي"* [٩].

ويؤكـــد **قداسة البابا** على المعنى نفسه بقوله: *"تنشئة كهنة الغد في روحانية التوجه الـــتقوي إلى قلـــب الرب، يمكن أن تقودهم إلى أن يعيشوا عيشة يمليها حب المسيح وحنانه، حب الكاهن والراعي الصالح، حب المسيح لأبيه في الروح القدس، وحبه للبشر إلى بذل ذاته ضحية لهم"* [١٠].

خصصـــت **"مجموعـــة قوانين الكنائس الشرقية الكاثوليكية"** القانون رقم ٣٤٦ للتأكيد على أهمية وضرورة تنشئة رعاة وخدام الغد روحياً، وذكرت في بنوده الثلاث الأبعاد الروحية والتقوية الخاصة بهذه التنشئة. فيما يلي نذكر فقط نص البندين الأول والثاني:

"قـــانون ٣٤٦، *البند ١: يجب تكوين الراغبين في الخدمات المقدسة على تنمية ألفة حمـــيمة مع المسيح في الروح القدس، والبحث عن الله في كل شيء، فيحرصوا بدافع من محبة المسيح الراعي، على اكتساب جميع الناس لملكوت الله ببذل حياتهم نفسها.*

البند ٢: عليهم أن يستمدوا كل يوم وقبل كل شيء الطاقة لحياتهم الروحية والعزم لعملهم الرسولي، من كلمة الله والأسرار (المقدسة)" [١١].

---

[٩] البابا يوحنا بولس الثاني، *أعطيكم رعاة* (رقم ٤٥)، ص ١٣٠-١٣١.
[١٠] المرجع السابق (رقم٤٩)، ص ١٤٣-١٤٤.
[١١] *مجموعة قوانين الكنائس الشرقية الكاثوليكية* (الترجمة العربية)، منشورات المركز الفرنسيسكاني للدراسات الشرقية، القاهرة، ١٩٩٥، ص ٢٣٢.

جديــرٌ بالذكــر، أن الإعـــداد الحقيقي للخدمة الرعوية لا ينحصر في مجرد متابعة الدراســات اللاهوتــية والعلوم الدينية، أو التحضير لممارسة الأنشطة والخدمات الرعوية، أو معرفة كيفية القيام بالأعمال الرسولية والإلمام بطرق تنفيذ المشاريع الخيرية. ولكنه يرتبط أولاً، وقــبل كل شئ، بإعداد رعاة وقادة وخدام ناضجين روحياً، ثابتين ومبنيين ومؤسسين على صخرة الإيمان القويم، وتعاليم الأناجيل، وتقليد الأباء الرسل، وقادرين على إعلان محبة الرب يســوع في العالم، والبشارة بالإنجيل بين البشر. ويجب على هؤلاء الرعاة والقادة والخدام أن يمتلئوا، أولاً، من نعم ومواهب الروح القدس، وأن يسلكوا في تقوى وخشوع الرب، وذلك قبل أن يتجرءوا على قيادة النفوس، وتعليمها ورعايتها .

٢. الإعداد اللاهوتي

لا يستطيع الخادم ممارسة الخدمة الرعوية بصورة صحيحة، قبل أن يستكمل إعداده اللاهــوتي، ويُلم بجميع الدراسات العقائدية واللاهوتية والعلوم الدينية المختلفة. في فترة هذه الإعداد، عليه أن يتعمق في معرفة ودراسة الكتاب المقدس والتاريخ والقانون والعلوم الكنسيّة الأخــرى. هــذه الدراسات تساعده لكي يفهم جيداً سر الكنيسة، ويعرف أسلوب الخدمة بــروح المحبة والشركة مع الآخرين، ويتعلّم كيف يُنكر ذاته، ويقتدي بالرب يسوع، الراعي الصالح.

لتحقــيق هذا الإعداد تأسست في جميع أنحاء العالم الكليات الإكليريكية والجامعات والمعــاهد اللاهوتية، التي تهدف إلى تربية وتكوين وإعداد قادة ورعاة وخدام الغد. تقوم هذه المعاهد الكنسيّة بالإعداد اللاهوتي والرعوي للمرشحين للكهنوت، وذلك وفقاً لمنهج واضح، دُرس بعــناية فائقــة، تتم من خلاله دراسة الموضوعات اللاهوتية والكتاب المقدس والعلوم الكنسيّة، حسب خطة زمنية معينة، قد تمتد لسنوات عديدة. كما انتشرت في الآونة الأخيرة المؤتمــرات الكنســيّة والندوات التكوينية، التي تنظمها الكنائس والإيبارشيات، للمساهمة في الإعداد اللاهوتي المتواصل، والتكوين الديني المستمر، للرعاة والخدام.

يطالب **المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني** بضرورة الإعداد الجيد للطلبة المرشحين للقيام بالخدمة والرسالة، والاهتمام بتكوينهم اللاهوتي والفلسفي. ويجب أن يكون هذا الإعداد تحت إشراف السلطة الكنسيّة، ويتضمن دراسة ومعرفة وافية للعقيدة الكاثوليكية، وخاصة فيما يتعلق بسر الكنيسة، وكيفية العمل بروح الوحدة والمشاركة مع الآخرين: *"يجب على الطلبة أن يكونوا متشبعين بسر الكنيسة، الذي أبرزه هذا المجمع المقدس بنوع خاص، ليؤدوا شهادة تلك الوحدة التي تجذب البشر إلى المسيح ... وأن يعملوا في وحدة مع اخوتهم ليعرفوا المشاركة بقلب متسع في حياة الكنيسة كلها"* [١٢].

يواصل **المجمع** حديثه عن ضرورة الإعداد اللاهوتي لكهنة الغد: *"يجب تلقين العلوم اللاهوتية على ضوء الإيمان، وتحت سلطة الكنيسة التعليمية، بحيث يستقي الطلبة بدقة العقيدة الكاثوليكية عن الوحي الإلهي، وينفذون إلى أعماقها، ويجعلون منها غذاء لحياتهم الروحية الخاصة، ويتمكنون من إعلانها وعرضها والذود عنها في خدمتهم الكهنوتية"* [١٣].

تشدّد **"مجموعة قوانين الكنائس الشرقية الكاثوليكية"** على ضرورة التنشئة والتكوين اللاهوتي لرعاة وخدام المستقبل، كما تبيّن الفوائد الثمينة التي نجنيها من هذا التكوين: *"قانون ٣٤٧: التنشئة في العقيدة يجب أن تستهدف إلمام الطلبة بالثقافة العامة لمحيطهم وعصرهم، وتقصيهم لجهود الفكر الإنساني وإنجازاته، فيحرزوا معرفة واسعة وراسخة في العلوم الدينية، تمكنهم عن طريق فهم أكمل للإيمان وتأييدهم بنور المسيح المعلم، من تنوير أبناء عصرهم وخدمة الحقيقة على وجه فعال"* [١٤].

تتطلـــب التنشئة اللاهوتية، التعمق في دراسة حقائق الإيمان المسيحي التي أوحي بها الله، وكشفها وعلمنا إياها السيد المسيح، ومعرفة كيفية معايشة الكنيسة لهذه الحقائق الإلهية،

---

[١٢] وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، مرسوم في *التكوين الكهنوتي* (رقم٩)، ص ٢٠٨.

[١٣] المرجع السابق (رقم١٦)، ص ٢١١.

[١٤] *مجموعة قوانين الكنائس الشرقية الكاثوليكية*، ص ٢٣٤.

والإحاطة بمختلف العلوم اللاهوتية والدراسات العقائدية. في هذا الصدد، يقول **قداسة البابا يوحنا بولس الثاني**: *"التنشئة اللاهوتية مهمة معقدة وشاقة، فالمرشح للكهنوت، يجب أن تتوفر له رؤية متماسكة وفسيحة للحقائق التي أوحي بها الله بيسوع المسيح، وفي الوقت نفسه خبرة كاملة سليمة للإيمان كما تعيشه الكنيسة. من هنا ضرورة الوقوف على جميع الحقائق المسيحية، ومن غير انتقاصات اعتباطية، والإحاطة بها بطريقة منهجية. لابد إذن من مساعدة الطالب في تحصيل خلاصة تضم مختلف الرفود اللاهوتية، وتتفرد قيمتها بالتوفيق والتأليف بين مختلف عناصرها"*[١٥].

لا يمكن الاستغناء عن التنشئة اللاهوتية للخادم، ذلك أنها من متطلبات العقل الإنساني الذي يسعى لفهم الإيمان وتعقله، واكتساب حكمة وفطنة تقود إلى معرفة ومحبة الله والارتباط به. تأتي ضرورة التنشئة اللاهوتية للخادم، من طبيعة الدرجة الكهنوتية والخدمة الرعوية، ومن الدعوة الملحة التي يوجهها الرب في بدء **الألف الثالثة للميلاد** لكنيسة اليوم، للقيام برسالة **"البشارة الجديدة"**، مثلما ورد في توصية الأباء الأساقفة (التوصية رقم٢٦)، المشتركين في **الجمعية العمومية لسينودس الأساقفة**، المنعقدة بروما في أكتوبر ١٩٩٠، والتي عنها يقول **قداسة البابا يوحنا بولس الثاني**: *"إذا كان على كل مسيحي أن يكون مستعداً للذود عن الإيمان وإقامة الدليل على ما نحمله من الرجاء (١ بط ٣:١٥)، فكم يجب على المرشحين للكهنوت وعلى الكهنة أن يقيموا وزناً للتنشئة الفكرية في مجالات التربية والممارسة الرعوية. ولا غرو، فخلاص اخوتهم وأخواتهم يُلزمهم تحصيل معرفة عميقة للأسرار الإلهية. الأوضاع الراهنة ممهورة بطابع عميق من اللامبالاة الدينية، وبشيء من الريبة والشك في قدرة العقل على بلوغ الحقيقة الراهنة والشاملة، وبالمعضلات والأسئلة الجديدة الناجمة عن الكشوف العلمية والتكنولوجية. كل هذا يستدعي مستوى عال من التنشئة الفكرية يتيح للكهنة، في مثل هذه القرائن، أن يبشروا بإنجيل المسيح الذي لا يتغير، ويبيّنوا مصداقيته تجاه العقل البشري ومتطلباته المشروعة"*[١٦].

---

[١٥] البابا يوحنا بولس الثاني، *أعطيكم رعاة* (رقم ٥٤)، ص ١٥٦.
[١٦] المرجع السابق (رقم٥١)، ص ١٤٩.

أيضـــاً، يوجـــه **قداسة البابا** نداءً إلى المسؤولين عن التنشئة الكهنوتية لكي يبذلوا أقصـــى ما في وسعهم من أجل تأمين تكوينٍ فلسفيٍ جيدٍ لرعاة وخدام المستقبل، والاهتمام بالإعداد اللائق للمعلمين والمدرسين، الذين يخدمون بالمعاهد الكنسيّة والكليات الإكليريكية، حـــتى يقوموا بمهامهم خير قيام: *"وأتوجه بالفكر أيضاً إلى الذين يضطلعون بمسؤولية التنشئة الكهنوتـــية، الأكاديمية والرعائية، ليؤمّنوا، بتنبيه خاص، التنشئة الفلسفية للمزمعين أن يبشروا بالإنجيل أهل زماننا، وخصوصاً للمزمعين أن يتكرسوا لتعليم اللاهوت والبحث. وليجهدوا في أن يقومـــوا بعملهم في ضوء تعليمات المجمع الفاتيكاني الثاني والإجراءات المتخذة بعد المجمع، وهـــي تـــنوّه بالواجب الملح والملزم للجميع في المساهمة في نقل حقائق الإيمان نقلاً صحيحاً وعمـــيقاً. ولا ينس أحد المسؤولية الباهظة في تأمين تنشئة إعدادية ومواتية للجسم التعليمي المُعـــد لتعليم الفلسفة في الإكليريكيات والمعاهد الكنسيّة. ولا بد من أن تتضمن هذه التنشئة تأهـــيلاً علمياً مؤاتياً، وتُنظم بطريقة منهجية وتقدِّم للطلاب التراث العظيم النابع من التقليد المسيحي وتُرفق بما يلزم من التمييز حيال الحاجات الراهنة في الكنيسة والعالم"* [١٧].

٣. الإعداد الرعوي

يتضمن إعداد الخادم للرسالة تنشئته وتكوينه على أساليب القيام بالأنشطة الرعوية، حـــتى يصـــير خادماً مثالياً في رعاية المؤمنين، على مثال الرب يسوع المعلم والكاهن والراعي الصالح. يجب أن يأخذ هذا الإعداد في عين الاعتبار غاية العمل الرعوي، والأهداف المنشودة مـــنه، وكيفية استمرار حيوية الكنيسة، في هذا المجال، يقول **قداسة البابا يوحنا بولس الثاني**: *"العمل الرعوي غايته الطبيعية إنعاش الكنيسة التي هي، في جوهرها "سر" و"شركة" ورسالة. ومن ثم فالتنشئة الرعوية عليها أن تراعي هذه الاعتبارات في ممارسة الخدمة"* [١٨].

---

[١٧] البابا يوحنا بولس الثاني، رسالة عامة، *الإيمان والعقل* (رقم ١٠٥)، جل الذيب (لبنان)، ١٩٩٨، ص ١٦٣-١٦٤.
[١٨] البابا يوحنا بولس الثاني، *أعطيكم رعاة* (رقم ٥٩)، ص ١٦٨.

تشـــمل التنشـــئة الـــرعوية دراسة العلوم النظرية، اللاهوتية والإنسانية، التي تتعلق بـــاللاهوت الرعوي، وذلك بهدف أن يكون خادم الغد أكثر كفاءةً وقدرةً ومهارةً، ويزداد وعيه، ويتعمق وينضج فكره في فهم سر التدبير الإلهي للخلاص، وسر وعمل الكنيسة. بجانب هـــذه الدراسة، لا يمكن إهمال التدريب العملي والممارسة الفعلية للعمل الرعوي، وذلك من خـــلال المشـــاركة في الأنشـــطة الرسولية والخدمات الكنسيّة بالرعية، حتى يكتسب خادم المستقبل الخبرة والمهارة العملية في الميدان الرعوي.

عن هذه التنشئة، بشقيّها النظري والعملي، يتحدث **قداسة البابا** قائلاً: *"هناك إذن مادة لاهوتية راهنة لا غنى عنها، وهي مادة اللاهوت الرعوي أو العملي، وهي تأمل علمي في الكنيسة التي تتكون كل يوم، عبر التاريخ، بقوة الروح، أي الكنيسة باعتبارها "سر الخلاص الشامل"، وعلامة ووسيلة حيّة للخلاص بيسوع المسيح، عبر الكلمة والأسرار وخدمة المحبة. المهمـــة الرعوية ليست مجرد فن، ولا مجموعة من المواعظ والخبرات والوصفات، بل هي تنعم بملء كرامتها اللاهوتية لأنها تستقي من الإيمان مبادئ العمل الرعوي في الكنيسة والتاريخ ... دراســـة اللاهوت الرعوي يجب أن تلقي بضوئها على النشاط العملي الذي يجب أن يعكف علـــيه طلاب الكهنوت خلال دورات رعوية تدريبية تتم بطريقة تدريجية وبالتنسيق دائماً مع بـــاقي وجـــوه التنشئة. هذه "**الاختبارات**" الرعوية قد تكون بمثابة "**ابتداء رعوي**" حقيقي يـــدوم فـــترة مـــن الزمن ويجب أن يخضع لتقييم منهجي دقيق. ولكن هذه التنشئة الرعوية بوجهـــيها النظري والعملي، يجب أن تعيد الطالب دوماً إلى معين باطن لابد من العمل على صـــونه والتنويه به: وهو الاشتراك المتأصل، يوماً بعد يوم، في محبة يسوع الرعوية، هذه المحبة التي حفزت ودعمت عمل يسوع الخلاصي، يجب أن تحفز أيضاً وتدعم مهمة الكاهن، بفيض الـــروح عليه في سر الكهنوت. لابد إذن من تنشئة لا تكتفي بأن تجهز الكاهن بكفاءة رعوية علمـــية، بـــل تكفل له أيضاً وخصوصاً أن ينموا في المسيح الراعي الصالح، متبنياً مشاعره وتصرفاته: "تخلقوا بخلق المسيح" (في٢: ٥)"*[١٩].

[١٩] المرجع السابق، (رقم ٥٧)، ص ١٦٤-١٦٥.

أيضــاً، تطالــب **"مجموعة قوانين الكنسية الشرقية الكاثوليكية"** بضرورة تكوين وتدريــب رعــاة وخدام الغد على أساليب العمل والخدمة الرعوية: *"قانون ٣٥٣: يجب أن تنظم، وفقاً للشرع الخاص، تمارين واختبارات تساعد على توطيد التكوين لا سيما الرعوي، كالخدمة الاجتماعية أو الخيرية والتعليم المسيحي، وبنوع خاص دورة رعوية في أثناء التكوين الفلسفي- اللاهوتي، ودورة شماسية قبل الرسامة الكهنوتية"* [٢٠].

٤. الإعداد الإنساني

يعتـبر الإعداد الإنساني والتكوين الثقافي للخادم ذو أهمية قصوى وبالغة في عصرنا الحديـث، فهـذا الإعداد، بجانب الإعداد الروحي واللاهوتي والرعوي، يعمل على اكتمال نضـجه الديـني والثقافي والفكري، وهذا يقوده إلى الاتزان النفسي والعاطفي، كما يساعده عـلى الـتفكير السـليم والحكم الراجح، ويمكّنه من أخذ القرارات الحكيمة والصحيحة في الظروف المختلفة والمواقف الصعبة.

بشأن هذا الإعداد الإنساني، يشير **المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني** إلى أهمية دراسة ومعـرفة العلـوم التربوية والنفسية، لما لها من فوائد جزيلة في تنمية النضج الإنساني للخادم: *"يجب التمسك بكل دقة بأسس التربية المسيحية، وتكميلها كما ينبغي بالاكتشافات الحديثة التي يوفرها علم النفس وعلم التربية السليمين. يجب إذن، بواسطة التربية المنظمة بحكمة، تنمية النضـج الإنساني اللازم للطلبة، هذا النضج الذي يبرهن عليه الاستقرار النفسي والقدرة على اتخاذ القرارات المتزنة، والحكم الصائب على الأحداث والناس"* [٢١].

يتضـمن هـذا الإعـداد دراسـة العلوم الإنسانية، والأبحاث الفلسفية والنفسية والاجتماعـية، والآداب العامـة، وتـاريخ الإنسانية، واللغات الأجنبية، والموسيقى، والفن،

---

[٢٠] *مجموعة قوانين الكنائس الشرقية الكاثوليكية*، ص ٢٨٣.

[٢١] وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، مرسوم في *التكوين الكهنوتي* (رقم ١١)، ص ٢٠٩.

ووسائل التعبير الاجتماعي، وعلوم الاقتصاد والتنمية، والاطلاع على الأجهزة والأدوات الحديثة، ومعرفة كيفية استعمالها لصالح أعمال الخدمة والرسالة. ولا يخفى على أحد الفوائد الجليلة والكثيرة التي تكتسبها الخدمة الرعوية من دراسة وتطبيق هذه العلوم الإنسانية والأدبية، وخاصة في مجالات الموسيقى والفن ووسائل التعبير الاجتماعي والتنمية الفكرية والاقتصادية.

عن ضرورة التنشئة الإنسانية لرعاة وخدام المستقبل، وأهميتها في اكتساب الصفات الإنسانية اللازمة لتكوين وتحقيق الشخصية المتزنة، والقوية والحرة، والقادرة على إتمام ما يطلب منها من خدمات رعوية، وأنشطة رسولية، يتحدث **قداسة البابا يوحنا بولس الثاني**: *"على كهنة الغد إذن أن لا يكتفوا بتحصيل ما هو ضروري لتفتح مواهبهم وتحقق شخصيتهم بل عليهم أن ينظروا إلى نوعية خدمتهم المستقبلة، فيُقبلوا على اقتناء مجموعة صفات بشرية لابد منها لبناء شخصيات متوازنة قوية وحرة، قادرة على الاضطلاع بأعباء المسؤوليات الرعوية. من هنا ضرورة التربية على حب الحقيقة والنزاهة واحترام كل إنسان، وعلى العدالة والوفاء بالوعد والشفقة على الغير، وامتلاك النفس، وخصوصاً على اتزان الرأي والتصرف. هذه التنشئة الإنسانية يقترح لها الرسول بولس، في رسالته إلى أهل فيلبي، برنامجاً بسيطاً وحازماً: "ليكن شغلكم الشاغل كل ما هو حق وشريف وعادل وخالص ومستحب وطيب الذكر وما كان فضيلة وأهلاً للمدح" (في ٤:٨). تجدر الملاحظة أن بولس، في هذه الصفات الإنسانية بالتحديد، يقدم نفسه للمؤمنين مثالاً: "واعملوا بما تعلمتموه مني وأخذتموه عني وسمعتموه مني وعاينتموه فيّ" (في ٤:٩)"*[٢٢].

يواصل **قداسة البابا** حديثه، ويدعو إلى ضرورة دراسة العلوم الإنسانية والتربوية، لمنفعتها بالنسبة لتكوين الخادم، ودورها في نجاح رسالته الرعوية: *"العلوم المعروفة "بالعلوم الإنسانية" لها منفعة أكيدة لفهم الإنسان فهماً أعمق، وللاضطلاع بالمسؤوليات الرعوية*

---

[٢٢] البابا يوحنا بولس الثاني، *أعطيكم رعاة* (رقم ٤٣)، ص ١٢٥-١٢٦.

بطـــريقة واقعـــية قدر الإمكان. هذه العلوم هي علم الاجتماع وعلم النفس والتربية والعلوم الاقتصـــادية والسياســـية ووسائل الاتصال الاجتماعية. هذه العلوم الإنسانية، في إطار العلوم الموضـــوعية والوصـــفية تساعد كاهن الغد في مواصلة عمل المسيح الذي صار معاصراً لأهل زمانه"[٢٣].

٥. التكوين الدائم

جديـــرٌ بالملاحظة، أن الإعداد الروحي واللاهوتي والرعوي والإنساني للأباء الرعاة والخـــدام، لا ينبغي أن يقتصر على فترة تحضيرهم لرسالة الخدمة الرعوية، ولكنه يجب أن يمتد طـــوال فـــترة حياتهم وخدمتهم، من خلال التنشئة المستمرة والتكوين الدائم لتجديد قواهم ورسالتهم. يحتاج الأب الراعي والخادم أثناء فترة عمله، من حين إلى آخر، إلى وقت يخصصه من أجل تجديده الروحي، والمراجعة الشاملة لأمور خدمته، والإطلاع على كل ما هو متجدد في عـــلم اللاهوت، والتعرّف على كل ما هو حديث ومبتكر في الفكر والعلم والأدب. هذه المـــراجعة تســـاعده على مواصلة إعداده وتكوين ذاته، ومواجهة كل ما يطرأ من تطورات اجتماعية وتطلعات ومطالب حياتية. يستطيع الخادم القيام بهذا التكوين الدائم بمفرده بواسطة القـــراءة والأبحاث والدراسات الشخصية، بما يُدعى التثقيف الذاتي، أو بالاشتراك مع الخدام الآخرين في المؤتمرات والدورات والبرامج المعدة لهذا الغرض.

تدعـــو "**مجموعة قوانين الكنائس الشرقية الكاثوليكية**" الأباء الرعاة والخدام إلى مواصـــلة دراســـاتهم في العلـــوم اللاهوتـــية والدينية، وسعيهم نحو المزيد من التثقيف الديني والاجـــتماعي، ومشاركتهم في الندوات التكوينية والدراسات الكنسيّة والرعوية التي تنظمها لهم السلطة الكنسية:

---

[٢٣] المرجع السابق (رقم ٥٢)، ص ١٥٢.

"قانون ٣٧٢، البند ١: بعد إتمام التنشئة اللازمة للدرجات المقدسة، لا ينقطع الإكليريكيون عن العكوف على العلوم الدينية، لا بل عليهم أن يسعوا إلى المزيد من التعمّق والتحديث في معلوماتهم واستخدامها، عن طريق دراسات تكوينية يعتمدها رئيسهم الكنسي.

البند ٢: عليهم أن يشتركوا في الندوات التي يراها رئيسهم الكنسي ملائمة لتنمية العلوم الدينية والشؤون الرعوية.

البند ٣: لا يهملوا أيضاً أن يحصلوا من العلوم المدنية، لا سيما أوثقها صلة بالعلوم الدينية، قدراً يليق بالمثقفين من الناس" [٢٤].

يطالب **قداسة البابا يوحنا بولس الثاني**، في إرشاده الرسولي **"أعطيكم رعاة"** (أرقام ٧٠-٨١)، **ومجمع الإكليروس**، في وثيقته **"دليل في خدمة الكهنة وحياتهم"** (أرقام ٦٩-٩٧) بأن يحظى التكوين الدائم للأباء الرعاة والخدام بأقصى درجات الاهتمام، وأن يشمل هذا التكوين مراجعة ودراسة جميع المواد والمواضيع الروحية واللاهوتية والرعوية والإنسانية والفكرية. تهدف التنشئة المستمرة بالنسبة للخادم، إلى إنعاش روحه وتجديد نشاطه وغيرته الرسولية، أمّا بالنسبة للخدمة، فتهدف إلى مراجعتها وفحص طريقة عملها وأسلوب ممارستها. ونرى أن التغيرات السريعة والمتلاحقة والتحولات العديدة والواسعة في المجتمع المعاصر، تفرض علينا واجب الاستعداد الدائم، والتجديد الملائم، لكي نتوفق ونتمكن من تقديم **إنجيل ربنا يسوع المسيح** أمام تحديات وتساؤلات وتطلعات العصر الحديث.

يشير **قداسة البابا يوحنا بولس الثاني** إلى أسباب التكوين الدائم ودوافعه اللاهوتية والكهنوتية والإنسانية: *"التنشئة الدائمة، تجد لها في دينامية الكهنوت، مستنداً خاصاً وحافزاً أصيلاً. فنحن، ولا شك، لا نفتقر إلى دواعٍ، حتى على الصعيد البشري، تحمل الكاهن على اعتماد التنشئة الدائمة. فهي مقتضى من مقتضيات نموه البشري، ولا غرو، فكل حياة إنما*

[٢٤] *مجموعة قوانين الكنائس الشرقية الكاثوليكية، ص ٢٤٨.*

هـــي مســـيرة متواصلة تتوخى النضج الذي لا يتحقق إلا بفضل تنشئة مستمرة، وهي أيضاً مقتضى من مقتضيات الخدمة الكهنوتية، في مالها من طابع مشترك مع المهن الأخرى المبذولة في خدمة الآخرين، فليس اليوم من مهنة أو التزام أو عمل إلا ويفترض تأهيلاً متواصلاً ليظل فـــاعلاً. "مواكـــبة" الـــتاريخ في تقدمـــه هـــي أيضاً من الدواعي البشرية التي تبرر التنشئة المتواصلة" [٢٥].

يواصل **قداسة البابا** الحديث عن أهمية التكوين المتواصل، وضرورة التثقيف الدائم، ويذكـــر الفوائد العديدة التي يجتنيها الكاهن والخادم منه: *"التثقيف الدائم يساعد الكاهن في التغلب على النـــزعة إلى اعتبار خدمته الكهنوتية مجرد نشاط قائم في ذاته، مستغرق، بطريقة لا شخصية، في اهتمامات شتى أيًا كانت صفتها الروحية أو القدسية، أو محصور في شبه دائرة وظائفـــية في خدمـــة النظام الكنسي. التثقيف الدائم يستطيع وحده أن يساعد "**الكاهن**" في الحفاظ، بحب ويقظة، على السر الذي يحمله في ذاته لخير الكنيسة والبشرية. التثقيف الدائم، بمختلف نواحيه وتكامل وجوهه، يساعدنا في استيعاب مفهومه العميق: وهو مساعدة الكاهن في أن يظـــل، كـــياناً وعمـــلاً، في توافق مع يسوع الراعي الصالح، روحاً ونسقاً ... من هذا المـــلحظ يمكن القول إن التثقيف الدائم يهدف إلى أن يكون الكاهن مؤمناً ويصيره كل يوم أكـــثر، ويـــنظر دوماً إلى ذاته كما هو في الحقيقة، بعيني المسيح، وعليه أن يسهر على هذه الحقيقة بحب مفعم شكراً وفرحاً، ويجدد فيه الإيمان بممارسته الخدمة الكهنوتية، ويعرف ذاته **خادمـــاً ليسوع المسيح وآية حب الله للناس**، كل مرة يكون وسيطاً ووسيلة حيّة لموهبة الله وعطيته للإنسان"* [٢٦].

جدير بالذكر، أن التكوين الدائم يجب أن يشتمل على دراسة الوثائق والإرشادات والرســـائل الصادرة عن **سلطة الكنيسة التعليمية**، وخاصة الحديث منها، على اعتبار أنها من بـــين المصادر الأساسية للتنشئة الدائمة، كما أنها تتضمن العديد من الأفكار الروحية العميقة،

---

[٢٥] البابا يوحنا بولس الثاني، *أعطيكم رعاة* (رقم ٧٠)، ص ١٩٧.
[٢٦] المرجع السابق (رقمي ٧٢، ٧٣)، ص ٢٠٨-٢١٠.

والدراسات اللاهوتية المفيدة. يلفت انتباهنا إلى هذا الاتجاه، **مجمع الإكليروس**، في وثيقته "*دليل في خدمة الكهنة وحياتهم*" (رقميّ ٧٧، ٧٨)، حيث يدعو الأباء الرعاة والخدام إلى قراءة وتأمل ودراسة الوثائق والإرشادات الكنسيّة، بطريقة مباشرة وشخصية، حتى يتمكنوا من استيعابها وفهمها، ثم تقديمها وشرحها للمؤمنين بصورة واضحة ونافعة.

على سبيل المثال، تنّوه **الوثيقة** السابقة إلى تنظيم دورات رعوية خاصة لدراسة كتاب "**التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية**"، لما لهذا الكتاب من أهمية ومكانة، وفائدة روحية ولاهوتية وتعليمية: "*في هذه اللقاءات الكهنوتية، لابد من التعمّق في الوثائق الصادرة عن السلطة التعليمية، وذلك بإشراف معلم راسخ في المعارف الكنسيّة وتعزيزاً لوحدة الرأي والتصرف في العمل الرعوي الإيبارشي مما يسهل كثيراً مهمة البشارة ... من الأهمية بمكان، في الظروف الراهنة، أن تُنظَم دورات رعوية خاصة لفهم "**التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية**" والتمعن فيه، فهو للكهنة خصوصاً وسيلة تنشئة نفيسة للكرازة والبشارة عموماً*"[٢٧].

أيضاً، يشير **مجمع الإكليروس** إلى دور الخلوات والرياضات الروحية في التكوين الدائم، وفي التجديد الروحي للأباء الرعاة والخدام. ففي هذه الخلوات، يسمعون معاً كلمة الرب، ويمارسون الإرشاد الروحي، ويتفرغون سوياً للعبادة، ويكرسون معظم وقتهم للصلاة والتأمل: "*الخلوات والرياضات الروحية وسيلة فاعلة وملائمة لتنشئة الإكليروس تنشئة دائمة ومناسبة، كما تشهد بذلك الخبرة الروحية الطويلة في الكنيسة. هذه الخلوات والرياضات الروحية تحتفظ، حتى اليوم، بكل واقعيتها وضرورتها ... من الأهمية بمكان، في هذه اللقاءات، أن ننوه بالنواحي الروحية، ونفسح للصمت والصلاة مجالات واسعة، ونحيط الاحتفالات الطقسية والعبادة الافخارستية والإرشاد الروحي وأفعال الإكرام والتقوى للطوباوية العذراء مريم، بعناية خاصة*"[٢٨].

---

[٢٧] مجمع الإكليروس، *دليل في خدمة الكهنة وحياتهم* (رقم٧٨)، ص ١٠٧، ١٠٩-١١٠.

[٢٨] المرجع السابق (رقم ٨٥)، ص ١١٧-١١٨.

يرجو **مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك** أن يمتد التكوين الدائم ليشمل كل فئات المؤمنين، وأن يكون تكويناً شاملاً، في صميم الروح الكنسي الأصيل، ومتواصلاً على مدى مراحل العمر: *"لابد من تنشئة جميع أعضاء الكنيسة على الروح الكنسيّة انطلاقاً من المفاهيم التي تبينت معنا من خلال كل ما تقدم في هذه الرسالة. يجب أن تكون التنشئة شاملة منذ بدايتها، ثم تستمر في جميع مراحل الحياة، بحسب تنوع المواهب والظروف التي يعيشها جميع أعضاء كنائسنا. وتشمل هذه التنشئة الرجال والنساء والأولاد الشباب والمسنين، لأن تعليم الإيمان والمحبة لا حدود له من حيث السن، ويشمل بصورة خاصة هؤلاء الذين لهم مهمة خاصة في خدمة الجماعة المسيحية، أعني الأساقفة والكهنة والشمامسة والرهبان والراهبات والمؤمنين المسؤولين في الحركات الرسولية والنشاطات الاجتماعية والثقافية وفي خدمة المحبة"* [٢٩].

ثانياً: دراسة مفهوم وحقل الخدمة

من البديهي، قبل أن نشرع في عمل ما أن يكون لدينا مسبقاً بعض المعرفة والمعلومات الكافية عن مكان وموقع ونوعية وكيفية وأهداف العمل الذي سوف نقوم به. كما ينبغي معرفة طبيعة الأشخاص والأفراد الذين سوف نتعامل معهم، ومعرفة أحوالهم واحتياجاتهم الأولية وتطلعاتهم وآمالهم.

تتضمن دراسة مفهوم الخدمة: إدراك مدى اتساع حقلها، ودراسة أبعاد النشاط الرسولي والرعوي لرسالة الكنيسة في عالم اليوم، ومعرفة خصائص المكان والمجتمع، والاطلاع على ظروف وطبيعة الناس، والاستفادة من بيانات السجلات الكنسيّة والأرشيف الرعوي والإحصائيات المختلفة.

[٢٩] مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك، *سر الكنيسة* (رقم ٥٣)، ص ٧٤.

١. اتساع مفهوم الخدمة

قد تنحصر المسؤولية الرعوية المباشرة في الحدود الجغرافية الخاصة بكل رعية، ولكن حقل الخدمة الرعوية يمتد، بصورة غير مباشرة، ليشمل جميع الأماكن التي تحتاج لعمل الرسالة الكنسيّة، وتلك المحرومة من الخدمات الروحية والدينية. كما أن ذات مفهوم الخدمة لا ينحصر فقط في الأعمال الرعوية التقليدية، أو الأنشطة الرسولية المعروفة، ولكنه يتسع ليشمل آفاق إرسالية عالمية، ومجالات متعددة وابتكارات متجددة، تهتم بالإنسان والمجتمع والبيئة والعالم، وثقافة الأفراد، وتراث الأمم، وتقاليد الشعوب. يمتد حقل الخدمة الرعوية ليشمل أربعة أبعاد أساسية للعمل والخدمة: روحياً وإنسانياً واجتماعياً وعالمياً. هذه الأبعاد الإرسالية، تبيّن مدى اتساع مفهوم وحقل الخدمة الرعوية، ومدى تنوّع مجالات الأنشطة والأعمال الرعوية لرسالة الكنيسة في مجتمع العصر الحديث.

أ. البعد الروحي

رسالة وخدمة الكنيسة الأساسية هي إعلان وتثبيت الإيمان بالسيد المسيح بين البشر، وتقديم ونشر بشارة الفداء والخلاص لكل الأمم، وشرح وتفسير الكتاب المقدس، وتلقين مبادئ التعليم المسيحي، وتشجيع المؤمنين للسلوك والحياة على ضوء الوصايا الإلهية والتعاليم الإنجيلية. يتحدث **المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني** عن عمل الكنيسة التبشيري، ودورها في نشر الإيمان في العالم، وسعيها في سبيل مجد الله، وتحقيق سعادة الإنسان: *"والكنيسة إذ تبشر بالإنجيل تجتذب السامعين إلى اعتناق الإيمان والاعتراف به وتعدهم للعماد وتحررهم من عبودية الضلال، وتدمجهم بالمسيح، لينموا فيه بالمحبة إلى أن يصلوا إلى الكمال. وأنها بأعمالها هذه تقصد هدفاً واحداً، ليس أن تحفظ من الضياع كل خير تجده مزروعاً في قلوب البشر وفي أفكارهم، وفي عبادات الشعوب وثقافتها، بل أن تنقيه وترفعه وتتمه لمجد الله وخزي الشيطان ولسعادة الإنسان"* [٣٠].

---

[٣٠] وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، مرسوم *عقائدي في الكنيسة* (رقم١٧)، ص ٣٣٧.

أيضاً، يتحدث **قداسة البابا يوحنا بولس الثاني** عن رسالة الكنيسة الأساسية وعملها الجوهري الخاص بتنوير الإنسان وتوجيه البشر نحو سر السيد المسيح: *"فمهمة الكنيسة الأساسية إذن، في كل عصر وفي هذا العصر، هي أن توجه عقل الإنسان وتهدي البشر أجمعين وخبرتهم نحو سر المسيح وتساعد جميع الناس ليشاركوا في حياتهم اليومية في سر الفداء الذي تم في يسوع المسيح وتنفذ في الوقت عينه إلى عمق الإنسان، أعني قلوب البشر وضمائرهم ومشاكلهم"* [٣١].

أثناء خدمته الرعوية، يجب على الأب الراعي أن يركز على هذا البعد الروحي، ويعمل على تقديم ونشر رسالة الخلاص بيسوع المسيح في مجتمع رعيته. كما ينبغي عليه أن يهتم بأن تصل كلمة الله، البشرى السارة، إلى جميع أبناء رعيته، وإلى كل إنسان في دائرة عمله ورسالته. أيضاً، يلتزم بأن يتابع روحياً أبنائه المؤمنين، ويعمل على استمرار تجديدهم الإيماني، وسلوكهم حسب تعاليم ووصايا كلمة الله، وإرشادات وتوجيهات الكنيسة.

ب. البعد الإنساني

لا تقتصر رسالة الكنيسة على الرسالة الروحية أو على النشأط التقوى فحسب، بل تمتد لتشمل خدمة الشخص الإنساني بكامله، جسداً وروحاً، كوحدة متجانسة لا تتجزأ. لذلك ترعى وتهتم الكنيسة بمشاكل الإنسان التربوية والأخلاقية والنفسية، وكل ما يعاني منه، وتعمل على تنميته ثقافياً واجتماعياً وفكرياً واقتصادياً، كما تبذل أقصى ما في وسعها من أجل الذود عن حياته وكرامته.

يتحدث **المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني** عن اهتمام الكنيسة بمحبة واحترام كل إنسان، مهما كانت ظروفه وأحواله، والقيام بخدمته، والدفاع عن حياته وكرامته، والقضاء على كل ما يشينه ويهينه: *"يؤكد المجمع وجوب **احترام الإنسان** بحيث يعتبر كل فرد أياً كان، قريبه كنفسه ويراعي قبل كل شئ وجود هذا القريب والوسائل الضرورية التي تؤهله لأن يعيش عيشاً كريماً، ولا يتمثل بالثري الذي أبى أن يلتفت إلى لعازر المسكين. وفي أيامنا*

---

[٣١] البابا يوحنا بولس الثاني، رسالة عامة، *فادي الإنسان* (رقم ١٠)، حاضرة الفاتيكان، ١٩٧٩، ص ٢٩.

الحاضرة بنوع خاص علينا الواجب الحتمي أن نكون نحن أيضاً هذا القريب بالنسبة لأي إنسان، فإذا تقدم إلينا فعلينا خدمته بكل نشاط سواء كان كهلاً تخلّى عنه الجميع، أو عاملاً مهاجراً محتقراً دون وجه حق، أو معزولاً مرذولاً، أو طفلاً مولوداً من علاقة غير شرعية، والذي يتحمل وحده دون وجه تبعية ذنب لم يرتكبه، أو جائعاً ملهوفاً، ينادي ضميرنا مذكراً قول المسيح: "وكل ما فعلتموه بأحد اخوتي هؤلاء الصغار فبي فعلتموه"(مت ٢٥: ٤٠). وبالإضافة إلى هذا فان كل ما يتعارض مع الحياة ذاتها كالقتل بجميع أنواعه، وقتل الجنين والإجهاض، وقتل المرضى المستعصي شفاؤهم لوضع حد لآلامهم، والانتحار بمطلق الإرادة وكل ما يشكل إهداراً وإكراهاً كالتشويه والتعذيب الجسماني والأدبي، وكل ما يحط من كرامة الإنسان مثل العيش في ظروف لا إنسانية، والسجن التعسفي المستبد، والنفي والرق والدعارة والاتجار بالنساء والأطفال، وأيضاً ظروف العمل الإذلالي، التي تحول العمال إلى مجرد آلات إنتاج بلا مراعاة لشخصيتهم الحرة المسؤولة. إن كل هذه الممارسات وما يشابهها هي في الحقيقة شائنة، فإنها تفسد الحضارة، وتشين من يطبقها أكثر مما تشين من يتحملونها، إنها إهانات جسيمة تمس كرامة الخالق" [٣٢].

كما يبيّن **قداسة البابا يوحنا بولس الثاني** اهتمام الكنيسة والتزامها بالدفاع عن الإنسان، وخاصة الإنسان الفقير والمحتقر والمهمل، ويعلن أن مجيء وتجسد السيد المسيح قد حرر البشر، وأن حقوقهم وخدمتهم ترتبط بحقوق وخدمة الله: *"إن الكنيسة، حفاظاً منها على الإنسان الذي ترى فيه صورة الله، تردد دائماً صرخة الإنجيل في الدفاع عن فقراء العالم، والمهددين والمحتقرين والمغموطة حقوقهم الإنسانية، لأن المسيح جاء ليعلن تحرير جميع الناس (لو ٤: ١٦-١٩؛ تث ١٥: ١٥؛ أش٦١: ١-٢)، ويوضح حقيقة الإنسان. وهذا يعني أنه في يسوع المسيح ينجلي سر الإنسان، وأن حقوق الله وحقوق الإنسان مترابطة، وانتهاك حقوق الإنسان هو انتهاك لحقوق الله، وعلى العكس من ذلك، فإن خدمة الإنسان هي أيضاً، نوعاً ما، خدمة الله، لأنه ما من محبة إلا ورافقتها في الوقت عينه العدالة. خدمة الفقراء تفضي إلى الله، عليكم أن تروا الله في شخصهم"* [٣٣].

---

[٣٢] وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، دستور رعوي *الكنيسة في العالم المعاصر* (رقم ٢٧)، ص ٦٢.

[٣٣] البابا يوحنا بولس الثاني، إرشاد رسولي، *رجاء جديد للبنان* (رقم ١١٥)، جل الديب (لبنان)، ١٩٩٧، ص ١٨٢-١٨٣.

إذاً، خدمة ورعاية الإنسان، خاصة الإنسان المتألم، والاهتمام بمشاكله المختلفة، تدخل في صميم الخدمة الرعوية، لذلك يجب السعي من أجل تطوير واتساع مساحة الخدمات الإنسانية، الروحية والزمنية، في رعايانا وكنائسنا.

ج. البعد الاجتماعي

لا تنحصر رسالة الكنيسة في الاهتمام بالأفراد، أو بالمؤمنين فقط، إنما ينبغي أن تشمل جميع الجماعات والفئات والمجتمع بأسره، بدون تعصب أو تفرقة أو تمييز أو تفضيل. يجب على الكنيسة، مثلما أرادها السيد المسيح، أن تكون في خدمة الجميع، بدون استثناء، وأن تتفانى في خدمة المجتمع البشري، وتهتم بمطالبه واحتياجاته ومشاكله، كما تعمل على تقدمه وتطوره.

تهتم الكنيسة بتدعيم كل القيم والعادات والتقاليد الطيبة والإيجابية في المجتمع الإنساني، وتعمل على نشر المحبة، وتحقيق العدالة، وتثبيت السلام بين الناس وبين الأمم، وذلك حسب ما يدعو إليه **المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني:** *"أما الكنيسة القائمة على حب الفادي، فهي تساهم في بسط نفوذ العدالة والمحبة في داخل كل أمة وعلى العلاقات بين الأمم. وهي، إذ تبشر بالحقيقة الإنجيلية، وتلقي ضوءاً على جميع قطاعات النشاط البشري بما تقدمه من تعاليم وبما يؤديه المسيحيون في حياتهم من شهادة، تراعي الحرية السياسية ومسؤولية المواطنين، وتعززهما... وعلى الكنيسة، التي لها أن تعضد وتعزز كل ما هو حق وصالح وجميل في المجتمع الإنساني أن تدعم السلام بين الناس من أجل مجد الله، بتمسكها بالإنجيل ووفائها له"*[٣٤].

أيضاً، تتضامن الكنيسة مع المجتمع الإنساني في مواجهة كل العراقيل والمشاكل التي تعوق نشر الخير الروحي، وتمنع تحقيق التقدم والرفاهية، وتبذل كل ما في وسعها من أجل نشر السلام والأمن في ربوعه، على حسب ما تصبو إليه الرسالة الرعوية الثالثة **لمجلس بطاركة الشرق الكاثوليك:** *"وإذ نعرب عن تضامننا العميق مع مجتمعاتنا في ما تواجه من تحديات*

---

[٣٤] وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، *دستور رعوي الكنيسة في العالم المعاصر* (رقم ٧٦)، ص ١١٧.

وصعوبات وآلام، فإننا نود أن نقوم بدورنا قدر المستطاع في هذا المجال مهما كان متواضعاً. إنـــنا نعرف تمام المعرفة أن المسائل المطروحة شديدة الحساسية والتعقيد. وهذا ما يدعونا إلى الإصـــغاء والحـــوار والتأني والتعاون مع الجميع بغير استثناء، كي نصل معاً إلى بلورة صيغة مقـــبولة تتيح لمجتمعاتنا أن تخرج من المأزق التاريخي الذي وصلت إليه في هذا الظرف الصعب والدقيق. وإننا نُهيب بالجميع أن ينهجوا منهجاً يحتكم إلى العقل والإيمان، لا إلى الإكراه عن طريق السلاح والعنف" [٣٥].

كمـــا يـــتحدث **قداســـة البابا يوحنا بولس الثاني** عن البعد الاجتماعي لرسالة الكنيســـة، ودورها من أجل تحرير البشر من كل ما يعوق تقدمهم الروحي والزمني: *"في كل مكـــان مـــن العـــالم، تقوم رسالة الكنيسة بأن تُعَرِّف بالمسيح، ابن الله، وأن تُعلن الخلاص الممنوح لجميع الناس. ولقد أدركت أيضاً على الدوام، وهي تتأمل سيدها، الإنسان الكامل، أن لها مكاناً مميزاً في المجتمع، في سبيل تحرير الناس من كل ما يعوق نموهم البشري والروحي، لأن مجد الله هو الإنسان الحي"* [٣٦].

د. البعد العالمي

في مجـــال الخدمة الرعوية لا توجد ثنائية ولا انفصال بين خدمة الله وخدمة البشر، بـــين محبة الله ومحبة الأشخاص، بين خير الكنيسة وخير العالم، بين الاهتمام بالروح والاهتمام بالجسد. بالطبع لكل طرف خصائصه ومميزاته، ويختلف تماماً عن الطرف الآخر، وهذا التمييز والاخـــتلاف لا يعني الفصل أو الإزدواجية، فهناك تفاعل وتكامل بين جميع هذه الأطراف في خدمة الحياة، وتقدم ورقي حضارة الإنسان[٣٧]. لهذا لا تنحصر رسالة الكنيسة في إطار المجتمع

---

[٣٥] مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك، الرسالة الرعوية الثالثة، *معاً في سبيل الإنسان والمجتمع* (رقم ٣١)، بكركي (لبنان)، ١٩٩٤، ص٣٠-٣١.

[٣٦] البابا يوحنا بولس الثاني، *رجاء جديد للبنان* (رقم ١٠٠)، ص ١٦١.

[٣٧] الأب فاضل سيداروس اليسوعي، *المجتمع في ميزان الكنيسة*، منشورات الآباء اليسوعيين في مصر، القاهرة ١٩٧٩، ص٩.

المحـــلي أو الإقلـــيمي أو الطائفي، ولكنها تمتد، بروح إرسالية، لكي تشمل جميع أنحاء العالم، وتتضـــمن كل أبناء البشر. لذلك تهتم الكنيسة بالمشاكل العالمية والدولية والبيئية والإنسانية، وتصـــلي، وتبذل كل جهدها، من أجل أن يعُم السلام والحب والرفاهية كل بقاع الأرض، وجميع أنحاء العالم.

رسالة الكنيسة الروحية والمعنوية، في مواجهة احتياجات ومشاكل العالم العصرية، هـــي تقـــديم شهادة الخدمة والعطاء والعون المادي، والسعي لتحقيق التضامن والترابط بين البشـــر، وتعزيز الكرامة الإنسانية، والدفاع عن حرية الفرد، وتنوير ضمير المجتمع والعالم. في هـــذا الصـــدد، يقـــول **المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني**: *"ولكن الكنيسة إذ تواصل سعيها الخلاصي، لا تمد الإنسان بالحياة الإلهية فحسب بل هي تبعث أيضاً في العالم أجمع النور الذي تشعه هذه الحياة الأبدية ولا سيما بواسطة شفاء الإنسان ورقي كرامته وتدعيم ترابط المجتمع وتضـــامنه وخلع معنى أعمق على النشاط اليومي للبشر بحيث يصبح له مدلولاً أرفع وأسمى. وبذلـــك وحـــين تحقـــق الكنيسة هذا، تعتقد أنها تستطيع بواسطة كل عضو فيها وبواسطة الجماعـــة الـــتي تؤلفها، أن تسهم أكثر فأكثر وبنصيب أوفر في إضفاء الطابع الإنساني على الأسرة البشرية بأسرها وعلى تاريخها"* [٣٨].

كمـــا يتحدث **قداسة البابا يوحنا بولس الثاني** عن البعد العالمي في شهادة رسالة وعمـــل المؤمـــنين وتعاونهم من أجل تجديد وجه الأرض والعالم ومشاركتهم في تحقيق رخاء وتقـــدّم البشـــرية: *"وفي ظـــروف الحياة الاجتماعية العادية أيضاً، يسهم المسيحيون، شهود الكـــرامة الإنسانية الأصيلة، بطاعتهم للروح القدس، بأنواع شتى، في تجديد وجه الأرض، إذ يتعاونون مع اخوتهم لكي يحققوا ويمارسوا كل ما يأتي به هذا الجيل من خير ونبل وجمال في تقدم الحضارة والثقافة والعلم والتقنية وفي سائر مجالات الفكر والنشاط البشري"* [٣٩].

---

[٣٨] وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، دستور رعوي *الكنيسة في العالم المعاصر* (رقم ٤٠)، ص ٧٣-٧٤.

[٣٩] البابا يوحنا بولس الثاني، رسالة عامة، *الروح القدس في حياة الكنيسة والعالم* (رقم ٦٠)، جل الديب (لبنان)، ١٩٨٦، ص ١٠٦.

يتضمن البعد العالمي لرسالة الكنيسة اهتمامها **بمهمة التثقيف**، أي تأصيل تعاليم الإنجيل ومبادئ الكنيسة في ثقافات وتراث الشعوب والأمم. عن هذه المهمة، يتحدث قداسة البابا قائلاً: *"إن الكنيسة بممارسة نشاطها الرسولي بين الشعوب، تدخل في اتصال مع مختلف الثقافات، وتجد نفسها داخلة في عملية **الاندماج الثقافي**. إنها فريضة طبعت كل مسارها طوال التاريخ وتظهر اليوم دقيقة وملّحة بشكل خاص. إن مسار إدخال الكنيسة ثقافات الشعوب يتطلب الكثير من الوقت. فليس المطلوب مجرد ملائمة خارجية، فالاندماج الثقافي يعني تحويلاً من الداخل للقيّم الثقافية الحقيقية بدمجها في المسيحية، **وتجذير المسيحية في مختلف الثقافات البشرية**. إنه مسار عميق وشامل يلزم الرسالة المسيحية وكذلك تفكير الكنيسة وممارستها. ولكنه مسار صعب أيضاً، لأن عليه ألا يعطل بأي شكل من الأشكال فرادة الإيمان المسيحي وسلامته. بالاندماج الثقافي، تُجسد الكنيسة الإنجيل في مختلف الثقافات، وفي الوقت نفسه، تدخل الشعوب مع ثقافاتها في جماعتها الخاصة. وتنقل إليها قيمها، آخذة الجيد من ثقافاتها مجددة إياه من الداخل. وبواسطة الاندماج الثقافي، تصبح الكنيسة، من ناحيتها، آية مفهومة أكثر مما هي عليه **وأداة** ملائمة لرسالتها"*[٤٠].

٢. خصائص المكان والمجتمع

يتميّز كل مكان بخصائص معينة، وظروف خاصة تتعلق به، نتحت عن طبيعة البيئة الجغرافية والمناخية، وتأثير العوامل الدينية والتاريخية والاجتماعية والاقتصادية، التي تركت آثارها وبصماتها في مجتمع المكان، عبر تعاقب الأجيال، لهذا ينبغي على الأب الراعي والخادم أن يكتشف ويتعرّف على موقع وميدان خدمته، ويدرسه جغرافياً ودينياً وتاريخياً واجتماعياً. في بلادنا المصرية المباركة، يتميّز مجتمع المدينة، الحضري والصناعي، بالحركة الدائمة، والرغبة في التغيير والتجديد والتطور، بينما يغلب طابع المحافظة والتمسّك الشديد بالتقاليد والعادات

[٤٠] البابا يوحنا بولس الثاني، *رسالة الفادي* (رقم ٥٢)، ص ٨١-٨٢.

علـى مجتمع القرية الريفي والزراعي. كما نلاحظ أن المدن والقرى في بلادنا ليست جميعها متشـابهة أو مـتطابقة، ولكن هناك اختلافات عميقة وفاصلة بين مدينة وأخرى، وبين قرية وقرية. أيضاً لا ننسى أن هناك تباين واضح واختلافات كثيرة بين طبيعة مجتمع الوجه البحري وطبيعة مجتمع الوجه القبلي، وبين تقاليد وعادات سكان الدلتا وتقاليد وعادات الصعيد.

تتطلـب الخدمة الرعوية النموذجية، تخصيص الوقت الكافي لمتابعة ودراسة وتحليل كـل ما يحدث ويدور في موقع ومجتمع الخدمة من أحداث وتغيير وتثقيف وتطوّر. من خلال هـذه المـتابعة، يستطيع الخادم اختيار وتقديم الخدمة الملائمة للواقع المحلي، والرسالة المناسبة للمطالـب والـتطلعات المتغيرة. بهذا تكون خدمته أكثر تجاوباً لاحتياجات الأفراد والناس، وأكثر تلبية لمطالب المجتمع، وأكثر توازياً مع التحليل الاجتماعي والعلمي للأحداث. وبالتالي يتجنـب أن تكـون الخدمـة مجرد ردود أفعال وقتية، أو أنشطة تقليدية، أو خدمات تلقائية وعشوائية.

جديـرٌ بالذكـر، أن الدراسـة العلمية للأحداث والتحليل الاجتماعي للظواهر الاجتماعية، لا يكفي فيهما عامل المشاهدة أو الملاحظة النظرية فحسب، إنما يلزمهما البحث المـيداني الذي يرتكز على أسس علمية ومبادئ اجتماعية، وكل هذا يعاون على فهم وإدراك الشـكل الاجتماعي لبيئة وموقع الخدمة. أيضاً، معرفة الدراسات التحليلية للعادات والتقاليد الشـعبية والاجتماعية والثقافية والدينية، المتوارثة عبر الأجيال، يثمر بالفوائد الجزيلة في انتقاء أسـلوب المعالجـة الحكيمة والمتأنية لمحو العادات والتقاليد السلبية والضارة، المتأصلة في باطن المجتمع، والمتراكمة عبر القرون الطويلة في نفوس العديد من الناس.

٣. بيانات السجلات والإحصائيات الكنسيّة وأرشيف الرعية

البـيانات الروحـية والشخصـية لأبـناء الرعية، المنظمة والمدونة في السجلات والإحصـائيات الكنسيّة، والمعلومات الحياتية المرتبة في وثائق ومستندات أرشيف الرعية، هي خـير معـين للأب الراعي لكي يعرف من خلالها: أسماء العائلات والأفراد، والعدد الإجمالي للمؤمـنين بالرعـية، وعناوينهم ومناطق تواجدهم، وأعمالهم ووظائفهم، وأحوالهم الروحية

والشخصية، وظروفهم الاجتماعية والثقافية والاقتصادية. كما تساعد هذه البيانات في معرفة عدد الفئات المختلفة من: الأطفال والشباب والشابات والرجال والسيدات والشيوخ، ومعرفة النوعيات المتباينة من فئات: الطلبة والعمال والحرفيين والفلاحين والموظفين والتجار وأصحاب الأعمال والمهن الحرة وأصحاب المعاشات والمسنين والوافدين والمغتربين ...الخ.، ومعرفة ما يتعرضون له من مشاكل وتحديات، وكيفية مساعدتهم ورعايتهم دينياً واجتماعياً واقتصادياً. وينبغي ألا تقتصر المعرفة على أبناء الرعية فقط، بل من المفيد معرفة عدد السكان الإجمالي في المنطقة، وعدد أتباع الديانات والطوائف المسيحية والإسلامية، والتعرّف على قادة الكنائس المسيحية، وأئمة المساجد الإسلامية، والمسؤولين الحكوميين وأصحاب السلطات المدنية، والأعيان والمشاهير الذين يتواجدون في موقع الخدمة والرسالة.

يعتبر حفظ الوثائق والمستندات والسجلات والإحصائيات الخاصة بالرعية ذو أهمية بالغة للتاريخ الكنسي ومواصلة العمل ومتابعة الرسالة، وحسن أداء الخدمة الرعوية. لهذا يجب الاهتمام بتنظيم وتنسيق جميع المستندات والسجلات والأوراق والشهادات والمعاملات الكنسيّة في أرشيف الرعية، والعمل على حفظها، بعناية فائقة، من خطر الضياع أو التلف، كما يجب ترتيبها بصورة جيدة، تسمح بسهولة العثور عليها، للإطلاع على ما فيها من معلومات، والاستفادة منها في وقت الضرورة[٤١]. من أجل القيام بتنظيم أرشيف الرعية بصورة جيدة، ومعرفة كيفية تنسيق وحفظ الوثائق والمستندات والسجلات فيه، أضفنا في نهاية هذا الكتاب ملحقاً خاصاً بأرشيف الرعية، وفهرساً بشأن الموضوعات والقائمة الخاصة به.

جديرٌ بالذكر، أن **"مجموعة قوانين الكنائس الشرقية الكاثوليكية"** خصصت منطوق القانون رقم ٢٩٦، ببنوده الخمس، لتقنين **أرشيف الرعية**. يطالب هذا القانون بالاهتمام بحفظ الوثائق والسجلات والشهادات والإحصائيات الكنسيّة والبيانات الروحية والاجتماعية الخاصة بالمؤمنين في كل رعية. كما يدعو للعمل المستمر في تجديد هذه السجلات، واستكمال بياناتها، وإضافة ما يستجد من تغييرات، وذلك لكي يؤدي هذا الأرشيف وظيفته

[٤١] للمزيد من المعلومات عن الأرشيف الكنسي، راجع: الأنبا يؤانس زكريا، *الأرشيف الكنسي*، في مجلة "*صديق الكاهن*"، العدد الأول، ٣٦(١٩٩٦)، ص ٥٢-٥٩ -- العدد الثاني، ص١٢٩-١٣٦، العدد الثاني، ٣٧ (١٩٩٧)، ص١٣٠-١٤٠.

بطـــريقة جيدة، ويكون قادراً على إعطاء صورة حقيقية عن الوضع الراهن للرعية: " قانون ٢٩٦، *البـــند ١: لـــيكن في الرعـــية سجلاتها، أي سجل المعمدين وسجل الزيجات وسجل المـــتوفين وغيرها، وفقاً لقواعد الشرع الخاص بكنيستها المتمتعة بحكم ذاتي، أو في حالة عدم وجـــود هـــذه القواعد فوفقاً للتي يضعها الأسقف الإيبارشي نفسه؛ وليسهر الراعي على أن تُحرر هذه السجلات وتُحفظ كما يجب، مع العمل بهذه القواعد.*

البـــند ٢: كذلك يُدوّن في سجل المعمدين انتماء المعمد إلى كنيسة معينة متمتعة بحكم ذاتي وفقاً للقانون ٣٧، والمسح بالميرون المقدس، وما يتعلق بأحوال المؤمنين القانونية نتيجة للزواج، لكـــن مـــع عـــدم الإخلال بالقانون ٨٤٠، البند ٣، ونتيجة للتبني، وكذلك نتيجة للدرجة المقدســـة والـــنذر الدائـــم في مؤسسة رهبانية؛ وهذه الحواشي يجب ذكرها دائماً في شهادة المعمودية.

البند ٣: الشهادات التي تُعطي للمؤمنين عن أحوالهم القانونية، وجميع الوثائق التي قد يكون لها أهمية قانونية، يجب أن يوقعها الراعي نفسه أو مندوبه، وتُختم بختم الرعية.

البـــند ٤: لـــيكن في الرعـــية أرشيف تُحفظ فيه سجلات الرعية ورسائل الرؤساء الكنسيين والوثـــائق الأخرى الواجب حفظها للضرورة أو المنفعة؛ وهذه كلها خاضعة لتفتيش الأسقف الإيبارشي أو مندوبه، عند الزيارة القانونية أو في وقت آخر مناسب، وليحذر الراعي ألا تقع في أياد غريبة.

البند ٥: كذلك تُحفظ السجلات الرعوية القديمة وفقاً للشرع الخاص"[٤٢].

خاتمة

لا شك أن الإعداد للخدمة الرعوية يعتبر ذو أهمية بالغة، وهو البداية الصحيحة والضرورية من أجل تحقيق رسالة مثمرة وهادفة. ينقسم هذا الإعداد إلى جزأين. **الأول:** يتعلق بإعداد الخادم روحياً ولاهوتياً وإنسانياً، مع الالتزام باستمرارية هذا الإعداد والتكوين. **والثاني:** يرتبط بدراسة مفهوم وحقل الخدمة، وإدراك مدى اتساع الأبعاد الإرسالية لرسالة الكنيسة، ومعرفة خصائص المكان والمجتمع، وبيانات واحتياجات الأفراد والجماعات في موقع الخدمة والرعاية.

[٤٢] *مجموعة قوانين الكنائس الشرقية الكاثوليكية*، ص ٢٠٢-٢٠٤.

الباب الثاني

مجالات الخدمة الرعوية

الفصل الأول

رسالة التعليم والتكوين

الباب الثاني

مجالات الخدمة الرعوية

تمهيد

مجالات الخدمة الرعوية كثيرة ومتنوعة، تتعدد بتعدد الظروف والاحتياجات الروحية والإنسانية والاجتماعية للفرد والمجتمع. كما أنها تمتد إلى أفاق وأبعاد إرسالية مُتسعة، وتغطي جوانب مختلفة لرسالة ونشاط الكنيسة. على مثال الرب يسوع: النبي، والكاهن، والملك، نرى أن **"وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني"**، في **"مرسوم في مهمة الأساقفة الرعوية في الكنيسة"** (رقم ١١)، و**"مرسوم في خدمة الكهنة وحياتهم"**(رقم ١)، قد قسّمت مجالات الخدمة الرعوية إلى ثلاث وظائف، أو ثلاث مهام أساسية، هي:

١ . رسالة نبوية للتعليم والتكوين ٢ . رسالة كهنوتية للتقديس ٣ .رسالة ملوكية للتدبير.

كما تبيّن لنا **"مجموعة قوانين الكنائس الشرقية الكاثوليكية"** بأن الواجب الأول والأساسي للأبناء الرعاة والخدام هو الكرازة بملكوت السماوات وإعلان محبة الله للبشر؛ وذلك من خلال خدمة **الكلمة والتعليم**، وخدمة **الأسرار والتقديس**، وخدمة **تدبير ونمو وبنيان الكنيسة**: *"قانون ٣٧٦: واجب الإكليروس الأول هو تبشير الجميع بملكوت الله، وإظهار محبة الله للبشر في خدمة الكلمة والأسرار المقدسة، بل في حياتهم بأسرها، ليحب الجميع بعضهم بعضاً والله تعالى فوق كل شيء، فيبنوا وينموا في جسد المسيح الذي هو الكنيسة"*[١]. في الصفحات التالية، نقدم بعض الأفكار حول مجالات الخدمة الرعوية، على حسب تقسيمي **"وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني"**، و **"مجموعة قوانين الكنائس الشرقية الكاثوليكية"** اللذين أشرنا إليهما سابقاً.

---

[١] *مجموعة قوانين الكنائس الشرقية الكاثوليكية*، ص٢٤٦.

الفصل الأول

رسالة التعليم والتكوين

مقدمة

تنبع هذه الرسالة من وصية الرب يسوع لتلاميذه: "*اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم ... وعلموهم أن يعملوا بكل ما أوصيتكم به*" (مت ٢٨: ١٩،٢٠)، وتعتبر من بين أهم الخدمات الرعوية بالكنيسة، وهي تخاطب العقل الإنساني، وتهتم بالتبشير ونشر كلمة الرب في كل مكان، وتثبيت وتقوية الإيمان المسيحي. كما تختص بالتكوين الديني لشعب الله وتنميته روحياً، وتعليمه العقائد الإيمانية، وتفقيهه في الحقائق المسيحية.

يقدم **المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني** تعريفاً عن معنى مهمة التعليم وارتباطها بتبشير المؤمنين بكلمة الله، وتغذية وتنمية إيمانهم بواسطة دروس التعليم المسيحي، وإعلان شهادة المحبة الإلهية في العالم بواسطة مثلهم الصالح وأعمال الخير والرحمة: "***مهمة التعليم** معناها تبشير جميع المؤمنين بكلمة الله، حتى إذا تأصل فيهم الإيمان والرجاء والمحبة، وازدادوا نمواً في المسيح، تؤدي الجماعة المسيحية شهادة المحبة التي أوصى بها الرب. فعليهم (الأساقفة والرعاة) أن يغذوا المؤمنين بما يتلاءم مع سن كل واحد منهم من دروس التعليم المسيحي، والوصول بهم إلى معرفة سر الخلاص. وفي سبيل ذلك فليستعينوا بمن معهم من الرهبان بل ليطلبوا أيضاً مساهمة العلمانيين في إنشاء جمعيات التعليم المسيحي*" [٢].

من بين أهداف **المجمع البطريركي الإسكندري الثاني** (١٩٩٧-٢٠٠١)، أن تكون **كنيستنا القبطية الكاثوليكية** أكثر أمانةً لوصايا وتعاليم الرب، ونتساءل: كيف تستطيع الكنيسة أن تكون أمينةً لوصايا الرب، ووفيّةً لتعاليمه بدون معرفة هذه الوصايا والتعاليم؟ ومن هذا التساؤل تتضح لنا أهمية وضرورة رسالة التعليم والتكوين.

---

[٢] وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، مرسوم في *مهمة الأساقفة الرعوية في الكنيسة* (رقم ٣٠)، ص ٦٢١.

تنقسم رسالة التعليم إلى قسمين. **الأول: إيجابي**، ويختص بالكرازة بالإنجيل، والتبشير بالإيمان، واكتساب أعضاء جدد للسيد المسيح، وتعليم وتثقيف المؤمنين دينياً وروحياً، وتعريفهم بما يجب أن يؤمنوا به. **والثاني: تقويمي**، ويختص بإزالة كل ما يعيق انتشار كلمة الله ونمو حياة الإيمان، ومحاربة التعاليم والأفكار الخاطئة، والقضاء على البدع والهرطقات والشيّع والمذاهب الضالة، وإيجاد الجو الملائم والمناسب لكي يثمر الإيمان بالثمار الروحية الوافرة، مع عدم اكتفاء عمل الخدمة بواجب المحافظة على قطيع المؤمنين فقط، ولكن من الضروري أن تتطلع هذه الخدمة نحو السعي والعمل على نمو وتجديد الكنيسة واكتساب مؤمنين جدد[3].

يقدم **مجمع الإكليروس** موجزاً لكل ما يجب أن يهتم به الأباء الخدام ورعاة النفوس في المجالات المتنوعة لرسالة التعليم، والتكوين الديني وخدمة كلمة الرب: *"لكي تؤدي خدمة الكلمة ثمارها، وبمراعاة هذه القرائن، على الكاهن أن يولي الصدارة لشهادة الحياة التي تكشف قدرة حب الله، وتجعل كلامه مقنعاً. وعليه، فوق ذلك، أن يفسح مجالاً للوعظ بكلام صريح عن سر المسيح للمؤمنين وغير المؤمنين وغير المسيحيين، ومجالاً آخر للتعليم المسيحي، بصفته عرضاً نظيماً وعضوياً لعقيدة الكنيسة، ولتطبيق الحقيقة الموحاة في حل المشاكل الواقعية"*[4].

هناك فروعٌ متنوعة من التعاليم والمعارف الدينية التي يجب على الأباء الرعاة والخدام أن يهتموا بتأديتها وتعليمها للمؤمنين، من أهمها نذكر ما يلي:

١. ***الكرازة والوعظ وتفسير كلمة الله***: لكي يفهم الشعب كلمة الله ويدرك معاني ونصوص وكلمات الكتاب المقدس.

٢. ***شرح عقائد الإيمان المسيحي***: لكي يعرف الشعب عقيدته الإيمانية وتعاليم الكنيسة.

---

[3] المرجع السابق، المقدمة التفسيرية للدستور العقائدي في الكنيسة، ص ٣١١.

[4] مجمع الإكليروس، *دليل في خدمة الكهنة وحياتهم* (رقم ٤٥)، ص ٦٠.

٣. ***تفسير قواعد الأخلاق والسلوك المسيحي***: لكي ينضج المؤمن روحياً، وينهج النهج المسيحي في مختلف ظروف حياته، خاصة تلك التي تتطلب منه قراراً، أو اتخاذ موقف.

٤. ***توضيح وتبسيط الطقوس الدينية وشرح رموزها***: لكي يشارك الشعب مشاركة حيّة وفعالة في ممارسة شعائر العبادة والصلاة.

يعلم **المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني** بأن مهمة ورسالة التعليم هي من أبرز مهام عمل الأسقف بالكنيسة، وتسبق أي عمل آخر وهو المسؤول الأساسي عنها. كما يبيّن لنا بأن مهمة التعليم تتركز في إعلان بشارة الإنجيل، وشرح وتوضيح عمل التدبير الإلهي من أجل خلاص الإنسان: *"**مهمة التعليم** مقدمة على أية مهمة أخرى من مهام الأساقفة. وفي ممارستها يعلنون بشارة الإنجيل لجميع الناس ويدعوهم في قوة الروح إلى الإيمان الحي. أو يثبتوهم فيه ويعرضون عليهم سر المسيح كاملاً ونقصد به مجموعة الحقائق التي لا يجهلها أحد إلا ويكون قد جهل المسيح نفسه. وعليهم أن يوضحوا للناس الطريق التي خطها الله لتقودنا إلى تمجيده تعالى والفوز بالخلاص الأبدي"*[٥].

ولا يخفى على أحد، بأن جميع الأباء الرعاة والرهبان والخدام وكل المهتمين برعاية النفوس وبالخدمات الرعوية، بمقتضى دعوتهم وسيامتهم الكهنوتية، وبحكم وظيفتهم وخدمتهم، يشتركون مع الأب الأسقف في مهمة ورسالة التعليم، وعليهم تقع مسؤولية القيام بها في رعاياهم، وذلك حسب تعليم **المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني**، ***"فإن واجب الكهنة الأول***، *بوصفهم معاوني الأساقفة هو أن يبشروا الجميع بإنجيل الله، عاملين بوصية الرب: "اذهبوا إلى العالم واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها(مر ١٦: ١٥)، وهكذا يقومون بتكوين شعب الله وتنميته"*[٦].

---

[٥] وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، مرسوم في *مهمة الأساقفة الرعوية في الكنيسة* (رقم ١٢)، ص ٦٠٨.

[٦] المرجع السابق، مرسوم في *خدمة الكهنة وحياتهم* (رقم ٤)، ص ١٤٧.

جديـــرٌ بالذكر، أن "**مجموعة قوانين الكنائس الشرقية الكاثوليكية**" قد خصصت الـــباب الخـــامس عشر (القوانين ٥٩٥-٦٦٦) لتقنين وتنظيم كيفية ممارسة **سلطة الكنيسة التعليمية**. يعالج الفصل الأول مهمةِ الكنيسة التعليمية بوجه عام، والفصل الثاني خدمة كلمة الله مـــن خـــلال الوعـــظ والتعليم المسيحي، والفصل الثالث التربية الكاثوليكية في المدارس والجامعات الكاثوليكية والكليات الكنسيّة، والفصل الرابع وسائل الاتصال الاجتماعي وبنوع خاص الكتب[٧].

علاوة على ذلك، توجد قوانين أخرى متفرقة تتحدث عن رسالة التعليم والتكوين المســـيحي (راجـــع: قانوني ٧٨ ، ١٩٦). ومن بين هذه القوانين، نخص بالذكر القانون رقم ٢٨٩، البـــند ١، الذي يبيّن دور الأب الراعي في مهمة ورسالة التعليم، ويبرز مسؤوليته في وعظ وإرشاد جماعة المؤمنين:

"قانون ٢٨٩ ، البند ١ : يجب على الراعي، لدى ممارسته مهمة التعليم، أن يعظ جميع المؤمنين بكـــلمة الله، ليرسخوا في الإيمان والرجاء والمحبة وينموا في المسيح، فتؤدي الجماعة المسيحية شـــهادة المحبة التي أوصى بها الرب؛ وعليه أيضاً أن يرشد المؤمنين بواسطة التعليم المسيحي إلى معرفة سر الخلاص معرفة تامة ومتناسبة مع كل سن ..." [٨].

في البنود التالية نقدم أهم الخدمات والمواضيع التي ترتبط برسالة التعليم والتكوين، مثل: الكرازة، والعظة، والإرشاد الروحي، والتعليم المسيحي، والندوات التكوينية والمؤتمرات الرعوية.

أولاً: الكرازة

الكرازة بالإنجيل هي خدمة أساسية في رسالة التعليم الديني، وذات أهمية قصوى في تكوين شعب الله وتنميته روحياً. بدون الكرازة لا يمكن أن يتم نشر وتثبيت الإيمان المسيحي،

---

[٧] *مجموعة قوانين الكنائس الشرقية الكاثوليكية*، ص ٣٦٢-٣٩٦.

[٨] المرجع السابق ، ص ١٩٨.

مثـــلما كتب **القديس بولس** في رسالته إلى كنيسة روما: *"ولكن كيف يدعونه وما آمنوا به؟ وكـــيف يؤمـــنون وما سمعوا به؟ وما بشرهم أحد؟"* (رو ١٠: ١٤). تثير الكرازة بكلمة الله الإيمان في قلوب غير المؤمنين، كما تغذيه في قلوب المؤمنين، لأن بالكرازة تنشأ وتنمو جماعة أهل الإيمان، حسب قول **القديس بولس**: *"فالإيمان إذاً من السماع، والسماع هو من التبشير بالمسيح"* (رو ١٠:١٧).

في المناطق غير المسيحية، تقود البشارة بالإنجيل الناس لمعرفة حب الله، وقبول نعمة الإيمان وأسرار الخلاص. أما في وسط الجماعات المسيحية، فالكرازة بكلمة الله تعمّق وتُنعش وتُجدد الإيمان، وتعمل على نضج ونمو وتقوية الحياة المسيحية والروحية.

يعلم **سينودس الأساقفة** بأن الكرازة هي عمل الله، وإعلان عن أعماله العجيبة التي فعـــلها تعبيراً عن محبته للبشر: *"إن البشارة بكلمة الله هي الإعلان، بقوة الروح القدس، عن الأعمال العظيمة التي تممها الله، وهي دعوة البشر إلى الاشتراك في السر الفصحي، وإلى عرسه في تـــاريخ البشرية الفعلي ليكون ضميراً له. إنها عمل الله، الذي به تجمع قوة الروح القدس الكنيسة من الداخل ومن الخارج"* [٩].

أيضـــاً، يـــتحدث ذات **السينودس** بأن الكرازة تهدف إلى توحيد البشر بالله لكي يصيروا أبناءه، وترتبط بنمو حياة الإيمان المسيحي وممارسة الأسرار المقدسة: *"وتهدف البشارة بالإنجـــيل إلى أن يجـــتمع الكل في واحد، بعد أن يصبحوا أبناء الله بالإيمان والمعمودية، وأن يســـبحوا الله في وسط الكنيسة، وأن يشتركوا في الذبيحة، ويتناولوا عشاء الرب. إن خدمة الكـــلمة، عـــند فهمها بصورة صحيحة، تقود إلى الأسرار وإلى الحياة المسيحية، التي نعيشها عملـــياً في جماعة الكنيسة المنظورة وفي العالم. وبالفعل، فان الاحتفال بالأسرار المقدسة يقترن بإعلان كلمة الله"* [١٠].

---

[٩] مجمع الأساقفة، *الخدمة الكهنوتية*، ص ٣٥.

[١٠] مجمع الأساقفة، *الخدمة الكهنوتية*، ص ٣٣.

في الفقرات التالية، ندرس مزيداً من التفاصيل حول موضوع الكرازة:

١. دور الراعي في الكرازة

يقــع على عاتق الآباء الرعاة والخدام مسؤولية القيام بخدمة كلمة الرب، والالتزام بتقديمها وشرحها لشعب الله، حسب تعليم **المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني**: *"إن شعب الله يجتمع بادئ ذي بدء بكلمة الله الحي، التي يليق كل اللياقة طلبها من فم الكهنة"* [١١].

تأكــيداً على أهمية دور الأب الراعي ومسؤوليته في خدمة كلمة الرب، والكرازة بإنجيل الملكوت، يكرر **سينودس الأساقفة** التعليم السابق ذكره: *" يجب على الكنيسة أن تُعلن دائمــاً الإنجــيل كاملاً للعالم، وإن كانت تربية الإيمان تتطلب تلقين مبادئ الحياة المسيحية بصورة تدريجية. وكل كاهن مسؤول مسؤولية خاصة عن واجب البشارة بكلمة الله كاملة، وتفسيرها حسب إيمان الكنيسة"* [١٢].

يُعَرّف **قداسة البابا يوحنا بولس الثاني** الأب الكاهن والراعي بأنه خادم كلمة الله، وهــو المخــتار والمرسل للتبشير بالإنجيل والدعوة للإيمان: *"الكاهن هو قبل كل شيء، خادم بكــلمة الله، المكــرس والمبعوث ليبشر الجميع بإنجيل الملكوت، ويدعو كل إنسان إلى طاعة الإيمــان، ويقود المؤمنين إلى مزيد من التعمق في معرفة سر الله والاشتراك فيه، كما كشفه لنا المسيح ونقله إلينا"* [١٣].

يــرجو **مجمع الإكليروس** أن تكون كرازة الآباء الرعاة والخدام مثل كرازة الرب يسوع، وأن يقدموها بطريقة إيجابية وجذابة ومُحببة للناس، تشجعهم على معرفة جودة ومحبة الله، وتخــدم الحقيقة الإلهية، وتكون ذات أسلوب سهل وواضح وفصيح ومُتقن، وتبتعد عن التعبيرات المبتذلة والمواضيع التافهة: *"الكرازة الكهنوتية يجب أن تتم على غرار كرازة المسيح،*

---

[١١] وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، مرسوم في *خدمة الكهنة وحياتهم* (رقم ٤)، ص ١٤٧.
[١٢] مجمع الأساقفة، *الخدمة الكهنوتية*، ص ٣٥.
[١٣] البابا يوحنا بولس الثاني، *أعطيكم رعاة* (رقم ٢٦)، ص ٧٢.

بطريقة إيجابية وحافزة تدفع الناس إلى معرفة جودة الله وجماله وحقيقته. على المسيحيين أن "يشرقوا بمعرفة مجد الله، ذاك المجد الذي على وجه المسيح" (٢كور ٤: ٦)، وأن يعلنوا الحقيقة التي تلقوها بطريقة جذابة. كيف يمكن ألا ندرك الطابع الجذاب الذي يتميّز به الوجود المسيحي في مقتضياته الصارمة والمطمئنة؟ ليس ثمة ما يمكن أن نخشاه. منذ أن تلقت الكنيسة، في السر الفصحي، موهبة الحقيقة القصوى في شأن حياة الإنسان، انطلقت في حجتها على دروب العالم لتنادي بأن المسيح هو "الطريق والحق والحياة" (يو١٤: ٦). في جملة الخدمات التي يجب أن تقدمها للبشرية، هناك خدمة تلزم مسؤوليتها بطريقة مميزة جداً: هي خدمة الحقيقة. ويبدو من المفيد أيضاً، منطقياً، أن نستعمل في الكرازة لغة صحيحة وأنيقة، مفهومة عند معاصرينا من كل الطبقات الاجتماعية، وبعيدة عن التفاهات والمواضيع المبتذلة. يجب التكلم من منطلق رؤية إيمانية سليمة، ولكن بتعابير مفهومة في مختلف أوساط الحياة، بمنأى عن لغة الأخصائيين وعن كل تواطؤ مع روح العالم" [١٤].

يواصل **مجمع الإكليروس** تقديم توجيهاته بشأن الكرازة، ويوضح أن الكرازة المثمرة والفاعلة يجب أن تكون نابعة من صلاة الأب الراعي وتأمله الشخصي، ولا تغلب عليها روح الخطابة والإنشاء، بل تكون كلماتها صادرة من القلب بروح التقوى والإخلاص: *"هناك إذن علاقة جوهرية بين الصلاة الشخصية والكرازة. من التأمل بكلام الله في الصلاة الشخصية يجب أن تتفجر أيضاً، بطريقة عفوية، "**أولية شهادة الحياة التي تظهر قدرة الحب الإلهي وتجعل كلامه مقنعاً**". كل كرازة تنبع من الصلاة الشخصية تصبح حاسمة لا بقوة تماسكها النظري وحسب، بل لأنها تخرج من قلب مخلص ومصل يدرك أن مهمة خدام الكلمة "**أن يعلموا لا ما عندهم من حكمة بل كلام الله، ويدعوا جميع الناس بإلحاح إلى التوبة وإلى القداسة**". كرازة خَدَمة المسيح تقتضي إذن، لتكون فاعلة، أن تتجذر عميقاً في روح صلاتهم النبوية: "**كن مصلياً قبل أن تكون خطيباً**"* [١٥] " [١٦].

---

[١٤] مجمع الإكليروس، *الكاهن معلم الكلمة وخادم الأسرار...* (فصل٢، رقم٢)، ص ٣٢-٣٣.
[١٥] القديس أغسطينوس، *في المعتقد المسيحي*، ٣٢،١٥،٤: الآباء اللاتين ٣٤، ١٠٠.
[١٦] مجمع الإكليروس، *الكاهن معلم الكلمة وخادم الأسرار ...* (فصل٢، رقم١)، ص ٢٥-٢٦.

٢. وسائل الكرازة

وسائل الكرازة كثيرة ومتنوعة، ومن أهمها نذكر: الوعظ، والتعليم المسيحي، والإرشاد الروحي، والمحاضرات والندوات والمقالات الدينية الهادفة في الكتب والمجلات، ووسائل الاتصال الاجتماعي ... الخ.

يتحدث **قداسة البابا بولس السادس** عن أهمية استعمال الطرق الصحيحة والوسائل التوضيحية في تبليغ الكرازة وإعلان البشارة بالإنجيل، ويدعو الأباء الرعاة والخدام وكل المهتمين بشأن الكرازة إلى تجديد هذه الوسائل والبحث عن طرق أخرى أكثر ملائمة وفاعلية في نشر الإنجيل بين أبناء عصرنا الحديث: *"إن الأهمية البديهية لمضمون البشارة الإنجيلية ينبغي أن لا تحجب أهمية الطرق والوسائل. فالتساؤل: كيف تكون الكرازة بالإنجيل؟ لا يزال له أهمية في الوقت الحاضر، لان طرق الكرازة بالإنجيل تتنوع بتنوع ملابسات الزمان والمكان والثقافة، وهي بذلك تواجه بنوع من التحدي قدرتنا على الاكتشاف ومواءمة الواقع. فعلينا خاصة، نحن الرعاة في الكنيسة، يقع عبء الاهتمام بالتجديد في جرأة وحكمة، وبكل أمانة لمضمون البشارة الإنجيلية، بإيجاد أكثر الطرق ملاءمة وفاعلية لتبليغ الرسالة الإنجيلية إلى أبناء زماننا"* [١٧].

ينبغي أن يهتم الأباء الرعاة بأن تنطلق كرازتهم بالإنجيل من شهادة حياتهم ومثلهم الصالح، وأن تكون بأسلوب يتلاءم ومقتضيات العصر الحديث وعلى وعي عميق ومتفاعل بالمتغيرات المعاصرة في المجتمع البشري. في رسالة الكرازة، لا يجوز فصل التعاليم المسيحية والكنسيّة، عن المطالب الملحة والاحتياجات الضرورية والمشاكل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للإنسان، ولكن يجب البحث عن السبل الكفيلة بحل هذه المشاكل الوعرة، والعمل على نشر العدالة والسلام من خلال الدعوة إلى التآخي بين كل الناس، وتنشيط الحوار والتعاون بين جميع البشر، مثلما يقول **مجمع الإكليروس**: *"وذلك بأن خدمة الكلمة لا يمكن أن تُعزل أو تُقصى عن حياة الناس، بل يجب بالعكس أن تظل مشدودة إلى معنى حياة الإنسان وكل إنسان، وتتغلغل من ثم في المعضلات الشائكة المطروحة على ضمير البشر"* [١٨].

---

[١٧] البابا بولس السادس، *بشأن البشارة بالإنجيل في عالم العصر* (رقم ٤٠)، ص ٣٤.
[١٨] مجمع الإكليروس، *دليل في خدمة الكهنة وحياتهم* (رقم ٤٥)، ص ٥٩–٦٠.

٣. أبعاد الكرازة

من خلال دعوته وسيامته الكهنوتية المقدسة، ينال الأب الكاهن والراعي موهبة روحية متميزة خاصة بالخدمات الكرازية والتبشيرية، في حقل رعوي مترامي الأطراف، غير منحصر في حدود معينة، بل ممتد إلى أقاصي الأرض. هذا ما عبّرت عنه **"وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني"**، في **"مرسوم في خدمة الكهنة وحياتهم"**(رقم ١٠)، وفي **"مرسوم في التكوين الكهنوتي"**(رقم ٢٠)، وكرره **قداسة البابا يوحنا بولس الثاني**: *"الموهبة الروحية التي نالها الكهنة برسامتهم تؤهبهم -على حد ما نوّه به المجمع- لا لرسالة محدودة ضيّقة، بل لرسالة خلاص شاملة تمتد إلى " **أقاصي الأرض**" . ومن ثمّ فكل خدمة كهنوتية، أيًا كانت، لها أبعاد شاملة مستمدة من الرسالة التي عهد بها المسيح إلى رسله. على الكهنة إذن، بدافع من طبيعة خدمتهم ذاتها، أن يتشبعوا ويتحركوا **بروح إرسالي عميق**، ذاك الروح الجامع حقًا الذي يعوّدهم تخطيّ حدود إيبارشيتهم وأمتهم وطقسهم لتلبية حاجات الكنيسة كلها، مستعدين في صميم قلوبهم، أن ينادوا بالإنجيل إلى أقاصي الأرض"* [١٩].

في هذا المجال، يجب أن نتذكر بأن الكنيسة **بطبيعتها هي إرسالية**، وأن العمل الكرازي والتبشيري هو الواجب الأول والأساسي لكل المؤمنين، وهو مسؤولية جميع أبناء الكنيسة، وخاصة الأباء الرعاة والخدام. هكذا يعلمنا **المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني**، في **"مرسوم في نشاط الكنيسة الإرسالي"**(رقميّ ٢ ، ٣٥)، **وقداسة البابا بولس السادس**، في إرشاده الرسولي **"بشأن البشارة بالإنجيل في عالم العصر"**(رقميّ ١٤ ، ١٥)، و**"مجموعة قوانين الكنائس الشرقية الكاثوليكية"** (القانون رقم ٥٨٤-البند١)، **وقداسة البابا يوحنا بولس الثاني** في رسالته العامة **"رسالة الفادي"** (أرقام ٣١-٤٠).

بشأن طبيعة الكنيسة الإرسالية، يقول **المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني**: *"الكنيسة أثناء مسيرتها على الأرض، هي **بطبيعتها مُرسلة**، إذ أنها تستمد أصلها من رسالة الابن ورسالة الروح القدس طبقًا لقصد الله الأب"* [٢٠].

---

[١٩] البابا يوحنا بولس الثاني، *أعطيكم رعاة* (رقم ١٨)، ص ٤٩؛ راجع (رقم ٣٢)، ص٩٠.
[٢٠] وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، مرسوم في *نشاط الكنيسة الإرسالي (رقم٢)*، ص ٥٥٤.

وبشأن مسؤولية كل أبناء الكنيسة في الخدمة الكرازية والإرسالية، ودعوتهم للقيام والمشاركة في هذه الخدمة، يقول ذات المجمع: *"بما أن الكنيسة بأسرها إرسالية، والعمل التبشيري هو الواجب الأساسي لشعب الله، فإن المجمع المقدس يدعو الجميع إلى تجدد داخلي عميق، ليكون لهم وعي حي بمسؤوليتهم الخاصة تجاه نشر الإنجيل، فيطلّعوا بدورهم بالعمل الإرسالي لدى الأمم"* [٢١].

٤. دور المؤمنين في الكرازة

تطبيقاً لتعاليم **المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني**، السابق ذكرها، يجب توعية جميع أبناء الكنيسة بضرورة مشاركتهم الفعلية في تحمّل أعباء رسالة الكرازة، والقيام بمسؤوليتهم في البشارة بالإنجيل. لذلك يطلب **المجمع**، من الأباء الرعاة والخدام العمل على نشر الغيرة الرسولية بين أبناء رعاياهم، وتنمية الروح الإرسالية فيما بينهم: *"على الكهنة أن يثيروا لدى المؤمنين، خلال عنايتهم الرعائية، الغيرة لكرازة العالم، وأن يحافظوا على هذه الغيرة، وذلك بأن يطلعوا المؤمنين بواسطة التعليم الديني والوعظ على مهمة الكنيسة في إعلان المسيح للعالم"* [٢٢].

يؤكد **قداسة البابا يوحنا بولس الثاني**، على مسؤولية شعب الله في رسالة الكرازة بالإنجيل في عصرنا الحديث، ويدعو إلى تجديد الهمة والحماس، واستعمال اللغة والأساليب المبتكرة، التي تتناسب مع متطلبات هذا العصر، في إعلان الإنجيل. كما يدعو الأباء الرعاة والخدام إلى مزيد من العمق في معرفتهم بالسيد المسيح، وإلى تجديد نشاطهم وتلاحمهم وتعاونهم مع قداسة البابا والأساقفة والكهنة والعلمانيين: *"اليوم خصوصاً تقع على الشعب كله مسؤولية المهمة الرعوية الأولوية، مسؤولية البشارة الجديدة، وتستلزم همة جديدة*

---

[٢١] المرجع السابق (رقم ٣٥)، ص ٥٨٨.

[٢٢] وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، مرسوم في *نشاط الكنيسة الإرسالي* (رقم ٣٩)، ص ٥١٩.

وأســاليب جديدة ولغة جديدة لإعلان الإنجيل بشارةً وشهادةً. ويقتضي ذلك من الكهنة أن يغوصوا غوصاً كاملاً في سر المسيح، ويحققوا نمطاً جديداً في الحياة الرعوية يميزه ارتباط وثيق بالــبابا والأســاقفة وبعضهم ببعض، وتعاون مثمر مع العلمانيين يحترم ويعزّز مختلف الأدوار والمواهب والخدم ضمن الجماعة الكنسيّة"[٢٣].

٥. الكرازة الجديدة في الألف الثالث

بســبب حالــة الفتور الإيماني والروحي، التي تسود الكثير من بلاد العالم في أيامنا الحالــية، نــادى **قداسة البابا يوحنا بولس الثاني**، في العديد من عظاته ورسائله وإرشاداته، بضرورة تكرار وإعادة الكرازة، أو **الكرازة الجديدة**، وإعلان بشرى الخلاص بطريقة جديدة في رعايانا وكنائسنا، وذلك لتجديد الإيمان وتثبيته في قلوب المؤمنين، وتنمية حياتهم الروحية والتزامهم الكنسي.

يعلــن **مجمــع الإكليروس**، بأن المسؤولين الأولين عن رسالة **الكرازة الجديدة** في الألف الثالث هم الأباء الرعاة والخدام، ولنجاحهم في تأدية هذه الرسالة، يحتاجون إلى الاتحاد الوثــيق بالســيد المسيح وتجديد حياتهم الروحية: *"الكهنة هم المسؤولون الأولون عن هذه البشــارة في الألف الثالث. ولكنهم، لكي يتمكنوا من الاضطلاع برسالتهم، يحتاجون إلى أن يغــذوا في ذواتهــم ســيرة تنعكس فيها هويتهم انعكاساً خالصاً، وأن يعيشوا في اتحاد حب بيسوع المسيح، الكاهن الأعظم الأبدي، رأس كنيسته ومعلمها وعروسها وراعيها، ويرفدوا روحيتهم وخدمتهم بتنشئة دائمة كاملة"*[٢٤].

أيضــاً، يناشد **مجمع الإكليروس** جميع أبناء الكنيسة وخاصة الأباء الرعاة والخدام، إعطــاء المكانة الأولى لرسالة **الكرازة الجديدة**، والاهتمام بتوفير كل ما تحتاجه هذه الكرازة مــن خدمــات وأنشطة: *"كل مؤمن مسيحي، كل ابن من أبناء الكنيسة عليه أن يدرك ما*

---

[٢٣] البابا يوحنا بولس الثاني، *أعطيكم رعاة* (رقم ١٨)، ص ٥٠-٥١.
[٢٤] مجمع الإكليروس، *دليل في خدمة الكهنة وحياتهم (المقدمة)*، ص ٤.

*يترتب عليه من مسؤولية مشتركة وملحة، وخصوصاً الكهنة الذين اختارهم الله، بطريقة خارقة، وقدسهم وأرسلهم لينادوا بمعاصرّية المسيح ويصبحوا له ممثلين ومبشرين مُخلصين. هناك إذن ضرورة ملزمة لمساعدة الكهنة الإيبارشيين والرهبان ليعتنوا بطريقة شخصية، ما يترتب عليهم بالأولية من "**مهمة القيام بالبشارة الجديدة**"، ويكتشفوا ثانية في ضوء هذا الالتزام، النداء الإلهي للقيام بخدمة ما وكل إليهم من شعب الله بصفتهم معلمي الكلمة وخَدَمَة الأسرار ورعاة القطيع"*[٢٥].

تتكرر دعوة الانطلاق نحو **الكرازة الجديدة**، في توصيات **المؤتمر الأول للبطاركة والأساقفة الكاثوليك في الشرق الأوسط** (٩-٢٠/٥/١٩٩٩، بيروت، لبنان). تطالب هذه التوصيات (أرقام ٨-١١) بالاهتمام بالشهادة الإنجيلية، والعمل على تنمية إيمان أبناء الكنيسة، وإعداد الإكليروس والرهبان والراهبات والعلمانيين للقيام بخدمة **الكرازة الجديدة**، وتدعيم رسالة التعليم المسيحي[٢٦].

تبنى **مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك** هذه التوصيات، وتمت صياغتها في رسالته الرعوية السادسة على النحو التالي: *"إن كنائسنا مدعوة، على عتبة الألف الثالث، إلى مسيرة روحية متجددة، وإلى شهادة للمسيح في عالم متغير يحتاج إلى **كرازة جديدة**. لقد شدّد المؤتمر على **الكرازة الجديدة** التي تعتمد على الشهادة الإنجيلية من خلال الأفراد ومن خلال المؤسسات الكنسيّة على اختلاف أنواعها، التي تعمل على تغذية الإيمان بمعرفة أعمق لسر المسيح بغية الارتقاء بالمؤمنين من مستوى الانتماء الديني الموروث والممارسة السطحية إلى إيمان واعٍ ومسؤول وحي.*

*-**الكرازة الجديدة**: بلورة مشروع كرازي واسع النطاق يُحيي الإيمان في ظل المتغيرات الحالية، وإعداد الإكليروس والرهبان والراهبات والعلمانيين لتنفيذ هذا المشروع حسب حاجات العصر وأوليات حاجات المؤمنين ووفق متطلبات المنهجيات والوسائل الحديثة.*

---

[٢٥] مجمع الإكليروس، *الكاهن معلم الكلمة وخادم الأسرار ...* (المقدمة)، ص ٨-٩.

[٢٦] مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك، *توصيات المؤتمر الأول للبطاركة والأساقفة الكاثوليك في الشرق الأوسط*، الأمانة العامة، بيروت، ١٩٩٩، ص ٩.

- *التربيـــة الدينيـــة: دعم وتطوير الهيئة الكاثوليكية للتعليم المسيحي التابعة لمجلس بطاركة الشرق الكاثوليك"*[٢٧].

ثانياً: العظة

تحـــتل العظـــة ركناً أساسياً في رسالة التعليم والتكوين، وهي جزءٌ هامٌ في خدمة العـــبادة الكنســيّة، وتهدف إلى شرح عقائد الإيمان المسيحي، وتفسير مبادئ وأخلاق الحياة المسيحية، والدعوة والمطالبة بالسلوك والتصرف بحسب الفضائل الإلهية والأخلاق الإنجيلية. فيما يلي نلقي مزيداً من الأضواء حول موضوع العظة:

١. أهمية العظة

يشـــير **المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني** إلى أهمية العظة في مراسيم العبادة الدينية والشـــعائر الطقســـية، ويوصي بضرورة الالتزام بإلقائها على جمهور الشعب في أيام الآحاد والأعـــياد المســـيحية: *"يوصي المجمع كثيراً بالموعظة كجزء من الطقس نفسه، تفسر بها طيلة السنة الطقسية، أسرار الإيمان وقواعد الحياة المسيحية استناداً إلى النصوص المقدسة، ولا يجوز الـــتجاوز عـــن الموعظـــة في القداسات التي تقام بحضور جمهور الشعب أيام الآحاد والأعياد المفروضة إلا لسبب خطير"*[٢٨].

نظـــراً للأهمـــية القصوى والأساسية لضرورة إلقاء العظة في أيام الآحاد والأعياد، أعيدت صياغة نص **المجمع**، السابق ذكره، في سياق **القانون الكنسي** رقم ٦١٤. منطوق هذا القانون يُقنن ويُنظم كيفية تأدية العظة، ويدعو بأن يكون موضوعها هو شرح عقائد الإيمان، وتفسير مبادئ الحياة المسيحية، على ضوء نصوص الكتاب المقدس، وأن تكون جزءاً هاماً من العـــبادة الدينـــية. كمـــا يكـــرر المطالبة بضرورة إلقاء العظة الدينية في أيام الآحاد والأعياد الإلزامية، وعدم إهمالها إلا لسبب صوابي هام:

---

[٢٧] مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك، *معاً نحو المستقبل* (رقم ٢٢)، بكركي (لبنان)، ١٩٩٩، ص٢٩ -٣٠.

[٢٨] وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، دستور في *الطقوس الدينية* (رقم ٥٢)، ص ٥٢٠.

" قانون ٦١٤، *البند ١: بالنسبة إلى العظة التي تُشرح بها على مدار السنة الطقسية سرائر الإيمان ومبادئ الحياة المسيحية، على ضوء الكتاب المقدس، يُرجى ويُحبذ أن تكون جزءاً من الطقوس.*

البند٢: يجب على الرعاة، ومديري الكنائس أن يعنوا بأن تلقى العظة في القداس الإلهي، في أيام الآحاد والأعياد الإلزامية على الأقل، ولا تهمل إلا لسبب هام.

البند ٣: لا يجوز للراعي أن يؤدي بواسطة غيره على وجه مألوف واجب وعظ الشعب الموكول إلى عنايته الرعوية، إلا لسبب صوابي يعتمده الرئيس الكنسي المحلي.

البند ٤: العظة محفوظة للكاهن، أو للشماس الإنجيلي أيضاً وفقاً للشرع الخاص" [٢٩].

٢. تحضير العظة

ينبغي على الأب الراعي أن يعتني روحياً بالعظة، بصورة فائقة تتناسب مع سمو كرامة كلمة الله، والاحتياجات الروحية لأبناء رعيته، ويحرص على أن يكون لديه الوقت الكافي لتحضير عظاته تحضيراً جيداً. كما يجب عليه أن يتجنب العظة الارتجالية والانفعالية، وأن لا تكون عظته انتقادية بصورة سلبية، وألا يغلب عليها طابع اللوم والعتاب. أيضاً، عليه مراعاة أن لا تكون عظته ثرثارة بلا معنى، أو هجومية بلا حب، أو يائسة بلا رجاء، أو مكدسة بالبلاغة التعبيرية والحشو اللغوي، أو كثيرة التطرّق للنواحي المادية والعالمية. من المستحسن في هذا الشأن أن يُدّون الأب الراعي عظاته في دفتر خاص، ويجتهد في توضيح أفكارها، وكتابة مواضيعها وعناصرها الأساسية وصياغة أسلوبها، ويدعمها ببعض الآيات الكتابية، ويضيف إليها بعض نصوص وأحداث الكتاب المقدس، ويشرحها من خلال القصص والأمثلة التوضيحية والتطبيقات العملية. أيضاً، يهتم الأب الراعي أن تكون عظاته دائماً متجددة، مؤثرة وفعَّالة حسب كلمة الله الحيّة والمُحيّية، متجاوبة ومُشبعة لجميع الاحتياجات الروحية العامة والخاصة بالنفس البشرية، وجامعة ورابطة بين المبادئ المسيحية والسلوك الحياتي اليومي للإنسان المسيحي والمؤمن.

---

[٢٩] *مجموعة قوانين الكنائس الشرقية الكاثوليكية*، ص ٣٧٠.

عـن ضرورة إعداد العظة، ولكي تكون مفيدة ومؤثرة في نفوس المستمعين، يقدم **مجمع الإكليروس** الإرشادات الروحية التالية: *"يجب أن نجد في التواضع وحب العمل ما يحفزنا، مثلاً، على إعداد ما يجب أن نقوله إعداداً متقناً، ولو بواسطة تصميم مختصر. المصدر الرئيسي للكرازة يجب أن يكون، من باب المنطق، الكتاب المقدس، نتأمله بعمق في صلاتنا الشخصية، ونقف عليه عبر الدراسة ومطالعة الكتب المناسبة. الخبرة الرعائية تعلمنا أن قوة النص المقدس وبلاغته يؤثران في المستمعين تأثيراً عميقاً. كتابات آباء الكنيسة وغيرهم من كبار المؤلفين في مجال التراث المسيحي تعلمنا أن نتمعن ونُفهم الآخرين معنى الكلام الموحى، بعيداً عن كل شكل من أشكال **"الأصولية البيبلية"**[٣٠] أو **"تشويه البلاغ الإلهي"**. ويجب أن نجد أيضاً في الأسلوب التربوي الذي تستعمله الليتورجيا الكنسيّة عندما تقرأ وتفسر وتطبق كلام الله في مختلف أزمنة السنة الليتورجية، مرجعاً يساعدنا في الاستعداد للكرازة. ثم إن اعتبار حياة القديسين -بما عُرف عنهم من صراعات وبطولات- قد أدى دائماً إلى ثمار وفيرة في نفوس المسيحيين"*[٣١].

٣. روحانية العظة

أمران لابد منهما كي يتمكن الأب الراعي من نقل كلمة الله للآخرين. **أولاً**، عليه أن يصلي، ويفهم جيداً هذه الكلمة، ويتعمق فيها، ويحياها بشكل أفضل، ويفحص ذاته على ضوءها. **ثانياً**، عليه أن يتفهم أوضاع أولئك الذين سيتوجه إليهم بالكلام، ويتعرف على أحوالهم وظروفهم الخاصة، ويكتشف متاعبهم وصعوباتهم، ويشترك في خبرة حياتيه معهم.

وتطبيقاً لما سبق ذكره، يدعو **قداسة البابا يوحنا بولس الثاني** الأب الراعي أن يمتلك علاقة شخصية عميقة مع كلمة الرب، بواسطة الصلاة الحارة، والتأمل الدائم: *"على الكاهن إذن أن يُحرز قبل كل شيء ألفةً شخصية عميقة مع كلمة الله، ليس فقط على صعيد*

---

[٣٠] **الأصولية البيبلية**: تعني التمسك الشديد بالتفسير الحرفي لنصوص الكتاب المقدس.

[٣١] مجمع الإكليروس، الكاهن *معلم الكلمة وخادم الأسرار* ... (فصل ٢، رقم ٢)، ص ٣٠-٣١.

اللغة والتفسير، مع ما في ذلك من ضرورة، بل عليه أن يتقبل الكلمة بقلب طيّع مفعم بالصلاة، فتتغلغل إلى صميم أفكاره ومشاعره وتخلق فيه روحاً جديداً أي "فكر الرب" (١كور٢: ١٦). هكذا تغدوا أقواله بل خياراته ومواقفه شهادة ساطعة للإنجيل ومناداته به. ولن يكون الكاهن تلميذاً كاملاً للرب إلا إذا "مكث" في الكلمة، فيعرف الحقيقة، ويصير حراً حقاً، ويتخطى كل ما يناقض الإنجيل أو يخالفه (يو ٨: ٣١- ٣٢). على الكاهن أن يكون أول من يؤمن بكلام الله، متيقناً أن الكلمة التي ينادي بها ليست منه بل من الذي أرسله، وأنه خادمها لا سيدها، ووكيلها لدى الشعب لا مالكها الأوحد"[٣٢].

كما يدعو **مجمع الإكليروس** الأب الراعي لكي يعي بأن مسؤوليته في إعلان ونشر كلمة الله هي واجب جوهري في خدمته الرعوية، وأن يتعرّف على بيئة وأوضاع المجتمع المحيط به، والتيارات الثقافية والأفكار المنتشرة في أرجائه، ويعالج ما فيه من مشاكل واضطرابات على ضوء كلمة الرب: *"الكاهن الذي يدرك مسؤوليته في حمل الإنجيل يجب أن يحقق هذه المسؤولية، كل يوم أكثر، في مهامه الرعوية فيعالج، في ضوء كلام الله، الأوضاع والأوساط المختلفة التي يمارس فيها خدمته. ولكي يتمتع الكاهن بالفاعلية والمصداقية -من ملحظ الإيمان وخدمته الكهنوتية- يهمه أن يعرف ويمحص بطريقة بناءة التيارات الفكرية واللغة والمناظرات الثقافية والأفكار الشائعة التي تروجها وسائل الإعلام والتي تصوّغ الذهنيات بقدر كبير. ولابد للكاهن من أن يستعمل كل وسائل الاتصال التي توفرها له العلوم والتقنية الحديثة، متأثراً في ذلك بقول الرسول: "الويل لي إن لم أبشر" (١ كور ٩: ١٦)"*[٣٣].

٤. العظة النموذجية

يقدم لنا **قداسة البابا يوحنا بولس الثاني** ملامح وصفات العظة النموذجية، وكيف يجب أن تكون؟: *"ومن مفاعيل الوعظ المركز على نصوص الكتاب المقدس أنه يتيح الفرصة*

---

[٣٢] البابا يوحنا بولس الثاني، *أعطيكم رعاة* (رقم ٢٦)، ص ٧٢-٧٣.

[٣٣] مجمع الإكليروس، *دليل في خدمة الكهنة وحياتهم* (رقم ٤٦)، ص ٦٢-٦٣.

للمؤمنين، على طريقته، لكي يطلعوا إطلاعاً أوفى وأعمق على جميع أسرار الإيمان وقواعد الحياة المسيحية. ويجب إعارة العظة كل انتباه والسهر على ألا تكون طويلة ولا قصيرة، وعلى إعدادها بكل عناية، وعلى أن تكون مثقلة بالمعاني، ملائمة للسامعين ومقصورة على خدمة الأقداس. ويجب أن تحتل مكانها في الاحتفال بالافخارستيا أيام الآحاد والأعياد الواجبة ولدى الاحتفال بالعماد وبرتبة التوبة والزواج والدفن. هذه إحدى فوائد التجديد الطقسي" [٣٤].

حتى تكون العظة نموذجية ومثمرة، يدعو **القانون الكنسي** رقم ٦١٦، البند١، الآباء الرعاة والخدام والوعاظ بكلمة الرب إلى تركيز عظاتهم على شخصية وتعاليم السيد المسيح، وتجنّب الكلام البشري المنمق، والمواضيع المعقدة، وشرح كيف أن الأمور الزمنية والبشرية قد رتبها لنا الرب من أجل خلاص المؤمنين وخير الكنيسة.

" قانون ٦١٦، *البند ١: على الوعاظ بكلمة الله أن يدعو جانباً كلام الحكمة البشرية والمواضيع المعقدة، ليعظوا المؤمنين عن كمال سر المسيح الذي هو الطريق والحق والحياة، ويبيّنوا كيف أن الشؤون الأرضية والمؤسسات البشرية مرتبة لخلاص البشر أيضاً في تدبير الله الخالق، ولذلك فإنها قادرة أن تساهم على وجه مرموق في بناء جسد المسيح"* [٣٥].

أيضاً، يطالب **مجمع الإكليروس** الآباء الرعاة والخدام أن يكونوا أمناء نحو كلمة الله، وينقلوا حقيقة مضمونها، بدون تحريف أو تبديل أو تغيير. وتكون عظاتهم مرتكزة حول الكتاب المقدس، ومواضيعها وأفكارها خالية من التفاسير الملتوية والتأويلات الشخصية، ولا تهدف للمنفعة الخاصة، وأسلوبها وكلماته ذات بساطة وبلا تكلف أو رطانة أو ركاكة: *"لكي يكون كلام الله ثابتاً يجب أن ننقله "بلا مكر ولا تزوير ونظهر فيه الحق... أمام الله" (٢ كور ٤:١٢). على الكاهن أن يحترس إذن، بما لديه من نضج مسؤول، من أن يزوّر أو يشوّه أو يميع محتوى البلاغ الإلهي. فليست مهمته أن يعلّم حكمته الخاصة، بل كلمة الله، داعياً جميع الناس بإلحاح إلى الهداية والقداسة. لا يقتصر الوعظ إذن على تبليغ أفكار شخصية*

---

[٣٤] البابا يوحنا بولس الثاني، في واجب *تلقين التعليم المسيحي في عصرنا* (رقم ٤٨)، ص ٦٧.

[٣٥] *مجموعة قوانين الكنائس الشرقية الكاثوليكية*، ص ٣٧٢.

أو شـــهادة ذاتية أو تفسيرات نفسانية أو اجتماعية أو فيلونتروبية[٣٦]*، ولا يسوغ للكاهن أيضاً أن ينقاد انقياداً مفرطاً للفصاحة المنمقة الشائعةفي مخاطبة الجماهير، بل عليه أن ينادي بالكلمة الــتي لا يجوز له أن يستعملها على هواه، لأنها وُكلت إلى الكنيسة لتحافظ عليها وتتأمل فيها وتبلغها بطريقة أمينة"*[٣٧].

ثالثاً: الإرشاد الروحي

علاوة على ثمار الإرشاد الروحي التقوية الوفيرة، فهو يُعتبر بمثابة فرصة طيبة وهامة لــتكوين وتعليم أفراد المؤمنين، وتثقيفهم وتنميتهم في ممارسة فضائل وآداب إيمانهم المسيحي. يلجأ المؤمن للأب الراعي، عندما يقابل بعض الصعوبات الروحية والمشاكل الحياتية، طالباً منه النصــح والإرشـــاد، باحثاً عن الامتلاء بالروح القدس وهادفاً امتلاك الإرادة الصالحة لكي يواصـــل عمـــل الخير، والنية الطيبة لكي يلتزم بوصايا وتعاليم الرب. فيما يلي نبحث بعض المواضيع الخاصة بالإرشاد الروحي:

١. دور الراعي في الإرشاد الروحي

في أثـــناء اللقـــاء الـــروحي بين الأب المرشد والمسترشدين، من خلال سر التوبة والمصـــالحة، أو مـــن خلال الإرشاد الروحي الخاص، نلمس أهمية دور الأب الراعي في تعليم وتكوين أبناءه المؤمنين، وذلك بواسطة شرح وصايا الله وتعاليم الإنجيل وتوجيهات الكنيسة، والدعوة للسلوك القويم والانقياد الروحي بموجب هذه الوصايا والتعاليم والتوجيهات.

يرتكـــز جوهـــر رســـالة الإرشاد الروحي في تقديم وشرح كلمة الرب، وتعاليم الكنيســـة، لكـــي تـــنير طريق المؤمنين، وتعمل على تنمية إيمانهم، ونضج حياتهم الروحية، وانفتاحهم على حياة النعمة الإلهية، واستنارتهم للتغلب على ما يقابلونه من عراقيل وصعوبات تعترض سلوكهم المسيحي.

---

[٣٦] فيلونتروبية: كلمة يونانية بمعني غيّرية خيرية، تبحث وتميل بصورة مفرطة نحو المنفعة والمصلحة البشرية.

[٣٧] مجمع الإكليروس، *دليل في خدمة الكهنة وحياتهم* (رقم ٤٥)، ص ٦١-٦٢.

جديـــرٌ بالذكـــر، أن العلاقـــة، التي تنشأ بين المرشد والمسترشد في لقاء الإرشاد الـــروحي، هـــي ذات علاقة الحب والرعاية التي تربط الأب بابنه، وهي ذات علاقة العطف والصـــبر التي تميّز المعلم الحقيقي نحو تلميذه، وتقع على عاتق الأب والمعلم الروحي المسؤولية التربوية والتعليمية تجاه ابنه وتلميذه المؤمن، كما يقع على عاتق المؤمن المسترشد أن يكون ابناً مصغياً وأميناً، وتلميذاً مطيعاً، واثقاً في أبيه ومعلمه الروحي.

تطالـــب **"مجموعة قوانين الكنائس الشرقية الكاثوليكية"**، بضرورة اهتمام الأباء الرعاة بممارسة وخدمة الإرشاد الروحي، سواء لمصلحة أنفسهم، أو لمصلحة المؤمنين، وتأدية هذا العمل بكل محبة وإخلاص ووقار:

" قـــانون ٣٦٩، *البـــند ٢: علـــيهم (الإكليروس) أن يولوا الإرشاد الروحي بالغ التقدير، ويتفرغوا للخلوات الروحية في الأوقات المقررة وفقاً لأحكام الشرع الخاص"* [٣٨].

٢. الإرشاد الروحي وسر المصالحة

العديـــد مـــن الرســـائل الرعوية، والوثائق الكنسيّة والإرشادات البابوية، ذكرت موضوع الإرشاد الروحي، وأشارت إلى أهميته وضرورته في مسألة التكوين والتربية الروحية، وتنمية حياة التقوى لدى أبناء الكنيسة.

تحـــدث **قداسة البابا يوحنا بولس الثاني** عن الإرشاد الروحي، باعتباره أحد طرق خدمة المصالحة والتوبة، ومن خلاله تقوم الكنيسة بدورها النبوي نحو عالم اليوم، وتدعو الناس إلى التوبة والهداية والتجديد الروحي: *"وهناك أيضاً سبيل آخر هو سبيل الإرشاد. إن الكنيسة تلميذة المعلم الأوحد يسوع المسيح، لا تفتأ بدورها،* ***كأم ومعلمة،*** *تقترح على الناس المصالحة ولا تـــتردد في الجهـــر بشر الخطيئة، والمناداة بضرورة الارتداد وحث الناس على "**المصالحة**"*

[٣٨] *مجموعة قوانين الكنائس الشرقية الكاثوليكية*، ص ٢٤٦.

ودعوتهـــم إليها. وفي الواقع أن هذه هي رسالتها النبوية في عالم اليوم، مثلها في عالم الأمس وهي رسالة معلمها ورأسها يسوع. وتقوم الكنيسة دائماً على مثاله بهذه الرسالة بعاطفة المحبة والشفقة وتحمل إلى الجميع كلام الغفران والدعوة إلى الرجاء النابع من الصليب" [٣٩]

كمـــا يذكـــرنا **قداســـة الـــبابا**، بضرورة المواظبة على ممارسة سر التوبة، وذلك للاســـتفادة من الإرشاد الروحي والرعوي الذي يقدمه الأب المعرف للتائبين، والذي يعينهم ويســـاعدهم عـــلى التقدم الروحي، ويشجعهم على الاتحاد بالسيد المسيح، والانقياد لصوت الـــروح القـــدس: *"إن صـــيغة الاحتفال الأولى (مصالحة التائبين الفردية)، بما لها من طابع شخصـــي، تمكّـــن من ربط سر التوبة بممارسة تتميز عنه، إنما يمكن ربطها به، أعني الإرشاد الروحي. فمن المؤكد إذن أن هذه الصيغة الأولي تفسح في المجال للإعراب عن القرار والالتزام الشخصيين، وتدفعهما إلى الأمام ... ويجب التذكير بأنه، ليكون هناك إرشاد روحي ورعوي مـــتوازن في هذا المجال، من الأهمية بمكان مواصلة اللجوء إلى سر التوبة حتى من أجل الخطايا العرضية فقط وتثقيف المؤمنين في ذلك، جرياً على تقليد عقائدي وعادة ترقي إلى قرون"* [٤٠].

٣. أهمية ممارسة الإرشاد الروحي

نظـــراً إلى أهمية ممارسة الإرشاد الروحي، يشير **قداسة البابا يوحنا بولس الثاني** إلى دور الإرشـــاد في تدعـــيم التنشئة الروحية والكهنوتية الدائمة، وتعزيز حياة البذل والعطاء في ممارسة الخدمة الكهنوتية، وينقل لنا ما كتبه **قداسة البابا بولس السادس** عن الإرشاد الروحي ودوره في التربية الروحية والأخلاقية لكل مراحل العمر: *"ممارسة الاسترشاد الروحي تساهم أيضـــاً مســـاهمة فعالة في التنشئة الكهنوتية الدائمة، فهي وسيلة تقليدية معروفة لم تفقد البتة قيمـــتها، ليس فقط للتنشئة الروحية، بل أيضاً لتعزيز ودعم الاستمرار في الأمانة والسخاء في ممارســـة الخدمة الكهنوتية. وقد كتب **بولس السادس**، في هذا الشأن: " الإرشاد الروحي له وظيفة رائعة، ويسوغ لنا القول أن الإرشاد الروحي لا غني عنه في التربية الأخلاقية والروحية*

---

[٣٩] البابا يوحنا بولس الثاني، إرشاد رسولي، *بشأن المصالحة والتوبة في رسالة الكنيسة اليوم* (رقم ١٢)، حاضرة الفاتيكان، ١٩٨٤، ص ٣٣-٣٤.

[٤٠] المرجع السابق، (رقم٣٢)، ص١١٥-١١٦.

في كـــل مراحل العمر، كلّ مرة نعمد إلى محبة مرشد تقي وأنواره الحكيمة لنتحقق من سداد وضـــعنا، ونســـتمد منه الدعم في تحقيق ما علينا تحقيقاً سخياً، إنه وسيلة تربوية دقيقة جداً ونفيســـة جـــداً، بل هو للمُرشِد فن تربوي ونفسي يُحمّله مسؤولية كبيرة، وللمُرشَد مران روحي على التواضع والثقة" [41].

يدعـــو **مجمـــع الإكلـــيروس** الأبـــاء الرعاة إلى عدم إهمال ممارسة خدمة الإرشاد الـــروحي، ســـواء بالنسبة لأنفسهم، أو بالنسبة للآخرين، حيث أن هذه الممارسة تساهم في تقدمهـــم الـــروحي والـــتزامهم الرعوي، كما أنها تساعد على اكتشاف وتشجيع الدعوات الكهنوتـــية والرهبانـــية: *"في مـــوازاة سر المصالحة، لن يغفل الكاهن ممارسة خدمة الإرشاد الـــروحي. إعـــادة اكتشاف هذه الممارسة وانتشارها، حتى خارج سر التوبة، يعودان على الكنيســـة بفائدة كبيرة في الزمن الحاضر. فإذا أقبل الكهنة على هذه المهمة بسخاء ونشاط، فسيجدون فيها سانحة هامة لاكتشاف ومساندة الدعوات إلى الكهنوت وسائر أشكال الحياة المكرســـة. ولكـــي يساهم الكهنة في تقدمهم الروحي، لا بد لهم من أن يمارسوا هم أنفسهم الاسترشـــاد الروحي. فإذا وكلوا إلى كاهن حكيم تثقيف ضميرهم فسينضجون، منذ مطلع خدمتهم الكهنوتية، في وعي أهمية السلوك معاً في دروب الحياة الروحية والالتزام الرعوي"* [42].

أيضاً، يلفت **مجمع الإكليروس** انتباه الأباء الرعاة والخدام إلى ضرورة التمييز بين سر الـــتوبة وخدمة الإرشاد الروحي. كما يشير إلى فائدة ممارسة الإرشاد الروحي الشخصي في التنشـــئة والتكوين الرسولي للمؤمنين، وتقوية روح الغيرة المسيحية لديهم، والمعاونة في عودة الكثير من المبتعدين للكنيسة: *"علينا (الكهنة) أن ندفع المؤمنين، بمعونة الروح القدس، إلى توبة عمـــيقة تفضي إلى الاعتراف، بطريقة صريحة نادمة، بالفوضى الأخلاقية القائمة في حياة كل مـــنا، ولا بـــد، من بعد ذلك، من أن نعلّم المؤمنين، أهمية الاعتراف الفردي والمتواتر، إلى أن نصل، قدر المستطاع، إلى ممارسة إرشاد روحي شخصي وصحيح. على الكهنة ألا يخلطوا بين الـــلحظة التي يتم فيها سر التوبة والوقت الذي يتم فيه الإرشاد الروحي. وعليهم أيضاً، من*

---

[41] البابا يوحنا بولس الثاني، *أعطيكم رعاة* (رقم ٨١)، ص ٢٢٩-٢٣٠.

[42] مجمع الإكليروس، *دليل في خدمة الكهنة وحياتهم* (رقم ٥٤)، ص ٧٥.

منطلق الاحتفال بالسر، أن ينتهزوا الفرصة لبدء حديث في الإرشاد الروحي ... الإرشاد الروحي الشخصي يتيح تنشئة رسل حقيقيين قادرين على أن ينشروا البشارة الجديدة في المجتمع المدني. لكي نتمكن من السير قدماً في الرسالة الهادفة إلى إعادة تبشير عدد كبير من المعمدين الذين ابتعدوا عن الكنيسة، لابد من أن نزود القريبين بتنشئة ممتازة ... الخبرة المتقادمة العهد تعلمنا أن عدداً كبيراً من التلبية الإيجابية للدعوات الكهنوتية هو حصيلة الإرشاد الروحي"[43].

رابعاً: التعليم المسيحي

يُعرف كتاب "**التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية**" التعليم المسيحي بأنه نقل وإعلان لكلمة الله وكرازة بها، وهو: *"تربية للإيمان عند الأطفال، والشبان، والكهول، تتضمن على وجه خاص درساً للعقيدة المسيحية، يلقي عموماً بطريقة عضوية وتنسيقية في سبيل التعريف بملء الحياة المسيحية"*[44].

في البنود التالية، نرى هدف وأهمية وأبعاد وتجديد خدمة ورسالة التعليم المسيحي.

١. هدف رسالة التعليم المسيحي

تهدف رسالة التعليم المسيحي إلى تقديم عرضٍ شاملٍ لمضمون العقيدة الكاثوليكية الجوهرية والأساسية في مادتي الإيمان والأخلاق، وذلك على ضوء التعليم والتقليد الكنسيّن. مصادر هذا التعليم والتقليد هي **الكتاب المقدس**، وأقوال أباء الكنيسة، والنصوص الليتورجية، والوثائق المجمعية والإرشادات الرسولية والرسائل الرعوية التي تعلنها **سلطة الكنيسة التعليمية**. تقوم رسالة التعليم المسيحي في توفير وتأمين دروس التربية الدينية للصغار والكبار، وتلقينهم وتعليمهم مبادئ الإيمان الأساسية، والعقيدة السليمة، تعليماً راسخاً ومنتظماً، ومساعدهم على النمو في معرفة السيد المسيح، والتقدم في الحياة الروحية، وحثهم على السلوك والحياة بموجب الإيمان المسيحي القويم.

---

[43] مجمع الإكليروس، *الكاهن معلم الكلمة وخادم الأسرار* ... (فصل ٣، رقم ٣)، ص ٤٦-٤٧.

[44] *التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية*، ص ٢٦.

يوضـــح لـــنا **قداســـة البابا بولس السادس** بأن التعليم المسيحي هو أحد الطرق الأساســـية للبشـــارة بكلمة الله، خاصة بالنسبة للصغار والشبيبة، ويدعو إلى الاهتمام بإعداد معلمين أكفاء لإلقائه، كما يوصي، بشدة، بضرورة توفيره لكل أبناء الكنيسة، لما له من فوائد روحـــية كـــثيرة: *"وهـــناك طريق آخر ينبغي عدم إغفاله في البشارة الإنجيلية، طريق التعليم المسيحي. إن الفهم، وبخاصة عند الصغار والمراهقين، يجعلهم في حاجة إلى أن يلقَنوا بواسطة تعلـــيم ديني نظامي، المعطيات الأساسية، والمضمون الحي للحقيقة التي أراد الله أن يبلغها لنا، والتي سعت الكنيسة إلى التعبير عنها بأسلوب أكثر وضوحاً، على مدى تاريخها الطويل. وما من أحد يخالفنا في ضرورة توفير هذا التعليم، بحيث يؤدي إلى تهذيب العادات الخاصة بالحياة المســـيحية، ولا يظـــل على مستوى فكري فقط ...ويجب خاصة إعداد معلمين أكفاء للتعليم المســـيحي -مـــن قائمين على التربية المسيحية في الخورنات، مدرسين، ووالدين-، يكونون ســـاهرين عـــلى أن يتقنوا هذا الفن الرفيع في التعليم الديني، الذي لا غني عنه والذي يفرض مطالـــب مشددة. وعلى كل حال مع عدم إغفال تثقيف الأطفال في أية ناحية، يلاحظ أن الأوضـــاع الراهنة تدعو بإلحاح شديد يوماً بعد يوم إلى توفير التعليم الديني، على غرار إعداد الموعوظـــين، بالنسبة للكثيرين من الشباب والكبار ممن تمسهم النعمة، فيكتشفون شيئاً فشيئاً وجه المسيح، ويشعرون بالحاجة إلى أن يهبوا ذواتهم إليه"* [٤٥].

أيضاً، يوضح لنا **قداسة البابا يوحنا بولس الثاني** بأن هدف رسالة التعليم المسيحي هو تعزيز وتنمية الإيمان الناشئ في قلوب المؤمنين، وتعميق معرفتهم وعلاقتهم بالسيد المسيح، والاقـــتداء بـــه: *"غاية التعليم الخاصة هي السعي بعون الله، إلى دفع الإيمان الناشئ إلى التقدم وتسيير الحياة المسيحية، لدى المؤمنين، من كل الأعمار، على طريق الكمال وتعهدها بالغذاء الـــيومي. فالقضية إذن هي قضية العمل، سواء أكان عن طريق المعرفة أم الممارسة، على تنمية بذار الإيمان التي يبذرها الروح القدس مع أول إعلان للإنجيل والتي نقلها العماد بطريقة فعالة.*

[٤٥] البابا بولس السادس، *بشأن البشارة بالإنجيل في عالم العصر* (رقم ٤٤)، ص ٣٧-٣٨.

فالتعليم المسيحي يرمي إذن إلى تعميق فهم سر المسيح، على ضوء الكلمة التي يستضيء الإنسان كله بنورها، حتى إذا جلبته النعمة وأصبح خليقة جديدة، ابتدأ يتبع المسيح ويتعلم في الكنيسة، يوماً بعد يوم، كيف يفكر مثله ويحكم مثله ويسير بمقتضى وصاياه ويأمل على نحو ما يدعونا هو إلى الأمل. ونعلن بعبارة أدق أن التعليم المسيحي يسعى، ضمن إطار العمل على التبشير بالإنجيل، إلى أن يكون مرحلة تثقيف وإنضاج، أعني فترة من الزمن يسعى المسيحي فيها، بعد أن تقبل السيد المسيح واعترف به رباً أوحد وعزم على اتباعه عزماً صادقاً صادراً عن قلب اهتدى بإخلاص، إلى تعميق معرفته بيسوع هذا الذي استسلم له: أي معرفة سره وملكوت الله الذي يعلن عنه والمتطلبات والمواعيد التي تنطوي عليها بشارته الإنجيلية، والطرق التي يرشد إليها جميع الذين يريدون اتّباعه"[٤٦].

٢. أهمية التعليم المسيحي

يذكرنا **قداسة البابا يوحنا بولس الثاني** بأن خدمة التعليم المسيحي هي وصية إلهية (مت ٢٨: ٢٠) ينبغي أن يلتزم بها الأباء الرعاة والخدام في خدمتهم الرعوية، وهي رسالة مقدسة، لا يمكن التخلي عنها، أو تركها، أو إهمالها، وأن كل إنسان معمد له الحق في أن ينال التربية المسيحية اللازمة له، وأن يتعلم ويتثقف وينمو في إيمانه وحياته المسيحية: *"ومما لا يحتاج إلى برهان أن التعليم المسيحي كان دائماً بالنسبة إلى الكنيسة **واجباً مقدساً وحقاً ثابتاً** لا يمكنها أن تتخلى عنه. فهو من جهة واجبٌ ناشئ عن وصية الرب ويلزم على الأخص الذين قبلوا الدعوة إلى خدمة الرعاة، ويمكننا من جهة ثانية أن نتحدث عنه كحق، فإذا نظرنا إليه نظرة لاهوتية تبيّن لنا أن لكل معمد، بحكم عماده، الحق في ثقافة وتربية تساعدانه على بلوغ حياة مسيحية حقيقية حق"*[٤٧].

يواصل **قداسة البابا** الحديث عن أهمية التعليم المسيحي، وضرورة توفيره وتأمينه لكل فئات شعب الله المؤمن، وخاصة فئتي الصغار والشباب، ويشير إلى أنه يعاون الشبيبة على

---

[٤٦] البابا يوحنا بولس الثاني، في واجب *تلقين التعليم المسيحي في عصرنا* (رقم ٢٠)، ص٣٠-٣١.
[٤٧] المرجع السابق (رقم ١٤)، ص ٢٢.

فهم مواضيع الإيمان ويشجعهم للقيام بواجباقم الدينية، كما أنه يساعد على نضوج الدعوات الكهنوتية والرهبانية: *"وهكذا يتخذ التعليم المسيحي أهمية كبرى، لأنه الزمن الذي يتيسر فيه عـــرض الإنجـــيل وتفهمــــه واقتباله بحيث يعطي الحياة معناها ويلهم من المشاعر والمواقف ما يستحيل بدونه شرحه من مثل: بذل الذات والتجرد والحلم والعدالة والالتزام والمصالحة ومعنى المطلـــق وغـــير المنظور وما شابه. وهذه كلها خصائص تتيح لهذا الشاب أن يتميّز عن أقرانه بوصـــفه تلميذ يسوع المسيح. ويعدّ التعليم المسيحي أيضاً للقيام بالواجبات المسيحية الخطيرة في سن البلوغ. وإذا نظرنا مثلاً إلى الدعوات الكهنوتية والرهبانية، فمما لا شك فيه أنّا نرى أن الكـــثير منها قد نشأ بوحي من التعليم المسيحي الملقّن في سن الطفولة والمراهقة. وهكذا نـــرى أن التعلـــيم المسيحي يصبح، من سن الطفولة حتى عتبة البلوغ، **مدرسة دائمة**، فيتابع مراحل الحياة كمصباح ينير طريق الطفل والمراهق والشاب"* [٤٨].

كمـــا توضح لنا **"مجموعة قوانين الكنائس الشرقية الكاثوليكية"** بأن إلقاء التعليم المســـيحي هو واجب جسيم وضروري يقع على عاتق كل كنيسة وكل أسقف وكل راعي وخادم، وذلك لأهمية هذا التعليم في نضوج الإيمان المسيحي، وتثبيت المعرفة الراسخة والاتحاد الوثـــيق بالســـيد المسيح: *"قانون ٦١٧: على كل كنيسة متمتعة بحكم ذاتي، ولا سيما على أســـاقفتها، واجب جسيم في أن يلقي التعليم المسيحي، لكي يبلغ به الإيمان نضوجه ويتكوّن تلميذ المسيح بمعرفة تعاليم المسيح معرفة أعمق وأوفق، والاتحاد بشخصه يوماً فيوماً"* [٤٩].

بجانب نص هذا القانون، يضيف **قداسة البابا يوحنا بولس الثاني**، بأن لجميع أبناء الكنيســـة الحق في تلقي خدمة التعليم المسيحي، كما أن عليهم واجب المشاركة في تأدية هذه الرســـالة، وخاصة فئة الشباب من الشمامسة والرهبان والعلمانيين: *"وإنّا لنجرؤ على القول أخيراً إن ما من أحد في كنيسة يسوع المسيح باستطاعته أن يعتبر نفسه معفي من واجب تلقن التعلـــيم المسيحي. ونفكر هنا أيضاً بالطلاب الإكليريكيين الشبان وأعضاء الرهبانيات الشبان*

---

[٤٨] البابا يوحنا بولس الثاني، في *واجب تلقين التعليم المسيحي في عصرنا* (رقم ٣٩)، ص ٥٧–٥٨.

[٤٩] *مجموعة قوانين الكنائس الشرقية الكاثوليكية*، ص ٣٧٢.

وبجميع الذين يجري إعدادهم للقيام بوظيفة رعاة ومعلمي التعليم المسيحي. وانهم ليحسنون القيام بهذه الوظيفة على قدر ما يضعون أنفسهم بتواضع في مدرسة الكنيسة التي هي، في وقت معاً، خير من علّم وتعلّم التعليم المسيحي" [50].

تُعتبر مهمة تلقين التعليم المسيحي، وخاصة بالنسبة للصغار والناشئين، من بين المهام الأساسية التي تهتم بها الكنيسة، وتبذل أقصى ما في وسعها للقيام بها خير قيام، كما توليها الأولوية في التخطيط الرعوي، وتفضلها على ما سواها من أعمال ومشاريع كنسية.

في هذا المجال، يبيّن **قداسة البابا يوحنا بولس الثاني** العلاقة بين الاهتمام برسالة التعليم المسيحي وحيوية وتجدّد الكنيسة المحلية والجامعة على السواء. ويرى **قداسة البابا** في هذه الرسالة ما يدعم وينعش حياة الكنيسة داخلياً، وما يعزز نشاطها الإرسالي خارجياً، لذلك يطالب بالعمل الجاد وبذل كل الجهد من أجل تنظيم وتطوير هذه الخدمة: *"وبقدر ما تظهر الكنيسة المحلية والجامعة بأنها تولي التعليم المسيحي الأولوية وتفضله على ما سواه من أعمال ومشاريع قد تكون دانية الثمار، فإنها تجد بالقدر عينه في التعليم المسيحي ما يوطد حياتها الداخلية بوصفها **جماعة مؤمنين**، ويركز نشاطها الخارجي بوصفها **إرسالية**. في بداية هذا القرن الحادي والعشرين، يدعو الله الكنيسة، كما تدعوها الأحداث التي هي نداءات صادرة عنه، إلى تجديد اهتمامها بالنشاط المبذول في التعليم المسيحي بما أنه يشكل جانباً هاماً من مهمتها. والكنيسة مدعوة إلى تكريس خير ما عندها من قوى، بشراً وإمكانات، للتعليم المسيحي غير مدخرة وسعاً ولا جهداً ولا طاقات مادية بغية تنظيمه وتهيئة أناس أكفاء يتولون تلقينه. وليس هذا حساباً بشرياً، لكنه موقف إيمان، وتشد إلى موقف الإيمان هذا دائماً أمانة لله الذي ما تغاضى يوماً عن الجواب"* [51].

ونظراً لأهمية رسالة التعليم المسيحي في الكنيسة، يكرر **قداسة البابا** تعليمه عن ميزة وضرورة هذه الرسالة، وعن خدمة معلمي التعليم المسيحي ودورهم في تقوية وإحياء الجماعات المسيحية: *"وبالرغم من تعدد الخدمات الكنسيّة داخل وخارج الكنيسة، فإن خدمة*

---

[50] البابا يوحنا بولس الثاني، في واجب *تلقين التعليم المسيحي في عصرنا* (رقم ٤٥)، ص ٦٣.

[51] المرجع السابق (رقم ١٥)، ص ٢٣-٢٤.

معلمي التعليم المسيحي تبقى دائماً ضرورة لها ميزتها الخاصة: إن معلمي التعليم المسيحي عناصر متخصصة وشهود مباشرون بالإنجيل لا غنى عنهم، يمثلون القوة الأساسية للجماعات المسيحية وبخاصة للكنائس الفتية" [٥٢].

٣. أبعاد رسالة التعليم المسيحي

تتضمن رسالة التعليم المسيحي أبعاداً رعوية متنوعة، ينبغي أن تنال الانتباه اللازم، والاهتمام اللائق بها، وتوضح الملاحظات التالية بعضاً من هذه الأبعاد:

نلاحظ أن مناهج تعليم الدين المسيحي في المراحل الدراسية المختلفة، في بلاد الشرق الأوسط، التي يتم تدريسها في المدارس، العامة والخاصة والأهلية والنظامية، هي مناهج غير متكاملة، وينقصها الكثير من التعاليم الدينية والحقائق الإيمانية، وخاصة في ما يتعلق بالأسرار المقدسة وطقوس العبادة المسيحية وتاريخ الكنيسة الجامعة. كما نلمس حشو هذه المناهج بكم هائل من المواد الإعلامية والتيارات الفكرية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وللأسف فإن بعضاً من هذا الحشو الإعلامي والفكري لا يتوافق مع حقائق الإيمان المسيحي القويم. مما يجعلنا نشعر بالاحتياج الملح إلى ضرورة اهتمام الكنيسة والرعية بمهمة تعليم أبنائها وبناتها، خاصة طلاب المدارس العامة والأهلية والنظامية، والعمل على استكمال تربيتهم المسيحية والاعتناء بتلقين ما ينقصهم من تعاليم وحقائق إيمانية، وتعليمهم كل ما يتعلق بالأسرار المقدسة والطقوس الدينية والتاريخ الكنسي وأمور ديننا وخصائص إيماننا وكنيستنا.

نلاحظ أيضاً، أن خدمة التعليم المسيحي في كنائسنا ورعايانا تكاد تكون قاصرة ومنحصرة على فئة أطفال المرحلة الابتدائية، من خلال فصول التربية الكنسيّة أو مدارس الأحد، وللأسف ففي الكثير من الأماكن، لا يتابع هذه الخدمة جميع صغار وأطفال الرعية. هذا يجعلنا ننادي بضرورة أن تمتد رسالة التعليم المسيحي لتشمل كل فئات المؤمنين بالرعية،

---

[٥٢] البابا يوحنا بولس الثاني، *رسالة الفادي* (رقم ٧٣)، ص ١١٤.

وخاصة فئات الشباب والشابات والكبار، رجالاً وسيدات، والاهتمام بمواصلة تكوينهم الإيماني والديني، وتعليمهم كل ما يخص آداب الحياة والسلوك المسيحي. كما نرى ضرورة التجديد والتطوير المستمر لخدمة مدارس الأحد، وذلك بتكوين المعلمين الأكفاء للقيام بهذه الرسالة، وبإعداد المناهج الحديثة وتوفير وسائل الإيضاح المناسبة لها، والاهتمام بحصر وتعداد ومعرفة أسماء كل الأطفال بالرعية، والعمل على توفير وتأمين هذه الخدمة لهم جميعاً.

لهذا يدعو **المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني** الأباء الرعاة والخدام إلى بذل كل جهدهم في تقديم دروس التعليم المسيحي لكل فئات المؤمنين، صغاراً وكباراً، وخاصة للشبيبة: *"لذلك يذكّر المجمع رعاة النفوس بواجبهم الخطير في أن يعملوا كل ما في وسعهم ليستفيد المؤمنين جميعاً بهذه التربية المسيحية، ولا سيما الشباب الذين هم أمل الكنيسة"*[٥٣].

كما خصصت **"مجموعة قوانين الكنائس الشرقية الكاثوليكية"**، القوانين من رقم ٦١٤ إلى رقم ٦٢٤، المادة الثانية من الباب الخامس عشر **"سلطان التعليم الكنسي"**، من أجل تنظيم خدمة وممارسة التعليم المسيحي. من بين هذه القوانين، نشير إلى القانون رقم ٦٢٤، البند١، الذي يرجو من الأب الراعي أن يبذل أقصى جهده في خدمة رسالة التعليم المسيحي، وأن يعمل على توفيرها وتقديمها لكل أبناء رعيته. كما نشير إلى القانون رقم ٦٢٦، الذي يطالب جميع المهتمين بخدمة التعليم المسيحي بأن يكونوا أمناء في تعليمهم، وأن يقوموا به بكل إخلاص، وبطريقة مفهومة ومناسبة لتلاميذهم: "قانون ٦٢٤، *البند١: على الراعي، مع أخذ القواعد التي تقررها السلطة المختصة بعين الاعتبار، أن يبذل قصارى جهده لإلقاء التعليم المسيحي على جميع الموكّلين إلى عنايته الرعوية، أيا كان سنهم وأوضاعهم"*[٥٤]

" قانون ٦٢٦: *لا ينسى جميع الذين يؤدون الخدمة بإلقاء التعليم المسيحي أنهم يمثلون الكنيسة وأنهم أرسلوا إلى تبليغ كلمة الله الموحى بها لا كلمتهم هم، لذلك عليهم أن يقدموا عقيدة الكنيسة المستقيمة، وإن بطريقة مناسبة لتلاميذهم ومتفقة مع ما تقتضيه ثقافتهم"*[٥٥].

---

[٥٣] وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، *بيان في التربية المسيحية* (رقم ٢)، ص ١٨٥.

[٥٤] *مجموعة قوانين الكنائس الشرقية الكاثوليكية*، ص ٣٧٤.

[٥٥] المرجع السابق، ص ٣٧٦.

أيضاً، يدعو **مجمع الإكليروس** الأباء الرعاة والخدام للاعتناء بأن تنال رسالة التعليم المسيحي دوراً هاماً في الأوساط العائلية والجمعيات الرسولية، ويضمنوا تقديمها إلى كل فئات المؤمنين، ويعملوا على توفير كل الوسائل التربوية والإعلامية، الممكنة والمتاحة، للمساعدة في تقديم هذه الرسالة بطريقة واضحة وجذّابة، ويهتموا بشرحها بأسلوب جيد يتناسب مع ظروف أبناء الرعية، ويستعينوا بكتاب "**التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية**"، كمرجع أساسي في فهم واستيعاب التعليم الكنسي بصورة صحيحة: *"على الكاهن بصفته معلماً ومثقفاً للإيمان، أن يُعنى بأن يحتل التعليم المسيحي **مكاناً مميزاً** في التربية المسيحية، ضمن العائلة، وفي التعليم الديني وفي الحركات الرسولية ... وليهتم أيضاً بأن يصل التعليم المسيحي مستعيناً بكل الوسائل التربوية، والوسائل الإعلامية التي تمكن المؤمنين، بطريقة تتناسب مع ميزاتهم وطاقاتهم وسنهم وظروف حياتهم، من أن يتلقنوا العقيدة المسيحية بوجه أكمل ويعكسوها في حياتهم بوجه أنسب. لهذا الغرض، لن يفوّت الكاهن على نفسه أن يتخذ من كتاب "**التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية**" مرجعاً رئيساً، يجد في مضمونه قاعدة مكفولة وصحيحة لما تعلمه الكنيسة"* [٥٦].

٤. تجديد رسالة التعليم المسيحي

نظراً لأهمية رسالة التعليم المسيحي، يجب العمل على تجديدها وتطويرها المستمر، والاهتمام بالإعداد والتكوين الجيد لخدام وخادمات التربية الكنسيّة أو مدارس الأحد، ووضع المناهج والبرامج الدينية بطريقة تربوية عصرية وملائمة، وابتكار الأساليب الشيّقة والجذابة، والوسائل التوضيحية المناسبة، واستخدام ما تقدمه التقنية العلمية المتطورة من وسائل اجتماعية حديثة للإعلام والاتصال مثل: الكتب، المجلات، النشرات، الصحافة، المسرح، الإذاعة، السينما، التليفزيون، الفيديو، الانترنيت ... الخ. وعن ضرورة التجديد المستمر لرسالة التعليم

---

[٥٦] مجمع الإكليروس، *دليل في خدمة الكهنة وحياتهم* (رقم ٤٧)، ص ٦٥-٦٦.

المسيحي، واستعمال وسائل الاتصال الحديثة في إعلان كلمة الله، يتحدث **قداسة البابا يوحنا بولس الثاني** قائلاً: *"ويحتاج التعليم المسيحي أخيراً إلى تجديد مستمر يتناول توسيع مفهومه على نحو ما، وطريقة تعليمه، والعمل على الاهتداء إلى لغة ملائمة له، واستعمال الوسائل الحديثة لنقل البشارة استعمالاً مثمراً مجدياً"*[٥٧].

يواصل **قداسة البابا** الحديث عن ضرورة تجديد رسالة التعليم المسيحي، ويوّجه نداءاً حاراً إلى الأباء الرعاة والخدام، يشجعهم فيه على بذل أقصى جهدهم من أجل تنظيم ممارسة رسالة التعليم المسيحي في الرعية، كما يناشدهم، بكل محبة، بعدم ترك أو إهمال هذه الخدمة، وعدم حرمان أحد من أبناء الرعية منها: *"أما أنتم، أيها الكهنة، فهوذا أمامكم حقل، أنتم فيه أقرب المعاونين لأساقفتكم. لقد دعاكم المجمع "مربي الإيمان". أفلا تكوّنوهم، على أفضل وجه، إذا بذلتم أقصى الجهد للعمل على تنمية جماعاتكم في الإيمان؟ إن الكنيسة لترغب في ألا تدخروا وسعاً في سبيل تنظيم التعليم المسيحي أحسن تنظيم وتوجيهه أحسن توجيه، سواء أكنتم تخدمون رعية، أم كنتم مرشدين روحيين في المدارس، أو المعاهد، أو الجامعات، أم كنتم تعنون بالشؤون الرعوية على أي مستوى كان، أم كنتم مسؤولين عن جماعات صغيرة أو كبيرة، ولا سيما فئات الشبان منها. وان الشمامسة أو من سواهم من الخَدَمة، إذا تأتى لكم أن يكون عندكم منهم، هم، بطبيعة الحال، معاونوكم في هذا المجال. ذلك أن لجميع المؤمنين الحق في تلقّن التعليم المسيحي، وعلى جميع الرعاة واجب تأمينه لهم. وإنا نسأل الحكام المدنيين دائماً أن يحترموا حرية تلقين التعليم المسيحي. وأما أنتم، يا خَدَمة المسيح، فنستحلفكم، بكل قوانا، بألا تسمحوا، لتقاعس الهمة ونقص الغيرة أو بسبب بعض الآراء المسبقة المضرّة، بأن يُحرم المؤمنون التعليم المسيحي. فلا يقال: "**الأطفال طلبوا خبزاً، ولم يكن من يكسره لهم**" (مراثي ٤:٤)"*[٥٨].

---

[٥٧] البابا يوحنا بولس الثاني، *في واجب تلقين التعليم المسيحي في عصرنا* (رقم ١٧)، ص ٢٥.

[٥٨] المرجع السابق (رقم ٦٤)، ص ٨٨-٨٩.

أيضاً، يطالب **مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك بمصر** بضرورة أن يكون لدى الشباب منهج خاص بالتعليم المسيحي، يبدأ من مرحلة الطفولة ويتدرج مع مراحل العمر، يوضح لهم، ويثبت في قلوبهم، حقائق الإيمان المسيحي، ويحميهم من تأثير البدع المنحرفة والأفكار الغربية: *"من الضروري أن يكون لديكم (الشباب) منهج للتعليم المسيحي متدرج، ليس فقط للشباب بل يبدأ من مرحلة الطفولة ويتدرج مع العمر حتى يتم تكوينكم طبقاً للفكر الكاثوليكي، هكذا تحمي الكنيسة شبابها من التيارات العالمية المنحرفة التي تتسرب إلى الشباب"* [٥٩].

خامساً: الدورات التكوينية والمؤتمرات الرعوية

تعتبر الدورات والندوات التكوينية والمؤتمرات الرعوية من بين الوسائل الهامة، في عصرنا الحديث، للتكوين والتثقيف الديني لجماعات وفئات المؤمنين. في الآونة الأخيرة، نلاحظ بكل فرح، أن معظم الكنائس والإيبارشيات والرعايا قد أخذت على عاتقها تنظيم مثل هذه الدورات والندوات والمؤتمرات الرعوية العامة والخاصة، بهدف تكوين وتعليم أبنائها حقائق الإيمان، وتدريبهم على القيام بدورهم في الرسالة والخدمة.

يشترك في هذه الدورات والمؤتمرات جماعات معينة، أو فئات محددة، من أبناء الكنيسة، يجتمعون معاً في خبرة حياتية ومعيشة مشتركة ، لمدة يوم أو ثلاثة أو أسبوع أو أكثر، ويدرسون ويتناقشون ويتبادلون سوياً ما يرونه مناسباً من مواضيع وأفكار هامة تتعلق بحياتهم المسيحية، وبرسالتهم ودورهم في خدمة الرعية والكنيسة والمجتمع والوطن والعالم.

يتضمن برنامج هذه الندوات والمؤتمرات، العديد من المحاضرات اللاهوتية والتعليمية، والدروس الاجتماعية والثقافية، والمناقشات الجماعية حول المسائل الرعوية والإنسانية، كما يوجد هناك وقت مخصص لتبادل الخبرات التربوية والنفسية، وللتدريب العملي على الأنشطة والخدمات الروحية والرسولية والاجتماعية.

---

[٥٩] مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك في مصر، رسالة رعوية، *دعوة الشباب ورسالتهم في الكنيسة وفي المجتمع*، القاهرة، ١٩٩٨، ص ١٤.

غاية ما نصبو إليه، هو التوسع في إقامة مثل هذه الدورات والمؤتمرات، ودعوة كل جماعات وفئات المؤمنين للمشاركة فيها، وتنظيمها على أعلى المستويات الكنسيّة والطائفية. كما نتمنى السعي المتواصل من أجل تطوير برامجها، والعمل على تطوير أهدافها، حتى تكون قادرة على تلبية جميع احتياجات شعبنا الروحية والدينية والثقافية والاجتماعية. هذه الدورات والمؤتمرات هي وسيلة جيدة لإعداد وتنشئة أجيال الغد والمستقبل، وتكوين القادة والخدام من المؤمنين، وتحضيرهم للقيام برسالة التعليم المسيحي وسائر الخدمات الدينية والاجتماعية بالكنيسة والرعية والمجتمع.

نستعرض فيما يلي، على ضوء الوثائق المجمعية والرسائل والإرشادات الكنسيّة أهمية هذه الدورات والمؤتمرات، ودورها في التكوين الروحي والتثقيف الديني.

١. أهمية الدورات والمؤتمرات

في مجال التكوين والتنشئة على العمل والخدمة الرسولية، يذكر لنا **المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني** أن من بين الوسائل الجديدة بالإتباع، في هذا الشأن، إقامة وتنظيم الدورات والندوات والمؤتمرات الروحية والرعوية: *"تتوفر اليوم لدى العلمانيين المكرسين للرسالة، العديد من الوسائل المؤدية إلى التكوين: من دورات، ومؤتمرات، ورياضات وممارسات روحية، ولقاءات متواترة، ومحاضرات، وكتب تفسير، مما يتيح التعمق في معرفة الكتاب المقدس، والتعليم الكاثوليكي، مع التقدم في الحياة الروحية، والتعرف على أوضاع الحياة في العالم، واكتشاف أنجح الأساليب الملائمة وطرق استخدامها لنجاح العمل الرسولي"*[٦٠].

يعتبر **مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك في مصر**، الدورات الخاصة بتكوين الشباب بمثابة ضرورة حياتية لتجديد وحيوية مستقبل الكنيسة، لهذا يناشد الأباء الرعاة والخدام بضرورة القيام بتنظيمها والاعتناء بها. كما تدعو **اللجنة الأسقفية للشباب** إلى

---

[٦٠] وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، *قرار في رسالة العلمانيين* (رقم ٣٢)، ص ٢٧٤.

الاهـــتمام المكـــثّف بـــتلك الدورات التكوينية الخاصة بإعداد القادة من الشباب، والتي تهتم بتدريـــبهم على أساليب الخدمة الروحية، والقيادة الاجتماعية الحديثة، وذلك من أجل تأمين استمرارية رسالة وخدمة الكنيسة، والعمل على تقدمها ونموها مستقبلاً: *"الاهتمام بالدورات التكوينـــية ضـــرورة حياتية، وبخاصة بما يتعلق بإعداد قادة لاجتماعات الشباب. إذ لا معنى لوجـــود مـــنهج بـــدون قادة تطبقه بكفاءة وتوصله سليماً إلى اخوتهم. لذلك يحث* ***مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك*** *الرعاة على الاهتمام بتكوين هؤلاء القادة تكويناً علمياً مدرباً عـــلى أساليب القيادة الحديثة. فشبابنا يعاني من غياب مثل هؤلاء القادة القادرين على قيادة الاجـــتماعات بطـــريقة فعالة مما يعني عدم استمرار ونمو كنيسة المستقبل. إذ بدون شباب لا مستقبل للكنيسة.* ***فاللجنة الأسقفية للشباب*** *تناشد الآباء الكهنة بضرورة التثقيف الشخصي في هـــذا المجال وذلك بالاهتمام بكل ما يصدر من دراسات عن الشباب لكي يبقوا مؤهلين للـــتعامل مـــع الشباب ومع القادة خاصة، وذلك نظراً للتغيرات السريعة المتلاحقة في حقل التربـــية وقيادة الجماهير. هكذا يجتذبون الشباب إلى الكنيسة وإلى ممارسة الأسرار والصلاة. وهـــذا مـــا يعلمـــنا إياه التاريخ، فكم من الشباب أصبحوا من العظماء بفضل قيادة واعية خلاقة"* [٦١].

٢. الدورات والمؤتمرات والتثقيف الديني

تســـاهم الدورات والندوات التكوينية والمؤتمرات الرعوية، بصورة فعالة، في تثقيف المؤمـــنين دينـــياً، وتكويـــنهم روحياً واجتماعياً. لهذا يتمنى **قداسة البابا يوحنا بولس الثاني** مضـــاعفة وزيـــادة المبادرات التي تهدف إلى التثقيف الديني، واستكمال ما ينقص من المعرفة اللاهوتـــية والروحية لدى البالغين وكبار السن وجميع فئات المؤمنين. كما يدعو إلى الاستعانة بالوســـائل التوضيحية، واستخدام الأدوات السمعية والبصرية، والكتب والمحاضرات، في مثل

[٦١] مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك في مصر، *دعوة الشباب ورسالتهم في الكنيسة وفي المجتمع*، ص ١٩-٢٠ .

هـــذه المبادرات: *"إن البالغين، أياً كان عمرهم، والشيوخ أنفسهم الذين يجب أن توجه إليهم عـــناية خاصة، نظراً إلى ما لهم من خبرة ولما يواجهون من مشاكل، يتلقون التعليم المسيحي كالأطفـــال والأولاد والشبان... تتمنى أن تتكاثر، من أجل هؤلاء جميعاً، المبادرات التي ترمي إلى تثقيفهم ثقافة مسيحية بالاعتماد على الوسائل المواتية (من مثل الأدوات السمعية البصرية والكتيبات واللقاءات والمحاضرات) لكي يستطيع الكثيرون من البالغين، إما أن يتموا ثقافتهم الدينـــية العـــرجاء أو الناقصة، وإما أن يستكملوا، على وجه لائق ومستوى أرفع، تلك التي تلقوها أولاداً، وإما أيضاً أن يستزيدوا من هذه الثقافة بحيث يتمكنون من أن يساعدوا سواهم مساعدة أجدى وأفيد"* [٦٢].

يواصل **قداسة البابا** الحديث عن أهمية التثقيف الديني للمؤمنين، ويعتبر هذا التثقيف هـــو أجمـــل عطاء تقدمه الكنيسة لعصرنا الضائع والمتقلب: *"إن أثمن هدية يمكن الكنيسة أن تقدمها لعالم اليوم التائه المضطرب، هي أن تثقف فيه مسيحيين راسخين في ما هو جوهري، سعداء، في تواضع بالإيمان. ويعلمهم التعليم المسيحي هذا، وينتفع به أولاً: إن الإنسان الذي يتوق إلى معرفة أغوار نفسه، لا وفقاً لمقاييس عابرة ناقصة وفي غالب الأحيان خارجية وحتى ظاهـــرية، أو وفقـــاً لقواعد حياته فقط، عليه أن يلوذ بالمسيح حاملاً إليه قلقه وشكه، ضعفه وخبثه، حياته وموته. عليه أن يمتلك ويتخذ لذاته حقيقة التجسد والفداء بكاملها، لكي يعود فيجد نفسه"* [٦٣].

الرسالة التي وجهها **الآباء الأساقفة** إلى شعب الله، في ختام اجتماعات سينودسهم، المـــنعقد في روما، في الفترة من ١إلى ٢٩أكتوبر ١٩٨٧، لدراسة موضوع **"رسالة العلمانيين ودورهـــم في الكنيسة والعالم المعاصر"**، تُبيّن مدى تعطش المؤمنين للحياة الروحية، ورغبتهم الشـــديدة في ممارســـة الخدمة والعمل الرسولي، وهذا يتطلب سرعة الاهتمام بتثقيفهم دينياً،

---

[٦٢] البابا يوحنا بولس الثاني، في واجب *تلقين التعليم المسيحي في عصرنا* (رقم ٤٥)، ص٦٢.

[٦٣] المرجع السابق (رقم ٦١)، ص ٨٥.

وضرورة تكوينهم روحياً: *"يحس المسيحيون العلمانيون بعطش للحياة الداخلية الروحية ورغبة زائدة في الالتزام بالرسالة والعمل الرسولي، هذا يستلزم ازدياداً مطرداً في النضج على ضوء كلمة الله التي تسلمناها في تقاليد الكنيسة والتي تشرحها السلطة الكنسيّة بالحقيقة وفي مشاركة الأسرار المقدسة المثمرة بازدياد دائماً، إن عملية النضج هذه يغذيها ممارسة الاعتراف والإرشاد الروحي. إن التكوين الأساسي لكل المؤمنين العلمانيين والرهبان والإكليروس يجب أن يكون اليوم أولوية رعوية"*[٦٤].

كما يشير **قداسة البابا يوحنا بولس الثاني**، في إرشاده الرسولي **"رجاء جديد للبنان"**، إلى ضرورة أن يجد العلمانيون المؤمنون في رعاياهم، بمساندة رعاتهم، إمكانية إعدادهم الروحي وتكوينهم اللاهوتي وتثقيفهم الديني، وذلك لتهيئتهم للمشاركة في الأنشطة الرسولية، ومن أجل المساهمة في تنمية الثقافة المسيحية في العالم العربي، لذلك يقترح **قداسته** تأسيس مراكز خاصة بالتنشئة الدينية والتكوين الروحي للمؤمنين بالرعايا : *"ومن الأهمية بمكان، أيضاً، أن يتجند المؤمنون العلمانيون، مباشرة للبحث الفكري والدرس، لكي تتنامى، بدعم من الرعاة، **ثقافة مسيحية في العالم العربي**. ولكي يتمكن العلمانيون من الاضطلاع بمسؤولياتهم، لا بد من أن يجدوا، في رعاياهم وفي منظماتهم، **مناهج تنشئة** في التعليم الديني واللاهوت والروحانية، تساعدهم، بالتعاون مع الكهنة، في نشاطاتهم الرعوية، مع الاهتمام بالمشاركة بالمسؤولية. من هذا المنظور، لابد من العمل على **إنشاء مراكز تنشئة للبالغين**، يستطيع المؤمنون أن يلجأوا إليها بسهولة"*[٦٥].

---

[٦٤] مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك في مصر، *"الرسالة التي وجهها سينودس الأساقفة رسالة العلمانيين ودورهم في الكنيسة والعالم المعاصر"*، القاهرة، ١٩٨٨، ص ١١-١٢.

[٦٥] البابا يوحنا بولس الثاني، *رجاء جديد للبنان* (رقم ٤٥)، ص ٧١.

خاتمة

تهتم رسالة التكوين والتعليم بنشر وإعلان كلمة الله في العالم، وتثبيت وتقوية الإيمان المسيحي بين المؤمنين وتعليمهم عقائد الإيمان، وتثقيفهم في الحقائق المسيحية، بواسطة الكرازة والعظة والإرشاد الروحي والتعليم المسيحي والندوات التكوينية والمؤتمرات الرعوية.

تأملـــنا في هـــذا الفصل رسالة التكوين والتعليم، ورأينا مدى فائدتها الجليلة في تربية وتهذيب وتفقيه المؤمنين من خلال الاستماع لكلمة الله، وخدمة الكنيسة النبوية، ودور الأباء الرعاة والخدام في الكرازة والوعظ والإرشاد الروحي. ويعتبر هذا الدور ذات أهمية قصوى في نشر ثمار رسالة التكوين والتعليم بين أبناء شعب الله، لهذا تدعو الكنيسة الأباء الرعاة والخدام إلى تركـــيز جـــلّ اهـــتمامهم في تجديد وتطوير كرازتهم وعظاتهم وإرشاداتهم الروحية، كما تدعوهـــم إلى العمـــل بحماس من أجل تنظيم إلقاء مبادئ التعليم المسيحي، وإعداد الندوات التكوينية والمؤتمرات الرعوية، لفائدة ومنفعة أبناء رعاياهم.

الفصل الثاني

رسالة التقديس

الفصل الثاني

رسالة التقديس

مقدمة

يعلمنا **القديس بطرس الرسول**، بأن إرادة الله، بالنسبة لنا، هي أن نكون قديسين كما هو قدوس: *"كونوا قديسين في كل ما تعملون، لان الله الذي دعاكم قدوس"* (١بط ١:١٥). مطلب القداسة، حسب إرادة الله، هو المطلب الأول والأساسي، الذي يجب أن يحيا لأجله كل مسيحي، ويهدف إليه كل عمل من أعمال الخدمة الرعوية. تتطلب حياة القداسة، ليس فقط أن نتجنب الشر والخطيئة، بل أن نمارس جميع الفضائل الإلهية والأدبية، وعلى رأسها محبة الله والقريب. لذلك تخاطب رسالة التقديس روح وقلب وضمير الإنسان، وتهدف إلى ملء حياته بالنعم الإلهية، وتهتم بتأصيل جذور إيمانه المسيحي، وتجديد وتعميق حياته الروحية.

خصّص **المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني**، الفصل الخامس، في **"دستور عقائدي في الكنيسة"** (الأرقام ٣٩-٤٢)، للحديث عن موضوع الدعوة الشاملة للقداسة في الكنيسة. ويعلن في هذا الفصل بأن كل أبناء شعب الله، على اختلاف رتبهم ووضعهم ووظائفهم في الكنيسة، مدعوون للقداسة: *"فجميع المؤمنين مدعوون إذن وملتزمون بالسعي إلى القداسة وإلى الكمال كل في وضعه. وعليهم في سبيل الوصول إلى هذه الغاية أن يوجهوا عواطفهم باستقامة"*[1].

[1] وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، *دستور عقائدي في الكنيسة* (رقم ٤٢)، ص ٣٦٥.

كما يتحدث ذات المجمع عن مهمة التقديس، ودور الأباء الرعاة والخدام في تحقيق قداســة المؤمنين، وذلك بتشجيعهم وتنشيطهم على المشاركة الحيّة والفعالة في خدمة الأسرار المقدسة، وخاصة سر الإفخارستيا، وفي الاحتفالات والعبادات الطقسية: *"أما مهمة التقديس فتوجــب على الرعاة أن يجعلوا من الاحتفال بذبيحة الإفخارستيا محور حياتهم وذروتها، وأن يزودوا المؤمنين بالغذاء الروحي، ويحثوهم على قبول الأسرار المقدسة بتقوى وتواتر ويحملوهم على الاشتراك في الليتورجيا اشتراكاً واعياً ونشيطاً"* [٢].

يؤكــد **قداسة البابا يوحنا بولس الثاني** على أهمية رسالة التقديس، ويعتبرها بمثابة شرط جوهري، لا بديل له، لكي تحقق الكنيسة رسالتها الخلاصية، وتمتد في خدمتها الرعوية، وتنمو في نشاطها الإرسالي، وتصير عروس السيد المسيح، والأم الروحية لكل أبنائها المؤمنين: *"ثم انه يتوجب الإقرار بأن القداسة قاعدة أساسية، وشرط لا بديل عنه قطعياً، لتحقيق رسالة الكنيســة الخلاصــية. فقداســة الكنيسة هي المصدر الخفي لنشاطها الرسولي، ولاندفاعها الإرسالي، كما أنها مقياسهما الدقيق. ولا تُصبح الكنيسة، **عروس المسيح، أمّاً مخصبة بالروح** إلا بقدر ما تنفتح لحبه، وتحبه بدورها"* [٣].

تدعــو **"مجموعــة قوانين الكنائس الشرقية الكاثوليكية"** جميع المؤمنين أن يبذلوا أقصى ما في سعيهم من أجل تقديس حياتهم وتقديس الكنيسة:
"قانون ١٣: *على المؤمنين جميعاً، كل حسب وضعه، أن يبذلوا جهدهم ليعيشوا حياة القداسة ولنمو الكنيسة ودعم تقديسها بلا انقطاع"* [٤].

نســتعرض في الصــفحات التالــية، بعض البنود الهامة التي ترتبط بالخدمة الرعوية وتخــتص بتحقــيق رسالة التقديس والتي تشمل: قداسة الرعاة والمؤمنين، ووسائل القداسة، وتجديد الحياة الروحية على المستوى الشخصي والجماعي، والالتزام بالسلوك المسيحي.

---

[٢] وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، مرسوم في *مهمة الأساقفة الرعوية في الكنيسة* (رقم٣٠)، ص ٦٢٢.
[٣] البابا يوحنا بولس الثاني، إرشاد رسولي، *العلمانيون المؤمنون بالمسيح* (رقم ١٧)، حل الديب (لبنان)، ١٩٨٨، ص ٤٣.
[٤] *مجموعة قوانين الكنائس الشرقية الكاثوليكية*، ص ٤٦.

أولاً: قداسة الرعاة

رسم **قداسة البابا بيوس الثاني عشر**، في إرشاده الرسولي **"في قداسة السيرة الكهنوتية"**، الذي وجهه إلى كهنة العالم أجمع، أيقونة القداسة التي يجب أن يتزينوا بها، وشرح لهم غاية القداسة التي يجب أن يسعوا إليها ليكونوا كهنة قديسين وفقاً لقلب الله، كما وضّح لهم الطرق التي يمكنهم استخدامها ليقوموا برسالتهم وخدمتهم الكهنوتية خير قيام، وحذرهم من الأخطار والمصاعب التي تعترض سبيل حياتهم وخدمتهم. وبيّن **قداسة البابا**، في **هذا الإرشاد**، بأن دعوة وخدمة الأباء الرعاة والخدام تتطلب التحلي بحياة الكمال وقداسة الروح، وأن نجاح رسالتهم يرتبط بسمو وقداسة سيرتهم وسعيهم الدؤوب في تقديس حياتهم وأعمالهم: *"بيد أن العمل الكهنوتي لا يمكنه أن يؤثر تأثيراً حاسماً ويسد ملياً حاجات عصرنا الحاضر إذا لم يلمع الكهنة في وسط الشعب بقداسة سامية. وإذ لم يكونوا "**خداماً للمسيح**" أكفياء "**ووكلاء على أسرار الله أمناء**" (١كور ٤: ١-٢)، "**عاملين مع الله**" (١كور ٣: ٩) "**كادين متأهبين لكل عمل صالح**" (٢تيمو ٣:١٧)... وإذا كانت اليوم ضرورات المجتمع المسيحي المتكاثرة توجب على الكهنة إيجاباً ألزم بأن يتحلوا بحلى **الكمال الداخلي**، فلا يغرب عن بال هؤلاء أنهم بطبيعة المنصب السامي نفسه الذي قلّدهم إياه الله ملزمون أن يسعوا إلى **القداسة** دائماً وفي كل مكان وبكل قواهم... بيد أن مقاماً مثل هذا سامياً يقتضي من الكهنة أن يقوموا بأمانة كلية بواجبهم الرفيع. إنهم قد اختيروا ليوفروا مجد الله على الأرض، وليغذوا وينموا جسد المسيح السري، لذلك عليهم لزاماً ان يسموا بقداسة أخلاقهم لكي تفوح بهم في كل صوب **نفحة المسيح الطيبة** (٢كور ٢:١٥)... هذا ما اختطموه لأنفسكم بإرادتكم واختياركم. **كونوا قديسين فإن خدمتكم مقدسة**"* [٥].

كما يعلم **المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني** بأن جميع المؤمنين مدعوون للقداسة، وبصفة خاصة الأباء الرعاة والخدام الذين يقومون بخدمة الكنائس والرعايا. ويجد الكهنة والرعاة والخدام في ممارسة خدمتهم الرعوية، بروح المحبة والغيرة الرسولية والتواضع، وفي بذل

---

[٥] البابا بيوس الثاني عشر، *في قداسة السيرة الكهنوتية* (أرقام ٤-١٠)، ص٩-١٢.

ذواتهم بشجاعة في سبيل خرافهم، الطريق الأمثل، والوسيلة الأسمى لتقديس أنفسهم والآخرين: "*وأول من يقع عليهم هذا الواجب* (**القداسة**) *هم رعاة قطيع المسيح، الذين يجب عليهم أن يقوموا بخدمتهم، على مثال* ***الكاهن الأزلي*** *راعي نفوسنا، بقداسة وحماس وتواضع وشجاعة. وإذا قاموا بخدمتهم على هذا المنوال وجدوا فيها وسيلة مثلى لتقديس نفوسهم. فقد اختارهم الله لكمال الكهنوت، ومنحهم نعمة الأسرار، ليمارسوا الصلاة والتقديس والوعظ وبجميع أنواع الاهتمام والخدمة الأسقفية وظيفة المحبة الرعوية. فلا يخشون إذن أن يبذلوا نفوسهم في سبيل الخراف، ويكونوا* ***مثالاً للرعية*** *(١بط ٥:٣) وبمثلهم هذا يدفعون الكنيسة إلى قداسة تتزايد يوماً بعد يوم*"[٦].

أيضاً، يتحدث ذات **المجمع** عن حياة وخدمة الأباء الكهنة والرعاة والخدام ودعوتهم للقداسة، ويقدم لهم الإرشادات الروحية والتوجيهات العملية التي تساعدهم في تحقيق قداستهم. من بين هذه الإرشادات نذكر الإرشاد التالي: "*إن المسيح الذي قدّسه الأب، كرّسه وأرسله إلى العالم، "بذل نفسه لأجلنا ليفتدينا من كل أثم ويطهر لنفسه شعباً خاصاً غيوراً على الأعمال الصالحة" (تيطس٢:١٤)، وهكذا بالآلام دخل إلى مجده. وكذلك الكهنة المكرسون بمسحة الروح القدس والمرسلون من المسيح، يجب عليهم أن يميتوا في أنفسهم أعمال الجسد، وأن يكرسوا ذواتهم كلية لخدمة البشر، فيتمكنوا هكذا من التقدم في القداسة التي أغناهم بها المسيح ليبلغوا إلى إنسان كامل. ومن ثم، إذ يمارس الكهنة خدمة الروح والبر، يتأصلون في حياة الروح، بشرط أن يكونوا متأهبين لاتباع تعليم روح المسيح الذي يحييهم ويقودهم. فالكهنة يتجهون إلى كمال الحياة بأعمالهم المقدسة اليومية نفسها، وكذلك بخدمتهم الرعائية الكاملة التي يباشرونها بالشركة مع الأسقف ومع الكهنة. وقداسة الكهنة عينها تساهم بقسط كبير في أن يتمموا خدمتهم الخاصة بصورة مثمرة. من أجل ذلك فان المجمع المقدس، رغبة منه في بلوغ أهدافه الرعائية، من تجديد داخلي في الكنيسة، ونشر الإنجيل في العالم كله، وكذلك الحوار مع عالم اليوم، يناشد الكهنة أن يسعوا إلى تلك القداسة المتزايدة باطراد، مستخدمين الوسائل الملائمة التي توصي بها الكنيسة، حتى يصبحوا كل يوم*

[٦] وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، دستور عقائدي في *الكنيسة* (رقم٤١)، ص ٣٦١-٣٦٢.

"أداة أكثر ملائمة في خدمة شعب الله بأجمعه. إن الكهنة يبلغون القداسة بسلوكهم الخاص عندما يمارسون مهامهم بروح المسيح، بإخلاص وبدون كلل. وبما أن الكهنة خدام كلمة الله، يقرأون ويسمعون كل يوم كلمة الله التي يجب عليهم أن يعلموها للآخرين. فإذا حرصوا في نفس الوقت على استيعابها في أنفسهم، صاروا تلاميذ للمسيح بشكل يزداد كمالاً كل يوم"[٧].

يكرر **مجمع الإكليروس**، نداء **المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني**، والخاص بمناشدة الأباء الكهنة للسعي في طريق حياة القداسة، ويدعو الأباء الرعاة والخدام إلى ممارسة حياة روحية عميقة، تتميّز بالمحبة وبذل الذات في العمل الرسولي، وبالسخاء المتواصل في الخدمة الرعوية: *"الكهنة هم اليوم إذن مجندون في مجالات رسولية متنوعة تتطلب منهم السخاء وبذل الذات كاملاً واستعداداً فكرياً راهناً، وخصوصاً حياة روحية ناضجة وعميقة، متأصلة في المحبة الرعوية. هذه الحياة هي قوام طريقهم المميزة إلى القداسة، وهي خدمة حقيقية يؤدونها للمؤمنين عبر كهنوتهم الرعوي"*[٨].

كما تطالب "**مجموعة قوانين الكنائس الشرقية الكاثوليكية**" جميع الأباء الكهنة والرعاة والخدام بضرورة التزامهم بحياة الكمال والقداسة، وتبيّن بأن هذا الالتزام ينبع من سيامتهم المقدسة، وتكريس حياتهم من أجل خدمة الرب وخدمة شعبه:

"قانون ٣٦٨: الإكليريكيون مُلزمون بنوع خاص بالكمال الذي دعا المسيح تلاميذه إليه، لأنهم بالرسامة المقدسة تكرسوا لله تكريساً جديداً، ليصبحوا بين يدي المسيح الكاهن الأبدي، أداة أصلح لخدمة شعب الله، ويكونوا في الوقت نفسه قُدوة للرعية"[٩].

يشير **قداسة البابا يوحنا بولس الثاني** إلى العلاقة المتبادلة بين الحياة الروحية وممارسة الخدمة الكهنوتية، لذلك يدعو الأب الراعي أن ينمي في داخله الإحساس واليقين بأنه خادم للسيد المسيح، وأن يتفوق في حياته الروحية، وينجح في رسالته الكهنوتية وخدمته الرعوية.

---

[٧] وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، مرسوم *في خدمة الكهنة وحياتهم* (الفصل الثالث الأرقام ١٢-١٨)، ص ١٥٩-١٦٠.
[٨] مجمع الإكليروس، *دليل في خدمة الكهنة وحياتهم* (رقم ٣٤)، ص ٤٦.
[٩] *مجموعة قوانين الكنائس الشرقية الكاثوليكية*، ص٢٤٦.

كما يعلن بأن الكاهن ليس مجرد آلة جامدة، ولكنه شخص حي، اختاره الرب يسوع ليكون معاونـــاً وخادماً له، ولكي يواصل رسالته وعمله: *"إنه من الأهمية بمكان، إذا رام الكاهن أن يـــنمي حـــياته الروحية في إطار الخدمة الكهنوتية، أن يجدد بلا ملل ويعمق يقينه بأنه خادم يســـوع المسيح، نتيجة تكرسه الكهنوتي وتشبهه بالمسيح رأس الكنيسة وراعيها. هذا اليقين يدعـــم، ولا شك، طبيعة الرسالة التي يضطلع بها الكاهن في سبيل الكنيسة والبشرية. ولكن حـــياة الكـــاهن الروحية، هي أيضاً، لها أثر بالغ في الرسالة التي يقوم بها. ولا غرو، فالمسيح يختار الكاهن لا "**كجماد**" بل "**كشخص**" فليس الكاهن مجرد آلة مسيّرة، بل هو "**أداة حيّة**"، على حد تعبير المجمع، عندما يتكلم عن واجب السعي إلى الكمال"*[١٠].

في جمـــيع المناسبات الدينية والاحتفالية، لا يكف **قداسة البابا يوحنا بولس الثاني** عـــن توجـــيه نداءاته الملحة للأباء الكهنة والرعاة والخدام، يناشدهم فيها بضرورة اقتدائهم بالســـيد المسيح، وتحقيق دعوتهم للقداسة، وبذل كل جهدهم في تقديس أنفسهم، وتقديس اخوتهـــم وأبـــناء رعاياهم. من بين هذه النداءات، نذكر نداءه القلبي التالي: *"وإني أعيد على جمـــيع الكهنة ما وجهته إلى كثير منهم في مناسبة أخرى: إن الدعوة الكهنوتية، في جوهرها، نداء إلى القداسة في الشكل الناجم من سر الكهنوت. القداسة ألفةٌ مع الله واقتداء بالمسيح في فقره وعفته وتواضعه. وهي حب للنفوس بلا حدود وبذل ذات لخيرها الحقيقي. وهي حب للكنيســـة المقدســـة والتي تريدنا قديسين، طبقاً للرسالة التي وكلها إليها المسيح. وكل واحد منكم يجب أن يكون قديساً ليساعد اخوته في تحقيق دعوتهم إلى القداسة. وكيف يمكننا أن لا نتأمل في الدور الجوهري، دور الروح القدس في الدعوة المميزة إلى القداسة التي يجب أن تتسم بها الخدمة الكهنوتية؟ لنذكّر بكلمات الرسامة الكهنوتية التي تُعتبر أساسية في صيغة الرسامة: "ندعوك أيها الأب القدير أن تهب خدامك هؤلاء أن يرقوا درجة الكهنوت. أفض ثانية روح القداســـة في أعماقهم، فيتلقوا منك، أيها الرب، مهمة المساهمة في الرسالة الأسقفية ويحملوا الـــناس على التخلق بالأخلاق النقية، على مثال سيرتهم". لقد نلتم بالرسامة، أيها الأصدقاء،*

---

[١٠] البابا يوحنا بولس الثاني، *أعطيكم رعاة* (رقم ٢٥)، ص ٦٩.

روح المسيح نفسه الذي يجعلكم شبيهين به، فتعملون باسمه وتتخلقون بأخلاقه. هذا الاشتراك الحميم في روح المسيح الذي يضمن فعالية العمل السرّاني الذي تقومون به. في شخص المسيح يلـــزمكم أيضاً بأن تجسدوه في حرارة الصلاة وانتظام الحياة والمحبة الرعوية في خدمة تتوخى، بلا كلل، خلاص الاخوة. وقصارى القول انه يلزمكم بقداسة السيرة الشخصية" [11].

كما يتحدث **مجمع الإكليروس** عن تقديس الأباء الكهنة والرعاة والخدام لحياتهم، بواســـطة ممارستهم لسر الكهنوت، الذي يجعل الرب يسوع حاضراً حياً بين الناس، وقيامهم بأعمال الرحمة وخدمات المحبة، ومساعدة المحتاجين والمتضايقين: *"على الكهنة أن يحسبوا إذن ذواتهم علامات حيّة تحمل الرحمة التي لا يقدمونها كما لو كانت صادرة منهم بل كعطية من الله. بـــل هم، علاوة على ذلك، خدام محبة الله للبشر وخَدَمة الرحمة. إرادة الخدمة تدخل في ممارسة المهمة الكهنوتية كعنصر أساسي يفرض على الكاهن أن يتحلى بالاستعدادات الأدبية الموازيـــة. الكـــاهن يجعـــل يسوع حاضراً للناس، حضور الراعي الذي "**لم يأت ليُخدَم بل ليَخدُم**" (مت ٢٠:٢٨). الكاهن يؤدي خدمته للمسيح أولاً، ولكن بطريقة تمر حتماً بالذبيحة السخية والرسالة التي تضطلع بها الكنيسة"* [12].

ثانياً: قداسة المؤمنين

الدعـــوة للقداســـة، وتحقـــيق كمال المحبة، موجهة لكل البشر، وخاصة للمؤمنين بالمســـيح، الذين عليهم أن يسعوا، بكل ما يمتلكون من نعم الإيمان وقوة الإرادة، نحو تحقيق هذه القداسة في حياتهم. في هذا المجال، يقول **قداسة البابا يوحنا بولس الثاني**: *"إن الجميع في الكنيســـة يـــتلقون الدعوة المشتركة إلى القداسة، وبالتالي يشاركوا فيها، لكونهم أعضاء في الكنيسة. والمؤمنون العلمانيون مدعوون إلى القداسة حتماً، وبدون أية تفرقة بينهم وبين سائر أعضـــاء الكنيســـة. إن الدعوة إلى ملء الحياة المسيحية، وإلى كمال المحبة، موجهة إلى جميع المؤمـــنين بالمســـيح، أياً كان وضعهم أو مستواهم. كل المؤمنين بالمسيح مدعوون للسعي إلى*

---

[11] المرجع السابق (رقم ٣٣)، ص ٩٢-٩٣ .

[12] مجمع الإكليروس، *الكاهن معلم الكلمة وخادم الأسرار* ... (فصل ٤، رقم ٢)، ص ٥٩.

القداســة وإلى الكمال، بل هم ملزمون بذلك، في إطار حالتهم الراهنة. إن جذور الدعوة إلى القداســة تتأصل في العماد. وهذه الدعوة تنشط بواسطة الأسرار، لاسيما سر الإفخارستيا. فالمسيحيون، إذ يلبسون يسوع المسيح ويرثون من روحه، يصبحون قديسين، وبذات الفعل، مؤهلــين لأن يــبرزوا قداسة كيانهم من خلال قداسة سيرتهم، بل انهم ملتزمون بذلك. ولا يكــف الرسول بولس عـــن دعـــوة جميع المسيحيين إلى الالتزام بحياة تليق بالقديسين (أف ٥:٣)"[١٣].

يواصل **قداسة البابا** الحديث عن دعوة جميع المؤمنين لحياة القداسة، ويرى في هذه الدعوة علامة حب الأب لهم، وأنها أساس الحياة الروحية الجديدة، التي وهبت لهم بسر العماد المقــدس، كمـــا أنها ترتبط بمسؤولية مشاركتهم في العمل الرسولي والرعوي، ورسالتهم في خدمـــة الكنيســـة والمجـــتمع: *"وعلى المؤمنين أن يتفهموا دعوتهم إلى القداسة، وأن يعيشوها كعلامـــة وضاءة للحب الإلهي غير المتناهي، **حب الأب**، الذي بعث فيهم حياة القداسة التي هي حياته، أكثر منها واجباً ملزماً لا مفر منه. إن دعوة كهذه، وبهذا المفهوم، يجب تحديدها على أنها عنصر أساسي، وملازم للحياة الجديدة، التي يحدثها العماد، وبالتالي عنصر أساسي، تقــوم علـــيه كرامة المؤمنين العلمانيين. ثم إن الدعوة إلى القداسة مرتبطة، في ذات الوقت، ارتباطاً وثيقاً بالرسالة والمسؤولية، اللتين أؤتمنَ عليهما المؤمنون العلمانيون في الكنيسة والعالم. وإن القداسة المُعاشة، فضلاً عن كونها ثمرة مشاركتهم للكنيسة في حياة القداسة، تمثل كذلك، في ذاتها إسهاماً أولياً وأساسياً في بناء الكنيسة، بصفتها **شركة القديسين**"*[١٤].

رســـالة الأب الـــراعي مـــن أجل تقديس حياة اخوته وأبنائه المؤمنين هي رسالة جوهـــرية، وعمل أساسي في خدمته الرعوية. عن دور الكاهن، واختيار الله له لمهمة تقديس المؤمنين، وخدمة الأسرار المقدسة، يتحدث **المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني** قائلاً: *"إن الله، هـــو وحده القدوس والمقدس، قد شاء أن يتخذ لنفسه أناساً شركاء ومعاونين ليخدموا عمل التقديس بتواضع. وهكذا يكرس الله كهنة على يد الأسقف، حتى إنهم – وقد جُعلوا شركاء*

---

[١٣] البابا يوحنا بولس الثاني، *العلمانيون المؤمنون بالمسيح* (رقم ١٦)، ص ٤٠-٤١.

[١٤] المرجع السابق (رقم ١٧)، ص ٤٢-٤٣.

بنوع خاص في كهنوت المسيح - يعاملون عند الاحتفال بالقدسيات كخدام لذاك الذي يباشر من أجلنا دون انقطاع في الطقوس وظيفته الكهنوتية بواسطة روحه القدوس. فبالمعمودية يضم الكهنة المعمدين إلى شعب الله، وبسر التوبة يصالحون الخطأة مع الله ومع الكنيسة، وبمسحة المرضى يخففون عن المتعبين، وبإقامة القداس خاصة يقرون سرياً ذبيحة المسيح" [١٥].

كما يعلن قداسة **البابا يوحنا بولس الثاني** بأن أبناء الرعية ينتظرون من راعيهم، أن يقودهم في طريق الرب، ويهديهم إلى سبيل القداسة: *"ويأمل المسيحيون أن يجدوا في الكاهن لا مجرد إنسان يهش لهم ويستمع إليهم بانبساط ويبدي لهم بعض الحفاوة، بل إنساناً يهديهم إلى الله ويرفع أبصارهم إليه. لا بد إذن للكاهن من أن يترعرع في ألفة عميقة مع الله. وعلى الذين يتأهبون للكهنوت أن يفقهوا أن قيمة حياتهم الكهنوتية كلها رهن بتقدمة ذواتهم للمسيح وبه إلى الله"* [١٦].

يرجو **مجمع الإكليروس** من الأباء الرعاة والخدام أن يهتموا بتجديد حياتهم الروحية، ويسلكوا في طريق القداسة، حتى يكونوا مثلاً صالحاً للمؤمنين، ويستطيعوا إرشادهم وقيادتهم في طريق المحبة والسلام: *"إن اهتمام الكاهن بحياته الروحية يجب أن يحسبه هو نفسه واجباً مفرحاً، بل حقاً عليه من حقوق المؤمنين الذين يتوسمون فيه، بطريقة واعية أو مضمرة، رجل الله والمرشد ووسيط السلام والصديق الصدوق الحكيم، والدليل الأمين الذي يركن الناس إليه في الظروف الحرجة، فيصيبون عنده ما يحتاجونه من دعم وأمان"* [١٧].

ثالثاً: وسائل التقديس

علّمنا، وأنعم علينا، **الرب يسوع**، من خلال محبته الفائقة الوصف، الكثير من الوسائل والعديد من الطرق المؤدية للقداسة؛ وهو بواسطة مواهب **روحه القدوس** الوفيرة ونعمه الغزيرة، يواصل إرشادنا ومساعدتنا لتحقيق قداستنا، وتنمية كمالنا المسيحي.

[١٥] وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، مرسوم في *خدمة الكهنة وحياتهم* (رقم ٥)، ص ١٤٨.
[١٦] البابا يوحنا بولس الثاني، *أعطيكم رعاة* (رقم ٤٧)، ص ١٣٨-١٣٩.
[١٧] مجمع الإكليروس، *دليل في خدمة الكهنة وحياتهم* (رقم ٣٩)، ص ٥٣-٥٤.

يشير **المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني** إلى الوسائل والطرق المؤدية للقداسة، ويوجزها في محبة الله والقريب، والإصغاء إلى كلمة الله، والمواظبة على الصلاة، وممارسة الأسرار المقدسة: *"ومن ثم فأولى الهبات والزمها هي المحبة، التي بها نحب الله فوق كل شئ ونحب القريب حباً به، ومن أجل أن تنمو المحبة في الروح كالزرع وتأتي بثمار، يجب على المؤمن أن يصغي بطيب خاطر إلى كلمة الله، وأن يتمم بالعمل مشيئته الإلهية بعون نعمته، وأن يمارس باستمرار الأسرار ولا سيما سر القربان المقدس والأعمال الطقسية، وعليه أن يواظب على الصلاة ونكران الذات وعلى الخدمة الأخوية المجدية وممارسة كل الفضائل. فالمحبة بوصفها رباط الكمال وتمام الشريعة (كو ٣:١٤؛ رو ١٣:١٠) تنظم جميع وسائط التقديس وتحييها وتصل بها إلى الغاية. لذلك فتلميذ المسيح الحقيقي يمتاز بالمحبة، محبة الله ومحبة القريب"* [١٨].

فيما يلي، نتأمل في حياة الصلاة وخدمة الأسرار المقدسة، باعتبارهما من أهم الوسائل والطرق التي يجب أن يستخدمها الأباء الرعاة والخدام في خدمتهم الرعوية لتحقيق قداستهم الشخصية وقداسة أبناء رعاياهم.

١. حياة الصلاة

الصلاة هي لقاء شركة واتحاد بين الله والإنسان، ومخاطبة النفس للرب، وحديث القلب معه، وسكب الروح أمامه، وتقديم ذبيحة التسبيح الشفهية لجلاله وعظمته السرمدية. الصلاة هي الوسيلة التي بها نسأل الرب تلبية احتياجاتنا، وبواسطتها ننال منه النعم الضرورية لحياتنا الروحية والزمنية، وهي مصدر عزاؤنا وقوتنا وصمودنا أمام تجارب وآلام وعثرات الحياة.

تهدف الصلاة إلى تمجيد اسم الرب، وتنقية النفس البشرية من آثامها، لذلك ترتبط ارتباطاً مباشراً برسالة التقديس. لكي تكون الصلاة صالحة ومقبولة، ونافعة لتقديس النفوس،

---

[١٨] وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، دستور عقائدي في الكنيسة (رقم ٤٢)، ص ٤٦٣.

يجب أن تكون حارة وصادقة ومتواصلة، ونابعة من قلب مؤمن وواثق وخاشع ومتواضع، كما يجب أن تصاحبها الأعمال الصالحة، وحياة البذل والعطاء، ومساعدة المحتاجين، وممارسة الصدقة الروحية والزمنية، والقيام بأعمال الرحمة والمحبة.

الأب الراعي هو **رجل الصلاة الحارة والدائمة**. قبل أن يعلّم الآخرين كيفية الصلاة، يجب عليه أن يكون هو أولاً مصلياً ومحباً للصلاة، لأنه من خلال الصلاة يقدس ذاته وحياته، ويتلقى من الرب البركة والعون والتوفيق في خدمته ورسالته.

*يتحدث **قداسة البابا بيوس الثاني عشر** عن الارتباط بين القداسة وحياة الصلاة، ويدعو الأباء الرعاة والخدام إلى الالتزام بحياة الصلاة، وتلاوة الصلوات الفردية، وأن تكون توسلاتهم على مثال توسلات السيد المسيح، وتتحد نياتهم بنياته، وتمتزج صلواتهم بصلوات الملائكة والقديسين والمؤمنين:* "إن حياة القداسة الكاملة تتطلب أيضاً أن نكون دائماً على صلة بالله. وحرصاً على هذه الصلة الواجبة بين روح الكاهن والله من أن تنفصم عراها بتعاقب الأيام والساعات أمرت الكنيسة بأن يكون خَدَمة الأقداس **ملزمين بتلاوة الصلوات الفردية**، وهي بعملها هذا إنما أتبعت بأمانة وصية الفادي الإلهي القائل: "**ينبغي أن يُصلى دائماً بلا ملل**" (لو ١٨:١)... على الكاهن أن يؤسس توسلاته هذه على نفس النيّة التي كان يصلي بها الفادي الإلهي، فصلوات الكاهن هذه إذاً هي، على نوع ما، صوت المسيح نفسه يستنزل به من أبيه الكلي الرحمة بواسطة خادمه الكاهن إنعامات الفداء. هي صوته بالذات تنضم إليه طغمات الملائكة والقديسين في السماء وجماهير المؤمنين على الأرض كي يُرفع إلى الله المجد اللائق بجلاله. هي صوت يسوع المسيح محامين به تُعطى لنا كنوز استحقاقاته التي لا حدّ لها"[١٩].

أيضاً، يرجو **سينودس الأساقفة** من الأباء الكهنة والرعاة والخدام المواظبة على الصلاة الشخصية، وممارسة الأسرار المقدسة، وإكرام السيدة العذراء مريم وطلب صلواتها

---

[١٩] البابا بيوس الثاني عشر، في قداسة السيرة الكهنوتية (رقمي ٣٧، ٤٠)، ص٢٦، ٢٨.

وشــفاعتها، وذلــك لــتقديس أنفسهم وتقديس الآخرين: *"وليواظب الكهنة على الصلاة الشخصــية، وعلى صلوات الساعات (الأجبية)، وعلى قبول سر التوبة بتواتر، وخاصة التعبد لســر القربان المقدس، وإن تم بدون حضور المؤمنين، يبقى دائماً مركز حياة الكنيسة كلها، وقلــب الوجود الكهنوتي. وليرفع الكاهن قلبه إلى الأشياء السماوية، متذكراً أنه مشترك في شركة القديسين. وليتجه كثيراً إلى سيدتنا مريم العذراء، أم الله، التي قبلت المسيح، كلمة الله، بإيمان كامل. وليطلب إليها كل يوم نعمة التشبه بابنها الإلهي"* [٢٠].

نظــراً لأهمــية نصّ **سينودس الأساقفة**، السابق ذكره، فقد تمّت إعادة صياغته في مــنطوق **القانون الكنسي** رقم ٣٦٩، البند ١، الذي يطلب من الأباء الرعاة والخدام ضرورة الالتزام بممارسة الصلاة والأسرار المقدسة وسائر العبادات التقوية:

"قــانون ٣٦٩، *البــند ١: على الإكليريكيين أن يعكفوا يومياً على مطالعة كلمة الله والتأمل فيها، ليصبحوا بإصغائهم وتنبههم بأمانة للمسيح خداماً حقيقيين للكرازة، وأن يواظبوا على الصلاة والاحتفالات الطقسية، لا سيما التعبد لسر القربان الأقدس، ويفحصوا ضميرهم كل يــوم ويقبلوا بكثرة سر التوبة، ويكرموا القديسة مريم الدائمة البتولية أم الله، ويلتمسوا منها نعمة التشبه بابنها ويتمموا سائر الممارسات التقوية الخاصة بكنيستهم المتمتعة بحكم ذاتي"* [٢١].

أيضاً تطلب "**مجموعة قوانين الكنائس الشرقية الكاثوليكية**" من جميع الأباء الرعاة والخــدام بمــراعاة الالــتزام بمداومة الصلاة، والاحتفال بالصلوات الطقسية، حسب تعليم وتوجيهات شرع كنيستهم المحلية:

" قــانون ٣٧٧: *على جميع الإكليريكيين أن يحتفلوا بالصلوات الطقسية وفقاً للشرع الخاص بكنيستهم المتمتعة بحكم ذاتي"* [٢٢].

---

[٢٠] مجمع الأساقفة، *الخدمة الكهنوتية*، ص ٤٢-٤٣.

[٢١] *مجموعة قوانين الكنائس الشرقية الكاثوليكية*، ص ٢٤٦.

[٢٢] المرجع السابق، ص ٢٤٨.

كمـــا يعـــلم **قداسة البابا يوحنا بولس الثاني** بأن الصلاة هي أساس الحياة الروحية، وعلى المرشحين لخدمة الكهنوت أن يختبروها ويمارسوها، وأن من بين واجبات الأب الراعي الجوهـــرية أن **يصـــلي، ويُعلّم الآخرين الصلاة، وذلك بالتَلْمَذة في مدرسة يسوع المُصلي**: *"الصـــلاة هـــي أول جـــواب وأهم جواب نلبي به كلام الله، وهي من أهم مقومات الحياة الروحية ومقتضياتها. هذه الحياة الروحية، يجب أن تهيب بالمرشحين للكهنوت إلى أن يدركوا ويختـــبروا في العمق معني الصلاة المسيحية بصفتها لقاءً حياً وشخصياً مع الأب بابنه الوحيد وبهـــدي الروح، وحواراً يندمج في المناجاة البنوية القائمة أبداً بين يسوع وأبيه. وانه لمن أبرز وجوه رسالة الكاهن أن يكون **"معلم صلاة"**. ولكن الكاهن لن يفلح أبداً في تنشئة الآخرين في مدرســـة يسوع المصلي، إلا إذا كان هو نفسه قد تثقف ولا يزال يتثقف في هذه المدرسة. وهـــذا بالضـــبط ما يطلبه الناس من الكاهن: **"الكاهن هو رجل الله الذي يخص الله والذي يبعث على التفكير في الله"***[٢٣].

يناشد **مجمع الإكليروس** الأب الراعي أن يكون رجل صلاة وتأمل، وشغوفاً بعبادة وحـــب ســـر الإفخارســـتيا، وناضجاً في تقواه الشخصية، ومتقدماً في حياته الروحية، حتى يســـتطيع جذب الآخرين لنعمة الرب، ويقوم بكرازة متجددة، وخدمة رعوية ناجحة: *"من الواضح أن كل هذه الاحتفالات (خدمة الأسرار المقدسة) التي لا تمت إلى روحانية غامضة، بـــل إلى تقـــوي مرتكزة على أسس لاهوتية -ليست ممكنة إلا إذا كان الكاهن رجل صلاة هائمـــاً بحب الإفخارستيا. **الراعي الذي يصلي قادر وحده على أن يعلم الآخرين الصلاة** ويجـــتذب نعمـــة الله عـــلى من هم منوطين بخدمته الرعوية فتنتعش بذلك حالات الاهتداء والتصـــميم على حياة أكثر حرارة والدعوات الكهنوتية وحالات التكرس الخاص. وقصارى القـــول أن الكاهن الذي يمارس كل يوم خبرة الحديث مع أهل السماء ويسعى إلى أن تصبح صـــداقته مع المسيح هي حياة حياته، بإمكانه وحده أن يكتسب أهبة حقيقية لبشارة سليمة ومتجددة"*[٢٤].

---

[٢٣] البابا يوحنا بولس الثاني، *أعطيكم رعاة* (رقم ٤٧)، ص ١٣٨.

[٢٤] مجمع الإكليروس، *الكاهن معلم الكلمة وخادم الأسرار* ... (فصل٣، رقم ٢)، ص ٤٤.

ينـــبغي عـــلى الأب الراعي أن يحترس جيداً من مغبة الفتور أو التهاون في تأدية الصـــلاة، وأن يتجنـــب الإهمال أو الكسل في تتميم واجباته الروحية وتمارينه التقوية، بسبب الانهماك في العمل الرعوي، أو الاستغراق في النشاط الرسولي، أو التحجّج بضيق الوقت. لهذا يجـــب علـــيه أن ينسّق برنامج خدمته وساعات يومه، بين حياة الصلاة والواجبات الروحية، وأعمـــال الخدمـــة والرســـالة. كما يلزم عليه أن يصاحب خدماته وأعماله الرعوية بالصلاة الدائمـــة، لأنـــه مهما كانت أهمية وقيمة هذه الخدمات والأعمال، فبدون مرافقة الصلاة لها تصـــير هشـــة وناقصة، وتتعرض سريعاً للفشل والزوال. أيضاً، على الرعية، مثل الراعي، ألا تنقطع عن الصلاة وتسبيح الرب نهاراً وليلاً، والتوسل إليه من أجل خلاص وخير جميع البشر وســـلام العـــالم. في هـــذا المجال، تتطلب الخدمة الرعوية النموذجية تنظيم اجتماعات صلاة بالرعية، تلبي احتياجات المؤمنين الروحية، وتعمل على تقربهم من الرب وتقديس حياتهم.

يتحدث كتاب "**التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية**" عن مسؤولية الأباء الرعاة والخـــدام في الاهـــتمام بتنشـــئة أبناء رعاياهم على ممارسة الصلاة، وإرشادهم إلى مصادرها وينابيعها الحيّة: *"الخدام الذين نالوا الرسامة هم أيضاً مسؤولون عن تنشئة اخوتهم وأخواتهم في المســـيح على الصلاة. وبما أنهم خدام الراعي الصالح، فهم مرسمين لكي يدلوا شعب الله على ينابـــيع الصـــلاة الحـــيّة: كـــلام الله، الليتورجيا، والحياة اللاهوتية، وآنيّة الله في الأوضاع الراهنة"*[٢٥].

تتـــنوع الصلاة إلى صيغ كثيرة، وأنواع عديدة، مثل صلوات الساعات (الأجبية)، الصـــلاة الجماعـــية والطقسية، الصلاة العائلية، صلاة الدعاء والطلب، صلاة الشكر، صلاة التسبيح، الصلاة الفردية ... الخ. وفيما يلي نلقي نظرة سريعة على أهم هذه الصلوات:

أ. صلوات الساعات (الأجبية)

يعرفنا "**المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني**" بأن صلوات الساعات (الأجبية) وضعت في الكنيسة منذ أمد طويل: *"طبقاً للتقليد المسيحي العريق، بحيث يتقدس مجرى الليل والنهار جميعاً بتسبيح الله"*[٢٦].

---

[٢٥] *التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية*، ص ٧٥٦.
[٢٦] وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، دستور في *الطقوس الدينية* (رقم ٨٤)، ص ٥٢٩.

يدعــو ذات **المجمع** الأباء الرعاة والخدام إلى المواظبة على تلاوة صلوات الساعات (الأجبـية) بكــل تقوى وخشوع، وأن تكون أفكارهم مطابقة لأقوالهم أثناء تلاوتها: "*على الكهنة القائمين بالخدمة الرعوية المقدسة، أن يزيدوا من حرارتهم في تلاوة تسابيح الساعات، بقــدر ازديــاد حــدة وعيهم لواجبهم في حفظ ما أوصى بــه القديس بولس: "لا تزالوا مصلين" (١تسا ٥:١٧). ذلك أن الرب وحده هو القادر على أن يكفل فاعلية عملهم ونموه، طــبقاً لقوله تعالى: "بدوني لا تستطيعون أن تعملوا شيئاً" (يو ١٥:٥). لذلك فالرسل عندما أقامــوا الشمامسة قالوا: "ونحن نواظب على الصلاة وخــدمة الكلــمة" (أ ع ٦:٤)*"[٢٧].

ويضــيف **المجمــع** قــائلاً: "*لما كانت صلوات الساعات باعتبارها الصلاة الجهرية الكنسيّة، مصدراً للتقوى وغذاء للصلاة الشخصية، فان المجمع يناشد في الرب الكهنة وجميع الذيــن يشتركون في صلوات الساعات أن يكون فكرهم مطابقاً لأقوالهم أثناء تلاوتها. وحتى تــتحقق لهم هذه الغاية بنوع أفضل، ينبغي لهم أن يحصلوا على ثقافة أكثر غزارة في الطقوس والكتاب المقدس وخاصة في المزامير*"[٢٨].

في إطــار التجديد الطقسي، يقرر نفس **المجمع** باعتبار صلاتي باكر والغروب، من بــين ســاعات الصلاة الأساسية التي ينبغي الالتزام بتلاوتها، بناءاً على تعليم التقليد الكنسي: "*يجــب اعتــبار **صــلاة باكر**، بصفتها صلوات الصباح، **وصلاة الغروب**، بصفتها صلوات المســاء، كســاعات أساسية تمثل قطبي صلوات الساعات اليومية جرياً على تقاليد الكنيسة الجامعة الجليلة. وبالتالي **يجب تلاوتها** على هذا الاعتبار*"[٢٩].

كمــا يطالــب ذات **المجمع** الأباء الرعاة والخدام بضرورة الالتزام بتلاوة ساعات الصلاة الأساسية، بطريقة جماعية، خاصة في أيام الآحاد والأعياد، وتشجيع مشاركة المؤمنين في هــذه الصــلوات: "*وعلى الرعاة أن يعملوا على أن تتم تلاوة الساعات الرئيسية، خاصة*

---

[٢٧] المرجع السابق (رقم ٨٦)، ص ٥٢٩-٥٣٠.
[٢٨] المرجع السابق (رقم ٩٠)، ص ٥٣٠ .
[٢٩] المرجع السابق (رقم ٨٩)، ص ٥٣٠.

صـــلاة الغـــروب، في أيام الآحاد والأعياد الرسمية، بطريقة جماعية في الكنيسة. ويجب حث العلمانـــيين أنفسهم على تلاوة صلوات الساعات إما مع الكهنة وإما مجتمعين فيما بينهم، أو حتى كل بمفرده" [٣٠].

ب. الصلاة الجماعية والطقسية

الصـــلاة الجماعية والطقسية هي الصلاة التي تجمع بين الأباء الرعاة والخدام وعامة المؤمـــنين، في أيـــام الآحـــاد والأعياد، والمناسبات الدينية، والاحتفالات الروحية الجماعية، وممارسة العبادات المشتركة، مثل: صلاة الساعات (**الأجبية**)، وصلاة رفع بخور باكر وعشية، وصلاة القداس الإلهي، والرياضات والاجتماعات الروحية وصلوات الاحتفال بنوال الأسرار المقدســـة (عمـــاد، رتبة توبة جماعية، زواج، سيامة كهنوتية... الخ.)، والمشاركة في الصلاة الجنائزية.

الصلاة الجماعية والطقسية هي أجمل وأعظم لقاءاتنا مع الرب، لأنها صلاة الكنيسة، أي صـــلاة جماعة المؤمنين بالمسيح، فيها تندمج مشاعر المصلي مع مشاعر الكنيسة، فيستعير كـــلماتها، ويشارك اخوته وأخواته في التسبيح والشكر، وطلب البركة والسلام. تبلغ الصلاة الجماعـــية والطقســـية كمالها في صلاة الإفخارستيا، التي فيها يتحد المصلي بالسيد المسيح، ويشـــترك معـــه في حياته وموته وقيامته، ويقدم معه ذاته إلى الأب من أجل خلاص وسلام العالم.

يبـــيّن **المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني** بأن الصلاة الجماعية والطقسية هي عبادة مقدســـة لله، وهـــي حضور حقيقي للسيد المسيح في كنيسته، وخدمة فعلية لعمله ورسالته الكهنوتـــية بين المؤمنين، ورمز محسوس لتحقيق قداسة حياتهم: *"بكل حق إذن تعد الطقوس ممارســـة فعلـــية لمهمـــة يسوع المسيح الكهنوتية، وهذه الممارسة ترمز إلى تقديس الإنسان*

[٣٠] المرجع السابق (رقم ١٠٠)، ص ٥٣٣.

بعلامـــات محسوسة، وتحقق هذا التقديس بطريقة شخصية خاصة بكل فرد. وبهذه الممارسة أيضــاً يؤدي جسد المسيح السري، أي الرأس والأعضاء العبادة العلنية الكاملة. ولذلك فكل احــتفال طقســي، من حيث هو عمل المسيح الكاهن وعمل جسده أي الكنيسة، هو عمل "مقدس" أمثل، لا يستطيع أي عمل آخر من أعمال الكنيسة أن يبلغ فاعليته، سواء من حيث الصفة أم من حيث الدرجة" [٣١].

تــنقل إلينا الصلاة الجماعية والطقسية ثراء وغنى التراث الروحي العريق **لكنيستنا القبطــية**، الــذي تناقلت فيه الأجيال وديعة الإيمان، وعملت على تنميته في قلوب المؤمنين، والــذي يجب أن نجلّه ونحافظ عليه، ونعمل على ازدهاره وحيويته. تساعد هذه الصلاة على تنمــية الحــياة الروحية الجماعية، وعلى ممارسة حياة المحبة الأخوية، وازدياد العون الروحي المتــبادل بين المؤمنين. كما تقضي على النــزعات والميول الفردية المتعلقة بالذاتية والأنانية، وتقيــنا من شر الأفكار المنحرفة، وجنوح التيارات الانعزالية والانفرادية، وكل ما ينشأ عن ذلك من أخطار.

يشــير نفــس **المجمع** إلى رسالة وعمل الأباء الكهنة والرعاة والخدام **كأمناء على الأسرار الإلهية**، وإلى دورهم في الاهتمام بالتكوين الطقسي لأبناء رعاياهم، وتشجيعهم على المشـــاركة الحــيّة والفعالة في الصلاة الجماعية والطقسية: *"على رعاة النفوس أن يهتموا بجد وصـــبر بالـــتكوين الطقسي، وباشتراك المؤمنين في الطقوس اشتراكاً فعلياً، باطنياً وخارجياً يتناســـب مـــع سنهم وظروفهم، ونوع حياتهم، ودرجة ثقافتهم الدينية. وهكذا يتمم الرعاة إحدى المهام الرئيسية المسندة إلى **وكلاء الأسرار الإلهية الأمناء**. وفي هذا الأمر لا يكفي أن يقودوا رعيتهم بالكلمة فحسب، بل يجب أن يقودوهم بالمثل أيضاً"* [٣٢].

يـــتحدث **قداسة البابا يوحنا بولس الثاني** عن روح الاتحاد القلبي والعائلي، وطابع المشـــاركة الجماعية، الذي تتميز به الصلاة الجماعية والطقسية، وخاصة صلاة القداس الإلهي

---

[٣١] المرجع السابق (رقم ٧)، ص ٥٠٦-٥٠٧.
[٣٢] المرجع السابق (رقم ١٩)، ص ٥١٠.

في أيـــام الآحـــاد: *"اجتماع المؤمنين نهار الأحد مكان مميز لصنع الوحدة: ففيه يحتفل بسر الوحدة الذي يطبع الكنيسة بطابع عميق ويجعلها شعباً مجتمعاً "بوحدة" الآب والابن والروح القدس "وفيها". في هذا الاجتماع تعيش العائلات المسيحية أحد أجمل تعابير هويتها ودعوتها إلى أن تكـــون "كنائس بيتية"، عندما يشارك الأهل مع أولادهم في المائدة الواحدة، "مائدة الكلمة وخبز الحياة"* [٣٣].

ج. الصلاة العائلية

الصلاة العائلية هي الصلاة الجماعية لأفراد الأسرة، المجتمعين معاً لكي يقدموا للرب الشـــكر والحمد، ويطلبوا منه النعمة والبركة. هذه الصلاة تضفي على المنـــزل، وكل من فيه روحاً من المحبة والتعاون والسلام، وهي المدرسة **الأولى** التي يتلقى فيها الأطفال والأبناء التربية المسيحية الحقيقية ويتعلمون ويمارسون التعاليم الإنجيلية.

يـــتحدث كـــتاب "**التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية**" عن الصلاة العائلية، ويوضح أهميتها بالنسبة لتربية وتعليم أبناء الأسرة معنى ومفهوم الصلاة: *"الأسرة المسيحية هي المكان الأول للتربية على الصلاة. بكونها مؤسسة على سر الزواج، فهي "الكنيسة المنـــزلية" حيـــث يتعلم أولاد الله الصلاة "كنسياً" والمواظبة على الصلاة. والصلاة العائلية اليومية هي، بالنسبة إلى الأولاد والأحداث خصوصاً، الشاهد الأول على ذاكرة الكنيسة الحية التي يوقظها الروح القدس بصبر"* [٣٤].

مـــن بـــين خصائص الصلاة العائلية، أنها صلاة جماعية، يقوم بها الزوجان والأبناء وكل أفراد الأسرة، يصلون معاً بروح المحبة والاتحاد والقلب الواحد والفكر الواحد، الذي هو ثمرة الأسرار المقدسة، وخاصة أسرار العماد والتثبيت والزواج والتوبة والإفخارستيا.

---

[٣٣] البابا يوحنا بولس الثاني، رسالة عامة، *يوم الرب* (رقم ٣٦)، حل الديب (لبنان)، ١٩٩٨، ص ٤٦-٤٧.

[٣٤] *التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية*، ص ٧٥٦.

ترتـــبط مواضيع الصلاة العائلية بالحياة الأسرية، وما تختبره من أفراح و أتراح، وما تعيشه من مناسبات مختلفة، وتشمل هذه الصلاة أفعال الشكر والابتهال، وتسليم الذات بين يـــدي الأب الســـماوي. تتضـــمن هذه الصلاة: صلوات الصباح والمساء، وقراءة كلمة الله والتأمل فيها، والاستعداد للأسرار المقدسة، وعبادة قلب يسوع الأقدس وتكريس أفراد الأسرة والبيـــت له، وإكرام سيدتنا مريم العذراء، وصلاة المسبحة الوردية، وتمجيد وتبجيل الملائكة والرســـل والشـــهداء والقديسين، وصلاة قبل الأكل وبعده، والممارسات التقوية والروحية الشعبية الأخرى. تصلي الكنيسة دائماً من أجل وحدة وسلام العائلة المسيحية، كما تدعوها للمواظـــبة على الصلاة معاً. ومن بين الأقوال المأثورة عن دور الصلاة العائلية في حفظ وحدة وترابط أعضاء الأسرة: ***"إن الأسرة التي تصلي وتتعبد دائماً معاً، تظل وتبقى دائماً معاً"***.

من بين واجبات الأب الراعي، أن يشجع الأسر على الصلاة العائلية، وأن يقدم لهم العـــون والإرشاد، ويتابع مسيرتهم في الحياة الروحية والزوجية والأسرية. لذلك يطلب **المجمع المســـكوني الفاتيكاني الثاني** من الأباء الرعاة والخدام الاهتمام برعاية الأسر والعائلات روحياً واجتماعياً، وإرشادهم بكلمة الله، وتقديم كل عون ومساعدة يحتاجون إليها: *"وعلى الكهنة المـــتعمقين في شؤون الأسرة أن يقدموا المعاونة للأزواج في متابعة دعوتهم في الحياة الزوجية والأسرية وذلك بمختلف صنوف الرعاية والإرشاد بكلمة الله وبشعائر الدين وسائر المعونات الروحـــية، وذلـــك بحكمة وصبر لمواجهة متاعبهم وبحيث يشدون أزرهم ليمضوا في تكوين عائلات ذات إشعاع حقيقي"*[٣٥].

د. صلاة الدعاء والطلب

صلاة الدعاء هي صلاة التعبير عن أشواق الروح ورغبات القلب، ندعو فيها الرب لكي يلبي ويحقق ما نحتاج إليه، وما يحتاج إليه الآخرون. بها نتشبه بالأطفال الذين يطلبون من والديهم ما يحتاجونه. عن هذه الصلاة، قال الرب يسوع: *"اسألوا تعطوا، اطلبوا تجدوا، دقوا الباب يفتح لكم"* (مت ٧:٧).

---

[٣٥] وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، دستور رعوي: *الكنيسة في العالم المعاصر* (رقم ٥٢)، ص ٩٠.

يقسّم كتاب "**التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية**" صلاة الدعاء إلى صلاتين: صلاة الطلب وصلاة الشفاعة، وعنهما يقول: *"صلاة الطلب موضوعها المغفرة، والسعي إلى الملكوت، وكل احتياج حقيقي. صلاة الشفاعة هي طلب لأجل آخر، وهي ليس لها حدود وتمتد إلى الأعداء"*[٣٦].

هـ. صلاة الشكر

تميّزت صلاة الرب يسوع بأنها كانت دائماً صلاة شكر لله الأب (مت ١٥:٣٦، ٢٦:٢٧؛ مر ٦:٨، ١٤:٢٣؛ لو ١٠:٢١، ٢٢: ١٩،١٧؛ يو ٦:١١، ١١:٤١). تعتبر صلاة الشكر هي جوهر وأساس كل صلاة، وبدونها لا تكون الصلاة كاملة أو مقبولة. لأن الرب كثير السخاء، ووافر العطاء، ودائم الاعتناء، ومراحمه كثيرة، وأفضاله غامرة، ونعمه وبركاته لا يحصى لها عددٌ، لذلك فمن الواجب والعرفان بالجميل أن تبدأ كل صلاة بالشكر والحمد له. صلاة الشكر تفرح قلب الرب، مثلما تفرح وتقدس قلب المؤمن. عن صلاة الشكر وارتباطها بسر الإفخارستيا، سر الشكر، يقول كتاب "**التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية**": *"الشكر يميّز صلاة الكنيسة التي بإقامتها الإفخارستيا تُظهر وتصير ماهيتها. ففي عمل الخلاص يحرر المسيح الخليقة من الخطيئة والموت ليعيد تكريسها، وإرجاعها إلى الأب، لأجل مجده. وشكر أعضاء الجسد في شكر الرأس"*[٣٧].

كما يضيف قائلاً: *"كل فرح وكل مشقة، وكل احتياج يمكن أن يكونوا موضوع الشكر الذي، بالاشتراك مع شكر المسيح، يجب أن يملأ الحياة كلها: "اشكروا على كل شيء" (١تس٥:١٨)"*[٣٨].

من بين أجمل صيّغ صلوات الشكر، الصلاة التالية، التي وردت في صلوات **الطقس الإسكندري القبطي**، والتي يبدأ بها الأب الكاهن الصلاة في كل الخدمات الدينية

[٣٦] *التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية*، ص ٧٤٣.

[٣٧] المرجع السابق، ص ٧٤١.

[٣٨] المرجع السابق، ص ٧٤٤.

والاحتفالات الطقسية: *"يا الله الرحيم، واهب الخيرات، أبا ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح، نشـــكرك، في كل حال، لأنك سترتنا، وساعدتنا، وحفظتنا، وأشفقت علينا، وأتيت بنا إلى هذه الساعة"*.

و. صلاة التسبيح

تهـــدف صـــلاة التسبيح إلى التعبد للرب، وتمجيد اسمه على كل النعم والبركات والخـــيرات الكثيرة التي يغدقها علينا دائماً. على حسب وصية **القديس بولس الرسول**، نحن مدعوون لكي نسبح الرب، كأفراد وكجماعات: *"تحدثوا بكلام المزامير والتسابيح والأناشيد الروحـــية. رتلوا وسبحوا الرب من أعماق قلوبكم"* (أف ٥:١٩). هذه الصلاة تساعد على الـــنمو الـــروحي، والتغلب على ميول الأنا القوية الكامنة في باطن الإنسان، والتي تدفعه إلى تفضيل الاهتمام باحتياجاته الشخصية والخاصة على محبة وتسبيح الرب وخدمة الآخرين.

عـــن صلاة التسبيح يقول **كتاب "التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية"**: *"صلاة التسبيح المنـــزهة عن المصلحة، تتوجه نحو الله، فتتغنى به، ولأجله، وتمجده إلى ما هو أبعد من أفعاله لأجل ذاته"* [٣٩].

ز. الصلاة الفردية

الصـــلاة الفردية هي الصلاة الشخصية الارتجالية والتلقائية، التي يتعبد بها المؤمن في لقائـــه الخاص وخلوته الروحية مع الرب، مناجياً إياه في شركة روحية عميقة، ومخاطباً إياه، ومـــتحدثاً معه بكلمات خاصة وتعابير شخصية نابعة من القلب. من بين فوائد هذه الصلاة، نعمـــة الاتحـــاد بالســـيد المسيح، والامتلاء بمواهب الروح القدس، والإحساس بعلاقة الألفة والصداقة الشخصية مع الرب.

---

[٣٩] المرجع السابق، ص ٧٤٤.

يتحدث كتاب **"التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية"** عن طرق تعابير الصلاة الفردية المختلفة، كالصلاة الشفهية والتأمل والصلاة العقلية: *"يقود الرب كل إنسان في السبل بالطريقة التي ترضيه. وكل مؤمن يجيبه أيضاً بحسب عزم قلبه وتعابير صلاته الشخصية. ومع ذلك فقد حفظ التقليد المسيحي ثلاثة تعابير كبرى عن حياة الصلاة:* ***الصلاة الشفهية، والتأمل، والصلاة العقلية****. وبينها رابط أساسي مشترك هو خشوع القلب. وهذا التيقظ للحفاظ على كلام الله والمكوث في حضرته يجعل من هذه التعابير أوقاتاً مكثفة لحياة الصلاة"* [40].

يدعو **قداسة البابا يوحنا بولس الثاني** الأباء الرعاة والخدام إلى بذل أقصى جهدهم في تعليم وتدريب المؤمنين على ممارسة الصلاة الفردية والجماعية، وتشجيعهم على المواظبة عليها، والعمل على **تأسيس ونشر فرق الصلاة في رعاياهم وكنائسهم**: *"من الأهمية بمكان أن يبذل كل ما في الوسع لإرشاد المؤمنين إلى التمرس في الصلاة الشخصية والجماعية، والتمكن من إذكاء حياتهم الروحية، في إطار حياتهم اليومية، وفي أمكنة معدة للصمت والاستقبال، وفي الأديار. وإننا لنفرح أيضاً أن تنتشر* ***فرق صلاة****، مدعوة إلى أن تصبح جماعات كنسية أصيلة، وشهود للقوة المقتبسة من الصلاة"* [41].

جديرٌ بالذكر، أن **مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك** يشير إلى ارتباط الوجود المسيحي في الشرق بالصلاة، وأن المؤمن المسيحي، في بلادنا الشرقية، يتميّز بمحبته وميله للصلاة في كل الأوقات والمناسبات، كما يشير إلى انتشار فرق الصلاة في كنائسنا الشرقية، ويدعو الأباء الكهنة والرعاة والخدام إلى تشجيعها وتقويتها: *"إن الإنسان الشرقي إنسان يصلي. يقف أمام ربه، في السراء والضراء، في حوار متصل بمجد الله وينقي القلب ويجدد الحياة. ومما لا شك فيه أن الحياة الروحية والليتورجية والافخارستيا تشكل إحدى الثوابت البارزة في تاريخ شرقنا العزيز. إن الشرق المسيحي هو* ***"الشرق الذي يصلي"*** *(البابا بيوس الحادي عشر)... وهنا لا يسعنا إلا أن نلاحظ أن حركة التوجه إلى الصلاة تعم الكنيسة في*

---

[40] المرجع السابق، ص ٧٥٨.

[41] البابا يوحنا بولس الثاني، *رجاء جديد للبنان*.(رقم ٤٣)، ص ٦٨.

كل مكان. وهو بعث يجد في تراثنا الروحي العريق أصولاً وجذوراً عميقة تدعونا إلى تفعيلها وتنشيطها. ولقد أدى ذلك في كنائسنا إلى نشأة مجموعات صلاة كثيرة نود أن نشجعها، ونغذيها بروحانيتنا وتراثنا، وندعوها إلى المساهمة في حياة الكنيسة وتجددها الروحي"[٤٢].

٢. خدمة الأسرار المقدسة

من بين واجبات الأب الراعي الأساسية، الاهتمام بتأدية خدمة الأسرار المقدسة بروح الإيمان والعبادة، وذلك من خلال الإعداد الجيد لها، وتهيئة المؤمنين لممارستها بالاستعداد اللائق الشخصي والجماعي. كما يجب عليه أن يشرح للمؤمنين القيم اللاهوتية، والمعاني الروحية، والرموز الطقسية للأسرار المقدسة، ويشجعهم على المواظبة عليها، والمشاركة الحيّة في الاحتفال بها، بروح التقوى والوقار والخشوع.

يعرّف **المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني** بأن الأسرار المقدسة هي أسرار الإيمان، وغايتها تقديس المؤمنين، وبنيان الكنيسة، وتقديم العبادة المرضية لله: *"إن غاية الأسرار هي تقديس الناس، وبناء جسد المسيح، وتأدية واجب العبادة لله كما أنها، بصفتها علامات، تقوم أيضاً بوظيفة تعليمية. وهي لا تفترض فقط وجود الإيمان، بل تغذيه وتقويه وتعبّر عنه، بما تتضمن من كلام ومواد. لذلك سميت "أسرار الإيمان". وهذه الأسرار تهب النعمة، إلا أن إقامتها تهيء أيضاً المؤمنين على أحسن وجه لكي يتلقوا هذه النعمة عينها بطريقة مثمرة، ولكي يؤدوا لله العبادة المنشودة، ويمارسوا المحبة. ومن ثم فمن المهم جداً أن يفهم المؤمنون بسهولة علامات الأسرار، وأن يعكفوا بعناية كبرى على قبولها، إذ أنها قد أنشئت لتغذية الحياة المسيحية"*[٤٣].

الاحتفال بخدمة الأسرار المقدسة، ولاسيما سر **القربان المقدس**، ينمي قداسة المؤمنين ويعزز وحدتهم مع الرب وفيما بينهم، كما يعمل على استمرارية فداء الرب يسوع، وانتشار عمله الخلاصي بين البشر، ويهب الكنيسة النعم الإلهية فتحيا وتتقدم دائماً.

---

[٤٢] مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك، الرسالة الرعوية الثالثة، *الحضور المسيحي في الشرق شهادة ورسالة* (رقم ٢٤)، كركي (لبنان) ١٩٩٢، ص١٥.
[٤٣] وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، *دستور في الطقوس الدينية*(رقم٥٩)، ص ٥٢٣.

يُعلّم **سينودس الأساقفة** بأن الأسرار المقدسة ترتبط بالإيمان، لذلك على الأب الراعي أن يحتفل بها بكل إيمان وتقوى وخشوع، وعلى المؤمنين أن يستعدوا لها جيداً، ويتقدموا بحماس ووعي للمشاركة فيها: *"والأسرار هي حقاً "أسرار الإيمان". لذا فهي تتطلب اشتراكاً واعياً وحراً، من جانب كل مسيحي يتمتع بسن التمييز. ويجب إذن على كل من يقبل الأسرار أن يعطي أهمية كبرى للتأهب واستعداد الإيمان. كما ينبغي على خادم الأسرار أن تكون حياته كلها شهادة للإيمان، ولاسيما في تقديره للأسرار وفي كيفية الاحتفال بها"* [٤٤].

تطلب **"مجموعة قوانين الكنائس الشرقية الكاثوليكية"** من الأب الراعي أن يجعل من الاحتفال بصلاة **القداس الإلهي** مركز الحياة الروحية لأبناء رعيته، وأن يشجعهم على قبول الأسرار المقدسة بتقوى وتواتر، ويدعوهم للمشاركة الفعالة والواعية في كل العبادات والممارسات الطقسية:

"قانون ٢٨٩، *البند٢: يجب على الراعي أن يعني لدى اضطلاعه بمهمة التقديس بأن يكون الاحتفال بالقداس الإلهي مركز وقمة حياة الجماعة المسيحية بأسرها، وكذلك أن يسعى إلى أن يتغذى المؤمنون بالغذاء الروحي بواسطة قبول الأسرار المقدسة بخشوع وبكثرة، وبالمشاركة الواعية والفعلية في الصلوات الطقسية، كما على الراعي ألا ينسى أن لسر التوبة دوراً عظيماً في تعزيز الحياة المسيحية، ولذلك عليه أن يسارع إلى خدمة هذا السر"* [٤٥].

يَعتَبِر **مجمع الإكليروس** أن وقت الاحتفال بخدمة الأسرار المقدسة هو لحظات عبادة مقدسة، لها قيمتها ودلالتها في تجديد المؤمنين روحياً، وخصوصاً البعيدين منهم. ويرجو من الأب الراعي أن يهتم بمراعاة الجانب الروحي أثناء خدمته واحتفاله بهذه الأسرار: *"الاحتفالات الأسرارية التي يعمل فيها الكهنة بصفتهم خدمة المسيح، ويشاركون بطريقة خاصة في كهنوته بالروح القدس هي لحظات عبادة لها أهمية خارقة بالنسبة للبشارة الجديدة.*

---

[٤٤] مجمع الأساقفة، *الخدمة الكهنوتية*، ص ٣٦-٣٧.

[٤٥] *مجموعة قوانين الكنائس الشرقية الكاثوليكية*، ص ٢٠٠.

ويجب ألا يغيب عن فكرنا أيضاً، بالنسبة إلى جميع المؤمنين وخصوصاً البعيدين عادة عن الممارسة الدينية، مع مشاركتهم بطريقة شبه متواترة في احتفالات ليتورجية في مناسبات عائلية أو اجتماعات (عمادات، حفلات تثبيت، زواجات، رسامات كهنوتية، وجنازات...). أن هذه المناسبات قد أمست هي الأوقات الفعالة الوحيدة لنقل محتويات الإيمان. ومهما يكن من أمر، فالموقف الإيماني الذي يجب أن يتميّز به الكاهن يجب أن يرتبط بنوعية ممتازة في الاحتفالات من الناحية الليتورجية والطقسية. وعلى الكاهن ألا يتوخى الإخراج المسرحي بل أن يتنبه لان يخضع العنصر البشري لما هو إلهي والمنظور للامنظور والعمل للتأمل والحاضر للمدينة الآتية التي نسعى إليها" [٤٦].

يشرح لنا كتاب "**التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية**" ماهية الأسرار المقدسة، وعمل التدبير الإلهي فيها، وخاصة **عمل وحضور السيد المسيح**، حيث يفيض بنعمه الغزيرة، ويوزع بركاته وخيراته على أبناء كنيسته: *"إن المسيح، الجالس إلى يمين الآب، والمفيض الروح القدس على جسده أي الكنيسة، يعمل بواسطة الأسرار التي أقامها لتوزيع نعمته. الأسرار هي علامات حسيّة (كلمات وأعمال) قريبة المنال لبشريتنا في وضعها الراهن، تُحقق فاعلية النعمة التي ترمز إليها، بقوة عمل المسيح وقدرة الروح القدس ... وللقيام بعمل عظيم كهذا - أي لتعميم العمل الخلاصي وإيصاله - لا ينفك المسيح حاضراً إلى جانب كنيسته ولا سيما في الأعمال الليتورجية. إنه حاضر في ذبيحة القداس، وفي شخص خادم السر. فالذي يُقدم الآن على يد الكهنة هو الذي قدّم ذاته على الصليب حينذاك، وبأعلى درجة تحت أشكال الإفخارستيا. **إنه حاضر بقوته في الأسرار**، فإذا عمد أحد، كان المسيح نفسه هو المعمد، وهو حاضر في كلمته، لأنه هو المتكلم عندما تُقرأ الكتب المقدسة في الكنيسة. وهو حاضر أخيراً عندما تصلي الكنيسة، وترتل المزامير، لأنه هو الذي وعد قائلاً: "حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي، فأنا أكون هناك فيما بينهم (مت ١٨: ٢٠). وللقيام فعلاً بهذا العمل العظيم الذي يتمجد به الله أكمل تمجيد، ويتقدس البشر، يتعاون المسيح دائماً وكنيسته، عروسه الحبيبة، التي تبتهل إليه على أنه سيدها، وبه تؤدي العبادة إلى الآب الأزلي"* [٤٧].

---

[٤٦] مجمع الإكليروس، *الكاهن معلم الكلمة وخادم الأسرار ...* (فصل٣، رقم ١)، ص ٣٩-٤٠.
[٤٧] *التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية*، ص ٣٣٨-٣٤٠.

يوضح لنا **مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك في مصر** أن الأسرار المقدسة هي نعمة وعطية الرب لنا، بواسطتها نتقابل ونتحد معه، وترافقنا في طريق الحياة: "*لم يشأ المسيح أن يترك لنا كلمته فقط، بل أراد أن يمنحنا الأسرار أيضاً لنلتقي به ونتحد به من خلالها، فبينما يمكننا القول أن الكتاب المقدس يوجه طريقنا في الحياة، فان الأسرار ترافقنا ونحن على طريق الحياة، إذ يرافقنا المسيح كما رافق تلميذي عماوس*"[٤٨].

الاستعداد الجيد، والممارسة التقوية للأسرار المقدسة، يساعدان المؤمن على التقدم في حياته الروحية، والنمو في حياة الكمال المسيحي، ونوال مواهب التقوى والحكمة، والحصول على حياة النعمة والقداسة. فيما يلي نلقي بعض الأضواء على هذه الأسرار المقدسة.

أ. *سر العماد*

بواسطة سر العماد يولد الإنسان مرة ثانية بالميلاد الروحي الجديد، ويتحد بالسيد المسيح، ويصير ابناً لله بالتبني، وعضواً في جماعة المؤمنين. عندما نتأمل في نعمة سر العماد، من وقت لآخر، فهذا يدفعنا ويحثنا على السلوك بموجب ما دعينا إليه من حياة كمال وقداسة. عن مفعول سر العماد في الإنسان، يذكر كتاب "**التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية**"، ما يلي: "*ثمرة المعمودية أو نعمة المعمودية هي حقيقة غنية، من مفاعيلها محو الخطيئة الأصلية وكل الخطايا الفردية؛ والولادة للحياة الجديدة التي تصيّر الإنسان **ابناً لله بالتبني، وعضواً في جسد المسيح، وهيكلاً للروح القدس**. وبالفعل نفسه يصبح المعمد عضواً في الكنيسة، جسد المسيح، وشريكاً في كهنوت المسيح. المعمودية تختم النفس بختم روحي لا يبلى، ووسم يكرّس المعمّد للقيام بشعائر العبادة المسيحية. وبسبب هذا الوسم، لا يجوز تكرار المعمودية*"[٤٩].

---

[٤٨] مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك في مصر، *بمناسبة سنة الفين*، ص ٧.
[٤٩] *التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية*، ص ٣٩٠.

يشـــير **قداســـة البابا يوحنا بولس الثاني** إلى أن سر العماد هو فعل اهتداء وتوبة، وفعـــل مصـــالحة حقيقية بين الله والمعمد، ومحو للخطيئة الأصلية، واندماج المعمد في جماعة الكنيسة: *"من الراهن أن العماد غسل خلاصي يعمل، على حسب ما يقول القديس بطرس، "لا على غسل الجسد من الدرن، بل على الاعتراف بالله بنية طاهرة" (١بط٣:٢١). فهو في وقت معاً موت، وتكفين وقيامة مع المسيح المائت والمكفن والقائم. وهو عطية الروح القدس عـــبر المسيح. لكن هذا العنصر الأساسي الفريد الذي يتألف منه العماد المسيحي لا يزيل، بل على العكس يغني عنصر التوبة القائم في العماد الذي تقبله يسوع عينه من يوحنا "لإتمام كل بـــر". وبعـــبارة أخرى انه فعل ارتداد وعودة صحيحة مع الله، فعل مصالحة مع الله مع محو الخطيئة الأصلية وما يتبعها من انخراط في سلك عائلة المصالحين الكبرى"* [٥٠].

ينـــبغي عـــلى الأب الـــراعي، نظـــراً لأهمية سر العماد، أن يتابع بمزيد من العناية والاهـــتمام الموالـــيد في الأسر والعائلات برعيته، ويعتني جيداً بضرورة تعميدهم في الوقت المناســـب، كما يهتم بتوعية وإعداد الأباء والأمهات والأشابين لهذا السر. ممارسة سر العماد بكنيسة الرعية، تفسح المجال للأب الراعي لكي يتعرف شخصياً على الأسر والعائلات برعيته، وتعمل على تقوية انتمائهم للكنيسة، وتسهّل متابعتهم روحياً . لهذا تدعو **المقدمة التفسيرية لطقوس سريّ المعمودية والميرون، حسب طقس الكنيسة القبطية الكاثوليكية**، الأباء الرعاة والخـــدام إلى ضرورة الاهتمام بإبراز **البعد الجماعي الكنسي لسر العماد**، والتحضير الكافي لـــه، والاعتناء بإعداد الوالدين، وتفعيل دور ومسؤولية الإشبين للمعاونة في الاهتمام بالتربية الروحـــية والتعليم الديني للمعتمدين. كما تطالب، هذه **المقدمة**، بأن يكون مكان الاحتفال بالعمـــاد هـــو كنيسة الرعية، بمشاركة حيّة وفعالة من قبل المؤمنين فيها: *"كما نرى ضرورة التركـــيز على البعد الجماعي الكنسي لسر العماد، أي مشاركة أبناء الرعية جميعهم، في قبول المعمـــد الجديـــد، واندماجه في الجماعة الكنسيّة. ولذا نقترح التركيز على التعميد في كنيسة الرعية، بعيداً عن المواسم (أو المزارات) بقدر الإمكان، وبأعداد معقولة، حتى يمكن الاحتفال بهذا السر بصورة لائقة"* [٥١].

---

[٥٠] البابا يوحنا بولس الثاني، *بشأن المصالحة والتوبة في رسالة الكنيسة اليوم* (رقم ٢٧)، ص ٩١.
[٥١] بطريركية الأقباط الكاثوليك، *طقوس سريّ المعمودية والميرون*، القاهرة، ١٩٩٧، ص ٨.

ب. *سر التثبيت أو الميرون*

بواســـطة ســـر التثبيـــت أو الميرون تفيض في نفس المؤمن عطايا ومواهب الروح القـــدس، فيصير رسولاً أميناً، وشاهداً شجاعاً للسيد المسيح، بواسطة مثله الصالح، وشهادة حياته العطرة، ومحبته وخدمته السخية نحو الآخرين. عن عمل سر التثبيت في حياة المسيحي، يقـــول كتاب **"التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية"**: *"التثبيت يكمّل نعمة المعمودية. إنه السر الذي يهب الروح القدس ليرسخنا ترسيخاً أعمق في البنوة الإلهية، ويدمجنا، بوجه أثبت، في جســـد المسيح، ويقوي ارتباطنا بالكنيسة، ويشركنا أكثر في رسالتها، ويساعدنا في أداء شهادة الإيمان المسيحي قولاً وعملاً. التثبيت كالمعمودية يطبع النفس المسيحية بطابع روحي، أي بختم لا يبلى. ولا يجوز، من ثم، قبول هذا السر إلا مرة واحدة في الحياة"* [٥٢].

يعـــلم **قداسة البابا يوحنا بولس الثاني** بأن سر التثبيت هو تثبيت لسر العماد، كما أنـــه يمـــلأ المؤمن بنعم ومواهب الروح القدس، ويثبت ويقوي انتماءه لكنيسة السيد المسيح: *"وكذلـــك التثبيت، بما انه تثبيت للعماد، وبما انه مع العماد سر الدخول في الحياة المسيحية، فهـــو، مـــا دام يولي ملء الروح القدس، ويقود الحياة المسيحية إلى سن البلوغ، يعني، ويحقق بذات الفعل، ارتدادا أكبر للقلب وانتماء أشد وأفعل إلى جماعة المصالحين ذاتها التي هي كنيسة المسيح"* [٥٣].

ج. *سر القربان المقدس*

مـــع سر القربان المقدس، يجدد الرب يسوع ذبيحة ذاته التي تمت مرة واحدة فوق الصـــليب، ويهب بحب جسده المقدس ودمه الكريم غفراناً للخطايا وعربوناً للحياة الأبدية، ويغذي المؤمنين بالقوت الروحي الضروري لنمو حياة النعمة فيهم، ومساندة سعيهم في درب القداسة.

---

[٥٢] *التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية*، ص ٤٠٠.

[٥٣] البابا يوحنا بولس الثاني، *بشأن المصالحة والتوبة في رسالة الكنيسة اليوم*،(رقم ٢٧)،ص ٩١.

يـــرى **المجمـــع المسكوني الفاتيكاني الثاني** في سر القربان المقدس، إنه وسيلة اتحاد المؤمـــنين بالسيد المسيح، وينبوع النعم والبركات الإلهية، وقمة الخير الروحي الكامل للكنيسة بأســـرها، ومحور حياة الكاهن وجماعة المؤمنين: "*أما باقي الأسرار وجميع الخدمات الكنسيّة وأعمـــال الرســـالة، فهي ترتبط كلها بسر القربان المقدس وتهدف إليه. ذلك أن سر القربان المقـــدس يحـــتوي على خير الكنيسة الروحي بكامله، أي على المسيح ذاته، الذي هو فصحنا والخـــبز الحي، الذي يهب الحياة للناس بواسطة جسده الحي والمحيي بالروح القدس، وهكذا يدعو الناس ويحملهم إلى أن يقربوا، بالاتحاد معه، ذواتهم وأعمالهم وجميع المخلوقات. ومن ثم يظهر سر القربان كينبوع وقمة للكرازة كلها، إذ يقدِّم الموعوظين تدريجياً إلى شركة القربان المقـــدس، ويندمج المؤمنون، وقد وسموا بالمعمودية والتثبيت، اندماجاً كاملاً في جسد المسيح بقـــبولهم ســـر القـــربان. الاجتماع القرباني هو إذن محور حياة جماعة المؤمنين التي يرأسها الكـــاهن. فالكهنة إذن يعلمون المؤمنين أن يقربوا الذبيحة الإلهية لله الأب في ذبيحة القداس وأن يقدموا معها حياتهم*"[٥٤].

يقدم كتاب "**التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية**" مزيداً من التعريف والتوضيح عن سر القربان المقدس، ويعتبره قلب وجوهر ومركز الحياة الكنسيّة والإيمانية: "*الإفخارستيا هـــي قلـــب حياة الكنيسة وقمتها، بها يشرك المسيح كنيسته وكل أعضائها في ذبيحة الحمد والشـــكر التي قربت لأبيه مرة واحدة على الصليب. بهذه الذبيحة يفيض المسيح نعم الخلاص عـــلى جسده، أي الكنيسة. الاحتفال الإفخارستي يتضمن دائماً: إعلان كلمة الله، شكر الله الأب لكـــل أفضـــاله ولا ســـيما عطية ابنه، ثم تقديس الخبز والخمر والاشتراك في الوليمة الليتورجية، بتناول جسد الرب ودمه. هذه العناصر تؤلف عمل عبادة واحد. الإفخارستيا هي تذكار فصح المسيح: أي تذكار عمل الخلاص الذي حققه بحياته وموته وقيامته والذي يغدو ماثلاً في واقع العمل الليتورجي*"[٥٥].

---

[٥٤] وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، مرسوم في *خدمة الكهنة وحياتهم* (رقم٥)، ص ٨٤١-٩٤١.

[٥٥] *"التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية"*، ص ٤٢٥.

يدعـــو **المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني** إلى ضرورة اهتمام الكنيسة والأباء الكهنة والرعاة والخدام بالاحتفال بسر القربان المقدس، ومساعدة المؤمنين في معرفة وفهم هذا السر، وتشـــجيعهم على المشاركة فيه بطريقة حيّة وفاعلة: *"تهتم الكنيسة كثيراً بألا يحضر المؤمنون ســـر الإيمـــان هذا كغرباء أو متفرجين صامتين، بل يجب أن يفهم المؤمنون جيداً هذا السر، بواســـطة الشـــعائر والصلوات، فيشتركون اشتراكاً فعلياً، بوعي وتقوى، في العمل المقدس، ويتـــثقفون بكـــلمة الله، ويتغذون من مائدة جسد الرب، ويرفعون الشكر لله. وعليهم، إذ يقدمـــون الذبيحة الطاهرة، لا بيد الكاهن فحسب، بل باتحادهم به أيضاً، أن يتعلموا ليقدموا أنفسهم ويكتملوا يوماً بعد يوم، بواسطة المسيح، في الوحدة مع الله وفيما بينهم، حتى يكون الله كلاً في الكل"*[٥٦].

يقـــدّم **مجمـــع الإكلـــيروس** للأباء الرعاة والخدام الكثير من التوجيهات العملية، والنصـــائح المفيدة، التي تتعلق بكيفية احتفالهم بسر القربان المقدس، بروح التقوى والخشوع والوقـــار. كمـــا يطالبهم بضرورة وأهمية توعية المؤمنين للانتفاع بالثمار الروحية اليانعة لهذا السر، وتشجيعهم على المشاركة الواعية فيه، ومتابعة التزامهم الدائم بممارسة سريّ الاعتراف والتناول، وتقديس واحترام وصية يوم الرب (الأحد). من بين هذه التوجيهات نذكر التوجيه الـــتالي: *"في الخدمة الرعوية تشكل الإفخارستيا أيضاً هدفاً، وعلى المؤمنين أن يتأهبوا لها إذا أرادوا أن يجنوا منها ثمراً. فإذا شجعناهم، من جهة، على أن يشاركوا في الليتورجيا مشاركة لائقة ومتنبهة ومثمرة، فمن الضروري على الإطلاق، من جهة أخرى، أن نوعيهم على أنهم، بهـــذه الطـــريقة، مدعوون ومحمولون على أن يقدموا، بالاتحاد مع المسيح، حياتهم وعملهم والخلـــيقة بأســـرها. وذلك بأن الإفخارستيا هي، بلا مراء، مصدر وقمة كل البشارة. تلك حقـــيقة ينجم عنها نتائج رعائية كثيرة. من الجوهري أن نلقن المؤمنين قوام الذبيحة المقدسة المقدمـــة على المذبح ونشجعهم على المشاركة المثمرة في الإفخارستيا. ومن الضروري أيضاً الإلحـــاح، بـــلا كلل ولا خوف، على* ***إلزامية التقيّد بوصيّة الأحد***، *وعلى فائدة الاشتراك*

---

[٥٦] وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، دستور في *الطقوس الدينية* (رقم٤٨)، ص ٥١٩.

المتواتر واليومي، إن أمكن، في الاحتفال بالقداس والمناولة الافخارستية. ولابد من التذكير بالواجب الثقيل الذي يملي علينا أن نتناول جسد المسيح بموجب الشروط الروحية والجسدية المطلوبة، أي أن نبدأ بالاعتراف الفردي إذا أدركنا أننا لسنا في حالة النعمة. تفتح الحياة المسيحية في كل كنيسة خاصة وفي كل جماعة رعوية منوط، إلى حد كبير، بالعودة إلى اكتشاف العطية الكبرى، عطية الإفخارستيا، بروح إيمان وتقوى. إذا لم نفلح في تعليمنا العقائدي وفي الكرازة وفي الحياة أن نظهر الترابط القائم بين الحياة اليومية و الإفخارستيا فالممارسة الافخارستية تمسي على طريق الإهمال. من هذا الملحظ أيضاً، مثالية الكاهن المحتفل أمر أساسي. الاحتفال المتقن هو كرازة أولى ومهمة في شأن الذبيحة الإلهية. من الأهمية بمكان أن يرى المؤمنون الكاهن – وإن لم تكن تلك نيته – يستعد بخشوع للاحتفال بالذبيحة المقدسة، وأن يكونوا شهود ما يبديه في الاحتفال من دلالات الحب والتقوى، ويتعلموا منه أن يتريثوا بعض الوقت في الشكر بعد المناولة"[٥٧].

د. *سر التوبة والمصالحة*

يجد المؤمن في سر التوبة، بصفة دائمة ومستمرة، حياة النعمة التي افتقدها بارتكابه الخطيئة. كما تتدفق فيه دفقه جديدة من دفقات القداسة، تؤهله للسير في طريق الكمال والفضيلة بخطوات ثابتة. بواسطة هذا السر نتقابل، نحن الضعفاء الخطأة، مع المسيح الفادي والرؤوف، الذي بحبه الأبوي والسامي يسامحنا ويغفر لنا جميع خطايانا وآثامنا، ويتغاضى عن عدم أمانتنا له، وخيانتنا لعهده.

يُسمّى هذا السر بـ**"سر الاعتراف"**، لان إقرار واعتراف التائب بخطاياه أمام الأب الكاهن هو عنصر جوهري من عناصره، وهو، أيضاً، **"اعتراف"**، أي صلاة تسبيح وحمد وشكر لقداسة الله ومحبته وشفقته على الإنسان الخاطئ. جديرٌ بالذكر، أن إعلان التائب عن ندمه وأسفه العميق على خطاياه هو شرط أساسي لنوال المغفرة والمصالحة.

---

[٥٧] مجمع الإكليروس، *الكاهن معلم الكلمة وخادم الأسرار* ... (فصل ٣، رقم ٢)، ص ٤١-٤٣.

يبيّن **المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني** أهمية دور الأباء الرعاة والخدام في تعليم وتوعية المؤمنين بسر التوبة، وتشجيعهم على ممارسة هذا السر: *"فالكهنة إذن يعلمون المؤمنين ... كما يربونهم بروح المسيح الراعي، على أن يعرضوا على الكنيسة خطاياهم بقلب منسحق في سر التوبة لكي يهتدوا أكثر فأكثر إلى الرب، متذكرين كلامه هذا: "توبوا فقد اقترب ملكوت السماوات" (مت ٤:١٧)"* [٥٨].

كما يذكر ذات **المجمع**، الأباء الرعاة والخدام بالفوائد الروحية التي ينالها أبناء رعاياهم من ممارسة سر التوبة، لذلك يطلب منهم أن يكونوا دائماً على أهبة الاستعداد لخدمة هذا السر: *"وليذكر كهنة الرعايا أن ممارسة سر التوبة من أعظم العوامل في تقدم الحياة الروحية فعليهم أن يكونوا دائماً على استعداد لسماع اعترافات المؤمنين. وأن يستعينوا عند الحاجة بكهنة آخرين يتكلمون لغات مختلفة"* [٥٩].

يقع على عاتق الأب الراعي واجب جسيم في توفير خدمة سر التوبة لجميع المؤمنين المؤتمن عليهم، لذلك يجب عليه أن يتيح لهم فرصة الإقبال على ممارسة الاعتراف الفردي في الأيام والساعات التي تناسبهم (**قانون كنسي** رقم ٧٣٥، البند١). كما ينبغي على الأب الراعي أن يعالج بحكمة وفطنة ما يعتري بعض النفوس من خجل وكسوف وخوف يمنعهم من الإقرار بخطاياهم والتقدم بسر الاعتراف، وذلك بتنظيم اجتماعات توبة جماعية بسر المصالحة، يتخللها قراءات من الكتاب المقدس، وتفسير للمعنى اللاهوتي والروحي لسر التوبة، وشرح لمحبة ورحمة الله اللا محدودة تجاه الإنسان الخاطئ، وإرشاد يهدي أبناء الرعية لكي يشعروا باحتياجهم لمحبة ومغفرة الرب، ويتذكروا نقائصهم وخطاياهم، ومن ثم يشجعهم على التقدّم بكل إيمان وثقة وفرح لممارسة سر الاعتراف. أيضاً يجب على الأب الراعي، من حين لآخر، في مناسبة الرياضات الروحية والاستعداد للأعياد والمناسبات الدينية، أن يدعو ويستضيف في رعيته بعض الأباء الكهنة والرهبان، من خارج الرعية، لمعاونته في تأدية سر الاعتراف، وتشجيعاً لأبناء رعيته لممارسة هذا السر بسهولة ويُسر.

---

[٥٨] وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، *"مرسوم في خدمة الكهنة وحياتهم"* (رقم٥)، ص ١٤٩.
[٥٩] المرجع السابق، مرسوم *في مهمة الأساقفة الرعوية في الكنيسة* (رقم٣٠)، ص ٦٢٢.

يـتحدث قداسـة البابا يوحنا بولس الثاني عن الفضائل والصفات التي يجب أن يتحـلى بهـا خادم سر التوبة. فهو يخدم باسم الرب يسوع، ويجعله حاضراً في صورة الأب الرحـيم والمحب، والأخ الشفوق والرؤوف تجاه الإنسان الخاطئ. ويضيف قداسته بأن خدمة الـتوبة والمصالحة تعتبر من بين الخدمات السامية والصعبة، لذلك يناشد الأباء الكهنة والرعاة والخـدام أن يتمرنوا ويكتسبوا فضائل الحكمة والفطنة والرصانة والتمييز والحزم، ويقوموا بها بكل تقوى وحب وإخلاص وحماس: *"إن الكاهن، خادم التوبة، مثله على المذبح حيث يحتفل بالافخارسـتيا وفي جميع باقي الأسرار، يعمل بشخص المسيح. والمسيح الذي يحضّره الكاهن والذي يتم بواسطة الكاهن سر مغفرة الخطايا، يبدو أخاً للإنسان، حبراً رحيماً، أميناً شفيقاً، راعياً يسعى دائماً وراء النعجة الضالة، طبيباً يشفي ويقوي، معلماً أوحد يعلم الحقيقة ويرشد إلى سبل الله، قاضياً للأحياء والأموات يحكم بالحق والواقع وليس بحسب الظاهر. ومما لا شك فيه أن خدمة الكاهن هذه، هي أصعب خدماته وأكثرها دقة وإرهاقاً وخطراً، ولكنها أجملها وأدعاهـا إلى الـتعزية. ولهذا أنا، عملاً بتوصية المجمع الملحة، لن نألو جهداً في حض اخوتنا الأساقفة والكهنة على القيام بهذه الخدمة بأمانة وثبات. وان المعرّف، أمام ضمير كل المؤمنين الـذي ينفـتح له في مزيج من الخوف والثقة، لمدعو إلى النهوض بمهمة سامية قوامها خدمة التوبة والمصالحة البشرية، أعني الاطلاع على نقائص المؤمن وزلاته، وتقدير رغبته في النهوض وما يقتضي له من جهود، وتبين عمل الروح القدس في قلبه ونقل الغفران إليه الذي لا يقدر عـلى مـنحه إلا الله وحده، والاحتفال بمصالحته مع الأب، على ما يصف ذلك مثل الابن الضال، وإدراج هذا الخاطئ مجدداً، بعد أن تحرر، في الاتحاد الكنسي مع إخوانه، وتوبيخ هذا التائب بعبارات حازمة، مشجعة، ودّية بقوله له: "لا تعد تخطأ" (يو٨:١١). ولابد للمعرّف، لكـي يقوم قياماً فعالاً بهذه الخدمة من أن يتحلى بصفات إنسانية كالفطنة، والرصانة، وقوة التميـيز، والحزم الملطف بالعذوبة والطيبة. ولابد له أيضاً من إعداد جدّي يكون غير مجتزئ، بـل كـاملاً ومتناسقاً في مختلف فروع اللاهوت، وفي علم التربية، وعلم النفس، ومنهجية*

الحوار، وعلى الأخص في ما يتعلق بمعرفة كلام الله معرفة حيّة، عميقة، مستساغة في الأسماع. ولكـــن مـــا يحتاج إليه أكثر ما يحتاج، إنما هو الحياة الروحية، النشطة، الصادقة. ولكي يقود خادم التوبة الآخرين على طريق الكمال المسيحي، عليه أن يسلك هو أولاً هذا الطريق، وأن يعطـــي - بالأفعـــال أكثر منه بالخطب المسهبة - البراهين عن خبرة حقيقية بالصلاة المعاشة، وممارسة الفضائل الإنجيلية، اللاهوتية والأدبية، وعن الطاعة الأمينة لإرادة الله، والمحبة للكنيسة والانقـــياد لسلطتها التعليمية. وكل هذه المجموعة من الصفات الإنسانية والفضائل المسيحية، والكفاءات الرعوية، لا ترتجل، ولا تكتسب دونما مشقة" [٦٠].

ويعـــلم قداســـة البابا بأن إعلان كلمة الله يمهد لطريق التوبة، وأن هذه التوبة هي عطية من الرب، لتثبيت إيمان وقداسة المؤمنين، وقيادتهم للحياة بحسب روح الله: *"إن إعلان كلمة الله يمهد السبيل للتوبة المسيحية، أي للولاء الكامل والمخلص بالإيمان للمسيح ولإنجيله. الـــتوبة هبة من الله وفعل الثالوث: هو الروح يفتح أبواب القلوب ليتمكن البشر من الإيمان بالرب والمجاهرة به (١ كور ١٢: ٣) ... التوبة يُعبَّر عنها أولاً بالإيمان الكلي والجذري الذي لا يضع حدوداً ولا مهلا لهبة الله. وهي في الوقت نفسه، تخلق في الإنسان دينامية دائمة، تقضي بالعبور دائماً من "الحياة بحسب الجسد" إلى "الحياة بحسب الروح" (رو ٨: ٣-١٣). التوبة تعني القبول بقرار شخصي، بسيادة المسيح الخلاصية والتتلمذ له"* [٦١].

يتحدث **مجمع الإكليروس** عن دور الأب الراعي في خدمة سر التوبة. فالكاهن مُرسل من السيد المسيح، وعلى مثاله، لدعوة الخطأة إلى حضن الأب المحب، لذلك عليه أن يتطوّع بسخاء وفرح لتأدية خدمة سر المصالحة، والقيام به على أفضل وجه. كما عليه أن يهتم بتنمية التكوين الأخلاقي والتمييز الأدبي لدى أبناء رعيته، ويسهر على يقظة ضمائرهم، ونضج مسؤوليتهم الروحية والسلوكية. ثم يضيف **المجمع**، بأن سر المصالحة يعمل على عودة

---

[٦٠] البابا يوحنا بولس الثاني، بشأن *المصالحة والتوبة في رسالة الكنيسة اليوم* (رقم ٢٩)، ص ٩٧-٩٩.

[٦١] البابا يوحنا بولس الثاني، *رسالة الفادي* (رقم ٤٦)، ص ٧٢.

صداقة الله مع الإنسان، وصداقة الإنسان مع الإنسان، ووحدة ومحبة أبناء الكنيسة: *"لقد وكل المسيح إلى رسله وحدهم وإلى خلفائهم في هذه المهمة، أن يقيموا المصالحة بين الإنسان والله. وهكذا فالكهنة هم وحدهم، بإرادة المسيح، خدمة سر المصالحة. إنهم مرسلون على غرار المسيح، ليدعوا الخطأة إلى الهداية ويعيدوهم إلى الأب عبر منبر الرحمة. المصالحة بواسطة سر التوبة تعيد الصداقة مع الله الأب ومع أبناء الله في الكنيسة أسرته. هذه الكنيسة تستعيد بذلك شبابها وبنيانها، على صعيد العالم والإيبارشية والرعية. وبالرغم مما نلحظه من ضياع معنى الخطيئة المتفشي تفشياً ذريعاً في حضارة عصرنا، على الكاهن أن يتولى بفرح وسخاء مهمة تنشئة الضمائر وخدمة الصفح والسلام. من الضروري إذن أن يتلبس الكاهن، نوعاً ما، ملامح هذا السر متبنياً موقف المسيح ومنحنياً بإشفاق، كالسامري الرحيم، على البشرية الجريحة. وهكذا يغدو بإمكانه أن يظهر سر التوبة في جدته المسيحية وقيمته الطبية وفائدته للشفاء والغفران. على الكاهن، بدافع واجبه ورسامته الكهنوتية، أن يكرّس وقته وطاقته للاستماع إلى اعترافات المؤمنين الذين يؤثرون التوجه لتقبل هذا السر، على حد ما يتبين من الخبرة، إلى حيث يجدون كهنة متفرغين لذلك. ويصح هذا في كل مكان، ولكن خصوصاً في الكنائس القائمة في المناطق المكتظة وفي المعابد التي يمكن أن يُنظم لها تعاون أخوي ومسؤول مع الكهنة الرهبان، أو المتقدمين في السن. وعلى كل كاهن أن يتقيّد بالسنّة الكنسيّة التي تحصن وتعزز قيمة الاعتراف الفردي والإقرار الشخصي والكامل بالخطايا، في حوار مباشر مع المعرّف، مع الاحتفاظ باستعمال الاعتراف والحلّة الجماعيين فقط في الحالات الاستثنائية الملحوظة في القوانين المرعية وبالشروط المطلوبة. وليسع الكاهن إلى تنوير ضمير التائب بكلمات مختصرة تناسب وضعه الواقعي وتساعده في توجه شخصي ومتجدد إلى التوبة وتؤثر في عمق مسيرته الروحية، وذلك بالإضافة أيضاً إلى ما يأمر به الكاهن من تعويض مناسب. وليحرص الكاهن، في كل الأحوال، على الاحتفال بسر التوبة احتفالاً أسرارياً، متغلباً على خطر تقليصه إلى مجرد عمل نفساني أو شكلي"*[٦٢].

[٦٢] مجمع الإكليروس، دليل في خدمة الكهنة وحياتهم (رقمي ٥١، ٥٢)، ص ٧١-٧٤.

نظــراً لأهمــية دور الكاهن في سر التوبة، يبيّن كتاب "**التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية**" كيفية القيام بهذا السر، وضرورة تحلي الأب الراعي بصفات الرحمة والشفقة نحو المعترفين، والتزامه المطلق بحفظ سر الاعتراف: *"على الكهنة أن يحثوا المؤمنين على الإقبال إلى ســر الــتوبة، وعليهم أن يتفرغوا لهذا السر كل مرة يطلبه المسيحيون بطريقة معقولة. عندما يقوم الكاهن بخدمة سر التوبة، إنما يقوم بخدمة الراعي الصالح الذي يبحث عن النعجة الضالة، وخدمة السامري الرحيم الذي يضمد الجروح، والأب الذي ينتظر الابن الشاطر ويرحب به عند عودته، والقاضي الذي لا يحابي أحداً، ويصدر حكماً عادلاً ورحيماً. وقصارى القول أن* ***الكــاهن هو علامة محبة الله ورأفته بالخاطئ وأداقما. ليس المعرّف سيد الصفح الإلهي بل خادمه.*** *خادم هذا السر يجب أن يتحد بنية المسيح ومحبته. وعليه أن يكون على معرفة وخبرة بطــريقة التصــرف المســيحي، وإلمام بالشؤون الإنسانية، واحترام ورقة في معاملة الإنسان الســاقط. وعليه أن يهوى الحقيقة ويتمسك بالتعليم الكنسي ويقود التائب برفق إلى الشفاء والنضــج الكامل. وعليه أن يصلي ويكفر عنه ويكل أمره إلى رحمة الرب. نظراً إلى دقة هذه الخدمــة وعظمــتها، وإلى الاحترام الواجب للأشخاص، تُعلن الكنيسة أن كل كاهن يسمع اعترافات مُلزم* ***بحفظ السر المطلق*** *في شأن الخطايا التي يعترف بها التائبون، وذلك تحت طائلة العقوبــات الشــديدة. ولا يجوز له أيضاً أن يستخدم ما يستقيه من الاعتراف من معلومات تــتعلق بحــياة التائبين. هذا السر الذي لا يحتمل أي استثناء يسمى "**الختم السري**"، لأن ما يكشفه التائب للكاهن يبقى "**مختوماً**" بالسر"* [٦٣].

هـ. سر مسحة المرضى

عــن ســر مسحة المرضى، يقول **القديس يعقوب الرسول**: *"هل فيكم مريض؟ فليستدع شيوخ الكنيسة ليصلوا عليه ويدهنوه بالزيت باسم الرب. فالصلاة مع الإيمان تخلص المريض، والرب يعافيه. وإن كان ارتكب خطيئة غفرها له"* (يع ٥: ١٤-١٥).

---

[٦٣] التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، ص ٤٤١-٤٤٢.

بواسطة سر مسحة المرضى ينال المؤمن المريض والمنازع نعمة إلهية خاصة، قد تهبه الشفاء من المرض، أو قد تكرسه تكريساً أبدياً يؤهله لاستحقاق الحياة الأبدية والخيرات السمائية.

تعرّف "**مجموعة قوانين الكنائس الشرقية الكاثوليكية**" مسحة المرضى كالتالي:
" *قانون ٧٣٧، البند ١: بسر مسحة المرضى والصلاة التي يقوم بها الكاهن، ينال المؤمنون المصابون بمرض خطير والنادمون من صميم قلوبهم، النعمة التي بها يتشددون في الرجاء بالثواب الأبدي، ويُحلّون من خطاياهم، فيهيئون لإصلاح سيرتهم ويحصلون على العون للتغلب على مرضهم أو تحمله بصبر*"[٦٤].

كما يشير **المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني** إلى البعد الكنسي للمشاركة الجماعية في صلاة سر مسحة المرضى، وإلى تضرع جماعة الكنيسة للرب المتألم والممجد من أجل شفاء وخلاص كل المرضى: "*والكنيسة بأجمعها، في مسحة المرضى المقدسة وفي صلاة الكهنة، تتشفع للرب المتألم والممجد لأجل المرضى، حتى يخفف ضيقتهم ويخلصهم (يع٥: ٤-١٦)، وتحضهم على أن يشتركوا بحرية في آلام المسيح وموته(رو ٨:١٧؛ كو١:٢٤؛ ٢تي ٢: ١١-١٢؛ ١بط ٤:١٣) تأدية لنصيبهم من أجل خير شعب الله*"[٦٥].

يوضح **قداسة البابا يوحنا بولس الثاني** علاقة سر مسحة المرضى بالمصالحة الأخيرة بين الله والإنسان، ويعتبره بمثابة الاهتداء النهائي للإنسان وعودته للرب: "*وسر مسحة المرضى أخيراً هو، في محنة المرض والشيخوخة، وعلى الأخص في الساعات الأخيرة من حياة المسيحي، علامة ارتداد نهائي إلى الرب، وقبول تام للألم والموت كتكفير عن الخطايا. وبهذا تتحقق المصالحة الأخيرة مع الله*"[٦٦].

---

٦٤ *مجموعة قوانين الكنائس الشرقية الكاثوليكية*، ص ٤٢٨.
٦٥ وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، *دستور عقائدي في الكنيسة* (رقم ١١)، ص ٣٣٢.
٦٦ البابا يوحنا بولس الثاني، *بشأن المصالحة والتوبة في رسالة الكنيسة اليوم* (رقم ٢٧)، ص ٩٣.

يوصي كتاب **"التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية"** بضرورة تجديد وعي المؤمنين بأهمية وفوائد هذا السر، والاستعداد الجيد للاحتفال به، سواء من قبل المريض، أو من قبل الجماعة المسيحية: *"الأساقفة والكهنة هم وحدهم خدمة سر مسحة المرضى. وواجب الرعاة أن يحيطوا المؤمنين علماً بفوائد هذا السر. وليُحث المؤمنون المرضى على أن يستدعوا الكاهن ليقبلوا هذا السر. وليستعد المرضى لقبوله بحسن التأهب بمعاونة رعاتهم وكل الجماعة الكنسيّة المدعوة إلى أن تحيط المرضى إحاطة خاصة جداً بصلواتها والتفاتاتها الأخوية"* [٦٧].

و. سر الدرجة

سر الدرجة هو سر الخدمة ورعاية شعب الله. ينال المدعو والمختار لنوال الدرجات المقدسة، من خلال هذا السر، صفة خادم الرب، ويصير مسيحاً آخر، ورسولاً غيوراً، يواصل عمل ورسالة الرب يسوع، ويستكمل نشر وبناء ملكوت السماوات على الأرض. يتحدث **المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني** عن تأسيس وهدف وخدمة هذا السر: *"إن السيد المسيح قد أسس في كنيسته، تأميناً لرعاية شعب الله ونموه على الدوام، خدمات متنوعة تهدف إلى خير الجسد كله. فالخدام الذين قلدوا سلطاناً مقدساً يخدمون اخوتهم، حتى إن كل الذين هم من شعب الله، ومن ثم يتمتعون بالكرامة المسيحية الحقة، يصلون إلى الخلاص بسعيهم المشترك والحر والمنتظم نحو غاية واحدة"* [٦٨].

ويستطرد **المجمع** الحديث قائلاً: *"إن المسيح الذي قدسه الآب وأرسله إلى العالم (يو ١٠:٣٦) أشرك بواسطة الرسل في تقديسه ورسالته خلفاءهم أي الأساقفة الذين أسندوا شرعاً إلى أعضاء كثيرين في الكنيسة وظيفة خدمتهم بدرجات متفاوتة. وهكذا توزعت ممارسة الخدمة الكنسيّة القائمة بترتيب إلهي على درجات مختلفة بين أيدي من أطلق عليهم منذ القدم اسم أساقفة وكهنة وشمامسة"* [٦٩].

---

[٦٧] *التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية*، ص ٤٥٤.

[٦٨] وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، *دستور عقائدي في الكنيسة* (رقم ١٨)، ص ٣٣٨.

[٦٩] المرجع السابق (رقم٢٨)، ص ٣٤٨.

يوضــح **قداســة البابا يوحنا بولس الثاني** إن الهدف من تأسيس سر الدرجة هو إعطــاء الكنيســة رعاة وخداماً يكونون بمثابة فعلة صالحين، ومعلمين أتقياء، وشهود أمناء، يعملــون مــن أجل خدمة شعب الله، ويدافعون عن وحدته وحفظه من خطر الانقسامات: *"أما سر الدرجة فغايته إعطاء الكنيسة رعاة، لا يكونون معلمين ورعاة فحسب، بل مدعوين لــيكونوا شهوداً للوحدة وصانعيها، وبناة لعائلة الله، مدافعين عن اتحاد هذه العائلة، وعاملين على حفظه من خمير الانقسام والتشتت"* [٧٠].

أيضــاً، يشــير **قداسة البابا** إلى الهوية المميزة للكاهن وخدمته، الذي بقوة المسحة المقدســة التي نالها بسر الدرجة، يرسله الله للعمل والرسالة من أجل خدمة الكنيسة وخلاص العــالم: *"وبالتالي الهوية المميزة للكاهن وخدمته، إنما تتجلى ضمن الكنيسة من حيث هي سر شــركة ثالوثية في اتجاه رسولي. فالكاهن بقوة المسحة التي نالها بسر الكهنوت، يرسله الأب، بواســطة يسوع المسيح من حيث هو رأس شعبه وراعيه، ليعيش ويعمل بقوة الروح القدس لخدمــة الكنيســة وخلاص العالم. هكذا نستطيع أن نفهم هوية الكاهن، في طابعها العلاقي الجوهــري، فبالكهــنوت النابع من صميم سر الله المعجز، أي من محبة الأب ونعمة يسوع المسيح وموهبة الوحدة في الروح القدس، يندمج الكاهن سرياً في الشركة مع الأسقف وسائر الكهنة ليخدم شعب الله أي الكنيسة ويقود جميع الناس إلى المسيح"* [٧١].

يبــيّن **مجمع الإكليروس** أن الأب الراعي بسيامته الكهنوتية يرتبط جوهرياً بالسيد المســيح، ويشــترك في كهنوته الأبدي، ويصير مسيحاً آخر في خدمة شعب الله والكنيسة: *"بالرسامة الكهنوتية التي تتحقق بوضع الأيدي وصلاة التكريس التي يتلوها الأسقف، يتكون في الكاهن وثاق جوهري مميز، يربط الكاهن بالمسيح، الكاهن الأعظم والراعي الصالح. وعليه فهويــة الكاهن تنبع من مشاركته المميزة في كهنوت المسيح، التي يصير المرتسم، في الكنيسة*

---

[٧٠] البابا يوحنا بولس الثاني، بشأن *المصالحة والتوبة في رسالة الكنيسة اليوم* (رقم ٢٧)، ص ٩٣.

[٧١] البابا يوحنا بولس الثاني، *أعطيكم رعاة* (رقم ١٢)، ص ٣٥-٣٦.

وللكنيسة، صورة حقيقية حيّة وشفافة للمسيح الكاهن، وممثلاً سرياً للمسيح الرأس والراعي. بفضل التكريس يتلقى الكاهن موهبة "سلطان" روحي تشركه في السلطة التي بها يسوس المسيح كنيسته بروحه"[72].

يوضح كتاب **"التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية"** مفاعيل سر الكهنوت في شخص المرتسم، الذي ينال وسماً روحياً أبدياً، فيكون خادماً للمسيح، وعلى مثاله يقوم بالخدمة والرعاية ككاهن ومعلم وراعي: *"إن هذا السر **يجعل الكاهن على صورة المسيح**، بنعمة خاصة من الروح القدس، ليصير أداة للمسيح لأجل كنيسته. بالرسامة يصبح الكاهن أهلاً لأن يمثل المسيح رأس الكنيسة في وظائفه الثلاث: بصفته **كاهناً ونبياً وملكاً**. هذا الاشتراك في وظيفة المسيح لا يمنح إلا مرة واحدة، كما هي الحال في المعمودية والتثبيت، وذلك بأن سر الكهنوت يولي صاحبه، هو أيضاً، وسماً روحياً لا يبلى، ولا يمكن، من ثم، أن يتكرر ولا يمنح بطريقة وقتية... نعمة الروح القدس التي يتميز بها هذا السر هي أن تجعل الإنسان على شبه المسيح الكاهن والمعلم والراعي الذي أقيم المرتسم خادماً له"*[73].

ز. *سر الزواج*

في سر الزواج يتحد الرجل بالمرأة: *"فيصير الاثنان جسداً واحداً، فلا يكونان اثنين، بل جسد واحد"* (مت ١٩: ٥-٦)، ويحبان بعضهما بعضاً حباً ثابتاً أبدياً، حباً شعاره الإخلاص والمودة والتفاهم والسخاء. يمنح هذا السر النعمة والقوة للزوجين لمواصلة الحياة معاً، ولتربية أبنائهما تربية مسيحية صادقة.

يتحدث كتاب **"التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية"** عن سر الزواج، ويربط بينه وبين حب واتحاد السيد المسيح بالكنيسة: *"سر الزواج يرمز إلى اتحاد المسيح والكنيسة*

---

[72] مجمع الإكليروس، *دليل في خدمة الكهنة وحياتهم* (رقم ٢)، ص ٩-١٠.
[73] *التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية*، ص ٤٧٢-٤٧٣.

ويسولي الزوجين أن يحب أحدهما الآخر كما أحب المسيح كنيسته. نعمة السر تكمل هكذا الحب البشري القائم بين الزوجين وترسخ وحدتهما التي لا تنفصم، وتقدسهما في طريق الحياة الأبدية" [٧٤].

يوضح المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني قداسة سر الزواج والأسرة، ويبيّن أن الحب الزوجي ينبع من الحب الإلهي، وأن نعمة هذا السر تعاون الأزواج في القيام برسالتهم وواجبهم: *"إن الحب الزوجي الأصيل ينبثق من الحب الإلهي، وتوجه وتثريه قدرة الفادي الخلاصية في الكنيسة، بحيث يتجه الزوجان بحبهما الفعال للرب، لكي يساعدهما ويثبتهما في رسالتهما كأب وأم. ولذلك فإن الزوجين المسيحيين يستمدان من واجبات حالتهما هذه قوة وشبه تكريس من سر مقدس خاص يعاونهما على القيام بما ينبغي من الواجبات المترتبة على رسالتهما الزوجية والعائلية بقوة هذا السر المقدس، متشبعين بروح المسيح الذي يملأ حياتهما بالإيمان والرجاء والمحبة، بحيث يحققان كل يوم كمالهما الشخصي بالتقديس المشترك، ويسهمان معاً في تمجيد الله"* [٧٥].

كما يتحدث قداسة البابا يوحنا بولس الثاني عن الزواج كسر تقديس متبادل بين الزوجين، وفعل عبادة وصلاة، ينقي ويقوي حياة المحبة والإيمان في العائلة المسيحية، وذلك بفضل نعمة وهبة السيد المسيح، التي تدعم وتسند الأزواج على مدى الحياة: *"إن سر الزواج الذي يستعيد نعمة العماد المبررة، ويستكملها، هو ينبوع خاص وأداة فريدة لتقديس الأزواج والعائلة المسيحية. وبفضل موت السيد المسيح وقيامته الذي يدخل الزواج فيه مجدداً، يتطهر الحب الزوجي ويتقدس. لقد تنازل الرب فطهر هذا الحب من شوائبه وكمله ورفعه بجود خاص من نعمته ومحبته. ولا تنحصر هبة المسيح يسوع كلها في الاحتفال بسر الزواج، لكنها تعضد الأزواج مدى الحياة"* [٧٦].

---

[٧٤] *التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية*، ص ٤٩٣.

[٧٥] وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، *دستور رعوي الكنيسة في العالم المعاصر* (رقم ٤٨)، ص ٨٤-٨٥.

[٧٦] البابا يوحنا بولس الثاني، إرشاد رسولي، *في وظائف العائلة المسيحية في عالم اليوم* (رقم٥٦)، حاضرة الفاتيكان، ١٩٨١، ص٩٧-٩٨.

من أجل قداسة سر الزواج ورعاية الأسرة، يقدم **مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك في مصر** للأباء الرعاة والخدام التوجيهات الرعوية، والإرشادات العملية، المتعلقة برسالتهم وعملهم في خدمة الأسرة، وفي كيفية مساندهّا على تذليل الصعوبات والمشاكل التي تعترضها. كما يطالب باستمرار التكوين الروحي واللاهوتي والرعوي للأباء الكهنة، حتى يستطيعوا القيام بواجبهم وخدمتهم تجاه الأسر التي في رعايتهم: *"إن الكهنة - من خلال رسالتهم الرعوية - يتصلون مباشرة بالعائلات، ويدركون أن مسؤوليتهم لا تتناول القضايا الروحية والخلقية فحسب، بل تشمل أيضاً الشؤون الشخصية والاجتماعية، لذلك يلزمهم أن يستعدوا جدياً لهذه الرسالة، ويتصرفوا تجاه العائلات تصرف اخوة، وأباء، ورعاة، ومعلمين، بحيث تكون حياتهم شهادة حية للإنجيل بقداسة السيرة والمثل الصالح. فالكاهن يلزمه أن يوفر للمؤمنين الإرشادات الموافقة لتعليم الكنيسة، لتستطيع الأسرة المسيحية أن تعيش إيمانها الصحيح، وتسعى إلى تطبيقه في الحياة اليومية، كما عليه أيضاً، مسؤولية تثبيت الرجاء كي تكتشف الأسرة المعنى السامي للحياة كدعوة من الله. وبقدر ما يكون هذا الكاهن مثالاً للمحبة والتضحية في رعيته، بقدر ذلك يتفانى الأفراد في خدمة عائلاتهم. من هنا - تبدو أهمية استمرار الدورات التكوينية والدراسات اللاهوتية، وتعميق الكتاب المقدس والعلوم الاجتماعية، وكل طرق البحث والاطلاع - وبهذا، يستطيع الكاهن، من خلال عظاته في القداديس، والأخويات، واجتماعات الشباب، ومدارس الأحد، أن يبرز روحانية الأسرة، ويظهر قدسية سر الزواج، كيما تتغلغل هذه المبادئ في كل الأذهان والبيوت"*[٧٧].

في مناسبة سنة الأسرة، عام١٩٩٤، أصدر **قداسة البابا يوحنا بولس الثاني** رسالة عامة بعنوان: "**رسالة إلى الأسر**"، تحدث فيها عن أهمية رسالة ودور الأسرة في الكنيسة والمجتمع والعالم. وأشار إلى "**السر العظيم**"، سر الزواج، ويلفت نظر المتزوجين إلى تأمل حب

---

[٧٧] مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك في مصر، رسالة رعوية، *الأسرة المسيحية* (رقمي ١٠، ١١)، القاهرة، ١٩٨٦، ص ٩-١٠.

الـــرب يســـوع لكنيسته، والارتباط المتبادل بينهما، حتى يكون هذا الحب نموذجاً ومرجعاً لحقـــيقة حبهم الزوجي المتبادل، ويكون هذا الارتباط دافعاً لتصير الأسرة **"عروس المسيح"** و **"كنيســـة بيتية"**، يربط الحب والود بين كل أفرادها: *"تعلّم الكنيسة أن الزواج، كسر توافق بـــين الزوجين، هو "**سر عظيم**"، لان فيه يعبّر عن حب المسيح الزوجي لكنيسته ... ذلك هو بالتأكـــيد تعبير جديد عن الحقيقة الأبدية الخاصة بالزواج والأسرة، على ضوء العهد الجديد. والمســـيح أوصـــى بها في الإنجيل، بحضوره في قانا الجليل، وبذبيحته على الصليب، وبأسرار كنيسته. وهكذا يجد الزوجان في المسيح مرجعاً لحبهما الزوجي ... إن الأسرة نفسها هي سر الله العظـــيم. إنها، "**ككنيسة بيتية**"، **عروس المسيح**. إن الكنيسة الجامعة، وفيها كل كنيسة خاصـــة، تظهـــر أكثر مباشرة، عروساً للمسيح في "**الكنيسة البيتية**" وفي الحب المعاش فيها: الحـــب الـــزوجي الحـــب الأبوي والأمومي، والحب الأخوي، وحب جماعة من الأشخاص والأجيال"* [٧٨].

أيضـــاً، مناسبة سنة الأسرة، أصدر **مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك في مصر** رسالة رعوية قرر فيها توجيهاته بشأن أهمية دور الأباء الرعاة في تقديم النصح والإرشاد للأسر والعائلات ليكونوا شهوداً حقيقيين لسر الحب الإلهي، ويكتشفوا سمو دعوتهم لحياة القداسة، ورســـالتهم في نشـــر الخير والسلام. ويطالب **مجلس البطاركة** الأباء الرعاة والخدام بتحضير أنفســـهم ليكونوا أهلاً وعلى استعداد طيب للقيام بالإعداد اللازم لأزواج المستقبل، وتقديم العـــون المناسب لمساعدة الأسر والأفراد على التغلّب على ما يقابلهم من صعوبات وتحديات، وتجنّـــب ما يواجههم من معضلات وعثرات: *"إن الكهنة أصبحوا بموجب دعوتهم مرشدين روحيين للأفراد والأسر. فعليهم أن يقدموا للناس تعاليم الكنيسة بوضوح، فيما يتعلق بالزواج والقضـــايا الأخلاقية المتصلة به، ويخاطبوا ضمائر الأزواج لكي يتجاوبوا بإخلاص مع دعوة*

[٧٨] البابا يوحنا بولس الثاني، رسالة عامة، *رسالة إلى الأسر*، رقم ١٩، حل الديب (لبنان)، ١٩٩٤، ص ٨٨-٩٢.

الحب التي يدعوهم الله إليها بسر الزواج. وإن كان هناك مخالفون فلابد من اتخاذ موقف مقرون بالصبر والرقة والرحمة، على مثال المسيح الفادي الذي "جاء، لا ليدين بل ليخلّص"، وكان حازماً تجاه الشر لكنه رحيم مع الناس. وليجد الأزواج في كلام الكاهن وفي قلبه صدى لصوت الفادي ومحبته لذلك عليهم أن يستعدوا بالتكوين الشخصي العميق للقيام بمهامهم الرعوية بضمير حي، لا سيما مع الأزواج الجدد والعائلات المتعثرة، مستشفين المعضلات قبل حدوثها وتفاقمها. وليساندوا على وجه العموم الأزواج المسيحيين في مسيرتهم ويساعدوهم على اختبار ما في دعوتهم من حب وجمال وقداسة. لذلك على الكهنة- بالتعاون مع متخصصين في مجال التكوين- أن يعدوا الشباب والمخطوبين للزواج عقائدياً وروحياً واجتماعياً ونفسياً وجنسياً. وهكذا، ترافق الكنيسة الأسرة في مسيرتها بواسطة الكاهن فيكتشف كل فرد فيها سمو الدعوة التي دُعي إليها" [٧٩].

تولي الكنيسة سر الزواج غاية الاهتمام، فهي ترافق العائلة المسيحية في مسيرتها، وتعتني بها روحياً ورعوياً في فترة ما قبل الزواج، وفترة ما بعد الزواج.

في فترة ما قبل الزواج، على الأباء الرعاة والخدام الاهتمام بالإعداد الروحي والتحضير الفكري والاجتماعي للمخطوبين لقبول نعمة وبركة هذا السر العظيم، وحتى تمتلئ حياتهم بالحب والخير.

عن ضرورة إعداد المؤمنين للحياة الزوجية، وعن أهمية عقد الخطبة قبل الزواج بفترة كافية لتوفير فرصة التعارف بين الخطيبيّن، نقرأ في **المقدمة التفسيرية لطقوس سر الزواج، حسب طقس الكنيسة القبطية الكاثوليكية**، التوصية الكنسيّة التالية: *"توصي الكنيسة بعقد الخطبة قبل الزواج بفترة كافية، لا تقل عن ثلاثة شهور، لتوفير الفرصة للتعارف المتبادل بين الخاطب وخطيبته، لإعدادهما المباشر اللازم للزواج. وتوصي بأن يكون*

---

[٧٩] مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك في مصر، رسالة رعوية، *العائلة المسيحية ومسئولياتها* (رقمي ١٤، ١٥)، القاهرة، ١٩٩٥، ص٢٠-٢٢.

الاتفـاق عـلى كل الأمور المادية واضحاً وتفصيلياً ومحرراً كتابةً بين الطرفين. وعلى الرعاة الاهـتمام بـإعداد المؤمنين للحياة الزوجية، وتشجيعهم على متابعة الدورات الخاصة بذلك، وعلى ضرورة عمل الفحوصات الطبية اللازمة" [٨٠].

عـن فـترة ما بعد الزواج، يتحدث قداسة البابا يوحنا بولس الثاني عن ضرورة العـناية الروحـية والـرعوية للأزواج وكل أفراد أسرهم، ويرجو من الأباء الرعاة والخدام مساعدتهم لكي يتفهموا رسالتهم وواجبهم ودورهم لكي تصير عائلاتهم جماعة محبة وسلام: *"عـلى الكنيسة أن تبذل جهد الطاقة، في ما تقدم للعائلات الجديدة من خدمة رعوية، لكي تربي هذه العائلات خاصة على العيش في حب زواجي معروف بوعي للمسؤولية التي تفرضها المشاركة وخدمة الحياة. وعليها أن تعلمها أيضاً كيف توفق بين عادة الحياة المنـزلية الحميمة والعمـل المشترك في سبيل بناء الكنيسة والمجتمع البشري. وعندما يصبح الزوجان، بعد ولادة البـنين، عائلـة بحصر المعنى، تكون الكنيسة إذ ذاك إلى جانب الوالدين حرصاً منها على أن يتقبلوا أبنائهم ويحبوهم كعطية تلقوها من رب الحياة، وأن يتحملوا بفرح ما يلقون من مشقة في مساعدتهم على التقدم على الصعيدين الإنساني والمسيحي"* [٨١].

رابعاً: تجديد الحياة الروحية

من بين واجبات الأب الراعي الأساسية في مهمة التقديس، أن يهتم بتجديد الحياة الروحية في رعيته، وذلك بالسعي المتواصل والدؤوب في سبيل تجديد حياة أبنائها، وتشجيعهم لـيكونوا أكثر أمانة لوصايا الرب، وأكثر التزاماً بالسلوك والنهج المسيحي الصحيح. ولكي يـتحقق هذا التجديد، يجب أن يبدأ الأب الراعي بتجديد ذاته، ذلك لأن تجديده يعتبر أساس كل تجديد، وركيزة كل تقدم في خدمته ورسالته الرعوية.

---

[٨٠] بطريركية الأقباط الكاثوليك، *طقوس سر الزواج*، القاهرة، ١٩٩٧، ص ٨.

[٨١] البابا يوحنا بولس الثاني، *في وظائف العائلة المسيحية في عالم اليوم* (رقم ٦٩)، ص ١٢٣-١٢٤.

يتناول تجديد الحياة الروحية، قبل كل شيء، تعميق وإحياء جذور الإيمان المسيحي، حيث أنه بدون هذا الإيمان لا يمكن أن يكون هناك أي تجديد حقيقي. ويقتضي هذا من الأب الراعي وأبناء رعيته أن ينعشوا وينموا إيمانهم، ليكون إيماناً عاملاً وخادماً بالمحبة، وأن يتحول فيهم هذا الإيمان إلى *"قبول واعٍ وحرٍ ومسؤول وعامل وفاعل"*[٨٢].

جديرٌ بالذكر، أنه بدون أعمال المحبة والرحمة لا يوجد تجديد إيماني وروحي، وهذا التجديد لن يتقدم إلى الأمام إذا تم إهمال أعمال الخدمة والرسالة، أو إذا فترت الهمة في خدمة الآخرين. يتضمن التجديد الروحي تأصيل إيمان المؤمنين في الرب، وإنعاش صلواتهم وعباداتهم التقوية، وحيوية ممارستهم للأسرار المقدسة، وتزكية حياة توبتهم، وتطهيرهم اليومي من دنس وشر الخطيئة، وتثبيت انتمائهم للكنيسة، ومواصلة التزامهم بالعمل بدافع المحبة في خدمة ومساعدة المحتاجين. هذا التجديد الإيماني والروحي ينعكس انعكاساً عميقاً وإيجابياً على انتماء أبناء الرعية لرعيتهم، والتزامهم بخدمة الكنيسة والمجتمع، وبالعلاقات الطيبة مع الآخرين، كما يجدد كافة أوجه الحياة الكنسيّة، وأعمال الرسالة وأنشطة الخدمة الرعوية. عن تجديد الحياة الروحية، يقول **القديس بولس الرسول**: *"ولا تتشبهوا بما في هذه الدنيا، بل تغيروا بتجديد عقولكم لتعرفوا مشيئة الله، ما هو صالح، وما هو مرضي، وما هو كامل"* (رو ١٢ :٣)، *"لأنكم خلعتم الإنسان القديم وكل أعماله، ولبستم الإنسان الجديد الذي يتجدد في المعرفة على صورة خالقه"* (كو ٣: ٩–١٠)، *"إذا كان أحد في المسيح، فهو خليقة جديدة، زال القديم وهاهو الجديد"* (٢ كور ٥:١٧).

تجدد الأب الراعي وأبناء رعيته روحياً، وسلوكهم حسب وصايا وتعاليم الرب، وتفانيهم في خدمة المجتمع الذي يعيشون فيه، هو شهادة علنية للإيمان المسيحي، وبشارة عملية لنشر كلمة الإنجيل في مجتمعهم وفي العالم. قال **الرب يسوع**: *"فليضئ نوركم هكذا*

---

[٨٢] مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك، *الحضور المسيحي في الشرق شهادة ورسالة*، ص ١٣.

قـــدام الناس، ليشاهدوا أعمالكم الصالحة ويمجدوا أباكم الذي في السماوات" (مت ٥: ١٦).
لكـــي يتجدد الأب الراعي وأبناء رعيته وينمون روحياً، يجب عليهم أن يتغذوا يومياً بالقراءة والـــتأمل في كـــلمة الله، وأن ينعشوا قواهم الروحية والمعنوية بالمواظبة على الصلاة، وممارسة الأســـرار المقدســـة، خاصة تناول جسد الرب ودمه الكريم، وألا يكتفوا بالقسط الضئيل من المعلومـــات الدينـــية والروحـــية الـــتي نالوها في مرحلة الطفولة، بل يزيدوا في حصيلة تلك المعلومـــات بما يتلاءم مع ظروفهم واحتياجاتهم ونموهم الروحي والثقافي والاجتماعي. كتب **القديس بولس الرسول:** *"تجددوا روحاً وعقلاً، والبسوا الإنسان الجديد الذي خلقه الله على صـــورته في البر وقداسة الحق"* (أف ٤: ٢٣-٢٤). جديرٌ بالذكر، أن القيام بتنظيم الرياضات الروحـــية، وإقامـــة الخلوات الروحية، والمؤتمرات الدينية، بالرعايا بمناسبة الأصوام والأعياد والمناســـبات الدينية، يساعد كثيراً على التجديد الروحي لدى المؤمنين، كما يعمل على تعزيز مشاركتهم في الأنشطة الرسولية والرعوية.

يشير **قداسة البابا بيوس الثاني عشر** إلى أهمية سعي الأباء الرعاة والمؤمنين في سبيل تجديدهم الروحي، وإلى ضرورة بذلهم الجهد الشاق والمستمر حتى تتشابه وتتحد حياتهم بحياة السيد المسيح: *"إن أخص مبادئ الكمال المسيحي تلخص على رأي **القديس بولس** بهذه الوصية "البسوا الرب يسوع المسيح" (رو ١٣: ١٤). فإذا كانت هذه الوصية موجهة إلى المؤمنين جميعهم فأحرى بها أن تلزم الكهنة بنوع خاص. على أن لبس يسوع المسيح لا يعني فقط أن نوجه عقولنا إلى تعليمه بل أن ندخل أيضاً في حياة جديدة لا تتمتع ببهجة سناء تابور إلا بعد أن تشاكل حياة فادينا بأوجاعه وآلامه على الجلجلة. على أن هذا الأمر يتطلب جهداً شاقاً متواصلاً يجعل من نفسنا ذبيحة تختلط اختلاطاً تاماً بالذبيحة التي قدمها المسيح. إن هذا الجهد الشاق المتواصل لا يصدر عن إرادة مائعة ولا يقوم بالرغائب الفارغة والتمنيات الجوفاء. إن العمل في سبيل تجديد الروح تجديداً حقيقياً،*

يجب أن يكون كداً لا هوادة فيه،

يجب أن يكون تمرساً بتقوى تعطي في كل أمر المجد لله،

يجب أن يكون إدماناً على توبة تقوّم إعوجاج النفس وتكبح جماح أهوائها،

يجـــب أن يكون اضطرام محبة يلهبنا بحب الله وحب القريب ويدفع بنا إلى مناصرة كل أعمال الرحمة،

يجب أن يكون، أخيراً، اندفاع إرادة نُجهد بها ونجاهد فنصل إلى قمم الكمال" [٨٣].

يتحدث **المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني** عن دور الأباء الكهنة والرعاة والخدام في تنمـــية وتجديـــد أبـــناء رعاياهم روحياً، وذلك بواسطة تعليمهم وإرشادهم في كيفية تأدية واجـــباتهم الروحـــية والـــتقوية، وممارســـة حياة الصلاة والمشورات الإنجيلية، والمشاركة في الاحـــتفالات الدينـــية والاجتماعات التعبدية: *"وكذلك يُعَلم الكهنة المؤمنين أن يشتركوا في احتفالات الطقوس المقدسة اشتراكاً يجعلهم يبلغون بها إلى الصلاة الصادقة. ويرشدونهم أيضاً، بحســـب الـــنعم التي نالها كل واحد وحسب حاجاته، إلى ممارسة روح الصلاة طوال الحياة بصـــورة تزداد كمالاً على الدوام. ويحملون الجميع على أداء واجبات حالتهم الخاصة، كما يحملـــون من هم أكثر تقدماً إلى ممارسة المشورات الإنجيلية، بصورة تلائم كلّاً منهم. وبالتالي فانهم يعلمون المؤمنين حتى يستطيعوا أن يرنموا في قلوبهم للرب تسابيح وأغاني روحية شاكرين كل حين على كل شئ باسم ربنا يسوع المسيح الله الأب (أف ٥: ١٩-٢٠)"* [٨٤].

الهـــدف الـــذي يتجه إليه التجديد الروحي في حياة الأب الراعي وأبناء رعيته هو السمو درجة بعد أخرى، حتى يصلوا إلى مرحلة النضج والكمال الروحي، أي التشبه **بالسيد المسيح**، على مثال خبرة **القديس بولس الرسول**: *"فما أنا أحيا بعد، بل المسيح يحيا فيّ"* (غلا ٢: ٢٠). المؤمـــن الناضـــج روحـــياً، هو ذلك الإنسان الذي يستطيع أن يسلك ويعمل، في ظـــروف الحياة الصعبة والمتغيرة، بروح المحبة والعطاء، على مثال **الرب يسوع**. أسمي صورة

---

[٨٣] البابا بيوس الثاني عشر، في *قداسة السيرة الكهنوتية* (رقم٣٣)، ص٢٣.

[٨٤] وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، مرسوم في *خدمة الكهنة وحياتهم* (رقم ٥)، ص ١٤٩.

تبين لنا النضج والكمال الروحي هي المحبة، فالناضج روحياً هو ذلك الناضج في المحبة، والكامل روحياً هو ذلك الكامل في المحبة. يقول **القديس بولس الرسول**: *"والبسوا فوق هذا كلـه المحبة، فهي رباط الكمال"* (كو ٣:١٤)؛ ويقول **القديس يوحنا الرسول**: *"من ثبت في المحبة ثبت في الله وثبت الله فيه. واكتمال المحبة فينا أن نكون واثقين يوم الحساب، فنحن في هذا العالم مثلما المسيح في العالم"* (١يو ٤:١٦-١٧).

خامساً: الالتزام بالسلوك المسيحي

يقول **القديس بولس الرسول**: *"فاسلكوا في الرب يسوع المسيح كما قبلتموه"* (كو ٢:٦)، بمعنى أن **السيد المسيح**: *"هو الطريق والحق والحياة"* (يو ١٤:٦). فالسيد المسيح هو الطريق الذي يجب أن يسلك فيه الأباء الرعاة والخدام وأبناء رعاياهم، وهو الحياة التي يجب أن يحيوها، وهو الحق الذي ينبغي أن يتبعوه، وهو القدوة والمثل الذي يجب أن يقتدوا به، وهو الراعي الصالح الذي يجب أن يتحدوا به ومعه ويثبتوا فيه ويثبت فيهم، تطبيقاً لقوله لتلاميذه: *"وأنـا أعطيتكم ما تقتدون به، فتعملوا ما عملته لكم"* (يو ١٣:١٥)؛ وقوله: *" اثبتوا فيّ وأنا فيكم"* (يو ١٥:٤).

يتضمن الالتزام بالسلوك المسيحي اتحاد المؤمنين الكامل **بالسيد المسيح**، فتصير تعاليم الإيمان فيهم روحاً حياً ومحيياً، تحركهم في حياتهم اليومية، وتجعلهم ينالون حياة النعمة الإلهية، وينمون فيها، ويزدادون كمالاً مسيحياً، ويقولون مع **القديس بولس الرسول**: *"فالحياة عندي هي المسيح"* (في ١:١٢). يتميّز الالتزام بالسلوك المسيحي في حياة المؤمنين، بالتوافق التام بين الإيمان والأعمال، وبين العقيدة وأسلوب الحياة، وذلك بأن يحيا المؤمنون حياتهم اليومية وفقاً لتعاليم **السيد المسيح**، ممتلئين من روح الإيمان، واهبين كل عمل وكل لحظة من حياتهم للرب، فإذا أكلوا أو شربوا أو عملوا أي شئ، فهم يفعلون كل شئ لمجد الله (١ كور ١٠:١٣).

التجدد الروحي، والالتزام بالسلوك المسيحي اليومي، يساعدنا لكي نكتشف دعوة الله فينا، وكيف نحقق إرادته تعالي في حياتنا، كما يملأ قلوبنا بالإيمان والمحبة، وأرواحنا بالقداسة والرجاء. في هذا المجال، يناشد **مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك في مصر** كل أبناء الكنيسة بضرورة تنمية حياهم الروحية الشخصية، وتجديدهم الروحي، والتزامهم بالسلوك المسيحي اليومي، وابتعادهم عن الازدواجية الروحية، أو السعي المتعرج والمتعارض بين سلوك الإيمان والسلوك الدنيوي: *"إن الحياة الروحية الشخصية هي أساس التزامنا، ونقطة الانطلاق لبناء مجتمعنا، فلكي نكون شهوداً فاعلين صادقين، يعيشون الرجاء الحي، فأننا بحاجة إلى حياة تقوم على صلاة فردية وجماعية، مرتبطة بالواقع، ليكتشف كل إنسان دعوة الله له، ونحقق جميعاً إرادته تعالي، على مثال السيد المسيح الذي خضع لإرادة الأب السماوي وتقبلها (مر٣٥:١-٣٩). إننا بقوة الصلاة، نستطيع أن نتخطى قلق الحياة والازدواجية بين سلوكنا اليومي وإيماننا وأن نتجدد روحياً مما يملأ أعماقنا اتزاناً ورؤانا وضوحاً، وإرادتنا تصميماً، لنكون بقوة الروح القدس من صانعي الرجاء الحي"* [٨٥].

يكرر **مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك في مصر** دعوته إلى أبناء الكنيسة للالتزام بالسلوك المسيحي، ويبيّن أن الحياة المسيحية ليست في التعبد الشكلي أو الممارسة الظاهرية، ولكنها في الممارسة العملية والمشاركة الإيجابية في حياة الكنيسة، وخدمة المجتمع، والقدوة الحسنة، والسلوك الصالح: *"إن العلمانيين مدعوون إلى ممارسة رسالتهم عن طريق العمل البناء وحسن المعاملة والاستعداد للبذل والمثل الصالح والتآخي مع كل إنسان فقير، فقراً مادياً أو فقراً روحياً - فقر الإيمان أو الرجاء أو المحبة - أو افتقاراً نفسياً إلى الحب والصداقة. إن الحياة المسيحية الحقة لا تكتفي بمجرد حضور القداس والاجتماعات الروحية، بل تمتد إلى الاشتراك الإيجابي في حياة الكنيسة وفي خدمتها للمجتمع كله، سواء بقدوة الحياة المسيحية، أو بالمعاونة المباشرة للرعاة وقادة الكنيسة في رسالتهم"* [٨٦].

---

[٨٥] مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك في مصر، رسالة رعوية، *الرجاء الحي*، القاهرة، ١٩٨٥، ص ٨٥.
[٨٦] مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك في مصر، رسالة رعوية، *دعوة العلمانيين ورسالتهم في الكنيسة والعالم* (رقم٧)، القاهرة، ١٩٨٧، ص ١١.

الحــياة المســيحية الصادقة هي حياة الالتزام بالسلوك حسب وصايا الله، وتعاليم الســيد المسيح، الذي يطلب من الأباء الرعاة والخدام وأبناء رعاياهم أن يكونوا دائماً: *"نور العــالم"* (مت ٥:١٤)، *"حبة خــردل"*(مت ١٣:٣١)، *"ملح الأرض"* (مت ٥:١٣)، *"خميرة العجــين"* (مــت ١٣:٣٣). ومعنى هذا، أن يتحول كل مؤمن إلى مصباح يُشع بنور المحبة، ويتوهج ببريق النعمة في محيطه، وإلى ملح يملح الأرض بسلوكه الطيب وحياته الصالحة، زارعاً الخــير والســلام في الأرض، وحافظــاً لها من الشر والفساد، مثل الملح الذي يصلح ويحفظ الطعام، وإلى بذرة صغيرة تثمر عن شجرة الإيمان العملاقة، التي تحمل بين أغصانها أبناء البشر، وتحمــي بظلالها أفراد المجتمع، وإلى خميرة صالحة ومفيدة، بالرغم من صغر حجمها وضعفها، لكنها قوية وقادرة على أن تخمر العجين كله.

هكذا المؤمن بالرغم من ضعفه ومحدودية إمكانياته، فإنه بالإيمان يمتلك طاقة الإنماء وقوة التأثير في المجتمع الذي يحيا فيه.

في هــذا الصدد، يخاطب مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك أبناء الكنيسة، وخاصة مــن يعيشــون في الشرق الأوسط، كي يتعمقوا في معرفة وفهم رسالة حضورهم في المجتمع الــذي يعيشون فيه. بالرغم من قلة عددهم وضعف إمكانياتهم، ولكن يجب عليهم أن يقوموا بدورهــم، ورسالتهم الروحية الزمنية، في خدمة وبنيان كنيستهم ومجتمعهم وبلادهم: *"وإننا نجد في تعليم سيدنا ومخلصنا ما يدعونا إلى مثل هذا الحضور حيث يدعونا إلى أن نكون نوراً ومــلحاً... وخميرة ... تحمل الكلمات الإنجيلية الآنفة الذكر بشرى سارة عظيمة للمسيحيين في الشــرق. وإذا قــرأناها في ضوء وضعنا كأقليات في مجتمعاتنا، فإنها تصبح قادرة على أن تحــول هذا الوضع من واقع اجتماعي يضغط على نفسيتنا ونظرتنا إلى أنفسنا ونظرة الآخرين إليــنا، إلى واقع دعوة وشهادة ورسالة نعيشه في فرح الإيمان. إن النور ضئيل في البيت ولكنه يضــيء البيــت كله، والملح قليل في الطعام ولكنه يعطيه نكهته، والخميرة صغيرة في العجين*

ولكنها تخمره وتعده لأن يكون خبزاً. إننا نذكركم بما قلناه في رسالتنا الأولى: "**إن الكنيسة لا تقاس بالأرقام والإحصاءات، بل بوعي أبنائها الحي لدعوتهم ورسالتهم**". لقد حان الوقت لنستوعب هذا الواقع الكمي لنحوله إلى واقع نوعي، حيث يحل حجم القوة الروحية محل الحجم العددي. وبذلك نتحرر من كل ما خلفه وضع الأقلية في التاريخ من رواسب نفسية واجتماعية قاتلة، كتجربة الانكفاء، وعدم الثقة بالنفس وبالمجتمع، والتظلم، والانعزال أو الذوبان: "لا تخف أيها القطيع الصغير" (لو ١٢:٣٢). لقد كان المسيحيون الأولون، الذين نشأوا في بلادنا، أقلية صغيرة متواضعة. غير أنهم كانوا يمتازون بحيوية الإنسان الجديد وحماسه وفرحه، مما جعل الناس أجمعين ينظرون إليهم بإعجاب واندهاش: وكانوا "ينالون حظوة عند الشعب كله" (أع ٢:٤٧). إن نظرة الناس إلينا تقررها، بشكل من الأشكال، نوعية حضورنا وكثافته لا قلة عددنا أو كثرته" [٨٧].

---

[٨٧] مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك، *الحضور المسيحي في الشرق* شهادة ورسالة (رقمي ٢٠، ١٩)، ص ١٢-١٣.

خاتمة

تأملـــنا، من خلال هذا الفصل، في دعوة الجميع إلى القداسة، وضرورة قداسة حياة الأب الـــراعي وأبناء رعيته، كما بحثنا في الوسائل الروحية التي تقودنا للقداسة، مثل ممارسة حـــياة الصلاة، والمواظبة على نوال الأسرار المقدسة، والسعي الدائم نحو تجديد الحياة الروحية والالتزام بالسلوك المسيحي القويم.

يدعـــو الله جميع الناس إلى حياة القداسة والكمال، لذلك تحتل رسالة التقديس موقع الصدارة في رسالة وعمل الكنيسة، ومجالات الخدمة الرعوية.

دعـــوة وخدمة الأب الراعي تتطلب التحلي بحياة الكمال المسيحي، والتزيّن بقداسة الروح، ويرتبط نجاح رسالته وخدمته الرعوية بقداسة سيرة حياته، وسمو وشفافية أفعاله.

الفصل الثالث

رسالة التدبير

الفصل الثالث

رسالة التدبير

مقدمة

تشكّل رسالة التدبير جزءاً هاماً وجوهرياً من عمل وخدمة الكنيسة الرعوية، وتتضمن رعاية وعناية قطيع المؤمنين، والاهتمام بالشؤون الروحية والإدارية والقانونية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية المتعلقة بالخدمة الرعوية، وكل ما يتصل بالأمور الكنسيّة.

أولاً، وقبل كل شيء، هذه الرسالة ليست سلطة تبغي الوجاهة أو الترفع أو التكبر، ولكنها سلطة من أجل **الخدمة والعطاء والمحبة**. هي خدمة لقيادة شعب الله، بروح الأبوة الرحيمة والحنونة والمضحية للأبناء، والساعية في سبيل تقدمهم الروحي والإنساني والاجتماعي.

بهذا المعنى، يشرح **قداسة البابا يوحنا بولس الثاني** أبعاد تواضع روح خدمة التدبير والرعاية، التي يجب أن يتحلى بها الآباء الرعاة والخدام: *"الحياة الروحية لدى كل كاهن، يجب أن يحدوها ويحييها هذا النمط من السلطة أي الخدمة المبذولة للكنيسة، وذلك بالتحديد، كشرط لتشبه الكاهن بيسوع المسيح، رأس الكنيسة وخادمها. هذا ما قاله **القديس أغسطينوس** لأسقف يوم سيامته: "من يتولى قيادة الشعب عليه أن يعرف أولاً أنه خادم الجماعة. وعليه ألا يأنف ذلك ولا يستنكف من أن يكون خادماً لان رب الأرباب لم يستهجن أن يكون خادماً لنا. خدام العهد الجديد، يجب أن تتميز حياتهم بهذا الطابع الأساسي، طابع الخدمة يؤدونها لشعب الله (مت ٢٠: ٢٤-٢٨؛ مر ١٠: ٤٣-٤٤)، بمعزل عن كل ادعاء وكل رغبة في "التسلط" على القطيع الموكول إليهم (١ بط ٥: ٢-٣).*

ولتكن خدمتهم حرة شهمة وصادرة عن أريحية، في سبيل الله. وهكذا يستطيع الكهنة - أي شـيوخ الجماعـة - أن يكونوا "مثالاً" للرعية المدعوة، هي أيضاً، إلى أن تضطلع، تجاه العالم بأسره، بهذه المهمة الكهنوتية، مهمة الخدمة لازدهار حياة الإنسان ولتحريره الكامل" [1].

يتحدّث **المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني** عن مهمة التدبير التي يجب أن يضطلع ويقوم بها كل راعي في رعيته، ويدعو الأباء الرعاة والخدام إلى الاهتمام والعناية بكل فرد من أبناء رعاياهم، وافتقاد وزيارة الفقراء والمرضى، ورعاية الشبيبة والعمال، والاعتناء بكل ما يخص الأمور الرعوية: *"ومهمة الرعاية تقتضي من الرعاة أن يهتموا قبل كل شئ بمعرفة أبناء رعيتهم. وبما أنهم مطالبون بخدمة الجميع، فيجب أن يعملوا على إنماء الحياة الروحية ليس فقط عند الأفراد، بل وفي العائلات والجمعيات ولا سيما العاملة بحقل الرسالة، وبكلمة واحدة في جماعة الرعية بأسرها. يجب أن يزوروا البيوت والمدارس. كما تشمل مسؤوليتهم الرعوية الفتيان والشبان، وتقتضي أن يغمروا بمحبتهم الأبوية الفقراء والمرضى، وأن يهتموا اهتماماً خاصاً بالعمال، وأن يحثوا المؤمنين على تقديم المساعدة لأعمال الرسالة"* [2].

نظراً للأهمية القصوى لمهمة التدبير الرعوي، بالنسبة للأب الراعي، فقد تمت صياغة كلمات نص **المجمع**، السابق ذكرها، في منطوق **القانون الكنسي التالي:**

"قانون ٢٨٩، *البند ٣: على الراعي لدى أدائه مهمة الولاية، أن يُعني أولاً بأن يعرف قطيعه، ويعزز - بصفته خادم جميع الخراف - نمو الحياة المسيحية، سواء في كل واحد من المؤمنين، أو في الجمعـيات - لاسيما الملتزمة بالنشاط الرسولي - أو في الجماعة الرعوية بأسرها، فعليه إذن أن يزور المنازل والمدارس على ما تقتضيه المهمة الرعوية، ويسهر جاهداً على الفتيان والشبيبة، ويـتفقد الفقـراء والمرضـى بمحبة ويولي أخيراً العمال عناية خاصة، ويعمل على أن يعاضد المؤمنون أعمال النشاط الرسولي"* [3].

[1] البابا يوحنا بولس الثاني، *أعطيكم رعاة* (رقم ٢١)، ص ٥٨-٥٩.
[2] وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، *مرسوم في مهمة الأساقفة الرعوية في الكنيسة* (رقم ٣٠)، ص ٦٢٢.
[3] *مجموعة قوانين الكنائس الشرقية الكاثوليكية*، ص ٢٠٠.

في مهمـــة التدبير، ينبغي على الأباء الرعاة والخدام أن يحصنوا ذواهم ضد أمراض الشـــيخوخة الـــرعوية، الـــتي تظهـــر علاماها في الانهماك الروتيني والانشغال بالإداريات والرسميات، وإهمال الروحيات والخدمات الرعوية، والفشل في المعاملات والعلاقات في محيط الرعـــية، وســـهولة الإصـــابة بالملل والضجر واليأس. تتضمن رسالة التدبير أشكالاً متعددة ومتنوعة من الخدمات، والأنشطة الرعوية والإنسانية والاجتماعية والثقافية والإدارية، فيما يلي نلقي نظرة على أهم هذه الخدمات:

أولاً: الراعي وحياة الشركة في الكنيسة

تتطلـــب وحدة الروح في الكنيسة تدعيم حياة الشركة بين أبنائها، وترسيخ أوجه الـــتعاون وتضـــافر الجهود بين كل أعضائها؛ فحضور الروح القدس في الكنيسة يعمل على حفـــظ وحدها، وينمي حياة المحبة والشركة فيها، ويمنح أعضاؤها هبات وخدمات مختلفة، تُشـــكل نوعـــاً من التكامل والتضامن، وهدف إلى تجانس وحدة المؤمنين في رسالة وخدمة الجســـد الواحد. هكذا يشترك جميع الأعضاء، قداسة البابا والبطاركة والأساقفة والقمامصة والكهـــنة والشمامسة والرهبان والراهبات والمؤمنين والمؤمنات، في سر الكنيسة وفي التعاون والإســـهام معـــاً، في تحقـــيق دعوها ورسالتها، على حسب رتبهم ووظائفهم. تتطلب حياة الشـــركة في الكنيسة أن يهتم كل أعضاء الكنيسة بتعزيز وحدة الروح والقلب والفكر فيما بينهم، وأن يتفانوا في الخدمة بروح المحبة والتعاون والتواضع.

يعلن الأب الكاهن، بصورة جيدة، حياة الشركة في الكنيسة، عندما يقدم الذبيحة الإلهية باسم الكنيسة الجامعة، متحداً مع أسقفه واخوته الكهنة، ومشتركاً مع جماعة المؤمنين. ففـــي صـــلاة القداس، يتحد الأب الراعي وأبناء رعيته في الابتهال والتضرع، من أجل سلام الكنيســـة في جمـــيع أنحاء العالم، ومن أجل أن يحفظ الرب قداسة البابا والبطريرك والأسقف الإيبارشي وسائر الأساقفة والقمامصة والكهنة والشمامسة والرهبان والراهبات وجميع فئات الشـــعب. كما يطلبون، معاً، من الرب القدير أن يلبي احتياجاهم الروحية والزمنية، ويرجون منه النعمة والبركة للأحياء، والرحمة والنياح للأموات.

جديرٌ بالملاحظة، أن التفتّح والتجدّد الكنسي، والتطور العلمي، والمتغيرات الثقافية المتلاحقة، قد أدّت إلى تأثير ملموس في العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والمجتمعات وعلى مختلف المستويات، ونشأ عن هذا مشاكل جديدة، وصعوبات متنوعة، في مجال التعاون والتفاهم، وتبادل الآراء بين الناس. لهذا فإن حياة الشركة في الكنيسة، والعلاقات والارتباطات المتبادلة بين مختلف فئات شعب الله، قد أثارت انتباهاً خاصاً في عصرنا الحديث، ويوجد هناك الكثير من الكتب والمقالات، والعديد من الدراسات حول هذه المواضيع، كما أن الرسائل والإرشادات البابوية والوثائق الرعوية والقوانين الكنسيّة تتحدّث عن جذور هذه الارتباطات، وتقدم المبادئ والتوجيهات العملية من أجل تنسيق وترتيب هذه العلاقات.

نظراً لأهمية حياة الشركة في الكنيسة، ومن أجل علاقات أكثر أخوّة ومحبة وصداقة بين الأب الكاهن وجميع أعضاء الكنيسة، يقدم **قداسة البابا يوحنا بولس الثاني** للأباء الرعاة والخدام، التوجيهات الأبوية التالية: *"العلاقة بالغير لها أهمية كبرى. إنها عنصر جوهري لمن دُعيّ إلى أن يكون مسؤولاً عن جماعة ورجل علاقات. ويقتضي ذلك ألا يكون الكاهن متعجرفاً مماحكاً، بل أن يكون دمثاً رحب الصدر مخلصاً في كلامه وقلبه، فطناً رزيناً سخياً مستعداً للخدمة، أهلاً لن يقيم مع الغير ويبعث لدى الجميع أواصر صادقة وأخوية، سريعاً إلى التفهم والمسامحة والتعزية. ولا ننسى أن النفس البشرية المعاصرة تخضع اليوم، وبخاصة في التجمعات المدنية الكبيرة، لأوضاع من التكتل من جهة، والعزلة من جهة أخرى، تجعلها أشد تحسساً لمعنى المشاركة، وهي اليوم من أنصع شواهد الإنجيل وأفعل وسائله"* [٤].

كما يشير **سينودس الأساقفة**، ويلفت نظر الأباء الرعاة والخدام، إلى مراعاة الطابع الخاص بوحدة حياة الشركة في الكنيسة، وإلى ضرورة التنسيق بين حرية الأفراد ومواهبهم المتنوعة، وبين المشاركة في رسالة الكنيسة وخدمة شعب الله: *"ويجب على الكهنة أيضاً أن يضعوا دائماً نصب أعينهم الطابع الخاص بوحدة الشركة الكنسيّة، حتى يمكن الوصول إلى تآلف سليم بين الحرية الشخصية، وفقاً للمهام والمواهب المعتمدة التي ينالها كل فرد، وبين وحدة الحياة والعمل في خدمة شعب الله"* [٥].

---

[٤] البابا يوحنا بولس الثاني، *أعطيكم رعاة* (رقم ٤٣)، ص ١٢٦.

[٥] مجمع الأساقفة، *الخدمة الكهنوتية*، ص ٥٦.

في الخدمـــة الرعوية، ينبغي العمل من أجل تنمية وتنظيم حياة الشركة في الكنيسة، وتنسيق العلاقات المتبادلة بين الأباء الأساقفة والكهنة والرعاة والشمامسة والرهبان والراهبات وكافـــة المؤمـــنين، كما يجب دراسة وتنفيذ الطرق والوسائل العملية التي تحقق تعاون منظم ومثمر بين الجميع.

يعـــالج **المجمـــع المسكوني الفاتيكاني الثاني**، في القسم الثاني من الفصل الأول من **"مرســـوم في خدمـــة الكهنة وحياتهم"** (أرقام ٧-٩)، علاقة الأب الراعي بحياة الشركة في الكنيســـة، خاصة العلاقة مع الأب الأسقف والأباء الكهنة والرهبان والعلمانيين. على ضوء هذا المرسوم، والوثائق الكنسيّة الأخرى، فيما يلي، نلقي بعض الأضواء على هذه العلاقات:

١. المشاركة بين الراعي والأسقف

يدعـــو **مجمـــع الإكليروس** الأب الراعي إلى إقامة علاقة إيمان وثقة متبادلة، مشبعة بالحب والولاء والطاعة البنويّة، مع جميع المسؤولين الكنسيين، وخاصة مع قداسة البابا وغبطة البطريرك وأسقف إيبارشيته، وأن يحقق معهم شركة كنسيّة في مجال حياته الكهنوتية وخدمته الـــرعوية: *"على الكاهن أن يقيم علاقة محبة عميقة ومتواضعة وبنوية بشخص الأب الأقلس ويظهر له الولاء بصفته خليفة القديس بطرس في مجالات التعليم والتقديس والقيادة بروح من الـــولاء المـــثالي. وعلـــيه أن يحقق الشركة المطلوبة منه في ممارسة خدمته الكهنوتية في الولاء والطاعة لسلطة أسقفه"*[٦].

يواصل **مجمع الإكليروس** تقديم إرشاداته الرعوية للأب الراعي، فيدعوه للخضوع البـــنوي للســـلطة الكنسيّة التعليمية، في نطاق الإيمان والأخلاق، والالتزام الكامل بالقوانين والتوجيهات الكنسيّة، وذلك من أجل حفظ وحدة الإيمان والمحبة الأخويّة، وتجنب الوقوع في الانحـــراف، أو الســـقوط في الخطأ، أو التسبب في عثرة وتضليل المؤمنين: *"واجب الخضوع*

[٦] مجمع الإكليروس، *دليل في خدمة الكهنة وحياتهم* (رقم ٢٤)، ص ٣٢.

للســـلطة التعليمية في نطاق الإيمان والأخلاق، مرتبط ارتباطاً صميماً بكل الوظائف التي يجب عـــلى الكـــاهن أن يضطلع بها في الكنيسة. والمخالفة في هذا المجال يجب أن تعتبر خطأً ثقيلاً بســـبب مـــا يحدثـــه ذلك من عثارٍ وتضليل للمؤمنين. ليس أحد أدرى من الكاهن بضرورة الضـــوابط في الكنيسة. فلأن البنية الإيررخية[٧] والعضوية بنية مرئية، فممارسة الوظائف التي وكلها الله إليه، ولا سيما وظيفة هداية الشعب وإقامة الأسرار، يجب أن تُنظم بطريقة لائقة. وعلى الكاهن، بصفته خادم المسيح وكنيسته، أن يتعهد بسخاء أن يمتثل بأمانة لجميع القوانين وكـــلاً منها، ويحاذر كل أشكال الالتزام الجزئي واتباع مقاييس ذاتية تفرق وتمتد عدواها إلى المؤمنين العلمانيين والرأي العام، محدثة أضراراً رعوية جسيمة. ولا شك أن القوانين الكنسيّة، بطبيعـــتها، تحتم على الكاهن أن يحافظ عليها وتفرض على الأعضاء أن ينفذوا كل ما يأمر به الـــرأس. إن الكـــاهن الذي يطيع السلطة القائمة يعزز المحبة الأخوية داخل الجسم الكهنوتي، والوحدة الراسية على الحقيقة"[٨].

ينـــبغي عـــلى الأب الراعي أن يرى في **أسقفه الإيبارشي** شخص المختار من الله، والمكلف بنشر كلمة الله وامتداد ملكوت السماوات على الأرض، والاهتمام بشؤون الكنيسة الروحـــية والزمنية. كما يجب عليه أن يُدرك، من خلال بصيرته الروحية، أن علاقته مع الأب الأســـقف ليست ترتيباً كنسياً أو طقسياً، أو تسلسلاً إدارياً أو وظيفياً، إنما هي **علاقة إيمان ومحـــبة وشركة كنسيّة**، تهدف إلى التعاون معاً من أجل خدمة ورعاية النفوس، وقيادة قطيع الرب يسوع في طريق الحقَ والخلاص، ومشاركة في مواصلة عمل ورسالة السيد المسيح.

يدعـــو **المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني** الأباء الكهنة والرعاة والخدام إلى احترام وتوقـــير ســـلطة الأبـــاء الأساقفة، وإلى الاتحاد والتعاون معهم، بروح المحبة البنوية والطاعة المخلصـــة: *"أمـــا الكهنة فيجب عليهم أن يحترموا في الأساقفة سلطة المسيح الراعي الأعظم، واضـــعين نصـــب أعينهم ملء سر الكهنوت الذي يتمتع به الأساقفة. وعلى الكهنة إذن أن*

---

[٧] البنية الايورخية: أي الرتب ووظائف التدبير والخدمة في الكنيسة.
[٨] مجمع الإكليروس، *دليل في خدمة الكهنة وحياتهم* (رقم ٦٢)، ص ٨٩-٩٠.

يتحدوا بأسقفهم بالطاعة والمحبة المخلصة. هذه الطاعة الكهنوتية، المشبعة بروح التعاون، مؤسسة على نفس الاشتراك في الخدمة الأسقفية الذي يناله الكهنة عن طريق سر الكهنوت والانتداب القانوني" [9].

كما يبيّن ذات المجمع أن العلاقات الجيّدة بين الأب الأسقف والأباء كهنة ورعاة إيبارشيته وتبادل الحوار البنّاء فيما بينهم، والمشورة والوحدة والاتفاق في الرأي، من بين العوامل الأساسية في نجاح الخدمة والرسالة الرعوية: *"العلاقات بين الأسقف وكهنة إيبارشيته يجب أن تكون مؤسسة قبل كل شئ على روابط محبة فائقة الطبيعة وهكذا فان الوفاق بين إرادة الكهنة وإرادة أسقفهم سيجعل ولا شك عملهم الرعائي المشترك أخصب وأوفر ثماراً. فإذا أراد الأسقف أن ينشط الخدمة الروحية باطراد متواتر فعيه أن يدعو كهنته إلى الحوار معه. بل وأن يشترك معهم في حوار مع الآخرين في موضوع الحياة والعمل الرعائيين، ويجب إقامة هذا الحوار ليس فقط إذا دعت حاجة طارئة ولكن في مواعيد محددة على قدر الإمكان"* [10]

أيضاً، يشير **المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني** إلى أن الاتحاد المخلص، والتعاون الصادق، بين الأباء الكهنة والأب الأسقف يساهمان جيداً، وبفاعلية أكيدة، في تقديس نفوسهم، وفي ازدهار رسالتهم، وخصوبة خدمتهم: *"وعلى جميع الكهنة، ولا سيما أولئك الذين يلقبون بلقب خاص بموجب رسامتهم ويدعون كهنة إيبارشيين، أن يذكروا أن الاتحاد الأمين بأسقفهم والتعاون السخي معه يساهمان مساهمة كبرى في تقديس نفوسهم"* [11].

عندما يذكر الراعي اسم أسقفه الإيبارشي في كل صلاة يتلوها، فهذا ليس مجرد عادة طقسية أو ترتيب تشريفي، ولكنه تأكيدٌ لحياة الشركة في الكنيسة، وتعزيزٌ لروح المحبة البنويّة المخلصة، التي تدرك بأن على عاتق الأب الأسقف تقع مسؤولية تدبير ورعاية كهنة

---

[9] وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، مرسوم في *خدمة الكهنة وحياتهم* (رقم ٧)، ص ١٥٢.

[10] المرجع السابق، (رقم٢٨)، ص ٦٢٠.

[11] المرجع السابق، دستور عقائدي في *الكنيسة* (رقم٤١)، ص ٣٦٢.

ورعـاة وشعب وكنائس إيبارشيته، وأنه يتقابل يومياً مع العديد من المشاكل والهموم، وهذا يقتضـي مـن كل مؤمن مخلص أن يعضده ويساعده بالصلاة الدائمة، وبروح الإخلاص في الخدمة والتعاون الصادق معه. علاقة وشركة الراعي مع أسقف إيبارشيته، لا يجب أن تكون علاقة عمالة أو تبعيّة، مثل تلك التي تربط بين الرئيس والمرؤوس، ولكنها علاقة شراكه ومحبة ومسـؤولية متـبادلة. كمـا يجب ألا ينتاب الراعي شعور الأجير، الذي يترجى الأجرة من صاحب العمل، ولكن يجب عليه أن يشعر بأنه معاون للأسقف في الخدمة والرسالة، وشريك له في المسؤولية.

ينـبغي أن يرى الراعي في أسقف إيبارشيته شخص الأب والمسؤول، فيُحب ويوقر أبوته، ويبجل مسؤوليته، ويحترم رئاسته احتراماً بنويّاً صادقاً، ويتجنب من أن يتودده بالنفاق، ويـتزلفه بالـرياء. كمـا ينبغي على الأسقف أن يحب ويعطف على أبنائه الكهنة والرعاة والخـدام، ويهتم بكل شؤونهم وأحوالهم، ويتعامل معهم كأبنائه الأحباء وأصدقائه الأعزاء، حسـب تعلـيم **المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني**: *"بسبب هذه المشاركة في الكهنوت وفي الرسـالة على الكهنة أن يعتبروا الأسقف أباهم حقاً وأن يطيعوه باحترام. أما الأسقف- من ناحيته- فعليه أن يعتبر الكهنة معاونيه، كأبناء وأحباء على مثال المسيح الذي دعا تلاميذه لا عبيداً بل أحباء (يو ١٥:١٥)"* [١٢].

عـندما تسـتجد في الخدمة الرعوية بعض الأعمال الخاصة، أو بعض الأنشطة غير الاعتـيادية، لا يجوز للأب الراعي أن يفعل شيئاً من ذاته، بدون استشارة أسقفه الإيبارشي، فالمشـورة الصـالحة تعـود بجـزيل الفائدة لكلا الطرفين، وتعمل على نجاح أعمال الخدمة والرسالة، كما أنها تحمي من مشاكل وأخطار كثيرة، وتقي من التعرّض للفشل واليأس.

يوصـي **الشـهيد القديس أغناطيوس الانطاكي** (أحد الأباء الرسوليين، وأسقف انطاكـية في مطلع القرن الثاني الميلادي)، في رسالته إلى رعاة وشمامسة وشعب كنيسة أزمير

---

[١٢] المرجع السابق (رقم ٢٨)، ص ٣٤٩-٣٥٠.

(أسيا الصغرى: تركيا)، بطاعة الأسقف، والعمل حسب إرادته، وبالخدمة حسب توجيهاته: *"اتبعوا جميعكم الأسقف كاتباع يسوع للأب، والمتقدمين (الكهنة) كاتباعكم للرسل، أما الشمامسة فاحترموهم كناموس الرب. ولا يفعلن أحد منكم شيئاً يتعلق بالكنيسة بدون إرادة الأسقف. سر الشكر هو السر الذي يتممه الأسقف أو من أوكل إليه ذلك.* ***حيث يكون الأسقف هناك يجب أن تكون الرعية، كما انه حيث يكون المسيح هناك تكون الكنيسة الجامعة.*** *بدون الأسقف لا يجوز العماد ولا ولائم المحبة. ما يوافق عليه الأسقف هو المقبول عند الله. وكل ما يفعله يكون شرعياً. من المعقول أن نجد في طلب الصواب مادام الوقت بين أيدينا، وأن نتوب لنعود إلى الله. جميل أن نعرف الله والأسقف. من كرم الأسقف كرمه الله. ومن فعل شيئاً خفية عن الأسقف خدم الشيطان"* [١٣].

كما لا يجوز للأب الراعي أن يعمل بمفرده، أو يمارس خدمته بطريقة انعزالية وذاتية، ولكن عليه أن يواصل خدمته في إطار حياة الشركة في الكنيسة، ويسعى دائماً في سبيل التعاون والتضامن مع كل أعضاء الكنيسة، وخاصة مع أسقف إيبارشيته واخوته الكهنة وأبناء رعيته.

لذلك، يطلب **المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني** من الأباء الكهنة والرعاة والخدام تأدية خدمتهم ورسالتهم الرعوية بروح الشركة الكنسيّة، وفي إطار التعاون الصادق مع الأباء أساقفتهم واخوتهم الكهنة، وذلك تجاوباً مع فيض نعمة الامتلاء بمواهب الروح القدس، وتحقيقاً لوحدة وتكامل الكنيسة، جسد وعروس السيد المسيح: *"ومن ثم، فليس في وسع أي كاهن أن يتمم بصورة كافية رسالته منعزلاً كأنه على انفراد، ولكن لا بد له من توحيد قواه مع الكهنة الآخرين تحت قيادة الذين يرأسون الكنيسة"* [١٤].

ويواصل **المجمع** الحديث قائلاً: *"فالمحبة الرعائية تتطلب إذن من الكهنة لئلا يسعوا باطلاً، أن يعملوا دائماً في رباط الشركة مع الأساقفة ومع سائر اخوتهم في الكهنوت. وإذا ما*

---

[١٣] *الأباء الرسوليون*، ترجمة الياس معوض، منشورات النور، لبنان، ١٩٧٠، ص ١٣٥-١٣٦.

[١٤] وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، مرسوم في *خدمة الكهنة وحياتهم* (رقمّ ٧)، ص ١٥٣.

سـالك الكهـنة هـذا السبيل يجدون وحدة حياتهم الخاصة في وحدة رسالة الكنيسة ذاتها، فيـتحدون هكذا مع السيد المسيح وبه يتحدون مع الأب، في الروح القدس، حتى يمكنهم أن يمتلئوا تعزية ويفيضوا بالفرح" [١٥].

جديـرٌ بالذكر، أن خضوع وطاعة الأب الراعي البنويّة لأسقف إيبارشيته، لا تعني إلغـاء لشخصه، أو عدم اعتبار لفكره ورأيه، أو تجميد لمواهبه وابتكاراته ومبادراته الخاصة، ولكـنها تعـني جديّـة الالتزام بروح حياة الشركة في الكنيسة، والخدمة بروح الانسحاق والتواضع، والتعاون الأخوي والتشاور الجماعي.

لهـذا يدعـو **مجمـع الإكليروس** الأباء الكهنة والرعاة والخدام إلى تعزيز علاقاتهم الشخصـية والمباشـرة مع الأباء أساقفتهم الإيبارشيين، بروح المحبة والثقة المتبادلة، والتحلي بروح الحكمة والفطنة والرصانة في التزامهم بالاحترام والطاعة البنوية، ومواصلة انطلاقهم نحو الجديـد من الأنشطة الرسولية، وسعيهم للمزيد من أعمال الخدمة الرعوية: *"على الكاهن، في مـلء احترامه للتبعية الإيررخية، أن يقيم علاقة مباشرة بأسقفه مشبعة بثقة خالصة وصداقة قلبـية وسـعي حقـيقي إلى التناغم والتضافر في الأفكار والبرامج، لا يلغي شيئاً من الكفاءة الرشيدة والمبادرة الشخصية والنشاط الدائب في مجال الرعاية"* [١٦].

٢. المشاركة بين الراعي والرعاة

شركة الأب الراعي مع اخوته الأباء الرعاة لها أهمية قصوى في نجاح أعمال الخدمة الـرعوية، خاصـة على المستوى الروحي والرعوي والاجتماعي. لذلك تدعو معظم الوثائق والرسائل والإرشادات الكنسيّة إلى المزيد من الوحدة والمشاركة والارتباط بين الأباء الرعاة، وإلى ضرورة تعاونهم وتضامنهم في أعمال الخدمة والرسالة.

---

[١٥] المرجع السابق (رقم١٤)، ص ١٦٢.
[١٦] مجمع الإكليروس، *دليل في خدمة الكهنة وحياتهم* رقم ٢٤، ص ٣٢-٣٣.

يتحدث **المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني** عن أهمية الارتباط الأخوي الوثيق بين الأباء الكهنة والرعاة والخدام، وضرورة تبادل المساعدات الروحية والمعنوية فيما بينهم: "*جميع الكهنة يرتبطون فيما بينهم ارتباطاً أخوياً وثيقاً بقوة شركة الكهنوت والرسالة، وهذا الارتباط ينبغي أن يظهر تلقائياً وبطيبة خاطر، فيما يتبادلون من عون روحي ومادي، رعوي وشخصي، في الاجتماعات وفي شركة الحياة والعمل والمحبة*"[١٧].

ويستكمل ذات **المجمع** حديثه عن الارتباط الأخوي الوثيق والمتبادل بين الأباء الرعاة، ووحدة خدمتهم ورسالتهم: "*إن الكهنة وقد أقيموا بالرسامة المقدسة في الدرجة الكهنوتية، يرتبطون جميعاً فيما بينهم برباط الاخوّة الوثيقة النابعة من سر الكهنوت. ولكنهم يؤلفون بصفة خاصة **هيئة كهنوتية واحدة** في الإيبارشية التي يرتبطون بخدمتها تحت رعاية أسقفهم الخاص. فالكهنة، بالرغم من تنوع المهام المنوطة بهم، يمارسون مع ذلك خدمة كهنوتية واحدة من أجل الناس. إذ أن جميع الكهنة مرسلون ليتعاونوا في **العمل الواحد**، سواء أكانوا يمارسون خدمة تقتصر على حدود الرعية أم تتجاوزها. ... فالجميع يرمون إلى **غاية واحدة** وهي بنيان جسد المسيح السري. ويتطلب هذا البنيان، خاصة في الأوقات الحاضرة، وظائف متعددة وتكيفات جديدة.... يرتبط إذن كل عضو من أعضاء هذه الهيئة الكهنوتية بالأعضاء الآخرين بربط خاصة من المحبة الرسولية والخدمة والاخوة... فكل كاهن إذن **متحد** باخوته برباط المحبة والصلاة والتعاون التام، وهكذا تتجلى تلك **الوحدة** التي أراد بها المسيح أن يكون ذووه مكملين في الوحدة حتى يعلم العالم أن الابن مرسل من الأب*"[١٨].

ربمـــا تنـــتاب الراعي الشاب المعيّن حديثاً برعية ما، أحياناً أفكارٌ خاطئة وخطيرة، كالمـــبالغة في تقديـــر مواهبه وإمكانياته الخاصة، واعتقاده بأنه المُصلح والمنقذ الذي سيحقق الأعمـــال الخارقة، والمشاريع الباهرة، والخدمات المستحيلة، والأنشطة المذهلة، التي لم يفعلها أحـــد من قبله. يجب مراعاة الانتباه والاحتراس من مغبة هذه الأفكار الخاطئة، التي تقود كل

[١٧] وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، دستور عقائدي في الكنيسة (رقم٢٨)؛ ص ٣٥٠.

[١٨] المرجع السابق، مرسوم في خدمة الكهنة وحياتهم (رقم ٨)، ص ١٥٣-١٥٤.

من يؤمن بها للسقوط في براثن الغرور والكبرياء، وتجعل منه مثلاً للجهل والغباء، فيسهل تحطيمه على صخرة الحماقة والتهور. كما تجعله يقاسي من شدة تفاقم المشاكل وكثرة الأزمات في رسالته وخدمته، فتتعرض أعماله ومشاريعه لدوامة التخبّط والفشل، ويسقط سريعاً فريسة للإحباط وضحية لليأس القاتل. على عكس ذلك ينبغي على الراعي الشاب، أن يبدأ رسالته بمحبة أخوية، من حيث انتهى عمل مَن سبقوه. فيحترم ويقدّر تعب وجُهد وإنجازات الأبناء الرعاة الذين سبقوه في الخدمة، ويتجنب انتقادهم أو كشف عيوبهم ونقائصهم أو الإعلان عن تقصيرهم وأخطائهم. وعليه، أيضاً، مهما كانت مواهبه وقدراته وإمكانياته، أن يعزز غيرته وحماسه بالحكمة والفطنة، والتماس المشورة الصالحة من أسقفه الإيبارشي ومرشده الروحي واخوته الكهنة والرعاة.

يقدم قداسة البابا بيوس الثاني عشر النصائح الثمينة للرعاة والخدام الشباب، ويطلب منهم في مستهل خدمتهم ورسالتهم ألا يفرطوا في الاعتماد غلى ذواقم، بل يسعوا بتواضع وانسحاق القلب في طلب النصيحة والإرشاد ممن سبقوهم في الخدمة، وأن يتشاوروا معهم في كيفية الخدمة بروح الحكمة والفطنة وتنمية مسيرة حياقم الروحية: "*ولهذه الغاية، نرى مناسباً، أيضاً، أن نحرضكم أيها الأبناء الأعزاء على أن لا تفرطوا من الاعتماد على ذواتكم في بدء حياتكم الروحية، وفي سيركم فيها، بل أن تقبلوا النصيحة وتطلبوا المساعدة بجانب متواضع، وروحاً منسحق، ممن يمكنهم أن يرشدوكم بفطنة وحكمة، ويقدرون أن يحذروكم مما يتهددكم من الأخطار، ويدربوكم على كفية تجنبها، ويقودوكم بحكمة إلى أن تزدادوا كل يوم من الكمال الذي يشوقككم فيه ويدعوكم إليه مثل القديسين السمائيين ومعلمو الكمال المسيحي المجربون*" [١٩].

عندما يُعيّن الراعي الشاب شريكاً مع راع آخر، فعليه أن يبدأ رسالته بروح المحبة القلبية المتفتحة، وفي إطار حياة الشركة في الكنيسة. كما يجب عليه أن يسلك في طريق

---

[١٩] البابا بيوس الثاني عشر، في *قداسة السيرة الكهنوتية* (رقم٥٢)، ص٣٣-٣٤.

السـلام، وينهج حياة الهدوء والصراحة والشفافية في المعاملات اليومية مع الآخرين. ويتعيّن علـى الـراعي الآخـر أن يستقبله بالود والترحاب، ويقدم له محبته الأبوية، وخبرته المفيدة، ويساعده في بدء خطوات رسالته الرعوية.

في هـذا المجـال، يواصـل **قداسة البابا بيوس الثاني عشر** تقديم نصائحه الروحية وإرشـاداته الأبويـة للـرعاة والخدام الجدد، ويبين لهم ضرورة تدريبهم على أساليب العمل والخدمـة الـرعوية، ويساعدهم على تجنّب أخطار الفشل واليأس. كما يدعو **قداسة البابا** الأبـاء الرعاة والخدام الأقدم سناً إلى حياة العطف والحنان الأبوي تجاه الرعاة والخدام الأصغر منهم سناً، وضرورة الاعتناء بهم، والسهر على قيادتهم وتعليمهم بكل الحب والإخلاص: "*ولا يسـعنا هـنا، أيها الإخوة المحترمون ألا نحرضكم على أن تعنوا العناية الخاصة المطلوبة منكم بالكهـنة الجـدد. عـندما يخـرج الكهنة من حصون الإكليريكية ليمارسوا عملهم المقدس ويجـاهدوا في سبيل رسالتهم في ساحات حرب مفتوحة لا حصون فيها قد يكونون في خطر إذا لم يكونـوا قـد دُربوا بدراية على الطريقة الجديدة من الجهاد في معترك الحياة هذا. لهذا السـبب ترون، وبالصواب، أن ما يُبنى من الآمال الطيبة على الكهنة الجدد قد ينهار غالباً إذا لم يتوفر لهم من يدربهم، رويداً رويداً، على العمل، وإذا لم يتوفر لهم من يسهر عليهم في بدء عمـلهم ويهديهم بعطف أبوي... لذلك نرى من الموافق، أيضاً، أيها الإخوة المحترمون، أن يعيش هؤلاء الكهنة الجدد مع خوري الرعية الأول ومع معاونيه لأنه هكذا يسهل عليهم أكثر أن يـتدربوا بقـيادة من هم أكبر سناً وأن يزدادوا في حرارة التقوى. على أننا ننبه كل رعاة الـنفوس أنـه عليهم يتوقف بنوع خاص أمر نجاح هؤلاء الكهنة في المستقبل. لأن الحماس والاندفـاع اللذين يظهرهما الكهنة الجدد في أوائل أعمالهم يمكن في بعض الأحيان أن يتلاشيا أو بالأكـيد يتضاءلا بمثل من هم أقدم منهم سناً إذا كان هؤلاء عاطلين من حلى الفضائل أو كانوا يفضلون أن يعيشوا حياة كسل بحجة أنهم هكذا تعودوا أن يعيشوا*"[٢٠].

تعزيـز وحـدة الـروح وارتباط المحبة، وحياة الشركة الكنسيّة بين راعي الأمس وراعـي اليوم، وبين الرعاة الأقدم سناً والرعاة الأحدث عمراً، يعضد ويثبت سلام الكنيسة

---

[٢٠] البابا بيوس الثاني عشر، في *قداسة السيرة الكهنوتية* (أرقام ١٠١-١٠٦)، ص٦٠-٦٢.

والرعـــية، ويقدم سلوكاً ومثلاً صالحاً يُثمر عن دعوات كهنوتية ورهبانية، كما يُشجع رعاة الغـــد لكي يعدوا ذواتهم جيداً لرسالة المستقبل، ولكي يتحملوا صليب الخدمة ومشاق العمل الرعوي بكل شجاعة وعزم وتصميم.

يدعو **المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني** إلى المزيد من علاقات المحبة والثقة والاحترام المتـــبادل بـــين الأباء الرعاة الأقدم سناً والأحدث سناً، وإلى ضرورة التعاون والتشاور فيما بينهم: *"لذلك يجب على الكهنة المتقدمين في السن أن يقبلوا من هم أحدث منهم سناً كاخوة حقـــاً، وأن يساندوهم في مشروعاتهم وأعباء خدمتهم الأولى، وأن يعملوا على تفهم عقليتهم حتى ولو كانت مخالفة لعقليتهم الخاصة، وأن يتتبعوا بعطف مشروعاتهم. وكذلك على الكهنة الشبان أن يحترموا تجربة القدماء وخبرتهم وأن يتشاوروا معاً في الأمور المتعلقة برعاية النفوس، وأن يرحبوا بالتعاون معهم"*[٢١].

خبرة الحياة، تؤكد لنا بأنه لا توجد مشاركة، أو صداقة أو ترابط بين الناس لا تمر بمضـــايق وأزمات وخلافات في وجهات النظر، لكن مع حياة المحبة الحقيقية وبالوداعة والصبر والتســـامح، وتجنب الغرور والنقد والتجريح، يمكن اجتياز كل هذه المشاكل، والخروج منها بمشاركة أقوى، وصداقة أمتن، ومحبة أكثر خدمة وعطاء وثبات.

جديـــر بالذكـــر، أن الخدمة الرعوية، بالرغم من أنها رسالة شركة وتعاون، إلا أن التخصـــص في عملٍ أو نشاطٍ من أنشطة الرعاية ، وتوزيع المسؤوليات والأعمال على الأباء الكهنة والرعاة والخدام، يؤدي إلى نجاح هذه الخدمة، ويجعلها أكثر فائدة لخير الرعية وأبنائها. كمـــا يحفـــظ السلام الأخوي بين شركاء الخدمة، ويُنمي خبرتهم الجماعية، ويطور تعاونهم المشـــترك. التخصّـــص في الخدمـــة، وتوزيع المسؤوليات الرعوية على الأباء الكهنة والرعاة والخـــدام، لا يعـــني انفرادية بعض الأشخاص بالخدمة، أو استقلالهم بالعمل، أو احتكارهم

[٢١] وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، مرسوم في *خدمة الكهنة وحياتهم* (رقم ٨)، ص ١٥٤.

للرسالة، ولكن التخصص المُشبع بالحب والسخاء وإنكار الذات، مهما كانت قيمة ومواهب الأفراد، وما يمتلكون من وزنات وكفاءات، يكمل خدمة الآخرين، ويكون نافعاً ودافعاً لبنيان المؤمنين روحياً وتقدم الرعية دينياً واجتماعياً.

*يدعو **قداسة البابا يوحنا بولس الثاني** الأباء الرعاة والخدام لكي يتعرفوا على مواهبهم الخاصة ومواهب الآخرين، ويستخدموا هذه المواهب بتواضع مسيحي في خدمة الآخرين وبنيان الكنيسة، وأن يرسخوا علاقات المحبة والاحترام المتبادل، وينسقوا الجهود والخدمات فيما بينهم: "ولكي يتقبل الكهنة، في الفرح، عطايا الروح الوافرة ويثمروها لمجد الله وخير الكنيسة بأسرها، عليهم أن يعرفوا جميعاً ويميّزوا مواهبهم ومواهب الآخرين. ثم إن ممارسة هذه المواهب يجب أن يرافقها دائماً تواضع مسيحي، وجرأة في النقد الذاتي، والنية، قبل أي هم آخر، في بناء الجماعة كلها التي لأجلها، وفي خدمتها، يجب أن توضع كل موهبة خاصة. وإلى ذلك، يجب على الجميع أن يبذلوا جهداً خالصاً ليقيموا فيما بينهم علاقة من التقدير والاحترام المتبادل، وتنسيق جميع الطاقات وتثمير القدرات المتنوعة التي يتمتع بها الجسم الكهنوتي. كل هذا جزء لا يتجزأ من حياة الكاهن الروحية وجهده الدؤوب"[٢٢].*

ينصح **الشهيد القديس اغناطيوس الانطاكي** رعاة وخدام كنيسة مغنيسية (أسيا الصغرى: تركيا) بعدم الافتخار بالأعمال الفردية والشخصية، ويدعوهم للتعاون والتضامن معاً في أعمال الخدمة والرسالة، ويحافظوا على **روحانية القلب الواحد** فيما بينهم: *"لا تحاولوا أن تفاخروا بما تقومون به مستقلين، إذا لا شئ حسن إلا إذا كان صادراً عنكم مجتمعين. صلاة واحدة، وطلبة واحدة، وروح واحد، رجاء واحد بالمحبة، فرح نقي واحد، وفكر واحد. كل هذا هو يسوع المسيح وهو فوق الجميع"*[٢٣].

معظم الوثائق المجمعية والرسائل الكنسيّة، في عصرنا الحديث، تذكر العديد من الإرشادات والتوجيهات التي تدعو إلى تعزيز حياة المحبة والشركة بين الأباء الرعاة والخدام.

---

[٢٢] البابا يوحنا بولس الثاني، *أعطيكم رعاة* (رقم ٣١)، ص ٨٩-٩٠.

[٢٣] *الأباء الرسوليون*، ص ١١٧.

هـذه الإرشـادات تنادي بضرورة اهتمام الأباء الكهنة بحياتهم الروحية، وتأسيس الأخويات والـروابط الكهنوتـية، وتشـجيع المعيشـة المشتركة فيما بينهم، وتبادل وتنسيق الأعمال والخدمات الرسولية. من بين هذه الإرشادات، اخترنا ما يلي:

يطالـب **المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني** بالاهتمام بتنمية العيش المشترك والحياة الجماعـية واللقـاءات الدورية بين الأباء الكهنة، التي يُجتني منها الكثير من الفوائد الروحية والـرعوية، والـتي تُجنب الأب الراعي والخادم أخطار الحياة الفردية ومتاعب الخدمة المنعزلة والمستقلة: *"وعلاوة على ذلك، يجب العمل على تنمية نوع من **الحياة المشتركة بين الكهنة**، لكـي يجدوا في ممارسة حياتهم الروحية والعقلية عوناً متبادلاً، ويتمكنوا من التعاون في الخدمة بطريقة أكثر ملاءمة، ويتجنبوا الأخطار التي قد تنشأ من العزلة. ويمكن أن يأخذ تحقيق ذلك أشـكالاً مـتعددة، حسب المقتضيات الشخصية أو الرعائية المختلفة، حيث تكون المساكنة ممكنة، أو المائدة المشتركة، أو على الأقل الاجتماعات المتواترة الدورية. كذلك يجب أن تنال أعظم تقدير وأحر تشجيع الجمعيات التي من شأنها تنمية قداسة الكهنة في ممارستهم الخدمة، طبقاً للوائح التي تقرها السلطة الكنسيّة المختصة بالخدمة"* [٢٤].

كمـا تمدح **"مجموعة قوانين الكنائس الشرقية الكاثوليكية"** نظام الحياة المشتركة بـين الأباء الرعاة والخدام وتدعو إلى تعزيزه وتشجيعه لما له من فوائد عديدة في إثراء حياتهم الروحية والثقافية وخدمتهم الرعوية:

"قـانون ٣٧٦: الحـياة المشـتركة بين الإكليريكيين المتبتلين الجديرة بالثناء، يجب تعزيزها قدرالمستطاع، لساعد بعضهم بعضاً في تنمية حياتهم الروحية والثقافية ويتمكنوا من التعاون في الخدمة على وجه أصلح" [٢٥].

---

[٢٤] وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، مرسوم في *خدمة الكهنة وحياتهم* (رقم ٨)، ص ١٥٤.

[٢٥] مجموعة قوانين الكنائس الشرقية الكاثوليكية، ص٢٤٨.

أيضـــاً، يتحدث **مجمع الإكليروس** عن كيفية تنمية حياة الشركة بين الأباء الكهنة والـــرعاة والخدام، ويطالب بتأسيس الأخويات الروحية والروابط الكهنوتية فيما بينهم. هذه الأخويـــات والـــروابط تعمـــل على قداستهم ووحدهم، وتهتم بتكوينهم وتقدمهم الروحي والاجـــتماعي: "*في كـــل نواحي الحياة الكهنوتية نجد العلائق الخاصة، علائق المحبة الرسولية والخدمة والأخوّة، وهي أساس التعاون بين الكهنة. ومن المتمني أن ينمو ويتطور التعاون بين الكهنة، في الحرص على حياتهم الروحية والإنسانية كما في خدمتهم الرعوية. إن العون الذي يجـــب أن يـــتوفر للكهـــنة، في هذا المجال، له مرتكز متين في مختلف الرابطات الكهنوتية التي تـــتوخى التنشـــئة عـــلى روحانية إيبارشية حقيقية. إنها رابطات تتمتع بأنظمة أقرتها السلطة المختصة، عبر برنامج حياة ملائم ومعترف به قانونياً، وتتميز بالتعاون الأخوي، وتشجع على القداسة في ممارسة الخدمة وتساهم في توحيد الكهنة فيما بينهم ومع أسقفهم*"[٢٦].

يواصل **مجمع الإكليروس** الحديث عن المتاعب والتحديات الكثيرة التي تواجه الأب الراعي أثناء خدمته الرعوية، ويقدم التوجيهات العملية للتغلب على هذه الصعاب، وذلك من خـــلال اهـــتمامه بحياته الروحية، وتنمية حياة الشركة الكنسيّة مع اخوته الكهنة: "*الخدمة الـــرعوية شيقة ولكنها شاقة وعرضة دوماً للجفاء والتنحية، واليوم خصوصاً، للكلل والخيبة والعـــزلة بـــل للوحشة أحياناً. وليتمكن الكاهن من التغلب على التحديات التي تواجهه بها الذهنية المتعلمنة، لا بد له من أن يعني أولاً بحياته الروحية ويوليها الصدارة المطلقة، ليظل دائماً إلى جانـــب المسيح ويمارس بسخاء المحبة الرعوية، مكثفاً شركته مع الجميع، وبالدرجة الأولى مع الكهنة الآخرين*"[٢٧].

بفضـــل روح المحبة والتعاون بين الأباء الرعاة والخدام، تصير حياة الشركة الكنسيّة ينـــبوع حب وسلام ومصدر فرح وثقة متبادلة، وينعكس تأثيرها الإيجابي على الرعية فيعمل

---

[٢٦] مجمع الإكليروس، *دليل في خدمة الكهنة وحياتهم* (رقم ٨٨)، ص ١٢١.
[٢٧] المرجع السابق (رقم ٣٧)، ص ٥٠.

على نموها وتطورها وتقديس أبنائها. حقاً، لا يوجد شئ يمجد اسم الرب، ويعمل على تجدد ونمـو الإيمان، وسرعة انتشار تعاليم الإنجيل بين المؤمنين وغير المؤمنين، يضاهي شهادة المحبة الحقيقيـة، والشركة الكنسيّة الصادقة بين شركاء الخدمة الرعوية والعمل الرسولي. قال الرب يسوع: " *فإذا أحببتم بعضكم بعضاً، يعرف الناس جميعاً أنكم تلاميذي*" (يو ١٣:٣٥).

٣. المشاركة بين الراعي والرهبان والراهبات

الجمعيات الرهبانية في الكنيسة، رجالاً ونساءً، كثيرة ومتنوعة، ولكل واحدة دعوة خاصـة، وطـابع مميز في مجال تقديس أفرادها، والقيام برسالة وخدمة معينة، وفقاً لأهدافها وطبيعـتها، وتوجـيهات وإرشـادات مؤسسها، أو مؤسستها. وتتميز كل جمعية ومؤسسة رهبانـية بقانون ونظام داخلي خاص بها، أقرته السلطة الكنسيّة المختصة. هذا القانون يحدد ملامـح كـل رهبنة، وما تختص به من صفات، وما تتميّز به من روحانية، وما تنفرد به من ورسالة وخدمة.

يبيّن **المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني** فائدة وجود وحضور الرهبان والراهبات في الكنيسـة وفي المجتمع وبين البشر، ويوضح أن لهم رسالة دينية واجتماعية عميقة في التكوين الروحي والبناء الإنساني: "*ولا يظنن أحد أن الرهبان بتكريسهم يصبحون غرباء عن البشر أو غـير نـافعين للمديـنة الأرضية. فإنهم، وان لم يؤدوا لمعاصريهم أحياناً عوناً مباشراً، فأنهم بحضورهم حضوراً أعمق في قلب المسيح يتعاونون معهم معاونة روحية حتى يقوم بنيان المدينة الأرضية على الرب، ويوجه إليه، خوفاً من أن يتعب عبثاً القائمون ببنيانها*" [٢٨].

فيما يخص حياة الشركة الكنسيّة مع الرهبان والراهبات، على الأب الراعي أن يبدأ بالـتعرف عـلى تاريخ وطبيعة ورسالة وخدمة الجمعيات الرهبانية التي ينتمي إليها الرهبان والراهـبات الذين سيتعامل معهم، ثم يجري معهم حواراً، متواصلاً وبصفة دورية، في كيفية الـتعاون الـرعوي، وطريقة تنظيم وتنسيق الأنشطة الرسولية والاجتماعية، وأسلوب توزيع المسؤوليات والخدمات الرعوية فيما بينهم.

---

[٢٨] وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، دستور *عقائدي في الكنيسة* (رقم ٤٦)، ص ٣٦٩.

يحث **مجمع الإكليروس** الأب الراعي على تعزيز حياة الشركة مع أعضاء مؤسسات الحياة المكرسة والعلمانيين، وعلى التعاون معهم في مجال الخدمات الرسولية والرعوية، وتشجيع كل المواهب والمبادرات الروحية، من أجل خير وتقدم الكنيسة: *"وإذ يدرك الكاهن عمق الشركة التي تربطه بالمؤمنين العلمانيين والرهبان، فهو يبذل كل جهد ليبعث وينمي روح المسؤولية المشتركة في خدمة رسالة الخلاص الواحدة مشجعاً ومباركاً كل المواهب والوظائف التي يقسمها الروح على المؤمنين لبناء الكنيسة"* [٢٩].

يواصل **مجمع الإكليروس** حديثه عن أهمية تعزيز علاقات الشركة والتعاون بين الأب والراعي وأعضاء مؤسسات الحياة المكرسة: *"ويرعى الكاهن بتنبّه خاص علاقاته باخوته المنخرطين في حياة تكرّس مميّز لله، أيّاً كان نمطها، مبدياً لهم خالص تقديره وأهبة حقيقية للتعاون الرسولي مع مراعاة وتعزيز ما لديهم من مواهب خاصة، ويساعد أيضاً في إظهار الحياة المكرسة بمظهر ألق لخير الكنيسة كلها، ومقنع وجذاب للأجيال الطالعة"* [٣٠].

كما يدعو **المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني** إلى ضرورة تشجيع التعاون بين الأباء الكهنة والرهبان، وخاصة في مجال نشر الإنجيل وخدمة الكرازة: *"لذلك فان الأهمية الكبرى أن يعاون جميع الكهنة بعضهم بعضاً، سواء أكانوا من كهنة الإيبارشيات أو من الرهبان، ليكونوا دائماً متعاونين في نشر الحق"* [٣١].

تلزم الغيرة الرسولية الأب الراعي والرهبان والراهبات بضرورة تحقيق التعاون المشترك، وتنظيم وتنسيق خدمات العمل الرعوي فيما بينهم. كما يحثهم الواجب الرسولي إلى تجديد أنشطتهم الرعوية التقليدية، وإلى البحث عن صيغ أخرى حديثة، ومبادرات جديدة، تؤمّن استمرارية الحضور الإنجيلي، وتُثري المؤمنين روحياً واجتماعياً وثقافياً.

---

[٢٩] مجمع الإكليروس، *دليل في خدمة الكهنة وحياتهم* (رقم٣٠)، ص ٤٠.

[٣٠] المرجع السابق (رقم٣١)، ص ٤١-٤٢.

[٣١] وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، *مرسوم في خدمة الكهنة وحياتهم* (رقم ٨)، ص ١٥٣.

أيضـــاً، يطلب ذات المجمع من الرهبان والراهبات بذل أقصى جهدهم في مساندة خدمة الأب الراعي وفي تشجيع رسالة العلمانيين والتعاون معهم واستكمال ما يقومون به من أنشـــطة رســـولية، وخدمات رعوية: *"على الرهبان والراهبات، أن يقدروا عمل العلمانيين الرســـولي، وأن يـــتفانوا عـــن طيـــب خاطر، في سبيل تنميته، مع مراعاة الأمانة نحو روح مؤسستهم الدينية وقوانينها. وأن يجتهدوا في تأييد عمل الكاهن والمعاونة فيه وتكميله"* [٣٢].

من أجل تنظيم وتجديد روابط الأخوّة والتعاون المشترك بين الأب الراعي والرهبان والراهبات، ينبغي توفير كل الوسائل والطرق، التي تساعد على تنمية الثقة المتبادلة، والتضامن الرســـولي، والتعاطف الأخوّي فيما بينهم. هذه الثقة سوف تشجع كل الأطراف على تقدمة أجود ما عندهم من أعمال، وكل ما يستطيعون من خدمات روحية ورعوية، وينتج عن ذلك نمـــو وتقـــدم رســـالة الكنيســـة. تتطلب حياة الشركة الكنسيّة، بين الأب الراعي والرهبان والراهـــبات مواصلة الحوار والتفكير والتنسيق معاً، وذلك من خلال اللقاءات والاجتماعات الدوريـــة بينهم، لدراسة وتحديد أولويات العمل الرسولي، ومناقشة نوعية الخدمات الرعوية، والبحـــث عن صيغ وأساليب جديدة للخدمة، ومتابعة وتقييم ما تم إنجازه من أعمال، وكيفية التغلب على كل ما يطرأ من مشاكل وصعوبات تعترض عملهم وخدمتهم المشتركة.

ينبغي على الأب الراعي والرهبان والراهبات أن يعملوا معاً بروح التعاون المشترك، وبدافـــع من الغيرة الرسولية، ويخدموا حسب مواهبهم وقدراتهم الشخصية، ويقوموا بتوعية وتعـــريف المؤمـــنين بطبيعة الحياة الرهبانية، وأهميتها في رسالة الكنيسة، ودورها في خدمة الرعـــية والمجتمع. كما يجب عليهم أن يتعاونوا في تنظيم الندوات الدينية واللقاءات الروحية لـــتكوين المؤمـــنين، ويتضـــامنوا ســـوياً في القيام بمشاريع وأنشطة رسولية مشتركة، تلبي الاحتياجات الروحية والرعوية، ويعملوا معاً من أجل تشجيع الدعوات الكهنوتية والرهبانية.

[٣٢] المرجع السابق ، *قرار في رسالة العلمانيين* (رقم ٢٥)، ص ٢٦٨.

٤. المشاركة بين الراعي والمؤمنين

يشير **مجمع الإكليروس** إلى أن الأب الراعي هو رسول محبة وسلام، ورجل شركة أخويــة مع كافة المؤمنين، وهو **امتداد لمحبة وحضور السيد المسيح** في وسط رعيته، ويعكس هذه المحبة بواسطة خدمته الكهنوتية ورسالته الرعوية، وعلاقاته الطيبة مع الجميع: *"الكاهن هو رجل الشركة، ولا يسعه، من ثم، أن يعرب عن حبه للرب وللكنيسة من غير أن يترجمه حباً نــافذاً وطلــيقاً من كل شرط، للشعب المسيحي، موضوع عنايته الرعوية. انطلاقاً من كون الكــاهن امــتداد حضور المسيح، عليه أن يعكس، بطريقة ما، صورته شفافة وسط القطيع الموكــول إلــيه، ويضع ذاته في علاقة إيجابية ومشجعة بالمؤمنين العلمانيين. انه يتوسم فيهم كرامة أبناء الله ويعمل على تدعيم دورهم الخاص في الكنيسة ويجند لهم كل خدمته الكهنوتية ومحبته الرعوية"* [٣٣].

يواصــل **مجمــع الإكليروس** الحديث عن عمق حياة الشركة في الكنيسة والعلاقة الأخويــة بــين الأب الراعي وأبناء رعيته، ويبيّن واجباته الروحية والتزاماته الرعوية نحوهم، ويدعوه أن يسهر من أجل سلامة قطيعه، وأن يكرس كل وقته وطاقاته لكي يجعل من رعيته صــورة حقيقــية للكنيسة، عروس المسيح الجميلة والبهية: *"الكاهن مدعو أيضاً إلى مواجهة صــنف آخــر من مقتضيات خدمته الكهنوتية، وهو الاهتمام بحيوية الجماعة الموكولة إليه، وترجمة هذا الاهتمام بشهادة المحبة. **الكاهن هو راعي جماعته يحيا ويوجد لأجلها**، وفي سبيلها يصــلي ويــدرس ويعمل ويضحي. ولأجلها هو مستعد لأن يبذل حياته، ويحبها كما أحبها المسيح، ويسبغ كل طاقاته وكل وقته ليجعلها على صورة الكنيسة عروس المسيح أكثر جمالاً وأكــثر جــدارة بمرضاة الأب ومحبة الروح القدس. هذه الصفة العروسية، في حياة الكاهن الراعي تخوّله التوجه إلى جماعته بخدمة كاملة للجميع ولكل من أعضائها، فينير ضميرهم بنور*

---

[٣٣] مجمع الإكليروس، *دليل في خدمة الكهنة وحياتهم* (رقم ٣٠)، ص ٣٩.

الحقيقة الموحاة، ويسهر، بما أوتيه من سلطان، على الحياة المسيحية وسلامتها الإنجيلية، ويصحح الأخطاء ويسامح ويؤاسي الجروح ويعزي المكروبين ويعزز الأخوة. هذه المجموعة من الاهتمامات الرقيقة والدقيقة، بالإضافة إلى كونها دليل محبة ناصعة وفاعلة، تظهر أيضاً عمق الشركة التي يجب أن تقوم بين الكاهن وجماعته، امتداداً للشركة القائمة بين الله والمسيح والكنيسة"[٣٤].

لا يجوز للأب الراعي أن يحيا لذاته، أو من أجل نفسه، ولكن يجب عليه أن يكرس كل حياته في سبيل رعاية أبناء رعيته، وخدمة المحتاجين والمعوزين. يجب عليه أن يقتدي بمثل الراعي الصالح، الذي يعرف جميع أسماء أفراد قطيعه (يو ١٠:٣)، ويهتم بتلبية احتياجاتهم الروحية والزمنية (يو ١٠:٩)، ويبحث بكل جد واهتمام عن الخروف الضال حتى يجده (لو ١٥:٥)، ويقود قطيعه إلى حظيرة الأمان والسلام (يو ١٠:٤)، ويلتزم بخدمة شعبه بكل الحب والإخلاص، والتضحية بالذات في سبيله (يو ١٠:١١).

لن يستطيع الأب الراعي خدمة أبناء رعيته، إذا عاش غريباً عنهم، وبعيداً عن ظروفهم وحياتهم. لذلك يرجو **المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني** من راعي العهد الجديد أن يعرف، بصورة جيدة، أبناء رعيته، ويفهم جميع احتياجاتهم وآمالهم، ويقوم بخدمتهم وتلبية مطالبهم الروحية، ويكون لهم خادماً أميناً وشاهداً حقيقياً للسيد المسيح: *"إن كهنة العهد الجديد، بموجب دعوتهم وسيامتهم، أصبحوا مفروزين بنوع ما وسط شعب الله، ولكن لا ليكونوا في عزلة عنه أو عن أي إنسان، وإنما ليكونوا مكرسين كلياً للعمل الذي يدعوهم إليه الرب وانهم لا يستطيعون أن يكونوا خداماً للمسيح إن لم يكونوا شهوداً وموزعين لحياة غير الحياة الأرضية. ولكنهم لن يستطيعوا أن يخدموا الناس إذا ظلوا غرباء عن حياتهم وأحوالهم"*[٣٥].

---

[٣٤] المرجع السابق (رقم٥٥)، ص ٧٦-٧٧.

[٣٥] وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، مرسوم في *خدمة الكهنة وحياتهم* (رقم٣)، ص ١٤٦.

ولهـذا تطالـب "**مجموعة قوانين الكنائس الشرقية الكاثوليكية**"، بضرورة سكن الأب الـراعي في دار رعيـته، بجوار شعبه، وذلك ليكون دائماً على أهبة الاستعداد للخدمة والـرعاية: "قانون ٢٩٢، *البند ١: يجب على الراعي أن يقيم في دار الرعية إلى جوار كنيسة الرعية. على أنه بوسع الرئيس الكنسي المحلي، لسبب صوابي، أن يسمح له أن يمكث في مكان آخر، بشرط ألا يلحق الخدمة الرعوية أي ضرر من جراء ذلك*"[٣٦].

لا يجوز للأب الراعي أن يقوم بتأدية كل أعمال الخدمة الرعوية والأنشطة الرسولية بمفرده، ولكن يجب عليه أن يدعو أبناء رعيته للمشاركة والتعاون معه في القيام ببعض أعمال الخدمة والرسالة. وهذا يتطلب توزيع مسؤوليات الأنشطة الرعوية على المؤمنين، ومساعدتهم في التدريـب والـتمرين على أساليب الخدمة وأعمال الرعاية، حتى يكتسبوا المهارة والخبرة اللازمـة في إدارة هـذه الأعمال. جدير بالذكر، أن مشاركة أبناء الرعية في أعمال الخدمة الرعوية ينتج عنها نجاح هذه الأعمال، وازدياد عدد المتطوعين للمعاونة والمساهمة بالرعية.

يرجو **المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني** أن يثمر التعاون والمشاركة بين الأباء الرعاة وأبـناء رعاياهم في أعمال الخدمة الرعوية، بالخير والبركة الروحية الوافرة، وقوة فاعلية رسالة الكنيسة في العالم: "*وإنه ليرجو من هذا التجاوب العائلي بين العلمانيين ورعاتهم خيرات كثيرة للكنيسة، إذ أنه بهذه الطريقة يتعزز معنى المسؤولية عند العلمانيين وتتغذى غيرتهم ويسهل ضم قواهـم إلى عمل الرعاة. وهؤلاء، إذا ما استعانوا بخبرة العلمانيين، يمكنهم أن يحكموا حكماً أدق وأوفي سواء كان في الأمور الروحية أم في الأمور الزمنية، بحيث تقوم الكنيسة كلها، وقد تقوت في جميع أعضائها، برسالتها بفاعلية أكبر لحياة العالم*"[٣٧].

يناشـد **قداسـة البابا يوحنا بولس الثاني** الأباء الكهنة والرعاة والخدام أن يعرفوا ويفهمـوا جـيداً المعـنى العميق لحياة الشركة الكنسيّة، وأن يعتبروا ذواتهم اخوة لكل أبناء رعايـاهم، ويقومـوا بتوعيتهم على تحمل روح المسؤولية والمشاركة في الخدمة، ويشجعوهم

[٣٦] *مجموعة قوانين الكنائس الشرقية الكاثوليكية*، ص ٢٠٢.
[٣٧] وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، *دستور عقائدي في الكنيسة* (رقم ٤٧)، ص ٣٥٩.

على القيام بدورهم ورسالتهم في بناء الكنيسة وخدمة الرعية: *"على الكاهن أن ينمو في فهم الشركة الحميمة التي تربطه بشعب الله. فليس هو فقط بازاء الكنيسة، بل أولاً وقبل كل شئ في الكنيسة. انه أخ بين اخوة. ولأنه لبس، بالمعمودية، كرامة أبناء الله وحريتهم في الابن الوحيد، فهو عضو في جسد المسيح الواحد والأوحد (أف ٤:١٦). وعي هذه الشركة يبعث في الكاهن روح المسؤولية المشتركة وينميها، في خدمة رسالة الخلاص الواحدة، ويحمله على أن يقيم ويشجع كل المواهب والوظائف التي يوزعها الروح على المؤمنين لبناء الكنيسة. هذه الشركة العميقة مع الجميع، على الكاهن أن يعيشها ويشهد لها أولاً وقبل أي شئ آخر، في ممارسة الخدمة الرعوية الهادفة، بطبيعتها إلى خير شعب الله. "علينا - على حد ما جاء في رسالة البابا* ***بولس السادس*** *(الرسالة العامة، كنيسة المسيح) - أن نكون اخوة للناس، ما دمنا نريد أن نكون لهم رعاة وأباء ومعلمين"* [٣٨].

من بين التزامات الأب الراعي الجوهرية أن يكون **أباً وأخاً وصديقاً وخادماً** لكل أبناء رعيته، بلا أدنى تمييز أو تفضيل بين شخص وآخر، فلا ينحاز لفرد أو لفئة أو لأشخاص أو لجماعة أو لأسرة معينة، ولكن يبسط يديه أمام الجميع، ويضع في قلبه وفكره كل الشعب بجميع فئاته وأفراده، دون أن يستثني أحداً. ويحرص الأب الراعي على أن تكون علاقاته مع الجميع هي علاقة الأب مع أبنائه، والأخ مع اخوته، والصديق مع أصدقائه، ومهما يحدث من اختلافات في وجهات النظر، فعليه أن يستمر في أبوته الرحيمة، وأخوّته الشاملة، وصداقته الوفيّة، ويكون باب بيته مفتوحاً دائماً على مصراعيه لاسقبال وضيافة الجميع، كما عليه أن يكون مستعداً بصفة مستمرة للمناقشة والمراجعة وتصحيح الأفكار، وذهناً صافياً للحوار وتبادل الآراء وتدبير الأمور بروح الحب والودّ والتسامح والصداقة. في جميع الأحوال، لا يجوز بتاتاً للراعي أن يخاصم أو يقاطع أو يهمل أو يعادي أحداً في داخل أو خارج رعيته، لأن في قلبه حب المسيح والبشر والكون، وخدمته هي خدمة المصالحة، ورسالته هي رسالة السلام.

---

[٣٨] البابا يوحنا بولس الثاني، *أعطيكم رعاة* (رقم٧٤)، ص٢١٠-٢١١.

من أجل تأصيل علاقة الحب والسلام، عندما يتناقش الأب الراعي مع أبناء رعيته، فعليه أن يتحاور معهم بروح الأبوة والأخوّة الصادقة، ويكون حديثه معهم حديثاً ودوداً ورقيقاً ومخلصاً، ومنزهاً عن كل مصلحة شخصية، وهادفاً نحو تحقيق الخير العام، والبحث عن الحقيقة، ويكون لقاؤه فائضاً بالحب والحنان، وكلماته هادئة، وعباراته متزنة، وأفكاره سامية، تُعبّر عن روح الإنجيل وتعكس تعاليم الكنيسة. يجب على الأب الراعي، أن يعرف جيداً: ما هو مدى حدود سلطته الكنسيّة بالرعية؟ وما هي أبعاد مسؤوليته الرعوية على أبناء رعيته؟ حتى لا يتدخل فيما لا يعنيه، ولا يتجاوز عن ما يخصه من أمور. وعليه أن يتجنب، بحكمة وفطنة ورصانة، النتائج الوخيمة لصلابة التمسك بالرأي الشخصي المخالف، والتعصب الأعمى لبعض الأفكار الخاصة والأحكام المسبقة، والتمادي العنيد في اتخاذ المواقف المتشددة وغير النافعة. كما عليه أن ينمي في داخله فضيلتي الوداعة والتسامح، ويتعامل مع الآخرين بالمحبة والبساطة الإنجيلية.

لا يجوز للأب الراعي أن ينظر للمؤمنين بطريقة سلبية، فيرى فقط كل ما فيهم من خطأ وكل ما هو سيئ وكل ما هو ضعيف، ولكن يجب عليه أن ينظر إليهم بطريقة إيجابية، فيرى كل ما فيهم من حق، وكل ما هو صواب، وكل ما هو جيد، ويكتشف ما لديهم من فضائل ومميزات، واستعداد حسن لتغيير الخطأ وقبول وعمل الصواب. وأيضاً، عليه أن يُضيئ ما تبقى فيهم من نور وخير، حتى يصل معهم وبهم إلى كمال تعاليم الإنجيل.

يحرص الأب الراعي كل الحرص، حتى لا ينفر منه أبناء رعيته، ويتجنبونه ويبتعدون عنه، ألا يكون دائم الحزن، كئيب الوجه، عابس الملامح، سريع الانفعال والغضب، كثير الهم والقلق، لا يعجبه شيء ويرفض كل شيء، وينتقد كل شيء. ولكن عليه أن يكون بشوش الوجه، فرح المحيا، ذا ابتسامة، هادئ الطباع، رقيق المعاملة، واثقاً في ذاته، وفائضاً بالأمل والرجاء. كما يجب على الأب الراعي، إذا انتقد أن يكون نقده بناءاً وموضوعياً، وحكمه على الأشياء إيجابياً وحكيماً، ويحسن التصرف والتمييز بين الأمر الجيد والأمر الرديء،

والعـــادات النافعة والعادات الضارة، ويعمل بمحبة وصدق على تزكية وتنمية ما هو صواب وعلى استئصال واستبعاد ما هو باطل. أيضاً، يحرص الأب الراعي في أن يكون لساناً وصوتاً أميـــناً في نشـــر وإعلان وصايا الله وتعاليم الإنجيل وتوجيهات الكنيسة في رعيته، وأن يكون معـــلماً مخلصـــاً لا يجـــامل في الحق، وأباً حازماً في صدق كلمة الله، واستقامة عقيدة وتعليم الكنيسة، وأخاً حميماً في تشجيع ما هو حسن، وتصحيح ما هو خطأ، وكل ذلك يفعله بروح الفرح والمحبة، وبساطة الأطفال، وحكمة الحيات، ووداعة الحمام، ونقاء الحملان.

ثانياً: وحدة الرعية

رســـالة الـــتدبير بالنســـبة للرعية هي رسالة دينية ذات مظهر روحي واجتماعي. هدفهـــا أن تجعل من الرعية أسرة واحدة متآلفة ومرتبطة بأواصر المحبة والتضامن. كما تعمل عـــلى أن يشـــعر كل مؤمن بالرعية بأنه جزءاً لا يتجزأ من عائلة واحدة، وعضواً في جماعة واحـــدة، يرتبط كل أعضائها **بالرب يسوع** الذي هو رأس العائلة والجماعة (أف ٥:٢٣). يصـــف لـــنا كتاب "**أعمال الرسل**"، في حديثه عن جماعة المؤمنين في أورشليم، حياة المحبة والوحدة والشركة الأخويّة في **الكنيسة الأولى** وكيف تلاحمت وتضامنت المواهب الشخصية والقـــدرات الفردية والخدمات الجماعية المشتركة في الاهتمام برعاية وخدمة الجميع، وكيف ســـادت وحـــدة الروح والقلب والفكر على كل أفراد الجماعة. *"وكان جماعة المؤمنين قلباً واحداً وروحاً واحداً"* (أع ٤:٣٢).

إذا تصـــفحنا الوثائق المجمعية والرسائل والإرشادات الكنسيّة، نجد فيها العديد من النصـــائح والتوجيهات التي تدعونا إلى العمل والسعي من أجل تحقيق وحدة الرعية، وتشجيع أبـــنائها على حياة التعاون والتضامن فيما بينهم، وعلى المشاركة معاً في إنجاز ما هو مطلوب من خدمات وأعمال. تهتم هذه الإرشادات بالتركيز على توضيح دور ورسالة الأب الراعي، المســـؤول الأول والمباشر، في جمع شمل أبناء رعيته، وتحقيق وحدتهم الروحية والاجتماعية. في

هذا المجال، يتحدث **المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني** عن دور الأباء الرعاة والخدام في تحقيق وحـــدة رعايـــاهم: "*والكهنة قد أقيموا وسط العلمانيين لكي يقودوا الجميع إلى وحدة المحبة "محبين بعضهم حباً أخوياً ومبادرين بعضهم بعضاً بالإكرام" (رو ٢: ١٠). على الكهنة إذن أن يحققوا الانسجام بين الفئات المختلفة بحيث لا يشعر أحد أنه غريب عن جماعة المؤمنين*" [٣٩].

يدعو **مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك في مصر** إلى ضرورة التعاون والتنسيق بين مختلف الأنشطة الرعوية والأعمال الرسولية، وذلك تحت توجيه ورعاية السلطة الكنسيّة، لتنمـــية روح المحبة والوحدة في الكنيسة: "*وليس أقل من ضرورة التعاون بين مختلف الأنشطة الرسولية التي يترتب على السلطة الكنسيّة أن تنظمها تنظيماً متناسقاً (راجع: قرار في رسالة العلمانيين، رقم ٢٢)، ولهذا فإننا نناشد كل العاملين في حقل الرسالة والمسؤولين عن الهيئات والمـــنظمات العلمانـــية والـــتقوية أن يراعوا التقدير المتبادل والتنسيق السليم بين أنشطتهم وتنظـــيماتهم تحـــت توجيه ورعاية الأسقف المحلي، لتنمية روح الوحدة في الرعية والإيبارشية والكنيســـة بأســـرها، حـــتى تتجلى المحبة الأخوية في كل نشاط الكنيسة الرسولي وتتحقق الأهداف المشتركة ويبعد جانب المنافسات الضارة*" [٤٠].

كمـــا يدعو **قداسة البابا يوحنا بولس الثاني**، الأباء الرعاة والخدام إلى قيادة شعب الله بـــروح الـــرب يسوع، وإلى العمل المتواصل لتوحيده في أسرة واحدة، ذات قلب واحد وروح واحد وفكر واحد: "*والكهنة مدعوون أخيراً إلى ممارسة السلطة والخدمة اللتين اضطلع بهما يسوع المسيح رأس الكنيسة وراعيها، وذلك بإحياء الجماعة الكنسيّة وقيادتها، فيجمعون أسرة الله جماعة أخوية بنفس واحدة، ويقودونها بالمسيح، في الروح القدس، إلى الله الأب*" [٤١].

أيضـــاً، يدعو **مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك** إلى تنمية المعرفة المتبادلة بين الأب الراعي وكافة المؤمنين بالرعية، وتعزيز حياة الشركة الأخوية بين الجميع، حتى تكون رعيتهم عائلة محبة حقيقية، وجماعة مؤمنين مترابطة، يسودها الودّ والتعاون والوفاق: "***الأمانة للشركة***

[٣٩] وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، مرسوم في *خدمة الكهنة وحياتهم* (رقم ٩)، ص ١٥٥-١٥٦.

[٤٠] مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك في مصر، *دعوة العلمانيين ورسالتهم في الكنيسة والعالم* (رقم ٧)، ص ١٣.

[٤١] البابا يوحنا بولس الثاني، *أعطيكم رعاة* (رقم ٢٦)، ص ٧٥.

الأخويـــة: وهذا يعني أن تكون الرعية أكثر من جهاز إداري. بل يجب أن تكون جماعة حيّة، حيـــث يعـــرف المؤمنين والرعاة بعضهم بعضاً، ويسهرون على الوفاق في الأذهان والقلوب، ويتعاونون في حاجاتهم المادية والروحية، ويسعون معاً في خدمة مواطنيهم، لان كيانهم الجديد يقول على أن يكونوا علامة محبة أمام الجميع"[٤٢].

يواصل **مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك**، حديثه عن حفظ وحدة الرعية من خلال عمل الخدمة، ويدعو الأباء الكهنة والرعاة والخدام إلى تنشيط وتفعيل طابع الخدمة العطاء والبذل في حياتهم الكهنوتية وعملهم الرعوي، على مثال خدمة وعطاء السيد المسيح والأباء الرسل: *"لقد أراد يسوع المسيح أن يُظهر بصورة واضحة طابع الخدمة في المحافظة على الوحدة، حين غسل أقدام التلاميذ في العشاء السري. ولهذا فإنه يَكِلُ وظيفة الخادم لكل من يرسلهم (يو١٣: ١٦). ولهذا فإن الرسل وخلفاءهم يقومون حقيقة، ولو بطريقة الأسرار، في وسط الجماعة الملتئمة حول الإفخارستيا مقام يسوع الذي جاء ليكون خادماً"*[٤٣]

ثالثاً: العمل معاً

يتميّز العصر الحديث بتشجيع العمل المشترك والجماعي، والميل نحو تعاون وتضامن كل القوى والطاقات البشرية، وتتضافر كل الإمكانيات المادية، من أجل تحقيق رفاهية حياة الإنسان، وتقدم وتطور أسلوب معيشته. لذلك نرى أن سياسة الكثير من الدول والأمم، وكل شعوب العالم، تتجه إلى الوحدة والتلاحم والتكامل فيما بينها، وفتح الحدود الإقليمية والجغرافية، وإبرام المعاهدات، وتأسيس الأسواق والتكتلات الاقتصادية المشتركة. في ذات الاتجاه العالمي، على مستوى العمل الكنسي والخدمة الرعوية ، نرى ضرورة الدعوة للمزيد من التعاون والتضامن بين الكنائس، وبين المؤمنين، من أجل تحقيق حياة أكثر إيماناً وحباً والتزاماً لدى المسيحيين، ولتعزيز المناداة بالإنجيل في كل أنحاء العالم. كما نرى ضرورة الدعوة للمزيد من التضافر والتلاحم بين جميع أبناء الرعايا، من أجل تنشيط مشاركتهم في الخدمات الرعوية، وتفعيل مساهمتهم في الأنشطة والأعمال الرسولية.

---

[٤٢] مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك، سر الكنيسة (رقم ٣٧)، ص ٥٢.

[٤٣] المرجع السابق (رقم ٣٩)، ص ٥٦.

من أجل المزيد من التعاون والتضامن بين المؤمنين، يرجو **مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك** جميع أبناء الكنيسة أن يلتزموا بالمشاركة في الخدمة الرعوية، والمساهمة في العمل الرسولي، من أجل بنيان كنيسة المسيح، وامتداد ونشر ملكوت السماوات: *"إن جميع أبناء الكنيسة، من أساقفة وكهنة ورهبان وراهبات وعلمانيين، مدعوون إلى المساهمة في بناء كنيسة السيد المسيح، كل بحسب أصالة دعوته ورسالته. لقد أفاض الله في يسوع المسيح وبقوة الروح القدس هبة خاصة لكل فئة من فئات المؤمنين، وإذا ما وضعت كل فئة موهبتها في سبيل البنيان المشترك، تحت إشراف الأساقفة، نكون قد وصلنا إلى عمل رسولي ورعوي مشترك وناجح في خدمة الملكوت"*[٤٤].

فيما يلي، ندرس بعض أهم النقاط المتعلقة بالمشاركة الجماعية في العمل الرسولي، وخدمة العمل معاً:

١. أهمية العمل معاً

يُعتبر العمل الرعوي الجماعي من أفضل أساليب الخدمة الرعوية، لهذا ينبغي استخدام هذا الأسلوب في جميع الأنشطة والأعمال الرسولية بالرعية. واستخدام هذا الأسلوب يتطلب أن يتعود أبناء الرعية على أن يجتمعوا معاً بروح الحب والتسامح، من خلال مجلسهم الرعوي أو اجتماعاتهم الكنسيّة، ويناقشوا ويبحثوا سوياً مشروعاً أو موضوعاً ما، ويقتنعوا به، ويؤمنوا بفكرته، ويدرسوا كيفية تحقيقه، ويتعاونوا في العمل معاً من أجل تنفيذه. يرتبط نجاح الخدمة الرعوية بتضافر الجهود الجماعية، وبتعاون كل أبناء الرعية في العمل معاً بروح الفريق الواحد، لتحقيق ما يرونه مناسباً من خدمات وأنشطة وأعمال ومشروعات.

يدعو **مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك في مصر** جميع أبناء الرعايا للاتحاد الوثيق مع رعاتهم، والمشاركة في الخدمة والعمل بروح واحد، ومناقشة المشاكل العامة والخاصة وما يتعرضون له من صعوبات روحية وزمنية بروح الجماعة، والتعاون معاً في تحقيق المشروعات والأعمال الرسولية: *"وفي المقابل ليتعود العلمانيون على أن يعملوا في نطاق الرعية*

---

[٤٤] مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك، *معاً نحو المستقبل* (رقم ٢٢)، ص ٣١.

باتحاد وثيق مع كهنتهم، وأن يتقدموا إلى جماعة الكنيسة بمشاكلهم الخاصة ومشاكل العالم والمسائل المختصة بخلاص النفوس لبحثها وإيجاد حل لها مستأنسين برأي الجميع، وليسهموا قدر إمكانياتهم، بنصيبهم في كل مشروع رسولي تضطلع به أسرة كنيستهم الخاصة أو إيبارشيتهم أو احتياجات الإرساليات والوطن" [45].

٢. المشاركة الجماعية

كـــل إنسان يمتلك ويتميّز بقدر من القدرات والمواهب والإمكانيات الخاصة، وفي عمل المشاركة الجماعية، يجب تنمية هذه القدرات واستخدامها في خدمة وبنيان الآخرين.

في جمـــيع الكـــنائس والرعايا نجد الكثير من العلمانيين والعلمانيات، ذوي تخصص وكفـــاءة ومهـــارة في المجالات العلمية والمهنية والحرفية والحياتية المختلفة. وتحقيقاً للمشاركة الجماعـــية يجـــب أن نتعرّف عليهم، وندعوهم للعمل معنا، ونستفيد من علمهم وموهبتهم وخبرتهم في خدمة النشاط الرسولي والرعوي. ومن الضروري أن نعمل بكل جدية، على إزالة كـــل الحواجز والموانع التي تعترض مساهمة وتعاون هؤلاء العلمانيين والعلمانيات في المشاركة بالخدمة الرعوية، وتعرقل اندماجهم في خدمة وتنمية العمل الكنسي.

ترتكـــز رسالة العلمانيين وحقهم في المشاركة في العمل الرسولي والخدمة الرعوية عـــلى قول **القديس بطرس الرسول** في رسالته الأولى، موجهاً حديثه إلى المؤمنين العلمانيين: *"وأنتم أيضاً حجارةٌ حيّةٌ في بناء مسكنٍ روحي، فكونوا كهنوتاً وقدموا ذبائح روحية يقبلها الله بيســـوع المســـيح* "(١ بط ٢:٥)؛ *"أما أنتم فنسلٌ مختارٌ وكهنوتٌ ملوكيٌ وأمّةٌ مقدسةٌ وشعب اقتناه الله لإعلان فضائله، وهو الذي دعاكم من الظلمة إلى نوره العجيب. وما كنتم شـــعباً مـــن قـــبل، وأمـــا الـــيوم فأنتم شعب الله. كنتم لا تنالون رحمة الله، وأمـــا اليوم فنلتمـــوها"*(١بط٢: ٩-١٠).

[45] مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك في مصر، *دعوة العلمانيين ورسالتهم في الكنيسة والعالم* (رقم١٠)، ص ١٨-١٩.

يعلّـــم **المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني**، في **"دستور عقائدي في الكنيسة"** (أرقام ١٣-١٨)، وفي **"قـــرار في رســـالة العلمانيين"** (رقميّ ٢-٣)، **وقداسة البابا يوحنا بولس الـــثاني**، في إرشاده الرسولي **"العلمانيون المؤمنون بالمسيح"** (أرقام ١٤-٢٤)، بأن العلمانيين يســـتمدون حقهم وواجبهم في أن يكونوا رسلاً وخداماً في خدمة الكنيسة بفضل دعوة الله لهـــم، ومفعول إيمانهم المسيحي، واندماجهم بواسطة سريّ العماد والتثبيت في جسد المسيح الســـري، أي الكنيســـة، واشتراكهم في **الكهنوت العام الملوكي** الخاص بجميع المؤمنين، أي كهـــنوت خدمـــة ملكوت الله، والتبشير به، وتقديس العالم والشؤون الزمنية، وبعث الروح المسيحية فيهما.

يدعو **المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني** الأباء الكهنة والرعاة والخدام للاعتراف بكرامة وأهلية وحق العلمانيين في المشاركة والمساهمة في عمل رسالة الكنيسة، ويطالبهم بأن يعهدوا إليهم بمباشرة مسؤولية بعض الخدمات والمشروعات، ويتركوا لهم حرية اختيار الأعمال التي يفضلونها، ويعملوا على تشجيعهم في تحقيق المبادرات الجيّدة التي يقترحونها: *"وليعترف الرعاة المكرسون بكرامة العلمانيين ومسؤوليتهم في الكنيسة وليعملوا على إنمائها مستأنسين عن طيب خاطر بآرائهم الفطنة، وليعهدوا إليهم بثقة في بعض المهام في خدمة الكنيسة، تاركين لهم حرية العمل وميدانه، وليشجعوهم على القيام بالأعمال التي يقترحونها، وليأخذوا بعين الاعتبار، في المسيح، وبمحبة أبوية، المشاريع والمطالب والرغبات التي يبديها العلمانيون"* [٤٦].

تحدث **قداسة البابا يوحنا بولس الثاني** في عظة القداس الحبري، الذي أقامه بمناسبة ختام أعمال الجمعية العامة العادية السابعة **لسينودس الأساقفة**، في ٣٠ من أكتوبر ١٩٨٧، عن رفضه التام لفكرة استبعاد العلمانيين، وتقليص دورهم في خدمة العمل الكنسي، وأعلن **قداسته** بأن روح الرب يدعو إلى المزيد من مشاركتهم في حياة الكنيسة ورسالتها، وإلى

---

[٤٦] وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، *دستور عقائدي في الكنيسة* (رقم ٣٧)، ص ٣٥٩.

التوسع في تقديم خدماتهم، ومضاعفة سخائهم في بذل مواهبهم المتنوعة، من أجل خير الكنيسة وفائدة الجميع. نظراً لأهمية موضوع هذه العظة، أدرجها **قداسته** في إرشاده الرسولي "**العلمانيون المؤمنون بالمسيح**": *"لا يحق للمؤمن العلماني الانطواء على نفسه والتزام العزلة الروحية عن الجماعة. بل يتوجب عليه أن يعيش في مشاركة متواصلة مع الآخرين، وفي وعي عميق جداً للأخوة، وفي فرح المساواة في الكرامة، فضلاً عن نيته في أن يستثمر مع الآخرين الكنز الثمين الموروث. إن روح الرب يهب المؤمن العلماني، كما يهب الآخرين، عطايا كثيرة. وهو يدعوه للاضطلاع بمختلف الخدمات والمهمات. ويذكره، كما يذكر الآخرين — الذين هم على علاقة به — بأنه إذا امتاز عن غيره فليس بمزيد من الكرامة، بل بأهليته الخاصة والإضافية للخدمة ... وهكذا تندرج، في إطار الشركة، مواهب المؤمن العلماني وخدماته ومهماته. إنها ثروات متكاملة، تستغل لخير الجميع، بإرشادات الرعاة الحكيمة"*[٤٧].

كما يدعو **مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك** جميع المؤمنين لكي يتقبلوا حياة الشركة الكنسيّة، ويعتبروها بمثابة عطية الرب لكنيسته، ويعملوا على تنميتها وتفعيلها بحسب المواهب التي أعطاها الرب لكل واحد منهم. ومهما كانت قيمة مواهب وظروف وأوضاع حياة كل مؤمن، فهو مدعو للمشاركة الحقيقية في بنيان الكنيسة وخدمة رسالتها: *"الشركة هي هبة الله لكنيسته. وإذا ما قبلنا هذه الهبة فإنها تؤدي إلى المشاركة الفعلية والملموسة. وإلا فإنها تبقى مفهوماً مجرداً وأمنية جميلة. تأتي المشاركة في حياة الكنيسة كتعبير عن هذه الشركة من جهة، وكوسيلة لتنميتها من جهة أخرى ... ولهذه المشاركة أشكال متعددة بحسب دعوة كل واحد في الكنيسة، وبحسب المواهب التي حباه بها الرب ... وأخيراً، لا يستطيع أحد أن يحسب نفسه صغيراً أو ضعيفاً أو زائداً، فكل عضو له كرامته ودوره ومساهمته في بناء الجسد. بهذه الروح تتم المشاركة في الوحدة في حياة الكنيسة، ويصبح البنيان متيناً وجميلاً بمشاركة الجميع في بنائه"*[٤٨].

---

[٤٧] البابا يوحنا بولس الثاني، *العلمانيون المؤمنون بالمسيح* (رقم ٢٠)، ص ٥٣-٥٤.

[٤٨] مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك، *سر الكنيسة* (رقم ٥٦)، ص ٧٦-٧٧.

٣. مشاركة المرأة

في الآونة الأخيرة، نالت المرأة في بلادنا الشرقية بعضاً من حقوقها الشرعية المغتصبة الـتي حُرمت منها طويلاً، بفعل تأثير العادات البالية والتقاليد القديمة، التي ما زالت تتحكم في أمـور مجتمعـنا. وبـدأت المرأة تقوم بدورها وريادتها في خدمة الأسرة والكنيسة والمجتمع والوطن، سياسياً ودينياً واجتماعياً وثقافياً.

على المستوى الديني، تعتبر مشاركة المرأة في خدمة رسالة الكنيسة ذات أهمية بالغة، وذلـك لما تتمتع به من مواهب طبيعية وروحية في مجالات خدمات الأمومة والتربية والرعاية والمتابعة. معظم الوثائق الكنسيّة والتوجيهات الرعوية الحديثة، تدعو إلى احترام كرامة المرأة، وإزالة كل ما يعرقل مشاركتها في الأنشطة الرسولية، وتعزيز دورها، وتوسيع خدمتها لتصل إلى جميع مجالات الأعمال الكنسيّة والدينية والرعوية.

على ضوء كلمة الله، والوثائق المجمعية والرسائل والإرشادات الرسولية والتوجيهات الكنسـيّة، نسـتعرض البـنود التالية: خدمة المرأة كما تظهر في الإنجيل والكنيسة، ودعوتها للمشاركة في الخدمة الرعوية، والعمل على تعزيز كرامتها وقيمتها.

أ. خدمة المرأة في الإنجيل والكنيسة

أكد **السيد المسيح** في أعماله وتعليمه على قيمة وكرامة المرأة، ودافع عن حقوقها ودعوتهـا ورسـالتها، كما قام بتحريرها من كل ظلم واستغلال واستعباد، من قِبَل الرجل والمجتمع والتعاليم الدينية والأفكار السائدة في عصره.

تعلـيم الرب يسوع عن المرأة، وتصرفاته الفائضة بالحب والحنان والعطف نحوها، يوضحها لنا **قداسة البابا يوحنا بولس الثاني**، في رسالته العامة **"كرامة المرأة"**: *"ولا نجد في تعلـيم يسوع كله، وفي تصرفاته، أي شيء يعكس التفرقة القائمة في عصره بين المرأة العادية والـرجل. بل أن أقواله وأعماله كانت، على عكس ذلك، تنم دائماً عن الاحترام والتكريم،*

الواجب اعتمادهما في التعامل مع المرأة. فالمرأة قوساء الظهر سماها يسوع "ابنة إبراهيم" (لو ١٣:١٦) فيما، لم يطلق هذا اللقب، في التوراة بأكملها، إلا على الرجال "أبناء إبراهيم". وسيقول يسوع للنسوة اللواتي سيقابلهن، وهو يجتاز درب الصليب، في طريقه إلى الجلجلة: "يا بنات أورشليم لا تبكين عليّ" (لو ٢٣:٢٨). إن هذا الأسلوب في التحدث عن النساء وإليهن، كما في معاملتهن، يشكل تجديداً واضح المعالم، إذا قورن بالعادات المتبعة آنذاك. وهذا التجديد يصبح أكثر وضوحاً في حالة التعاطي مع النساء اللواتي كان الرأي العام يلقبهن عادة، وباحتقار، بالخاطئات والبغايا والزواني" [٤٩].

يكرّم **"العهد الجديد"** المرأة، ويؤكد على كرامتها وأصالتها، ويبرز، في شخص **مريم العذراء**، إيمانها العميق، وتجاوبها الحر، وتضحيتها الكاملة، في سبيل تحقيق تدبير الخلاص الإلهي، كما يبيّن مساهمتها الفعالة في خدمة الكنيسة الأولى، ورعاية جماعة المؤمنين.

يخبرنا **"الإنجيل المقدس"** بأن عدداً من النساء قد رافقن الرب يسوع في جولاته التبشيرية والرسولية (لو ٨: ١-٣)، وكن على مقربة من صليبه (لو ٢٣:٤٩)، وتقبلن بشرى قيامته المجيدة في فجر يوم الأحد ونقلنها للتلاميذ والرسل (لو ٢٤: ١-١٠)، وصلّين مع هؤلاء في يوم العنصرة، وحلّ عليهن الروح القدس (أع ١:١٤). كما يخبرنا كتاب **"أعمال الرسل"** و **"رسائل القديس بولس الرسول"** بأن نساءً كثيرات قد قمن بتأدية العديد من الخدمات الرعوية المرتبطة بالتبشير والرسالة والرعاية الروحية والاجتماعية. ويذكر لنا **القديس بولس الرسول** عدداً وافراً من أسماء أولئك النساء، كما يذكر الأعمال والمهام المختلفة التي قمن بها في خدمة جماعة المؤمنين والكنيسة (رو١٦: ١-١٥؛ في ٤: ٢-٣؛ كو٤:١٥؛ ١كو ١١:٥؛ ١تي ٥:١٦).

إن الإيمان المسيحي يقدّر المرأة أجل وأعظم تقدير، لذلك فمن حقها، وصوناً لكرامتها، أن تشارك في حياة ورسالة الكنيسة، وأن تساهم في خدمة الجماعة المسيحية، بما تتميز به من مواهب وقدرات ووعي بمسؤوليتها، ودعوتها الخاصة في رعاية الأسرة، والقيام بالخدمات الاجتماعية المتنوعة. وفي سبيل تحقيق ذلك، يجب محاربة الأفكار الخاطئة، والقضاء

---

[٤٩] البابا يوحنا بولس الثاني، رسالة عامة، *كرامة المرأة* (رقم١٣)، جل الديب (لبنان)، ١٩٨٨، ص ٥٧.

عـلى العقليات الظالمة والجاهلة، التي تمنع وتعيق المشاركة الكاملة للمرأة في الأنشطة الكنسيّة والرسـولية والخدمـات الرعوية والاجتماعية، وخاصة في مناطق القرى والأرياف، وحيثما يوجد هذا التمييز البغيض، وهذا التعصب الجائر.

ب. دعوة المرأة للمشاركة في الخدمة الرعوية

عـلى مسـتوى الخدمة الرعوية، ينبغي دعوة المرأة للمشاركة والمساهمة في أعمال وأنشـطة الرعـية، وذلك حسب ما يدعو إليه **المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني** بأن يكون للمرأة حضور فعال في الخدمات الكنسيّة والرسولية والاجتماعية، وأن يفسح لها المجال للقيام بدورها في خدمة الكنيسة والمجتمع: *"ولما كان للنساء نصيب أوفر إيجابية في حياة المجتمع كله كـان مـن الأهمـية بمكـان أن يتضاعف اشتراكهن في مختلف قطاعات العمل الرسولي في الكنيسة"* [٥٠].

كمـا يبيّن **مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك في مصر** قيمة وفاعلية دور المرأة الـروحي والاجتماعي في الكنيسة والأسرة والمجتمع، ويناشد الأباء الرعاة والخدام أن يعملوا عـلى رفع شأنها، وأن يقوموا بإعدادها وتدريبها على أعمال الخدمة الرعوية والمهام العائلية، وأن يهـتموا بتشجيعها، ويتيحوا لها مجال المشاركة في تأدية بعض الأنشطة الرسولية بالرعية: *"فالمـرأة هي في أساس فاعلية قوة الكنيسة. فهي التي تدفع بزوجها وأبنائها للتمسك بتعاليم الكـتاب المقدس وممارسة الأسرار المقدسة وحب الانتماء للكنيسة والمجتمع والبشرية. ولأن مقـدرة المرأة في القيام بهذا الدور الخطير يتوقف على مدى إعدادها وتدريبها، وعلى درجة تكوينها الشخصي والروحي والنفسي والعقلي، وبالتالي على مكانتها في الأسرة والمجتمع. لذا نناشـدكم، أيهـا الأبناء الأعزاء، إكليروساً وعلمانيين، أن ابذلوا قصارى جهدكم في توعية الفتيات والشابات والسيدات بأسس تكوين الأسرة المسيحية الحقة، وبأركان الحياة الزوجية السعيدة، وبمبادئ تربية الأطفال السليمة. واعملوا دائماً على سمو مكانة المرأة وتخليصها من*

---

[٥٠] وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، قرار في *رسالة العلمانيين* (رقم٩)، ص ٢٥٤.

كــل ما علق بها من نظرة خاطئة ومفاهيم اجتماعية متخلفة. وعليكم جميعاً تشجيع ومعاونة المــرأة على أن تتبوأ مكانتها المرموقة في الكنيسة وفي المجتمع، وعلى أن تقوم بدورها الخاص والضــروري في كل أوجه النشاط الرعوي والرسولي على مثال النساء اللاتي عاون القديس بولس الرسول في كرازته" [٥١].

يشــير **قداســة البابا يوحنا بولس الثاني** إلى أن للمرأة حق المشاركة، مثل الرجل تمامــاً، في عمــل وخدمــة السيد المسيح ، الكاهن والنبي والملك، وذلك بفعل سرّيّ العماد والتثبيــت، لذا فهي مؤهلة للمشاركة في رسالة الكنيسة، وخدمة التبشير بالإنجيل، ويطالب بضــرورة الاستعانة بما لديها من مواهب خاصة في خدمة العمل الرسولي والنشاط الرعوي: *"أمــا فــيما يتعلق برسالة الكنيسة الرسولية، فإنه من المؤكد أن المرأة، بفعل سرّيّ المعمودية والتثبيــت، تشارك كالرجل في وظيفة يسوع المسيح المثلثة، بصفته كاهناً ونبياً وملكاً. وهي، بالــتالي، مؤهلــة للمشاركة في رسالة الكنيسة الأساسية، أي التبشير بالإنجيل، وملتزمة بها. والمــرأة، مــن جهــة أخرى، مدعوة، حين تضطلع بهذه الرسالة بالذات، للاستعانة بمواهبها الخاصــة، لاســيما موهبة الكرامة الشخصية ذاتها، التي منّ الخالق بها عليها، وموهبة الكلمة وشهادة الحياة، وسائر المواهب المرتبطة بدعوتها الأنثوية"* [٥٢].

يُبرز **قداسة البابا** الدور التاريخي لعبقرية المرأة في التاريخ الإنساني، وباسم الكنيسة الجامعــة يطلب من جميع البشر الاعتراف بالمواهب والقدرات التي منحها لها الروح القدس، وحقهــا ودعوتهــا في المشــاركة والخدمة، كما يطالب بالعمل على تعزيز رسالتها، وتنمية واتساع دورها من أجل خير الكنيسة، وتطور المجتمع البشري: *"وتشكر الكنيسة الله من أجل العــبقرية النسائية، التي تتحلى بجميع مظاهرها عبر التاريخ، في جميع الشعوب وجميع الأمم. كمــا تشكره تعالى، على جميع المواهب التي زود بها الروح القدس النساء، عبر تاريخ شعب*

---

[٥١] مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك في مصر، *دعوة العلمانيين ورسالتهم في الكنيسة والعالم* (رقم ٨)، ص ١٤.
[٥٢] البابا يوحنا بولس الثاني، *العلمانيون المؤمنون بالمسيح* (رقم ٥١)، ص ١٤٥-١٤٦.

الله، وعلى جميع الانتصارات التي حققنها بفعل إيمانهن ورجائهن ومحبتهن. كما تشكر الكنيسة الله على كل ما جادت به قداسة المرأة من ثمار. وتطالب الكنيسة، في ذات الوقت، بأن يتلطف الجميع ويعترفوا بتجليات الروح هذه (١كور ١٢: ٤) التي وهبها الله بسخاء كبير لبنات أورشليم الأبدية، وأن يعملوا على تنميتها، لتسهم في خير الكنيسة والبشرية العام، لا سيما في عصرنا هذا. وإن الكنيسة، إذ تصلي لكي تحقق كل النساء ذواتهن عبر هذا السر، ولكي يكتشفن دعوتهن السامية"[٥٣].

مرة أخرى، يتحدث **قداسة البابا** عن اهتمام الكنيسة الجامعة المستمر بقضية المرأة، وعلى تأكيد حقها في المساواة بالرجل، والدفاع عن حقوقها وكرامتها، والالتزام بالعمل على تحريرها من كل ظلم وقهر، وتدعيم دورها وعملها في خدمة استمرارية الحياة البشرية، وتقدم رسالة الكنيسة. لذلك يدعو إلى إتاحة فرصة أكبر لمشاركة المرأة في مجال الخدمات الروحية والفكرية والتربوية والصحية والاجتماعية والإدارية، واتساع مجال خدمتها على مستوى الكنائس والإيبارشيات والرعايا: *"تستحق النساء عناية خاصة تكفل لهن مراعاة حقوقهن في مختلف قطاعات الحياة الاجتماعية والوطنية. ذلك أن الكنيسة، في عقيدتها الأنثروبولوجية*[٥٤] *وتعليمها، تؤكد المساواة في الحقوق بين الرجل والمرأة، وهي مساواة أساسها أن كل كائن بشري هو مخلوق على صورة الله. إن الكنيسة تفخر، كما هو معلوم، بأنها عظمت المرأة وحررتها، وأبرزت بوضوح، عبر القرون، وفي مختلف المجالات، مساواتها بالرجل ... ولكن لا بد من الإقرار، مع ذلك، بأن مقام المرأة في المجتمع وفي المؤسسات الكاثوليكية المحلية ليس في الغالب على قدر التزاماتهن وجهودهن. وعلينا، أولاً، أن نتذكر أن التقليد الشرقي يضع امرأة، وهي مريم المجدلية، في مكانة مرموقة إلى جانب الرسل، لأنها، منذ أن تبعت يسوع، كانت أول من وافى القبر لتتلقى بشرى القيامة، وتعلنها للتلاميذ. من المناسب إذن أن نقدم للنساء*

---

[٥٣] البابا يوحنا بولس الثاني، *كرامة المرأة* (رقم ٣١)، ص ١٢٤– ١٢٥.

[٥٤] الأنثروبولوجية: كلمة يونانية تعني علم الإنسان.

قدراً أكبر من المشاركة والمسؤولية في الحياة وفي القرارات الكنسيّة، ونوفر لهن ما يحتجن إليه في مجالات التنشئة. إن دورهن في تربية الشبيبة، وبخاصة في قطاعات التنشئة الدينية والروحية والخلقية والعاطفية، يحتل مكاناً رفيعاً جداً.... وهن مدعوات أيضاً، كما ذكرت بذلك أخيراً، إلى أن يكن مربيات للسلام في العلاقات بين الأفراد وبين الأجيال، في الأسرة وفي حياة الأمم الثقافية والاجتماعية والسياسية. وينشطن، خصوصاً، في الخدمات الصحية والاجتماعية والتربوية. ويسعدني أن يكون آباء السينودس قد أرادوا أن يفسحوا للنساء مجالاً أوسع للعمل في مختلف البُنى الكنسيّة، على صعيد الرعايا والإيبارشيات والهيئات القائمة في البطريركيات وتلك التي ما بين البطريركيات، وذلك في المجالات الروحية والفكرية والتربوية والاجتماعية والإدارية. بوسعهن أن يقمن بخدمات جُلى، بصفاتهن الشخصية المميزة" [٥٥].

ج. تعزيز قيمة وكرامة المرأة

في العصر الحديث، نلاحظ شدة اهتمام الوثائق المجمعية والرسائل الكنسيّة والإرشادات الرعوية بإبراز شأن المرأة، وتعزيز كرامتها وقيمتها، وتأكيد حقها في المشاركة، تماماً مثل الرجل، في خدمة الكنيسة والمجتمع. من بين هذه الوثائق والتوجيهات الرعوية، نذكر ما يلي:

يلفت **مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك** الأنظار، ويشد الانتباه، إلى الوضع الخاص بالمرأة في بلادنا الشرقية، ويبرز الصعوبات العديدة التي تعانيها وتقابلها في الحياة، ويطالب بأن تنال جميع النساء حقوقهن في الكرامة، وأن تتعزز مكانتهن في خدمة الكنيسة والمجتمع، وأن يقمن بدورهن كاملاً في بناء الحياة الإنسانية: *"فنحن لا نستطيع أن نسكت عندما يُهان الإنسان، وتُداس كرامته، وتُنتهك حقوقه الأساسية. في هذا المجال نريد أن نلفت انتباه الجميع إلى وضع المرأة في الشرق، فنعمل على تعزيز مكانتها في الكنيسة والمجتمع، بحيث تأخذ دورها كاملاً في بناء الحياة الإنسانية، وتحتل الموقع الذي لا يستطيع أحد أن يحل مكانها فيه، في*

---

[٥٥] البابا يوحنا بولس الثاني، *رجاء جديد للبنان* (رقم ٥٠)، ص ٧٧-٧٩.

مختلف المجالات، انطلاقاً من غنى طبيعتها وأصالة عطائها. لقد رفع السيد المسيح من شأن المرأة، وخصّها بالتقدير والاحترام، في مجتمع لم يكن يوليها حقها من الكرامة. إن المجتمع الذي لا يعير المرأة الاهتمام الكافي لهو مجتمع مبتور يحرم نفسه من مقوماته الأساسية" [٥٦].

بمناسبة انعقاد مؤتمر المرأة العالمي الرابع في بكين (الصين)، في شهر سبتمبر ١٩٩٥ أصدر قداسة البابا يوحنا بولس الثاني رسالة عامة وجهها إلى كل نساء العالم، كتب فيها عن أهمية دور وتأثير المرأة في الأسرة والمجتمع والكنيسة، كما أكد على الخدمة المميزة التي تقوم بها في الأنشطة الرسولية ومهام الحياة العامة، كأم وكزوجة وكأخت وكشريكة وكراهبة وكمكرسة، ودعا إلى تأمل دورهن، وقبول رسالتهن في كل مجالات الخدمة على مستوى الحياة الكنسيّة والاجتماعية والمدنية: *"أتمنى إذن أيتها الأخوات العزيزات، أن تُمعن الفكر في موضوع عبقرية المرأة ليس فقط لكي نتبيّن فيها ملامح قصد الله الذي يجب أن نتقبله ونجله، بل أيضاً لكي نفسح له المجال في مجمل الحياة الاجتماعية، ومثلها في الحياة الكنسيّة. لقد تيسر لي في الرسالة الرسولية "كرامة المرأة" الصادرة سنة ١٩٨٨ أن أتبسط بمعالجة هذه المسألة، وقد كنت تعرضت لها إبان السنة المريمية. ثم إنني أحببت هذه السنة في مناسبة خميس الأسرار أن أذكر بالرسالة الرسولية "كرامة المرأة" في الرسالة التي تعودت أن أوجهها إلى الكهنة لأدعوهم إلى التفكير في الدور المميز الذي تقوم به المرأة في الحياة كأم وكأخت وكشريكة في الأعمال الرسولية. إنه إطار للعون – مختلف عن الإطار الزواجي ولكن له نفس الأهمية – يدعو سفر التكوين المرأة لكي تؤديه للرجل. إن الكنيسة ترى في مريم أسمى تعبير لعبقرية المرأة وتجد فيها ينبوع لا ينضب. لقد حددت مريم ذاتها أنها "أمة الرب" (لو ١:٣٨). وهي، إطاعةً لكلمة الله، استقبلت دعوتها المميّزة، لكن غير السهلة أبداً، كزوجة وأم لعيلة الناصرة. وفي وقفها ذاتها لخدمة الله وقفت ذاتها أيضاً لخدمة البشر، خدمة حب"* [٥٧].

[٥٦] مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك، *الحضور المسيحي في الشرق شهادة ورسالة* (رقم ٥٥)، ص ٣٥.

[٥٧] البابا يوحنا بولس الثاني، رسالة عامة، *إلى النساء* (رقم ١٠)، جل الديب (لبنان)، ١٩٩٥، ص١٤-١٥.

أيضاً، تضامناً مع مبادرة **الأمم المتحدة**، التي أعلنت بأن عام ١٩٩٥ هو عام مكرس للمرأة، ومشاركةً في هذه المبادرة، أصدر **مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك في مصر** رسالة رعوية يدعو فيها إلى عقد ندوات تكوينية في الرعايا من أجل التوعية بدور المرأة ورسالتها في الكنيسة والمجتمع، ويؤكد على أهمية اشتراكها في الأعمال الكنسيّة والأنشطة الرعوية. خاتمة هذه الرسالة، توضح لنا بأن إرادة السيد المسيح هي أن تستعيد المرأة مكانتها وكرامتها الأصلية، وأن يتم تحريرها من كل القيود، وتنطلق لتقوم بدورها في خدمة الكنيسة والأسرة والمجتمع: *"نعود إلى الإنجيل المقدس حيث تجلت بوضوح إرادة السيد المسيح في أن يعيد إلى المرأة قيمتها الأساسية وكرامتها الأصلية. فالمسيح يوجه إلينا رسالة تحرير كيان المرأة من الأعماق، ورسالتها تشمل أعمالها اليومية الكبيرة والصغيرة، كما لم يغب عن السيد المسيح أن يكشف لنا سر الأنوثة وقدسيته وتكريسه في خدمة المجتمع والكنيسة. وكلام السيد المسيح حيّ وفعال، أمس واليوم وإلى الأبد"* [٥٨].

لا تزال المرأة، في بلادنا الشرقية، في بعض الأماكن، وفي بعض المجالات، تعاني من تهميش وتحجيم لدورها ورسالتها، وتتألم من حرمانها من بعض حقوقها الأساسية، دينياً واجتماعياً ومدنياً وسياسياً. هذه القضية كانت موضع مناقشة **المؤتمر الأول للبطاركة والأساقفة الكاثوليك في الشرق الأوسط** (لبنان - مايو ١٩٩٩)، الذي طالب بضرورة تفعيل وتعزيز مشاركة المرأة، واتساع دورها ومساهمتها في خدمة العمل الرعوي والرسولي والإداري بالكنيسة، في توصياته الختامية أرقام ٣٧-٣٩[٥٩]. أعاد **مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك** صياغة هذه التوصيات في رسالته الرعوية السادسة **"معاً نحو المستقبل"**، مطالباً بما يلي: *"المرأة: تطوير الاهتمام الرعوي بالمرأة لتأخذ مكانها ودورها في العائلة والمجتمع والكنيسة، وتفعيل مشاركتها في الكنيسة ودورها في مراكز المسؤولية والقرار انطلاقاً من خصوصيتها، وتعزيز دور المرأة المكرسة في العمل الرعوي والرسولي والإداري في الكنيسة"* [٦٠].

---

[٥٨] مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك في مصر، رسالة رعوية، *شئون المرأة ودورها في المجتمع والكنيسة*، القاهرة، ١٩٩٦، ص ١٥.

[٥٩] مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك، *توصيات المؤتمر الأول للبطاركة والأساقفة الكاثوليك...*، ص ١٤.

[٦٠] مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك، *معاً نحو المستقبل* (رقم ١٣/٢٣)، ص ٣٢.

٤. توزيع المسؤوليات

يرتـبط العمـل الـرعوي الجماعي بتوزيع مسؤوليات الخدمة الرعوية والأنشطة الرسـولية على أبناء الرعية المؤهلين للقيام بأعباء هذه المسؤوليات. هذا التوزيع يشجع على انطـلاق المواهـب والقـدرات الكامنة فيهم، وعلى إتاحة الفرصة لمشاركتهم في الأنشطة والخدمـات، وتذلـيل كـل ما يطرأ من مشاكل وصعوبات في طريق الخدمة، والبحث عن الحلول المناسبة لها بروح المحبة والتعاون.

يبـيّن **قداسة البابا يوحنا بولس الثاني** أهمية مشاركة جميع أبناء الكنيسة في تحقيق رسـالتها الخلاصية، ومساهمتهم في الأعمال الرعوية بجانب الأباء الكهنة والخدام والمكرسين. ولهـذا يدعـو، **قداسـته**، الأبـاء الرعاة إلى تشجيع أبناء رعاياهم على المشاركة بالأنشطة الرسـولية، وتكليفهم، في حالة الضرورة، بالقيام ببعض وظائف الخدمات الكنسيّة والرعوية: *"إن رسـالة الكنيسـة الخلاصـية في العالم، لا تتحقق فقط بواسطة الخدام الذين نالوا سر الكهـنوت، بل بواسطة جميع المؤمنين العلمانيين أيضاً. وهؤلاء، بصفتهم معمدين ومدعوين للاضطلاع برسالة نوعية، يشاركون المسيح، كل بحسب طاقته، في خدمته الكهنوتية والنبوية والملوكية. وعليه، يتوجب على الرعاة أن يسلموا بحق المؤمنين العلمانيين في ممارسة الخدمات والوظـائف والمهمـات الموكولة إليهم، ويشجعوهم على القيام بها، لأنها مستمدة من سريّ العماد والتثبيت، فضلاً عن سر الزواج، الذي ناله الكثيرون منهم. وبالإضافة إلى هذا، يجوز للرعاة، عندما تقتضي الضرورة ذلك أو منفعة الكنيسة، ومع مراعاة القوانين التي ينص عليها الحق العام، أن يكلوا إلى المؤمنين العلمانيين بعض الوظائف والمهمات التي، وإن كانت منوطة بخدمتهم الخاصة كرعاة، لا تشترط سمة الكهنوت"* [٦١].

ذلك إن توزيع الخدمات والمسؤوليات على أبناء الرعية، وتشجيعهم على المشاركة في العمـل بروح واحد، يعمل على تشغيل جميع إمكانياتهم وطاقاتهم، واستثمار كل مواهبهم وكفـاءاتهم، كما يزيد من انتمائهم وارتباطهم بالكنيسة. وهذا يعطي فرصة ومجالاً للتجديد

[٦١] البابا يوحنا بولس الثاني، *العلمانيون المؤمنون بالمسيح* (رقم ٢٣)، ص ٥٧–٥٨.

والابتكار في أساليب الخدمة والعمل الرعوي، ويجعل الرعية أكثر نشاطاً في رسالتها، واكثر حماساً في خدمتها. عندما يتعاون أبناء الرعية، ويشتركون معاً في العمل الرسولي والخدمة الرعوية، بروح البذل والتفاني، يزدادون خبرةً ونضوجاً، وتصير رعيتهم، رعية نموذجية واعدة، ومحققة لكل تطلعاتهم وآمالهم الروحية والزمنية.

٥. تنظيم العمل معاً

يتطلب العمل الرعوي الجماعي مزيداً من الروح الديمقراطية المتزنة، والمقرونة بحرية التعبير عن الرأي، وحرية إبداء النقد الموضوعي والبنّاء، وإطلاق ملكة الإبداع في العمل والخدمة. كما يلزمه ترسيخ المحبة الأخوية، والمناقشات الهادئة والوديعة، واستعمال لغة وتعابير في غاية الود والحكمة والفطنة في الحوار والتفاهم والإقناع. وينبغي تجنب الاستبداد بالرأي الواحد، والامتناع عن أسلوب الأمر والنهي، وفرض الأمر الواقع بالقوة، ومغبة الوقوع في براثن التسلط والقسوة، وذلك حتى لا تفشل، ولا تتعطل مسيرة العمل الجماعي والخدمة المشتركة.

العمل الرعوي الجماعي لا يعني تفشي حالة من الفوضى أو التسيّب، أو أن يفعل كل عضو ما يحلو له، أو ما يرغب فيه، ولكنه يرتبط بقوانين كنسيّة عامة، ولوائح تنظيمية خاصة، ومبادئ رعوية واضحة، تجمع بين حرية الفكر والقول واتخاذ القرار، مع الالتزام الجماعي بالعمل وفقاً لتعليم وإرشاد كلمة الله، وتدبير وتوجيه الكنيسة.

يرجو **قداسة البابا يوحنا بولس الثاني** من الأباء الكهنة والرعاة والخدام، وكافة المؤمنين، أن يتبادلوا علاقات المودة والاحترام فيما بينهم، ويتجنبوا أسباب الجدل والخصام، ويعيشوا في سلام الرب يسوع، وذلك تطبيقاً لوصية المحبة الإنجيلية، ولكي ينجحوا في رسالة نشر الإنجيل، ويتفوقوا في خدمة الكنيسة: *"وجميعنا، رعاة ومؤمنين، ملزمون بأن نشجع باستمرار إقامة روابط وعلاقات أخوية، بين مختلف الجمعيات العلمانية، تتسم بالتقدير والمودة والتعاون المتبادل. بهذا الأسلوب وحده، يتاح لثروة العطايا والمواهب، التي يمن بها الرب علينا،*

أن تسهم إسهاماً مثمراً ومنظماً في بناء البيت المشترك. إذا شئنا أن نبني معاً البيت المشترك، يجب التخلي تماماً عن روح الخصومة والجدل، بحيث يقترن التنافس بالأحرى بالتقدير المتبادل (رو ١٢: ١٠). كما يجب الاهتمام بإظهار المحبة والرغبة في التعاون، مع التزام الصبر، وبعد النظر، والاستعداد للتضحية التي يستوجبها ذلك" [٦٢].

٦. دور الراعي في العمل معاً

يتميّز العمل الرعوي الجماعي بعلاقة المحبة الحقيقية التي تربط بين الأب الراعي وأبناء رعيته، وبصلة المودّة والتلاحم بين جميع أبناء الكنيسة. نتبيّن أفضلية وروعة أسلوب هذا العمل، عندما نعرف أنه يقود إلى وحدة المؤمنين، ويجعل منهم أسرة واحدة وعائلة متجانسة.

للأب الراعي دور هام في تنسيق وإنجاز خدمة العمل الرعوي الجماعي بين أبناء رعيته، لذلك يدعوه **القديس أغريغوريوس الكبير** (٥٩٠-٦٠٤)، بأن يكون أخا مُحباً وعطوفاً لكل إنسان، وأن يكون متسامياً في فكره وتصرفاته، حتى يستطيع أن يعالج عيوب ونقائص رعيته، ويقودها في طريق الخير والسلام: *"فليكن الراعي قريباً من الجميع بعطفه عليهم، وليسمو تفكيره على الجميع حتى يستطيع بمحبته القلبية أن يعرف نقائص رعيته ويحملها، ويستطيع بسمو تأمله أن يتفوق حتى على نفسه في تشوقه للأشياء الغير المنظورة وإلا فانه إما سيهمل نقائص وضعفات رعيته ويتغاضى عنها بانشغاله في تحقيق آماله العالية، أو على العكس يرتبك بالأمور الضعيفة ويكف عن السعي إلى ما هو أفضل"* [٦٣].

يُعتبر الأب الراعي هو المحرك الأساسي في تهيئة وتنشيط كل أبناء رعيته للمشاركة في خدمة العمل الرعوي الجماعي. وهو المسؤول الأول عن توجيههم وإرشادهم نحو تحقيق رسالتهم وشهادتهم المسيحية بروح الحب والتعاون، والتنسيق المتكامل فيما بينهم.

---

[٦٢] البابا يوحنا الثاني، *العلمانيون المؤمنون بالمسيح* (رقم ٣١)، ص ٨٦.

[٦٣] القديس أغريغوريوس الكبير، *الرعاية*، ص ٥٢.

هــذه الوظيفة القيادية الملقاة على عاتق كل راعي، تتطلب منه التحلي بحياة روحية عميقة، ذات فضائل وصفات سامية، لكي يستطيع مواصلة خدمة أبناء رعيته بكفاءة طيبة، ويكــون قــادراً عــلى تنسيق المواهب والعطايا التي يبثها روح الله فيهم، وهذا ما يدعو إليه قداســة البابا يوحنا بولس الثاني: *"وظيفة القيادة هذه مهمة دقيقة ومعقدة جداً تفترض، إلى جانب التنبّه لكل من الأفراد والدعوات المتنوعة، القدرة على تنسيق كل العطايا والمواهب التي يبثها الــروح في الجماعة، والتحقق منها وتجنيدها لبناء الكنيسة بالاتحاد دوماً مع الأساقفة. تلك مهمة تتطلب من الكاهن حياة روحية نشطة ثرية بالصفات والفضائل التي يتميّز بها كل قــائد جماعة وكل دليل لها، وكل شيخ بما لهذه اللفظة من معاني القوة والنبل، وهي صفات الأمانــة والتمالك والثبات والفطنة ورحابة الصدر للجميع والدماثة ولين الجانب والحزم في الشؤون الجوهرية والتنــزه عن الاعتبارات الذاتية والترفع عن المصالح الشخصية وطول الأناة، والكلــف بالمهــام اليومية، والثقة أخيراً بعمل النعمة الخفيــة التي تتجلى عنــد البسطــاء والفقــراء" (تي ١:٧-٨)*[٦٤].

لكي يتحقق النجاح للعمل الرعوي الجماعي، يجب أن تكون الروح العامة السائدة في الرعــية، هي روح الفرح الدائم، والمحبة الحقيقية، والتعاون بين الجميع، وحسن الاستعداد للتضــحية والســخاء والاهــتمام بالآخرين. في هذا المجال، علينا أن نتجنب روح الكراهية والمنافســة والغــيرة وعــدم المبالاة، في رعايانا وكنائسنا وخدمتنا وعملنا الرعوي الجماعي: *"الروح العامة التي تسيطر على الجماعة، لها دور كبير في التأثير على رسالتهم، فروح المنافسة المشــبعة بالغيرة العدائية قد تنجح ظاهرياً، ولكن عاقبتها هي الفشل المحقق. وروح الكراهية والعــداء تحــوّل الجماعة إلى معسكرات لا هم لها سوى البحث عن الأخطاء والهجوم على الغــير. وروح عــدم الاكــتراث وعدم المبالاة نوع من الانتحار البطيء. أما روح الاهتمام بالآخــرين والحــب، والتضحية في سبيل الجماعة ورسالتها، فان لها دوراً كبيراً في إنجاح أية مهمة"* [٦٥].

---

[٦٤] البابا يوحنا بولس الثاني، *أعطيكم رعاة* (رقم ٢٦)، ص ٧٥-٧٦.

[٦٥] القس صموئيل حبيب، *فن قيادات الجماعات*، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٧٧، ص ١١٢.

رابعاً: مجلس رعوي الرعية

كانت توجد ببعض الرعايا ما يُسمى **"بلجنة الكنيسة"**، وكانت تتكون من الأب الـراعي وبعـض كـبار المؤمنين، وتهتم بمناقشة وتنفيذ الأعمال والمشاريع الرعوية، ومتابعة الخدمـات الروحية والاجتماعية والثقافية والمالية والإدارية وأعمال التعمير والترميم بالرعية. حالياً، معظم الوثائق المجمعية والرسائل والإرشادات الرعوية والقوانين الكنسيّة تطالب بشدة، وبكـل إلحـاح، بتأسـيس المجالس الرعوية على مستوى كل الرعايا والإيبارشيات، وعلى الصـعيدين القومـي والـدولي، وذلك للقيام بذات عمل **"لجنة الكنيسة"**، ولإتاحة الفرصة لمشـاركة، أكثر فاعلية وأكثر عدداً، للعلمانيين والعلمانيات في تحمل مسؤولية أعباء الخدمة الرعوية، ولتنمية التعاون والترابط بين أبناء الرعية والإيبارشية والكنيسة.
في البنود التالية، نبحث بعض الأبعاد الرعوية المتعلقة بالمجلس الرعوي.

١. أهمية المجلس الرعوي

يطالب **المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني** بتأسيس مجالس رعوية على مستوى جميع الإيبارشيات والرعايا، تكون مهمتها مساندة الكنيسة في العمل الرسولي والرعوي والخدمات الاجتماعـية. من خلال هذه المجالس، يتعاون الأباء الكهنة والرعاة والرهبان والراهبات وكل فـئات المؤمنين في تأدية الخدمات الرعوية المتنوعة، ويقومون بتنسيقها فيما بينهم، ويسعون معـاً نحـو تطوير وتقدم الكنيسة والرعية: *"ويجب بقدر الإمكان إنشاء مجالس رعوية على مستوى الإيبارشيات، تسند عمل الكنيسة الرسولي، سواء في حقل البشارة بالإنجيل وتقديس الـنفوس، أو في مجـال أعمال البر والخدمات الاجتماعية وما إليها. على أن يتعاون الكهنة والرهبان مع العلمانيين بالطريقة الملائمة. وتستطيع هذه المجالس المساعدة على التنسيق المتبادل بـين الجمعـيات والمـبادرات العلمانية، مع الاحتفاظ لكل منها بطبيعتها الخاصة واستقلالها الـذاتي. وينبغي أن تنشأ هذه المجالس، بقدر المستطاع، على مستوى الرعية، والعمل المشترك بين الرعايا، وبين الإيبارشيات، بل على الصعيد الوطني والدولي"* [٦٦].

---

[٦٦] وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، *قرار في رسالة العلمانيين* (رقم٢٦)، ص ٢٦٨.

ويضيف ذات **المجمع** قائلاً: *"من المستحسن جداً أن يقام في كل إيبارشية مجلس رعوي خاص، يرأسه أسقفها بذاته، ويشترك فيه أعضاء من الإكليروس والرهبان والعلمانيين يتم اختيارهم بعناية. ويرجع إلى هذا المجلس فحص الأمور المتعلقة بالعمل الرعوي، واستخراج نتائج وحلول عملية"* [٦٧].

من بين التوجيهات الرعوية العملية التي يقدمها **مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك في مصر** التوجيه بمناشدة الأباء الرعاة بسرعة تأسيس مجلس رعوي في رعاياهم، يعاونهم في الخدمة الرعوية، ويساعد على التنسيق بين الأنشطة الرسولية والرعوية والتربوية، مع مراعاة أن يمثّل أعضاء هذا المجلس جميع الخدمات والأعمال بالرعية وضرورة الالتزام بتمثيل المرأة والشباب فيه: *"على الأباء الرعاة الذين ليس برعيتهم مجلس رعوي، سرعة تشكيل المجلس، تحت رئاستهم وعضوية مسؤول من كل نشاط رعوي أو رسولي أو تربوي بالرعية. مع مراعاة تمثيل الشباب والمرأة في المجلس"* [٦٨].

خصصت "**مجموعة قوانين الكنائس الشرقية الكاثوليكية**" المادة الرابعة، من الفصل الثاني في الباب السابع، التي تحمل عنوان "**المجلس الرعوي**" (القوانين ٢٧٢-٢٧٥)، لتشريع وتنظيم كل ما يخص إنشاء وعمل ورسالة المجلس الرعوي الإيبارشي. ويطالب القانون، رقم ٢٩٥، بتأسيس مجلس رعوي بكل رعية، للاهتمام بمتابعة الشؤون الرعوية والمالية بالرعية:

"قانون ٢٩٥: *ليكن في الرعية، وفقاً للشرع الخاص بالكنيسة المتمتعة بحكم ذاتي، مجالس مناسبة لمعالجة الشؤون الرعوية والمالية"* [٦٩].

يدعو **مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك** إلى تحقيق توصية **المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني** الخاصة بتأسيس المجالس الرعوية في الإيبارشيات، ويرجو من الأباء الرعاة

---

[٦٧] وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، مرسوم في *مهمة الأساقفة الرعوية في الكنيسة* (رقم ٢٧)، ص ٦١٩.
[٦٨] مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك في مصر، *دعوة العلمانيين ورسالتهم في الكنيسة والعالم* (رقم١١)، ص ٢١.
[٦٩] *مجموعة قوانين الكنائس الشرقية الكاثوليكية*، ص ٢٠٢.

الاهـــتمام بتنشيط وتفعيل رسالة هذه المجالس في إيبارشياتهم ورعاياهم: *"ولهذا يوصي المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني بإنشاء مجلس رعوي استشاري للأسقف، يتألف من كهنة ورهبان وراهبات ومؤمنين وعلمانيين. فهل يهتم الرعاة والمؤمنون لوجود هذا المجلس وفعاليته في بناء الكنيســـة بـــناءً كنسياً وإنسانياً متكاملاً، أم يتركز اهتمامهم فقط على الوجوه الذين يمثلون الطائفة في المجالات المدنية والسياسية والاجتماعية؟"* [٧٠].

يواصـــل **مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك** حديثه عن المجالس الرعوية، ويدعو إلى تطبـــيق **القـــانون الكنسي** رقم ٢٩٥، الخاص بتأسيس هذه المجالس بالرعايا، ويرجو الرهبان والراهـــبات وجميع المؤمنين معاونة الأب الراعي، ومساعدته في تأدية أمور الخدمة والرسالة، وذلـــك مـــن خـــلال مشاركتهم العملية والفعالة في أنشطة وأعمال هذه المجالس: *"المؤمنون العلمانـــيون والرهـــبان هم أيضاً مسؤولون مع كاهن رعيتهم. فماذا يصنعون لمساعدته حتى يـــتمم خدمته التي أرسل من أجلها، وحتى يخففوا عنه الأعباء التي لم يرسل من أجلها؟ ولهذا فإن مجموعة قوانين الكنائس الشرقية توصي بإنشاء مجلس للرعية لإبداء المشورة والمساعدة في القضايا الرعوية والاقتصادية، لما فيه خير المؤمنين"* [٧١].

أيضـــاً، تدعو توصيات **المؤتمر الأول للبطاركة والأساقفة الكاثوليك في الشرق الأوسط**[٧٢]، إلى تعزيز دور العلمانيين في الخدمات الكنسيّة، والاستفادة من خبراتهم المتنوعة، وتأســـيس المجـــالس الـــرعوية في الرعايا، بعد الإعداد الجيد لها. تبنّي هذه التوصيات **مجلس بطاركـــة الشـــرق الكاثولـــيك**، وأعـــاد صياغتها، في رسالته الرعوية السادسة، كالتالي: *"العلمانـــيون: تفعيل دور العلمانيين في كنائسنا تفعيلاً جاداً وحقيقياً، وكذلك إنشاء المجالس الرعوية التي تنص عليها القوانين الكنسيّة، بعد الإعداد لها إعداداً جاداً وعميقاً"* [٧٣].

---

[٧٠] مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك، *سر الكنيسة*، الرسالة الرابعة، (رقم ٤٠)، ص ٥٧-٥٨.

[٧١] المرجع السابق (رقم ٤١)، ص ٥٨.

[٧٢] مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك، *توصيات المؤتمر الأول للبطاركة والأساقفة الكاثوليك*... (التوصيات ٣١-٣٢) (لبنان- مايو ١٩٩٩)، ص ١٣.

[٧٣] مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك، *معاً نحو المستقبل* (رقم ٢٣)، ص ٣٢.

٢. تعريف المجلس الرعوي

يـــتكون مجلس رعوي الرعية من الأب الراعي، وممثلي الرهبان والراهبات العاملين بالرعـــية، ونخبة مختارة من العلمانيين والعلمانيات المؤمنين بالمسيح، رجال وسيدات وشباب وشـــابات، يتميّزون بإيمانهم الحي، وقدوتهم الصالحة، وغيرتهم الرسولية، وممثلي كافة الأنشطة الرســـولية، والجمعيات الدينية، والأخويات التقوية، والخدمات الرعوية والاجتماعية والثقافية والمالـــية والإداريـــة في الرعية. بعد اعتماد الأسقف الإيبارشي لقرار تكوين المجلس الرعوي بالرعـــية، وتصـــديقه على اختيار أعضاءه، يجتمع هذا المجلس دورياً، برئاسة وإشراف الأب الراعي، لمناقشة الأمور الكنسيّة والرعوية والاجتماعية والثقافية والمالية، وفحص كل ما يخص شؤون أمور الرعية. كما يدرس كيفية تحقيق وتنفيذ المقترحات المفيدة، والمشروعات الجديدة، وتجديد وتنشيط الخدمات والأنشطة والبرامج الرعوية، وما يخص أعمال الترميم والتعمير.

٣. رسالة العلمانيين في المجلس الرعوي

من خلال مجلس رعوي الرعية، يقوم العلمانيون والعلمانيات برسالة هامة في مجال بنـــيان الكنيسة وخدمة رسالتها، وذلك تطبيقاً لتعليم وتوجيهات **المجمع المسكوني الفاتيكاني الـــثاني**، حيث يرغب هذا المجمع في مضاعفة مشاركة العلمانيين في العمل الرسولي، وقيامهم بدور إيجابي وفعّال في حياة ونشاط الكنيسة، ويعلن بأنه بدون مشاركة ومعاونة العلمانيين لا تكـــتمل رســـالة الكنيسة، ولا تثمر خدمة الأباء الرعاة والخدام، ولا تتحقق أهداف العمل الرعوي بصورة كاملة: *"إن المجمع المقدس، إذ يرغب في مضاعفة حماس النشاط الرسولي لدى شـــعب الله. يتوجه باهتمام شديد نحو المسيحيين العلمانيين، فهم الذين سبق في وثائق أخرى تذكيرهـــم بمـــا لهم من شأن خاص وخطير للغاية في إنجاز رسالة الكنيسة. ذلك لأن رسالة العلمانيين لا يسوغ بحال من الأحوال، الإغفاء عنها في الكنيسة إذ هي نتيجة لازمة لدعوتهم المســـيحية. والكـــتاب المقـــدس يبـــيّن بوضوح كيف تجلى نشاطهم تلقائياً في الأيام الأولى للكنيسة، وكم كان مثمراً (أع ١٩:١١-٢١، ١٨:٢٦؛ رو ١٦: ١-١٦؛ في ٤:٣)"*[٧٤].

[٧٤] وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، *قرار في رسالة العلمانيين* (رقم ١)، ص ٢٤٢.

ويؤكد ذات **المجمع** على أهمية دور ومشاركة العلمانيين في رسالة ونشاط الكنيسة: *"إن العلمانيين باشتراكهم في **وظيفة المسيح، الكاهن، والنبي، والملك**، يقومون بدور إيجابي في حياة الكنيسة ونشاطها. فعملهم في الجماعات الكنسيّة هو من الضرورة بحيث أن رسالة الرعاة من دون عونهم، لا يمكنها في أغلب الأحيان، أن تبلغ غايتها كاملة. وعلى غرار الرجال والنساء الذين درجوا على معاونة القديس بولس في البشارة بالإنجيل (أع ١٨:١٨-٢٦؛ رو ١٦:٣)، يتحرك العلمانيون المتمتعون حقاً بالروح الرسولية، لمعاونة اخوتهم، وينعشون على السواء الرعاة وسائر أعضاء الشعب الأمين (١كور ١٦: ١٧-١٨)"* [٧٥].

كما يبيّن **مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك في مصر** عن مدى احتياج الكنيسة لرسالة وخدمة العلمانيين، وفائدة تعاونهم مع الأباء الكهنة والرعاة والأساقفة، ويذكر المهام المتنوعة التي يستطيعون القيام بها، مثل افتقاد من لا يستطيع الكاهن افتقادهم، وإنجاز الخدمات المالية والمادية، حتى يتفرغ الأب الراعي لرسالته الروحية: *"إن الكنيسة بحاجة إلى علمانيين غيورين ملتزمين، واعين بدورهم، متفهمين لروح العصر ولمقتضيات الرسالة، مستعدين للتعاون والتكامل مع الرعاة والأساقفة، يعاونون الكهنة ويفتقدون من لا يستطيع الكاهن افتقادهم، ويذهبون إلى الأماكن التي لا يستطيع الكاهن الوصول إليها، ويؤدون الخدمات والمهام المالية والاقتصادية والمادية التي تستنفذ وقت الرعاة وجهدهم وتعطلهم عن رسالتهم الأساسية في رعاية النفوس وخدمة الكلمة"* [٧٦].

يجدد **مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك** الدعوة للعلمانيين والعلمانيات للمشاركة في خدمة الكنيسة، ويعلن بأن الرعية التي لا يشترك العلمانيون في خدمتها ورسالتها وحياتها مشاركة فعالة، ينقصها روح الشركة والتعاون، ولا تحقق المعنى الكامل لسر الكنيسة: *"العلمانيون المؤمنون بالمسيح هم جزء لا ينفصل عن جسد المسيح الواحد، بفضل عمادهم وختم الميرون واشتراكهم في سر الإفخارستيا. في هذا الجسد لهم كرامتهم، ولهم رسالتهم في الكنيسة وفي العالم على جميع المستويات، انطلاقاً من موقعهم ودعوتهم في كنيسة الله المقدسة.*

---

[٧٥] المرجع السابق (رقم١٠)، ص ٢٥٤.

[٧٦] مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك في مصر، *دعوة العلمانيين ورسالتهم في الكنيسة والعالم* (رقم٨)، ص ١١.

إن الكنيسة الخاصة التي لا يشترك العلمانيون في حياتها ورسالتها مشاركة فعالة تظل مبتورة لا تحقق المعنى التام لسر الكنيسة. وهذه هي المشاركة التي يدعو إليها المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني والوثائق الكنسيّة اللاحقة، على أنها اليوم إحدى السمات البارزة في الكنيسة" [٧٧].

يبرز **قداسة البابا يوحنا بولس الثاني**، رغبة العلمانيين الصادقة، التي عبّروا عنها في مناقشات **السينودس الخاص بلبنان** (من ٢٦ نوفمبر- ١٤ديسمبر ١٩٩٥، روما)، في أن يشاركوا بفاعلية أكبر في المجالس الرعوية، وأمنيتهم في أن يتم استدعائهم للمساهمة في أعمال الرسالة، وتحمل بعض الأعباء في مسؤولية الخدمة الرعوية: *"لقد عبّر العلمانيون المشتركون في السينودس، في أثناء انعقاده، تعبيراً وافياً عن رغبتهم في أن يشترك المؤمنون اشتراكاً فاعلاً ومسؤولاً في الحياة الكنسيّة، في مختلف البُنى والمجالس الرعوية، وفقا لمؤهلاتهم. وعليهم أن يلجوا حياة الكنيسة في مختلف الصُعُد، ولكنهم ينتظرون منها غالباً أن تستعين بهم وتعبر لهم عن ثقتها. مجالات العلمانيين في العمل الرسولي واسعة"* [٧٨].

لكي ينجح عمل المجلس الرعوي، ولكي تكون رسالته نافعة وفعالة لخير الكنيسة والرعية، يجب مراعاة اختيار أعضاءه بدون تسرع أو استعجال، وبعناية فائقة، وبعيداً عن تأثير المصالح العائلية والشخصية، ونفوذ بعض الأفراد والهيئات والجمعيات، وأن يتم اعتماد هذا الاختيار من قِبَل الأسقف الإيبارشي. يجب أن يكون أعضاء المجلس الرعوي من المؤمنين المشهود لهم بالتقوى والحكمة والسمعة الحسنة، ويكون لديهم معرفة وفهم واضح لرسالتهم وخدمتهم، ويكونوا على استعداد تام للبذل والتضحية والخدمة بروح المحبة الأخوية، كما ينبغي الاهتمام بتكوينهم الديني والرعوي، مع ضرورة مواصلة هذا التكوين.

٤. مزايا ومشاكل المجلس الرعوي

يتميّز **المجلس الرعوي** بالكثير من الفوائد، والعديد من المحاسن والمزايا، ولكن قد ينشأ عنه بعض المشاكل العملية والتطبيقية، نتيجة الخلافات في وجهات نظر الأعضاء، أو لقلة

---

[٧٧] مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك، *سر الكنيسة* (رقم ٤٢)، ص ٥٩.

[٧٨] البابا يوحنا بولس الثاني، *رجاء جديد للبنان* (رقم ٤٥)، ص ٦٩-٧٠.

خبرتهم، أو لضعف تكوينهم الروحي والديني. عندما تحدث هذه المشاكل والخلافات، يجب العمل على حصرها في أضيق نطاق ممكن، مع مضاعفة الجهود المخلصة من كل الأعضاء للقضاء على دوافعها وأسبابها.

خبرة الإيبارشيات والرعايا التي تم تأسيس مجالس رعوية بها تبيّن تعدد مزايا وفوائد هذه المجالس، وتعلن عن مدى جديّة وفاعلية المشاركة بين الأباء الأساقفة والرعاة والرهبان والراهبات والعلمانيين والعلمانيات في تطوير وتنميّة رسالة الكنيسة والخدمة الرعوية، والعمل الجماعي من أجل تحقيق التوجيهات الرعوية **للمجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني**، وتطبيق تعليم الإرشادات والرسائل البابوية والكنسيّة.

بينما بالنسبة لمشاكل المجلس الرعوي، فترتبط أسبابها الأساسية ببعض التصرفات الخاطئة سواء من قِبَل العلمانيين أو من قِبَل الأباء الرعاة، وتتلخص أخطاء العلمانيين في تمادي بعضهم بالانغماس فيما لا يعنيهم، أو الخروج عن نطاق عمل رسالتهم وخدمتهم، أو تدخل وتحكم البعض الآخر في الشؤون الشخصية الخاصة بالأب الراعي. كما تتلخص أخطاء الأباء الرعاة في محاولة بعضهم عرقلة وإبعاد العلمانيين عن المشاركة في الخدمة الرعوية، أو انفراد البعض الآخر بالعمل الرسولي واحتكارهم لإدارة شؤون الرعية بأنفسهم. ويضاف لذلك، ما تسفر عنه المناقشات والمجادلات بين أعضاء المجلس من اختلاف في الرأي، وحدة الغضب والتوتر، والانقسام والتفرقة فيما بينهم.

مشاكل المجلس الرعوي، كانت موضع دراسة وبحث عميق في الرسالة الرعوية، التي أصدرها **مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك في مصر**، بعنوان **"دعوة العلمانيين ورسالتهم في الكنيسة والعالم"**. تدعو هذه الرسالة إلى التعاون المخلص بين الأباء الرعاة والأخوة العلمانيين، والابتعاد عن روح التسلط والمنافسة والتكتل والتحزب، وتجنب ابتغاء المصالح الفردية، وعدم السعي وراء المنافع الخاصة، كما تناشد الأباء الرعاة أن يعترفوا بحق أبنائهم العلمانيين في المشاركة بالعمل الرسولي، وترجو من الإخوة العلمانيين أن يحبوا ويحترموا ويعاونوا آبائهم الرعاة في رسالتهم الروحية وخدمتهم الرعوية: *"الخدمة الرعوية إنما*

هي تكامل في الرسالة، بين الرعاة وبين العلمانيين، تكامل وليس تنافساً، خدمة وليس تسلطاً، لمجـد الله تعـالى وخير النفوس وليس لتحقيق أمجاد شخصية أو أغراض منفعية. إن الرعاة لهم رسـالة نوعـية تقـوم عـلى خدمة الأسرار والمصالحة بين الله وأبنائه البشر ونشر الكلمة. والعلمانيين لهم دعوة عامة موجهة لجميع المؤمنين، رجالاً ونساء. وبعض العلمانيين لهم دعوة خاصـة تدفعهم إلى تكريس أنفسهم ووقتهم كله أو بعضه للتفرغ للخدمة. وبناء على ذلك ندعـو كل علماني أن ينصت إلى صوت الروح القدس في قلبه، لكي يعرف دعوته الخاصة، كما ندعو الإكليروس لمساعدة العلمانيين على اكتشاف دعوتهم وتفتحها وتنميتها. إننا نناشد بإلحـاح أبنائـنا الكهـنة والرهبان والراهبات أن يعترفوا بإخلاص بدعوة ورسالة العلمانيين وحقهم وواجبهم في المشاركة في رسالة الكنيسة، سواء في إطار الرعية أو في الإيبارشية أو في الجمعـيات العامة، أو في العمل مع الكنائس والأديان الأخرى. ونناشد كذلك بإلحاح أبنائنا العلمانـيين لكـي يكونوا من جانبهم على وعي بواجباتهم نحو الكهنة: محبة بنوية واحتراماً وتقديراً لتضحياتهم، وأن يشاطروا من هم رعاتهم وآباؤهم همومهم وأتعابهم، وأن يؤازروهم على قدر المستطاع بصلواتهم وبعلمهم. هكذا يصبح الكهنة في وضع يسمح لهم بالتغلب على مصـاعبهم وبإنجاز رسالتهم إنجازاً مثمراً. نود أن نوجه نظركم، أيها الأحباء، إلى أن العمل الرسولي للعلمانيين، فردياً كان أو جماعياً، يجب أن يتم بالارتباط بالأساقفة ومعاونيهم الكهنة "أولئك الذين أقامهم الروح القدس ليرعوا كنيسة الله" (أع ٢٠ :٢٨)"[٧٩].

أيضـاً، يتحدث **مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك** عن مشاكل وصعوبات العمل والخدمة المشتركة بين الأباء الرعاة والأخوة العلمانيين، ويدعو كلا الطرفين للنضوج الروحي، ومراجعة الذات بكل حكمة وفطنة، وتصحيح الأفكار والتصرفات الخاطئة، إذا وجدت، كما يدعـو للعمـل الجمـاعي المشترك من منطلق **"نحن معاً، أعضاء في جسد المسيح الواحد"**:

"وهـنا لابد من القول إن مشاركة العلمانيين في حياة الكنيسة تدعو الإكليروس والعلمانيين على حد سواء إلى ارتداد في العقليات، إذا أردنا أن يأخذ هذا الجانب من سر الشركة مساره

[٧٩] مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك في مصر، *دعوة العلمانيين ورسالتهم في الكنيسة والعالم* (رقم ٨)، ص ١٢-١٣.

الصـــحيح ويصـــبح أسلوب حياة دائم وفاعل في كنائسنا. اعتاد الإكليروس على الانفراد في العمل الرعوي وإدارة شؤون الكنيسة في الإيبارشيات والرعايا وفق نموذج كنسي هرمي يعتبر العلماني خاضعاً أكثر منه مشاركاً. وهذه هي العقلية التي تحتاج إلى تغيير على مستوى الفكر اللاهـــوتي والممارسة الرعوية والتوجه الروحي بحيث ينظر إلى العلماني كعضو كامل العضوية في الكنيســـة، هذا من جهة. ومن جهة ثانية فالعلمانيون، هم أيضاً، بحاجة إلى ارتداد مماثل. كـــثيراً ما يقترب العلمانيون من الكنيسة من زاوية طائفية أو عشائرية أو من زاوية حسابات ماديـــة وبشـــرية غريبة عن سر الكنيسة. وهذا كله يضع العراقيل أمام مشاركتهم في حياة الكنيســـة مشـــاركة حـــية وفاعلـــة وحقيقية. وهذه الارتدادات هي التي تجعل الإكليروس والعلمانـــيين يـــنظر بعضهم إلى بعض، لا من منطلق "نحن" "وأنتم"، وكأن الفئتين متقابلتان ومتخاصـــمتان، بـــل من منطلق "نحن معاً"، أي أعضاء في جسد المسيح الواحد، كل بحسب دعوتـــه ورســـالته في الكنيسة. وفي هذا المجال لا يسعنا إلا أن نشيد بهؤلاء العلمانيين الذين يتـــنامى عددهم يوماً بعد يوم، والذين اكتشفوا سر الكنيسة وراحوا يمارسون رسالتهم فيها بـــروح الإيمان والانتماء الحقيقي إلى جسد المسيح. وتجد مشاركة العلمانيين في حياة الكنيسة ترجمـــتها العملـــية في المجالس الرعوية، التي يدعو المجمع الفاتيكاني الثاني إلى إنشائها في كل إيبارشية "[80].

يتمـــيّز العصـــر الحديـــث، عـــلى المستوى العالمي، بالتقدم التقني والتطور العلمي المتواصل، والتفتح الفكري والثقافي، وانتشار الروح الديمقراطية، والرغبة في المزيد من التعاون والحوار بين البشر. وعلى المستوى الكنسي، يزداد وعي ونضوج العلمانيين في معرفة رسالتهم ودورهم بالكنيسة، ورغبتهم في الاضطلاع بمسؤوليات أكبر وأكثر، وفي المشاركة الفعلية في تأديـــة الخدمـــات الرعوية والأنشطة الرسولية. لكن يحدث، في بعض الأحيان، نتيجة لتطور مشـــاركة العلمانيين في العمل الكنسي، اختلاط بين الوظائف الكهنوتية والخدمات الرعوية، وعدم التمييز بين **كهنوت المؤمنين العام** الناشئ من سر المعمودية، وعليه ترتكز رسالة وخدمة

---

[80] مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك، سر *الكنيسة* (رقم ٥٩)، ص ٧٩-٨٠.

العلمانيين، **وكهنوت الدرجة** الذي يناله الأب الكاهن بالسيامة المقدسة. ومع مواصلة الدعوة للمزيد من مشاركة واندماج المؤمنين في الخدمات الرعوية، نرى بعض العلمانيين يتطلعون نحو تأدية الأعمال الخاصة بالأباء الرعاة، وبعض الكهنة يرغبون تأدية الأعمال الخاصة بالعلمانيين، لذلك يجب الحرص من الوقوع في خطأ الخلط والمزج بين أعمال وواجبات الكهنة وأعمال وواجبات العلمانيين، أو ما يُسمى ***"بعلمنة الإكليروس"*** و ***"أكلرسة العلمانيين"***[٨١].

في هذا المجال، أصدرت، حديثاً، المجامع والمجالس واللجان الكنسيّة بروما، وثيقة مشتركة هامة بعنوان "**توجيه حول قضايا تتعلق بمساهمة المؤمنين العلمانيين في الخدمة الكهنوتية**"، يقدمون فيها الإرشادات الخاصة بضرورة التمييز بين وظيفة **كهنوت الدرجة**، الخاص بالأباء الرعاة والخدام، المرتسمين كنسياً بوضع الأيدي من قبل الأساقفة، وخدمات **كهنوت المؤمنين العام**، الناشئ من نعمة العماد المقدس. كما يقدمون توجيهات خاصة باحترام الدرجة الكهنوتية، ويطلبون من الأباء الكهنة أن يحافظوا على سمات خدمتهم الخاصة، ويحترسوا من انصهارها في بوتقة التشبه بالآخرين، أو ذوبانها في علمنة حياتهم بحجة مسايرة التقدم، ويناشدونهم العمل على تأمين مشاركة ناجحة للمؤمنين العلمانيين في ما يخصهم من أعمال وخدمات بالكنيسة[٨٢].

نظراً لأهمية رسالة ودور المجلس الرعوي في نمو وتقدم مسيرة الكنيسة الروحية والرعوية، ومن أجل نجاح خدمته وعمله، والتغلب على كل ما يقابله من مشاكل وصعوبات، ينبغي أن توضع له لائحة داخلية خاصة، قانونية ومعتمدة من نيافة الأسقف الإيبارشي. هذه اللائحة توضح الأهداف، وتنظم طريقة العمل، وتحدد جدول أعمال ومواضيع الاجتماعات، كما تبيّن بكل دقة حقوق وواجبات والتزامات الأعضاء به[٨٣].

---

[٨١] مجمع الإكليروس، *دليل في خدمة الكهنة وحياتهم*، ص ٢٢-٢٨.

[٨٢] الكرسي الرسولي، *توجيه حول قضايا تتعلق بمساهمة المؤمنين العلمانيين في الخدمة الكهنوتية*، حل الديب (لبنان)، ١٩٩٧، ص ٣- ٥٥.

[٨٣] أضفنا، ملحقاً بهذا الكتاب، لائحة نموذجية يمكن الاستعانة بها في وضع اللائحة الخاصة بكل رعية.

خامساً: الخطة أو البرنامج الرعوي

العمل الناجح أساسه التخطيط السليم والمنسّق، أما العمل التلقائي والعشوائي، فهو مـــرتجل ووليد الصدفة، ومصيره الاضطراب والفشل. حالياً، أصبح التخطيط جزءاً هاماً من تدبـــير الإنسان لتنظيم أمور حياته في البيت والعمل، وفي كل ما يخصه من أمور، كما صار ركـــيزة تعتمد عليها الدول والحكومات والشركات من أجل تطوير أعمالها، وتحقيق تقدمها ورفاهـــية أفرادها. أيضاً، الكنيسة تعتني بالتخطيط السليم لأعمالها وأنشطتها الرسولية، وتهتم بوضع البرامج الرعوية المناسبة لخدماتها المتنوعة. من بين المواضيع التي تهتم بها معظم المؤتمرات واللقاءات الكنسيّة، على المستوى العالمي والإقليمي والمحلي، موضوع اختيار البرامج الروحية، ووضع التخطيط العملي للأعمال والأنشطة الرعوية، التي تساعد الكنيسة في القيام برسالتها، وتحقيق أهدافها. كما تدرس، هذه المؤتمرات، وتبحث عن تحديد المطالب الروحية الأساسية، ومعرفة الاحتياجات العامة والأولية للإنسان، وتناقش كيفية تحقيق هذه المطالب، وتلبية هذه الاحتياجات.

عمـــل الخدمـــة الرعوية لا ينجح، ولا يتوافق في أداء مهمته، ما لم يكن له **هدف واضـــح** ومتجدد يسعى إليه، **وخطة عملية** يسير بموجبها، **وبرنامج متكامل** من أجل تحقيق هـــذا الهدف. لذلك فدراسة الأهداف الروحية، ووضع الخطط الواضحة والدقيقة، والبرامج المـــتكاملة، يعتـــبر من الأوليات الأساسية في رسالة الخدمة الرعوية، وأول الخطوات العملية للنشـــاط الكنسي. وفيما يلي، ندرس هدف رسالة الكنيسة، وكيفية اختيار الخطة الرعوية، ومتابعة تنفيذها:

١. هدف رسالة الكنيسة والخدمة الرعوية

قبل كل شيء، ينبغي أن نتساءل ونتعرّف على: ***ما هو هدف رسالة الكنيسة؟ ما هي غاية الخدمة الرعوية؟ ما هو المطلوب لكي نحقق هذا الهدف وهذه الغاية؟***

الهـــدف الأساسي لرسالة الكنيسة في العالم هو نشر ملكوت الله، وإعلان بشرى الخـــلاص، والعمـــل على تحرير البشر من قبضة الشر وعبودية الخطيئة، **والغاية القصوى من الخدمـــة الـــرعوية هـــي** العمل على تجديد الإنسان، وتحقيق خلاصه الروحي ليكون إنساناً متجدداً في شعب الله الجديد. وعضواً مفيداً لمجتمعه، ومواطناً صالحاً لوطنه.

عـــن هـــدف رســـالة الكنيســـة ودورها في عالم اليوم، يقول **المجمع المسكوني الفاتـــيكاني الثاني**: *"إن الكنيسة وقد انبثقت منذ الأزل من محبة الأب وأسسها المسيح الفادي في الـــزمن وتجمعـــت في الروح القدس، تعمل لخلاص الإنسان وأخرته، هذه الغاية التي لن تتحقق إلا في العالم الآتي. إلا أن الكنيسة القائمة منذ الآن في هذا العالم، مكونة من بشر هم أعضـــاء في المدينة الأرضية، ومدعوون ليؤلفوا في ركاب التاريخ الإنساني أسرة أبناء الله، التي ينبغي أن تستمر في النمو حتى مجيء الرب. وهذه الأسرة المتحدة في سبيل الخيرات السماوية ثـــروتها الحقيقية، قد أنشأها المسيح ونظمها في هذا العالم كجماعة وزودها بالوسائل الملائمة لـــتحقق وحدتهـــا المنظورة واتحادها الاجتماعي. ولذلك فإن الكنيسة بصفتها هيئة منظورة وجماعـــة روحية في آن واحد، تسير مع البشرية بأسرها وتشارك العالم بمصيره الأرضي وهي بمـــثابة خمـــيرة أو روح في المجتمع الإنساني المدعو إلى التجدد في المسيح ليتحول إلى أسرة الله"* [84].

أيضـــاً، مـــن بـــين **أهداف** الخدمة الرعوية، الارتقاء بالإنسان إلى درجة الكمال الـــروحي، والـــنهوض بالمجتمع البشري إلى مرحلة النضوج والرقي الاجتماعي. لذلك تسعى الكنيســـة الجامعة، في كل زمان ومكان، مستخدمة كل وسائل وأساليب الخدمة والرعاية من أجـــل تحقيق هذه الأهداف. ينبغي أن يكون لدى كل كنيسة محلية وإيبارشية ورعية برنامج رعـــوي أو خطة رعوية، ذات أهداف معينة، مدروسة بعناية فائقة، ممتدة لفترة زمنية محددة، وتتضـــمن البرامج المتكاملة والمشوّقة، والأنشطة العملية والفعالة، التي تلبي كافة الاحتياجات الروحية والاجتماعية والثقافية، ويتبعها برنامج خاص للمتابعة والمراجعة الدورية، لمعرفة كيفية تطبيق وتحقيق وتقييم هذه الخطة.

---

[84] وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، دستور رعوي: *الكنيســـة في العالم المعاصـــر* (رقم ٤٠)، ص ٧٣.

٢. اختيار ومناقشة الخطة الرعوية

يـــتم اختيار الخطة الرعوية، وتحديد البرنامج الرعوي، على ضوء التعاليم الروحية لكـــلمة الله والمبادئ المسيحية والإرشادات الكنسيّة، وعلى حسب ما يحتاج أن ينمو ويتقوى فـــيه أبـــناء الكنيسة من حياة إيمانية، وفضائل إلهية وأدبية، وما يتطلعون إلى تحقيقه من روح الخدمـــة والعطـــاء والـــبذل. في هـــذا الصـــدد، يرشدنا **تعليم الكنيسة** اللاهوتي والروحي والاجـــتماعي والثقافي إلى اختيار ما نحتاج أن نتقوى فيه وما نتطلع إلى تحقيقه، كما يفتح لنا آفـــاق الخدمـــة الـــرعوية، ويقودنـــا نحـــو الكثير من مجالات الأنشطة الرسولية والخدمات الاجتماعية.

إن القراءة التأملية للوثائق المجمعية، والرسائل العامة والإرشادات الرسولية البابوية، والتوجـــيهات الـــرعوية للأبـــاء البطاركة والأساقفة، تساعدنا على التعمق في معرفة **تعليم الكنيســـة** الـــثري والمتـــنوع، كما تفيدنا في اختيار ما نراه مناسباً لنا كخطة رعوية لخدمتنا ورسالتنا. أيضاً، علامات الأزمنة، وأعوام اليوبيل، ومواضيع المؤتمرات والاجتماعات الكنسيّة العالمـــية والإقليمـــية والمحلـــية، والمناسبات الدينية، والاحتفالات الروحية والتقوية التي تحياها الكنيســـة الجامعـــة والمحلـــية على مدار السنة، تساعدنا في تعزيز ما نقرره من خطط وبرامج رعويـــة. يجـــب أن تتفق الخطة الرعوية مع التعاليم الإنجيلية وتوجيهات الكنيسة، وتستجيب للاحتـــياجات الروحية والظروف الخاصة بالمؤمنين، وتحقق آمالهم وتطلعاتهم المستقبلية. كما يجـــب أن تكـــون أهداف هذه الخطة ومراحل وطرق تنفيذها متلائمة مع الواقع المحلي وبيئة المكـــان الذي ستطبق فيه. ينبغي أن يشترك أبناء الكنيسة في اختيار ودراسة الخطة المقترحة، ومناقشـــة تفاصـــيلها ومراحلها، ومعرفة كيفية تحقيقها وتنفيذها. جديرٌ بالملاحظة، أن أبناء الرعية، عندما يشتركون في اختيار ومناقشة تفاصيل الخطة الرعوية، فسوف يساهمون بطريقة فعالة في تحقيقها وتنفيذها، وسيشعرون بمسؤوليتهم وضرورة مشاركتهم في إتمامها.

عـندما يناقش أبناء الرعية ما يحتاجونه من خطط وبرامج رعوية، وعندما يقررون سـوياً مـا ينـبغي أن يحققوه، وعندما يعرفون ماذا سيعملون؟ فهذا سيجعلهم يشعرون في أعمـاقهم بأنهم أصحاب العمل والخدمة والرسالة، وأنهم قد شاركوا بالتفكير وبالتخطيط مع جماعة الكنيسة، كما يقودهم إلى ترابط ووحدة جماعة الرعية، وحيويتها وحماسها في التعاون والمشاركة والخدمة.

٣. متابعة تنفيذ الخطة الرعوية

تحـتاج الخطـة الـرعوية إلى **الإعـلان** عنها، وعمل الدعاية اللازمة لها بين أبناء الكنيسـة، وإلى وضع البرامج العملية الخاصة بتطبيقها، وتحديد جدول زمني لتنفيذ مراحلها، وتوفير الأشخاص والوسائل والإمكانيات اللازمة لتحقيقها. وقد يحتاج هذا الأمر إلى ضرورة تكويـن وتدريـب قادة محليين، حتى يتمكنوا من تنمية مواهبهم وقدراتهم في العمل، وقيادة البرامج الخاصة بمراحل الخطة الرعوية، ومتابعتها وتحقيق أهدافها.

كمـا تحـتاج متابعة تنفيذ الخطة الرعوية إلى قدر كبير من **التفكير الخلاق وروح الابـتكار والتجديد**. ففي أثناء متابعة البرامج الرعوية، يراعي التحلي بروح المرونة والفطنة للـتعامل مع الواقع المحلي، ومع كل ما يستجد به من ظروف ومتغيرات، بحيث يمكن تعديل وتنقـيح وتجديـد بعـض الأنشطة والبرامج والمراحل، بالوضع والترتيب الذي يتناسب مع الاحتـياجات الطارئة، والأوضاع والإمكانيات المتغيرة. ينبغي على الأب الراعي، مع القادة المحليين، أن يهتموا **بمتابعة** تنفيذ مراحل الخطة الرعوية، ويتأكدوا من تحقيقها بكل دقة، بدون إهمـال أو تقـاعس، وأن يعملوا على إزالة كافة العراقيل والصعوبات التي تعيق أعمال هذه الخطة، أو تمنع استمراريتها بصورة جادة وفعالة.

في نهايـة الفـترة الزمنـية الخاصة بتنفيذ الخطة الرعوية، وبعد الانتهاء من مراحل تحقـيقها، يـتم **تقييم** نتائجها الإيجابية، وتحليل ما تعرضت له من سلبيات وصعوبات، وما حققـته مـن بـرامج وأعمال. بعد ذلك يبدأ التفكير في دراسة واختيار خطة رعوية أخرى جديدة، تكون امتداداً واستكمالاً للخطة السابقة.

الرعية الحيّة والفعالة، هي تلك الرعية التي يقودها **راع مؤمن**، تقي، غيور، مفكر، مبتكر، نشيط، ويوجد بها **مؤمنون أتقياء** وأمناء يعملون بكل جد وحماس وسخاء. أعمال وأنشطة هذه الرعية ليست عفوية أو تلقائية، أو وليدة الصدفة والحظ والضرورة، ولكنها تأتي في إطار خطة رعوية واضحة المعالم والأهداف، ووفقاً لبرنامج رعوي تم اختياره ومناقشته بعناية فائقة. هذه الرعية الحيّة تغذي روحياً، وتنمي جيداً أبنائها، وتؤثر بطريقة حسنة وطيبة على الآخرين، وتتفاعل مع المجتمع المحيط بها، وتعمل على تطويره وتقدمه المستمر في طريق الخير والحب والسلام.

سادساً: خدمة الافتقاد

كان **الرب يسوع**، الراعي الصالح، أثناء حياته الأرضية، يطوف القرى والمدن، ويزور المنازل والبيوت، ويتقابل ويتحدث مع الناس في كل مكان. ذهب إلى شاطئ البحيرة لكي يتقابل مع الصيادين، وصعد إلى أعلى الجبل لكي يعلم الجموع، وانتظر عند بئر يعقوب لكي يتحدث مع المرأة السامرية، ودخل بيوت العشارين والخطاة لكي يدعوهم للتوبة ويتناول معهم العشاء، بالرغم من معارضة وتشكك الكثيرين. وهكذا دخل **السيد المسيح** بيت سمعان بطرس، ومتى العشار، واليعازر ومريم ومرثا، وسمعان الأبرص، وذكا العشار، ويايروس، ومنزل عشاء الفصح الأخير، وبيوت أخرى كثيرة. وعلى مثال الرب يسوع، نرى **الأباء الرسل** يتفقدون الكنائس والمؤمنين، ويزورون بيوتهم ومنازلهم. ويصف لنا كتاب "**أعمال الرسل**" الأسفار الكثيرة والرحلات المتنوعة والزيارات العديدة التي قاموا بها، كما تخبرنا "**رسائل القديس بولس الرسول**" عن جولاته التبشيرية ورحلاته الكرازية، وعن افتقاده للكنائس وبيوت المؤمنين، التي تحولت بدورها إلى كنائس، وإلى مراكز إشعاع لنشر بشارة الإنجيل وتعاليم السيد المسيح والدعوة للإيمان به.

"**وثـــائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني**"، و"**مجموعة قوانين الكنائس الشرقية الكاثوليكية**"، والكثير من الوثائق المجمعية والرسائل والإرشادات الرعوية[٨٥]، يطلبون من الأب الـــراعي أن يقـــتدي بالسيد المسيح، الراعي الصالح، ويعرف مثله، جيداً، أسماء أفراد قطيعه ومســـاكن أبناء رعيته، ويهتم بافتقادهم وزيارة منازلهم، ويطلع على ظروفهم وأحوالهم. فيما يلي، نلقي بعض الأضواء على الأبعاد الرعوية التي تتعلق بخدمة الافتقاد:

١. أهمية خدمة الافتقاد

خدمة الافتقاد التي يقوم بها الأب الراعي، وزيارته لمنازل أبناء رعيته، تعتبر ضرورية وهامـــة، لأنها مكملة لأعمال خدمته ونشاطه الرعوي، وتساعده على تبادل المعرفة، وتنمية أواصـــر المحبة والصداقة بينه وبين شعب كنيسته. كما تتيح له الفرصة لكي يتعرف على البيئة المحـــيطة برعيـــته، وظروف الحي، والأماكن التي تسكن فيها العائلات والأسر، ومدى قربهم وابـــتعادهم عن مبنى كنيسة الرعية، والوظائف والأعمال والاهتمامات التي يقومون بها. وفي أثـــناء الزيارة يستطيع الأب الراعي أن يستكمل تدوين البيانات الروحية والشخصية الخاصة بالعـــائلات والأفـــراد في سجلات الرعية ويضيف ما يستجد منها. نستطيع القول بأن أبناء الرعايا، في كل مكان، يحتاجون ويتشوقون لزيارة راعيهم لمنازلهم، ويطالبون بهذه الزيارة بكل إلحاح، وينتظرونها بتلهف وشغف، ويستعدون لها بكل الحب والفرح والاحترام، ويرون أنها تـــبارك منازلهم، وتعينهم روحياً، وتشجعهم أدبياً واجتماعياً، كما تحمسهم للسعي المتواصل للأمام واستكمال مشوار حياتهم الصعب على المستويين الروحي والزمني.

٢. الزيارة الرعوية

ينبغي أن يجتهد الأب الراعي في زيارة كل منازل أبناء رعيته، بدون استثناء، وبصفة دورية ومنتظمة ومتقاربة، ويمكنه أن يحدد عدداً معيناً من الزيارات يومياً أو أسبوعياً أو

---

[٨٥] راجع: وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، مرسوم في *خدمة الكهنة وحياتهم* (رقم ٦)، ص ١٥١، مرسوم في *مهمة الأساقفة الرعوية في الكنيسة*(رقم ٣٠)، ص ٦٢٢؛ *مجموعة قوانين الكنائس الشرقية الكاثوليكية*، قانون رقم ٣٨٩، البند ٣، ص٢٠٠؛ من أعمال المجمع الإسكندري الثاني ، *دليل الراعي*، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٩٨-٩٩.

شهرياً، على حسب ما يسمح به وقت برنامج خدمته وعمله اليومي، بحيث يحقق في هذه الزيارات افتقاداً روحياً واجتماعياً يشمل جميع أبناء رعيته. وتجنباً لعدم ضياع الوقت والجهد، ورغبة في مقابلة ورؤية جميع أفراد الأسرة، ينبغي أن يتم تنظيم وترتيب هذه الزيارات مسبقاً، وتحديد مواعيدها بدقة، وخاصة إذا كانت هي الزيارة الأولى، ومن المستحسن أن تكون في حضور رب الأسرة وجميع أفراد عائلته.

في **أثناء الزيارة**، على الأب الراعي أن يظهر ملامح الفرح والانشراح، ويبدو في غاية الهدوء، ويصغي أكثر مما يتكلم، ويستمع جيداً لكل ما يُقال حتى يتعرف على أفكار ورغبات أهل المنـــزل، ويحافظ على سرّيّة كل ما يسمعه ويراه ويلاحظه. وعليه أن يراعي أن يكون حديثه حديثاً روحياً، وكلامه رزيناً وهادفاً للبناء الروحي، وحافزاً للتقدم في الإيمان، ودافعاً للتمسك بالحياة المسيحية، ومشجعاً على المواظبة في ممارسة الأسرار المقدسة. وكما يجب إعطاء وقتاً كافياً لسماع كلمة الله وقراءة الكتاب المقدس وزمناً مناسباً لتوجيه وإرشاد الأبناء والشباب، وإفساح المجال لمعالجة هموم ومشاكل الأسرة.

أيضاً، على الأب الراعي أن يهتم بتوجيه الحوار والمناقشة نحو المواضيع الروحية والأفكار الدينية والمعلومات الثقافية والاجتماعية المفيدة، وذلك في إطار التعاليم الإنجيلية والمحبة الأخوية والمبادئ والتوجيهات الكنسيّة. كما ينبغي عليه أن يكون حريصاً للغاية في تجنب الكلمات الدارجة والهابطة والعبارات الذميمة، والحديث عن الغائبين والتنقيب في سيرتهم وأعمالهم، وعدم الدينونة والحكم على الآخرين، والابتعاد عن المناقشات الجدلية والفارغة، والحوار عقيم الجدوى، وسرد النكت الفكاهية والقفشات الهزلية.

يــتعامل الأب الـــراعي في تصرفاته وحركاته وأقواله، بكل تقوى وحكمة وفطنة ورصـــانة، ويجب أن يمتنع تماماً عن تناول المشروبات الروحية والتدخين، والاستماع للراديو والتسجيلات، ومشاهدة التليفزيون والفيديو، وممارسة ألعاب التسلية وتضييع الوقت. ويجتهد

في أن يكون موعد زيارته في حدود المقبول، فلا يكون في الصباح الباكر، أو في ساعة متأخرة ليلاً، كما يراعي أن يكون وقت زيارته في إطار المعقول، فلا يكون طويلاً مملاً، أو قصيراً عاجلاً.

خلال قيامه بخدمة الافتقاد، يجتهد الأب الراعي في أن يكون مثلاً صالحاً، وقدوة حسنة لأبناء رعيته. حول أهمية السيرة العطرة للكاهن والخادم أثناء قيامه بزيارة المنازل، تدور النصيحة التالية، التي قدمها راعٍ صالح مختبر إلى راعٍ شاب، في يوم سيامته الكهنوتية: *"لا أنسى يوم سيامتي للكهنوت أن الله أسمعني في أذني من أب كاهن قديس مختبر كان يجلس بجواري: "الكاهن يسير على قدمين، وخدمته تسير على قدمين هما الافتقاد والقدوة". فتذكرت أن الافتقاد وحده مهما قدم له من جهود وإمكانيات بدون حياة الكاهن كقدوة يتعثر في فاعليته أن يواصل العمل الإلهي في الليتورجيا بالعمل الإلهي داخل كنيسة البيت. حياة الكاهن وسيرته في المسيح لا تستتر، بل في كل خطوة يخطوها في الافتقاد تفوح بما هو عليه من خبرة وعشرة وصدق وأمانة تجاه المسيح والإنجيل والكنيسة"* [٨٦].

في ختام كل زيارة، يصلي الأب الراعي صلاة تبريك المياه، ويبارك أفراد الأسرة والمنزل، ويتضرع للرب القدير أن يحفظهم ويهبهم النعمة والخير والسلام، ويشكرهم على محبتهم وحسن استقبالهم.

زيارة منازل أبناء الرعية، ورؤية أفراد الأسرة المجتمعين معاً، ومقابلتهم الشخصية، وتبادل الحديث معهم، تظل الطريقة المثلى لخدمة الافتقاد، التي لا يمكن تعويضها بأي وسيلة أخرى. ولكن التقدم العلمي والتكنولوجي، وتطور أسلوب الحياة البشرية، وانتشار وسائل الاتصال الحديثة، يقدمون لنا طرق أخرى مفيدة لخدمة رسالة الافتقاد. على سبيل المثال، يمكن استعمال خدمات البريد والتليفون والتلغراف والفاكس والانترنيت ووسائل التعبير الاجتماعي في افتقاد ومتابعة أبناء الرعية، والسؤال عنهم، والإصغاء لهم، ومجاملتهم في الأفراح، ومشاركتهم في الأتراح، وتقديم الرسالة الروحية والاجتماعية التي يحتاجون إليها.

---

[٨٦] الأنبا بيمن والقمص يوسف أسعد، *الكاهن القبطي*، مكتبة كنيسة السيدة العذراء بالعمرانية، القاهرة، ١٩٨٦، ص١٢٨.

٣. زيارات خاصة

ينبغي على الأب الراعي أن يهتم بزيارة العائلات الوافدة والمستجدة بالرعية، والمتزوجين حديثاً، ويتابع بنوع خاص الأسر المبتعدة عن الكنيسة، ويبذل أقصى جهده من أجل عودتهم إلى حظيرة الإيمان وشركة المحبة. كما يولي العائلات ذات الظروف الصعبة عناية خاصة، ويسعى من أجل تلبية احتياجاتهم الروحية والمادية، ويساعدهم على إزالة وتخفيف ما يعانون منه من ضغوط وخلافات ومشاكل. بالنسبة للعائلات التي تحتاج إلى عناية خاصة، يقدم لنا **قداسة البابا يوحنا بولس الثاني** فئات العائلات التالية: *"لا بد من توجيه عناية تتميز بالمزيد من السخاء والحكمة والفطنة، على مثال الراعي الصالح، إلى العائلات التي تضطر إلى مواجهة ظروف صعبة بحد ذاتها، وذلك على كره منها في غالب الأحيان، أو بسبب ما تتعرض له من ضغوط أخرى من كل نوع. وفي هذا المجال يجب، على الأخص، إعارة الانتباه لبعض فئات خاصة تحتاج، لا إلى مساعدات وحسب، بل إلى عمل يكون له أثر أفعل في الرأي العام، وخاصة، في البنى الثقافية، والاقتصادية، والقانونية، لإزالة الأسباب البعيدة، في أقرب وقت، لما تعاني منه. ومن هذه الفئات مثلاً: عائلات المهاجرين بحثاً عن عمل، وعائلات من يضطرون إلى التغيب مدة طويلة، كالجنود، والبحارة، والمسافرين من كل نوع، وعائلات الأسرى والمساجين، واللاجئين، والمنفيين، والعائلات التي تعيش معزولة في الواقع، في المدن الكبرى، والعائلات المفتقرة إلى مسكن، أو إلى أعضائها أو إلى أحد الوالدين، والعائلات التي لها أولاد معاقون أو مدمنو مخدرات، وعائلات السكيرين، والعائلات المقتلعة من محيطها الثقافي والاجتماعي والمهددة بفقدانه، والعائلات التي تعاني من التفرقة لأسباب سياسية أو سواها، والعائلات المنقسمة عقائدياً، والعائلات التي لا يسهل عليها إقامة علاقة مع الرعية، والعائلات المستهدفة للعنف وللمعاملة الظالمة بسبب إيمانها، والعائلات المؤلفة من أزواج لا يزالون قاصرين، والعجزة الذين غالباً ما يضطرون إلى الإقامة وحدهم دون أن تتوفر لهم أسباب العيش اللائق"* [٨٧].

---

[٨٧] البابا يوحنا بولس الثاني، في *وظائف العائلة المسيحية في عالم اليوم* (رقم ٧٧)، ص ١٣٧-١٣٨.

يناشـــد **قداسة البابا** الأب الراعي الاهتمام بالعناية الروحية والاجتماعية للعائلات الفقـــيرة والمهمشـــة والمهملة في رعيته، كما يرجو من الأباء الرعاة والخدام الاهتمام بزيارة مـــنازل المؤمنين الموكلين لرعايتهم، وتنمية علاقات المحبة والصداقة معهم: *"على الراعي أن يحمل هم القطيع كله، دون أن يهمل الأضعفين، والذين لا يؤمون الكنيسة كثيراً، والمهمشين عـــن المجـــتمع والمرضـــى، والمحتاجين إلى من يزورهم في بيوتهم. إني أحث الرعاة على زيارة المؤمـــنين الموكلـــين إلـــيهم، لكي يظلوا بقربهم، ويوثقوا العلاقات بين جميع أعضاء الجماعة الرعوية، ويرافقوهم في حياتهم الروحية، ويدعموهم في الملمات"* [٨٨].

إن زيـــارة ومواساة الحزانى، وافتقاد المتألمين والمجربين، وتعزيتهم روحياً بكلمة الله، وتقويـــة إيمانهم، وتثبيت رجاؤهم في الرب القدير، لجديرة بكل رعاية واهتمام، من قِبَل الأباء الـــرعاة والخدام. أيضاً، زيارة المرضى والاعتناء في مخاطبتهم بكل محبة ورقة، وإرشادهم بأن يضـــعوا في الرب الشافي كل إيمانهم وثقتهم، ويتحملوا عذاب وقسوة المرض، ويشتركوا في آلام صـــلب ومـــوت السيد المسيح، ومن الضروري الاهتمام بتحضيرهم جيداً لقبول أسرار الـــتوبة والمصـــالحة والقربان المقدس ومسحة المرضى. وعن أهمية اعتناء الأباء الرعاة والخدام بـــزيارة ورعايـــة المرضى، يقول **المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني**: *"على الكهنة أن يهتموا اهتماماً كبيراً بالمرضى والمحتضرين فيقومون بزيارتهم وبتقويتهم في الرب"* [٨٩].

٤. زيارات للإعداد لأسرار المعمودية والميرون والزواج

مـــن بين واجبات الأب الراعي الهامة، زيارة منازل المؤمنين بمناسبة الإعداد لقبول أســـرار المعموديـــة والمـــيرون والزواج، وتهيئة وتحضير كل أفراد الأسرة للمشاركة الحيّة في الاحتفال بهذه الأسرار المقدسة، بكل فهم وخشوع وتقوى.

---

[٨٨] البابا يوحنا بولس الثاني، *رجاء جديد للبنان* (رقم ٦٥)، ص ١٠٤.
[٨٩] وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، *مرسوم في خدمة الكهنة وحياتهم* (رقم ٦)، ص ١٥١.

أ. الإعداد لسريّ المعمودية والميرون

بالنسبة للإعداد لسريّ المعمودية والميرون، قسمت **المقدمة التفسيرية لطقوس سري المعمودية والميرون، حسب طقس الكنيسة القبطية الكاثوليكية**، الاحتفال بسر المعمودية إلى قسمين: **القسم الأول**، وفيه يتم الإعداد للعماد في منـــزل الأسرة، **والقسم الثاني**، وفيه يتم العماد في كنيسة الرعية. عن القسم الأول وما ينبغي أن يتم فيه من إعداد، ترجو الكنيسة من الأب الراعي أن يعمل على مراعاة ما يلي: *"القسم الأول: يتم في المنـــزل، بمناسبة زيارة يقوم بها الكاهن للأسرة، ليشاركها فرحها بالمولود الجديد، ويباركه شاكراً الرب مع أفراد الأسرة، على سر حبه للبشر، فكل طفل يولد إنما هو علامة أكيدة أن الله يحب البشر ويدعوهم لمشاركة عمل الخلق. في هذه* ***الزيارة*** *تتم الطقوس السابقة لمنح العماد:*

1. *يقوم الكاهن بطقوس الشكر وبركة الطفل والأسرة.*
2. *يقدم الكاهن للأسرة تعليماً عن عظمة سر العماد وأهميته، عن طريق النصوص الكتابية.*
3. *يســـجل الكـــاهن البيانات وموعد العماد، على بطاقة خاصة، يوقعها الوالدان والإشبين، لتنمية الوعي بضرورة طلب العماد والمبادرة الشخصية"* [٩٠].

في هـــذا الصدد، تشير **"مجموعة قوانين الكنائس الشرقية الكاثوليكية"** إلى ضرورة اهتمام الأب الراعي بتحضير الوالدين والإشبين وتهيئتهم للاحتفال بسر المعمودية بكل تقوى ووقار: " قـــانون ٦٨٦، *البند٢: على الراعي العناية بأن يلقن والدا الطفل المتقدم للمعمودية وكذلك من سيقوم بمهمة الإشبين، معنى هذا السر والواجبات المتصلة به، كما يجب، ويعدوا للاحتفال بالسر كما يليق"* [٩١].

[٩٠] بطريركية الأقباط الكاثوليك، *طقوس سري المعمودية والميرون*، ص ٨-٩.
[٩١] *مجموعة قوانين الكنائس الشرقية الكاثوليكية*، ص ٤٠٨.

ب. الإعداد لسر الزواج

بالنسبة للإعداد لسر الزواج، يهتم الأب الراعي بمقابلة وزيارة المقدمين على الزواج مرات متكررة، بهدف إعدادهم وتحضيرهم لقبول هذا السر، وإرشادهم لمعرفة معناه والواجبات المتعلقة به.

تطلب "**مجموعة قوانين الكنائس الشرقية الكاثوليكية**"من الأب الراعي أن يعتني ويهتم بالإعداد الجيّد لسر الزواج، والتحضير الكافي له، وتقدم الخطوات العملية لهذا الإعداد:

"قانون ٧٨٣، *البند ١: يجب على رعاة النفوس أن يعنوا بإعداد المؤمنين للحالة الزوجية:*

(١) بالوعظ والتعليم المسيحي الملائمين للشبان والبالغين، ليتلقن المؤمنون معنى الزواج المسيحي وواجبات الزوجين المتبادلة، وحق الوالدين الأساسي وواجبهما في العناية بتربية الأبناء تربية بدنية ودينية وأدبية واجتماعية وثقافية قدر المستطاع.

(٢) بإرشاد المخطوبين شخصياً عن الزواج، لإعدادهم لحالتهم الجديدة.

البند ٢: يرجى كل المخطوبون الكاثوليك كل الرجاء أن يتناولوا القربان المقدس عند الاحتفال بالزواج.

البند ٣: أما بعد الاحتفال بالزواج، فعلى رعاة النفوس أن يساعدوا الأزواج لكي يحافظوا بأمانة على عهد الزواج ويحموه، بلوغاً إلى حياة عائلية تزداد قداسة وكمالاً يوماً بعد يوم" [٩٢].

كما يطالب كتاب "**التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية**" بضرورة اهتمام الأباء الرعاة والخدام والجماعة المسيحية برعاية وافتقاد الأسر الشابة، وتشجيعها على النمو في حياة الفضائل المسيحية والقيم الإنسانية النابعة من سر الزاج المقدس، وذلك تجنباً لتأثير الأمثلة الضارة، وتحاشياً لملاقاة الفشل في الحياة الزوجية: *"ليكون وعد الزوجين عملاً حراً ومسؤولاً، ولكي يقوم الميثاق الزوجي على أسس بشرية ومسيحية راسخة ودائمة، لابد من اعتبار التأهب للزواج واجباً في غاية الأهمية. إن ما يقدمه الأهل والعائلات من أمثلة ودروس هو*

---

[٩٢] مجموعة قوانين الكنيسة الشرقية الكاثوليكية، ص ٤٤٨-٤٥٠.

الطــريقة المثلى لمثل هذا التأهيل. مهمة الرعاة والجماعة المسيحية، بصفتها "أسرة الله"، لابد منها لتوريث القيم الإنسانية والمسيحية النابعة من سر الزواج والأسرة، لاسيما في هذا الزمن الذي نرى فيه الكثير من الشبان يعانون من خبرة البيوت المحطمة التي لم تعد تؤمن بكفاية هذه التربية" [٩٣].

جديـــرٌ بالذكر، بأنه بناء على قرار **مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك في مصر** في اجـــتماعهم الســـنوي المنعقد في ٢٧-٢٩ من ديسمبر ١٩٩٥، بدار القديس إسطفانوس بالمعـــادي- القاهـــرة، والخاص بضرورة إعداد المقبلين على الزواج، أصدر **غبطة البطريرك إســـطفانوس الـــثاني غطاس**، بطريرك الأقباط الكاثوليك ورئيس المجلس، في ١٩ من يوليو ١٩٩٦ (نشرة إدارية رقم ١٤ لسنة ١٩٩٦)، قراراً يلزم فيه، ابتداءً من ١ من يناير ١٩٩٧، كـــل المخطوبين والمقبلين على الزواج بأن ينالوا الإعداد اللازم لذلك، ويطالب الأباء الرعاة والخدام بتنفيذ هذا القرار وتطبيقه في كل الرعايا والكنائس الكاثوليكية في مصر.

٥. البعد الإرسالي لخدمة الافتقاد

نلاحـــظ بأن معظم الخدمات الرعوية، والأنشطة الرسولية، تهتم فقط بأبناء الرعية، وتنحصر في رعاية المرتبطين بها، والمترددين عليها، والمواظبين على اجتماعاتها. كما أن أغلب مواضـــيع الوعظ، والتعليم المسيحي، تدور أساساً حول أهمية التجديد الروحي، وتتمركز في ضرورة الالتزام الأخلاقي، بالنسبة لهؤلاء المؤمنين، وربما لا تزيد عن ذلك. لكي تتجدد وتنمو الخدمة الرعوية في الرعايا، لا يمكن الاكتفاء بهذا، ولكن على الأباء الرعاة والخدام أن يشعروا بعمق مسؤوليتهم الروحية في واجب الاهتمام برعاية وافتقاد المبتعدين والفاترين والغائبين عن الكنيســـة، وأن يبذلوا أقصى ما في جهدهم من أجل أن يصل تعليمهم الديني إلى كل الأفراد والفئات والمجتمعات المحرومة منه. كما ينبغي أن يضاف إلى مواضيع الوعظ والتعليم المسيحي

[٩٣] *كتاب التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية*، ص ٤٨٥.

الـبعد الكـرازي، والالتزام الإرسالي للكنيسة عامة، ولكل المؤمنين خاصة، من أجل تفعيل وتنشـيط مسـؤولية الجميع في إعلان بشرى الخلاص داخل وخارج الرعية بالكلمة السارة، والقدوة الحسنة.

حـتى ندرك مدى أهمية البعد الإرسالي لخدمة الافتقاد، يكفي أن نلاحظ بأن عدد المواظـبين عـلى حضـور الاجتماعات الدينية أو ممارسة الأسرار المقدسة، في معظم الرعايا والكنائس، يعتبر قليلاً جداً بالنسبة للعدد الإجمالي للمؤمنين المسجلين في السجلات الكنسيّة. أيضـاً، بالرغم من التزايد المستمر في عدد السكان في بلادنا، فمازال عدد المؤمنين الممارسين في رعايانا ثابتاً، إن لم نقل في تناقص وتراجع. ليست زيادة العدد، أو رفع كثافة الحضور هي الهدف المنشود من خدمة الافتقاد، ولكن هدف هذه الخدمة الأساسي هو الاعتناء بكل أفراد القطـيع، دون أن يهمـل فرد واحد منه، لذا يجب رعاية الحاضر والغائب، القريب والبعيد، الموجـود والمفقود، المواظب والمنقطع، التقي والضال، كما يتطلب تحقيق هذا الهدف البحث المتواصل عن أبناء الله، والسعي الدائم في الاهتمام بهم، والسهر المستمر في المحافظة عليهم.

علّمـنا الـرب يسـوع أهمـية رسالة الافتقاد، والاهتمام بالبحث عن المفقودين والـتائهين والضـائعين، وبذل أقصى التعب والجهد، والتضحية بكل شيء من أجل سرعة عودتهم إلى حضن الآب، عندما دخل منـزلي لاوي وزكا العشارين، وعندما تقابل وتحدث مـع المـرأة السـامرية عند بئر يعقوب، وعندما قص علينا أمثلة الخروف الضائع، والدرهم المفقـود، والابـن الضال، والراعي الصالح: *"لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى. ما جئـت لأدعو الصالحين إلى التوبة، بل الخاطئين"* (لو ٥: ٣٠). *"من منكم إذا كان له مائة خروف، فأضاع واحداً منها، لا يترك التسعة والتسعين في البرية ليبحث عن الخروف الضائع حتى يجده؟ فإذا وجده حمله على كتفيه فرحاً، ورجع إلى البيت ودعا أصدقاءه وجيرانه وقال لهـم: افرحوا معي لأني وجدت خروفي الضائع ! أقول لكم: هكذا يكون الفرح في السماء*

بخاطئ واحد يتوب أكثر من الفرح بتسعة وتسعين من الأبرار لا يحتاجون إلى التوبة" (لو ١٥:٤-٧). *"أنا الراعي الصالح. أعرف خرافي وخرافي تعرفني، مثلما يعرفني الأب وأعرف أنا الأب، وأضحي بحياتي في سبيل خرافي. ولي خراف أخرى من غير هذه الحظيرة، فيجب عليّ أن أقودها هي أيضاً. ستسمع صوتي، فتكون الرعية واحدةً والراعي واحداً"* (يو ١٠:١٤-١٦).

في أعمال وأقوال الرب **يسوع** السابقة نرى البعد الإرسالي لخدمة الافتقاد، الذي يتطلب من الأباء الرعاة والخدام متابعة ورعاية جميع أبناء رعاياهم، وخاصة المبتعدين والمنقطعين منهم، والبحث المتواصل عنهم، والسعي الدائم من أجل عودتهم لحظيرة الرعية، والعمل الدؤوب من أجل تجديد إيمانهم. هذه هي المسؤولية الجسيمة التي تقع على عاتق رعاة وخدام اليوم، فهم اقتداءً بمثل الراعي الصالح، يجب عليهم أن يبحثوا بكل جد ومثابرة عن الإنسان الخاطئ والضال والتائه والبعيد عن حظيرة الإيمان، ولا يكفوا عن البحث حتى يجدوه، فيحتضنوه ويرعوه بكل الحب والإخلاص.

في هذا المجال، يناشد **المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني** الأباء الرعاة والخدام أن يعرفوا جميع أبناء رعاياهم معرفة جيدة وعميقة، وأن يعتنوا بهم ويتفقدوهم كرعاة صالحين، وهم متسربلين بحلل النعم والفضائل الإلهية، والصفات المسيحية الطيبة: *"إن خدمة الكهنة عينها تطلب بصفة خاصة ألا يتشبهوا بهذا الدهر. لكنها تتطلب في نفس الوقت أن يعيشوا في هذا الدهر بين الناس، وأن يعرفوا خرافهم كرعاة صالحين، وأن يسعوا أيضاً إلى أن يأتوا بالخراف التي ليست من هذه الحظيرة، لكي تسمع هي أيضاً صوت المسيح فتكون رعية واحدة وراع واحد. وللوصول إلى ذلك تساهم مساهمة كبيرة الفضائل التي يقدرها المجتمع البشري مثل طيبة القلب، والصدق، وقوة النفس، والثبات، والعناية المتواصلة بالعدل والتهذيب"* [٩٤].

[٩٤] وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، مرسوم في *خدمة الكهنة وحياتهم* (رقم ٣)، ص ١٤٦.

أيضاً، يدعو ذات **المجمع** الأباء الرعاة والخدام إلى بذل المزيد من جهدهم في رعاية وافتقاد المؤمنين الذين ابتعدوا عن ممارسة الأسرار المقدسة، وأن يعملوا على عودتهم إلى حظيرة الإيمان والكنيسة: *"والكهنة قد ائتمنوا بصفة خاصة على العناية بأولئك الذين ابتعدوا عن ممارسة الأسرار وربما عن الإيمان، فيجب عليهم أن لا يغفلوا عن الذهاب إليهم كرعاة صالحين"* [٩٥].

لا تنحصر خدمة الافتقاد في الاهتمام بأبناء الرعية فقط، ولكنها تتضمن رعاية كل فئات المجتمع وكل أبناء البشر. في هذا الصدد، يناشد **قداسة البابا يوحنا بولس الثاني** الأباء الرعاة والخدام أن يتحلوا بالغيرة الرسولية، والإرادة الصالحة، والقلب المتقد ناراً وحباً، من أجل العمل على تلبية احتياجات الكنيسة والعالم، ورعاية البعيدين والقريبيّن في رعاياهم، والاهتمام بالمؤمنين وغير المؤمنين في مجتمعاتهم: *"على الكهنة جميعاً أن يتحلوا بقلب رسولي وعقلية رسولية، وأن يكونوا منفتحين على حاجات الكنيسة والعالم، مهتمين بالأبعدين، وبخاصة بالمجموعات غير المسيحية المقيمة في محيطهم. في الصلاة، وبشكل خاص في الذبيحة الإفخارستيا، سيحملون اهتمام الكنيسة كلها لأجل الإنسانية جمعاء. بشكل خاص، على الكهنة المقيمين في مناطق ذات أقلية مسيحية، أن يتحلوا بنوع خاص بغيرة وإرادة إرساليتين، فالرب لا يعهد إليهم بالاهتمام الرعوي بالجماعة المسيحية فقط، بل خاصة بتبشير مواطنيهم الذين لا ينتمون إلى قطيعه"* [٩٦].

جديرٌ بالذكر، أن مسؤولية خدمة الافتقاد ليست هي مسؤولية الأباء الرعاة والخدام فقط، ولكنها أيضاً مسؤولية جميع أبناء الرعية وكافة المؤمنين بالكنيسة، لذلك يدعو **المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني**، كل العلمانيين والعلمانيات للمشاركة في ميادين العمل الرسولي المتنوعة، ونشر كلمة الله، والاهتمام بافتقاد المبتعدين عن حظيرة الكنيسة، والعمل على

---

[٩٥] المرجع السابق (رقم٩)، ص ١٥٦.
[٩٦] البابا يوحنا بولس الثاني، *رسالة الفادي* (رقم ٦٧)، ص ١٠٦.

عودتهم إليها: "*(العلمانيون) وإذ يغذيهم اشتراكهم الإيجابي في حياة جماعتهم الطقسية، يقبلون بغيرة على خدمة أعمالها الرسولية. ويقودون إلى الكنيسة أناساً لعلهم كانوا متباعدين عنها كثيراً. ويشتركون بحرارة في نشر كلمة الله، بخاصة عن طريق تلقين التعليم المسيحي للنشء. وإذا يسهمون بكفاءاتهم المتنوعة، يجعلون خدمة النفوس فعالة أكثر، وإدارة أموال الكنيسة أوسع فائدة*"[٩٧].

سابعاً: الخدمة المسكونية

يتميّز عصرنا الحاضر بنمو وانتشار **الحركة المسكونية** بين مختلف الكنائس والطوائف المسيحية، وتهدف هذه الحركة إلى المزيد من التعارف والتفاهم والتعاون المتبادل بين المسيحيين، والسعي لتحقيق صلاة الرب يسوع: "*ليكونوا واحداً*"(يو١٧: ٢١).

الوثائق المجمعية والرسائل والتوجيهات الرعوية، التي أصدرتها الكنيسة الكاثوليكية بشأن الاهتمام بالروح المسكونية، والالتزام بالعمل بموجبها، كثيرة ومتعددة وتفوق الحصر، من أهمها نذكر ما يلي:

+ "***وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني***"، وخاصة "***قرار في الحركة المسكونية***" (١٩٦٥).
+ "***دليل لتطبيق مبادئ الحركة المسكونية وقواعدها***"، **الذي أصدره المجلس الحبري لتعزيز الوحدة بين المسيحيين** (١٩٩٣).
+ الرسالة العامة **لقداسة البابا يوحنا بولس الثاني**، "***ليكونوا واحداً***" (١٩٩٥).
+ الرسالة الرعوية الخامسة **لمجلس بطاركة الشرق الكاثوليك**، "***الحركة المسكونية***" (١٩٩٩).

يُعرّف **المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني** الحركة المسكونية بأنها مبادرات وأعمال تهدف إلى تعزيز وحدة المسيحيين: "*ويقصد بالحركة المسكونية المشاريع والمبادرات المبتكرة، التي نظمت في صالح وحدة المسيحيين طبقاً لحاجات الكنيسة المختلفة وحسب مقتضيات الظروف*"[٩٨].

---

[٩٧] وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، *قرار في رسالة العلمانيين* (رقم ١٠)، ص ٢٥٤.
[٩٨] المرجع السابق، *قرار في الحركة المسكونية* (رقم ٤)، ص ٤٣٠.

كمـــا يعرّف **المجلس الحبري لتعزيز الوحدة بين المسيحيين** الحركة المسكونية بأنها عطية من الله، استجابة لصلاة الرب يسوع وتوسلات الكنيسة، وتهدف للعمل على استعادة وحدة المسيحيين: *"الحركة المسكونية هبةٌ من الله، يمنّ بها الأب تلبية لصلاة يسوع وتوسلات الكنيسة مشفوعة بالروح القدس. نطاقها هو إعادة الوحدة بين المسيحيين"* [٩٩].

أيضـــاً، خصّص **المؤتمر الأول للبطاركة والأساقفة الكاثوليك في الشرق الأوسط** بعضـــاً من توصياته، للحديث عن أهمية الخدمة المسكونية، وضرورة الالتزام بها على مستوى كل الأنشطة الكنسيّة. في مقدمة هذه التوصيات، يبيّن لنا بأن الحركة المسكونية هي ثمرة عمل الـــروح القـــدس في عصرنا الحديث: *"كان الانقسام بين الكنائس سبباً لإضعافها، ولا يزال عائقـــاً أمام فعالية رسالتها وشهادتها، ولكن الحركة المسكونية في القرن العشرين هي علامة واضحة لفعل الروح القدس الذي يجمع في المسيح أبناء الله المشتتين"* [١٠٠].

لذلـــك يدعو **المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني** الأباء الرعاة والخدام وكافة المؤمنين إلى الالـــتزام بالروح المسكونية، وبذل كل ما يملكون من إمكانيات وقدرات من أجل تحقيق الوحـــدة الكاملـــة والـــتامة بين المسيحيين: *"إن الحرص على الوصول إلى الوحدة أمر يخص الكنيســـة بأجمعهـــا، مؤمنين ورعاة. ويمس كل فرد بحسب إمكانياته الخاصة، سواء في الحياة المســـيحية اليومـــية أم في الـــبحوث اللاهوتية والتاريخية. وهذا الحرص يعبر، بطريقة ما، عن العلاقـــة الأخويـــة القائمة بين جميع المسيحيين والتي تقودهـم إلى وحدة كاملة وتامة، حسب لطف الله"* [١٠١].

وصـــف البيان الختامي **لسينودس الأباء الأساقفة**، دورة عام ١٩٨٥ الغير عادية، الحركة المسكونية بأنها: *"نقشت في وعي الكنيسة نقشاً عميقاً لا عودة عنه"* [١٠٢]، لذلك تجدد **"مجموعـــة قوانـــين الكنائس الشرقية الكاثوليكية" دعوة المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني،** الســـابق ذكرها، والخاصة بالتزام الأباء الرعاة والخدام وسائر المؤمنين بالصلاة والمشاركة في العمل المسكوني من أجل تحقيق وحدة الكنيسة والمسيحيين:

---

[٩٩] المجلس الحبري لتعزيز الوحدة بين المسيحيين، *دليل لتطبيق الحركة المسكونية وقواعدها* (رقم٢)، حاضرة الفاتيكان، ١٩٩٣،ص١٩.
[١٠٠] مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك، *توصيات المؤتمر الأول للبطاركة والأساقفة في الشرق الأوسط* (أرقام ٤٦-٥٦)، ص ١٦.
[١٠١] وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، *قرار في الحركة المسكونية* (رقم ٥)، ص ٤٣٣.
[١٠٢] المجلس الحبري لتعزيز الوحدة بين المسيحيين، *دليل لتطبيق الحركة المسكونية وقواعدها*، ص١٩.

"*قـانون ٩٠٢: ولما كان الاهتمام بتحقيق وحدة جميع المسيحيين من شأن الكنيسة بأسرها، يجب على جميع المؤمنين، وفي المقام الأول على رعاة الكنائس، أن يصلوا للرب ويسهموا بلا كلـل مـن أجل ملء وحدة الكنيسة المنشودة، بالاشتراك في العمل المسكوني المنبعث بنعمة الروح القدس*"[١٠١].

جديـرٌ بالذكـر، أن البـاب الثامن عشر، من "**مجموعة قوانين الكنائس الشرقية الكاثوليكية**"، عنوانه "**الحركة المسكونية أي تعزيز وحدة المسيحيين**"، ويتضمن القوانين من رقـم ٩٠٢-٩٠٨، التي تقدم لنا المبادئ والقواعد الأساسية لتنظيم وتنسيق العمل المسكوني، وتدعـو جميع أبناء الكنيسة للقيام بمبادرات جادة من أجل تقدم الحركة المسكونية، وتنشيط الـتعارف والـتعاون والتقدير المتبادل بين الكنائس والأشخاص، والسعي الحثيث نحو تحقيق الوحدة المسيحية بين جميع الكنائس[١٠٢].

في **بلادنا المصرية** المباركة، ترتبط رسالة التدبير الرعوي ارتباطاً وثيقاً برسالة الخدمة المسكونية، خاصة وأن معظم رعايانا تقع في مجتمعات توجد بها كنائس مسيحية شقيقة، مثل **الكنيسـة القبطية الأرثوذكسية والكنائس الإنجيلية**. هذا الجوار يتطلب المزيد من علاقات المحـبة والـتعاون المتـبادل، على مستوى الأباء الكهنة والخدام، رعاة هذه الكنائس، وعلى مستوى أبنائها المؤمنين. لهذا يجب أن تتضمن رسالة التدبير الرعوي، بالرعايا، على العديد من الخدمات والمبادرات المسكونية، التي ينبغي أن يلتزم بها الأب الراعي، ويشارك فيها كل أبناء الرعـية، ويكـون هدفها تعزيز وحدة الكنيسة، وجمع شمل كافة المؤمنين والمسيحيين. هذه الخدمـات والمـبادرات تتـنوع على حسب مستويات الأنشطة الرسولية والرعوية المختلفة بالرعية، ومن بينها نذكر ما يلي:

---

[١٠١] *مجموعة قوانين الكنائس الشرقية الكاثوليكية*، ص ٥٠٤.

[١٠٢] المرجع السابق، ص ٥٠٤-٥٠٦.

١. الخدمة المسكونية روحياً

جديرٌ بالملاحظة، أنه في مسيرة الخدمة المسكونية نتقابل مع انقسامات وخصومات عــريقة القدم، نشأت من خلافات وتراكمات متعددة، حدثت على مر الأجيال والعصور، بعضها بسبب عوامل دينية وعقائدية وتاريخية وسياسية، وأكثرها بسبب نزعات قومية ووطنية ونفســية واجتماعــية. كما نتقابل مع صعوبات طائفية وعراقيل ثقافية واختلافات اجتماعية كثيرة، جعلت العمل المسكوني شديد الحساسية، وسريع التأثر، ولهذا يجب التحلي بروح المحبة والمغفــرة والحكمــة الإنجيلية في تبادل العلاقات الرعوية والخدمات والأنشطة المسكونية بين الكنائس. من بين هذه الصعوبات، ضعف إيمان وقلة حماس بعض قادة ورعاة وخدام ومؤمني الكنائس المسيحية فيما يتعلق بتنشيط وتنمية الحركة المسكونية، وانغلاق بعض الكنائس على ذاتهــا. وينشــأ عــن هذا الانغلاق والفتور الإيماني في تحقيق الوحدة المسيحية، إصدار بعض القــرارات والأوامــر، ونشــر بعــض العظات والتعليمات، وطبع بعض الكتب والمقالات والمنشــورات الــتي تــتعارض مع وحدة الإيمان المسيحي المشترك، وتعمل على اتساع هوة الخــلاف، وتجديــد جــروح الانقســامات بين الكنائس، وإشعال نار الفتنة والضغينة بين المسيحيين.

ينــبغي أن نتعامل مع هذا الواقع المؤلم، بمزيد من الحب والتسامح، والاهتمام جدياً بتنشــيط تــبادل الحــوار المشترك سعياً نحو تفاهم وارتباط أكثر معرفةً وصدقاً، وأعمق حباً وروحاً. ولا يجوز بتاتاً الانغلاق على أنفسنا، أو أن نتعامل بنفس الفتور الإيماني، أو أن نتبادل ذات القــرارات السلبية، أو أن نتراشق بالأوامر التعسفية، أو أن نتجادل بالعظات والنشرات المعاديــة، الــتي تعمل على بقاء حدة الخلافات، واستمرارية شكوك الانقسامات في كنيسة الســيد المسيح، وبين تلاميذه ومؤمنيه. كما ينبغي أن يلتزم جميع الأباء الرعاة والخدام وكافة المؤمنين بروح المحبة المسيحية، وبرسالة الخدمة المسكونية، وأن لا يتراجعوا عنهما مهما كانت الأسباب.

في إطار الالتزام المسكوني على المستوى الروحي، يجب أن تنفتح كل كنيسة، وكل رعية، وكل جماعة مسيحية، على غيرها من الجماعات والرعايا والكنائس الأخرى. وهذا يعني بدء حقبة جديدة، هي بمثابة **عنصرة جديدة**، يعمل فيها الروح القدس بقوة عجيبة لجمع شمل قلوب المسيحيين المشتتة، وتوحيد إيمانهم المتفرق. هذه العنصرة الجديدة تقوم أساساً في التجدد الروحي المستمر للكنيسة والرعية، وتوبة واهتداء قلوب أبنائها، الذين هم في أمس الحاجة الدائمة للتطهير والتحديد، والمغفرة المتبادلة، والمعاملة الأخوية بحسب روح المحبة والتسامح والاحترام، والسلوك الصالح وفقاً لروح الإنجيل بصورة أفضل وأكمل[١٠٣].

في هذا المجال، يذكرنا **المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني** بأنه عندما نسلك بروح النعمة والقداسة، تكون شركتنا مع الله أقوى وأثبت، وعلاقاتنا الأخوية المتبادلة أبسط وأعمق، وبذلك نعمل ونشجع على تحقيق الوحدة المسيحية: *"فليتذكر جميع المؤمنين أنهم بقدر ما تكون حياتهم أكثر طهارة، وفقاً لتعاليم الإنجيل، بقدر ذلك يشجعون وحدة المسيحيين، لا بل ويمارسونها أيضاً. وبقدر ما تكون شركتهم مع الأب والكلمة وثيقة، بقدر ذلك يستطيعون جعل الأخوة المتبادلة أعمق وأسهل. إن تجدد القلوب هذا وقداسة الحياة، مع الصلوات العامة أو الخاصة من أجل وحدة المسيحيين، يجب أن تُعتبر روح الحركة المسكونية بأكملها ويمكن تسميتها بحق: الحركة المسكونية الروحية"*[١٠٤].

أيضاً، يبرز **مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك** أهمية الرسالة والخدمة المسكونية، وطابعها الروحي والإنجيلي العملي، ويبيّن أن روحانية الخدمة المسكونية تتمثّل في التجدد الروحي للكنيسة وللمؤمنين، وتوبة وطهارة القلب الإنساني، والتحرر من كل أشكال الأنانية والخوف والظن السيئ وديونة الآخرين، والانطلاق بروح المسيح لملاقاة الآخر وقبوله كأخ

---

[١٠٣] عن ضرورة التجديد الروحي وتوبة القلب لتقدم الحركة المسكونية، راجع: البابا يوحنا بولس الثاني، رسالة عامة، *ليكونوا واحداً*، حل الديب (لبنان)، ١٩٩٥، ص ٢١-٢٦؛ *كتاب التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية*، ص ٢٦٣-٢٦٤؛ مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك، الرسالة الرعوية الخامسة، *الحركة المسكونية*، بكركي (لبنان)، ١٩٩٩، ص٤٥-٥٦.

[١٠٤] وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، *قرار في الحركة المسكونية* (رقميّ ٧،٨)، ص ٤٣٤.

لنا في الإيمان: "إن المؤسسات لا تكفي إذا لم تنعشها الروح المسكونية الحقيقية، لأن العمل المسكوني روحانية إنجيلية قبل أن يكون عملاً ميدانياً. وعليه فإننا نشير إلى معالم تلك الروحانية كما وردت في الوثيقة المجمعية "قرار مجمعي في الحركة المسكونية" لنسعى إلى العيش بموجبها. تقوم هذه الروحانية بتجدد كنائسنا الروحي الذي يعتبر ضماناً وعلامة تبشر بنجاح التطورات المقبلة للحركة المسكونية، وتوبة القلب حيث إننا نعزز الاتجاه نحو الوحدة بمقدار ما نجتهد في أن نحيا حياة أشد طهراً بحسب الإنجيل ... إن هذه التوجيهات الروحية هي التي تنقي القلوب، وتجعلنا قادرين على ملاقاة الاخوة، لا انطلاقاً من مخاوفنا وظنوننا، بل انطلاقاً من روح المسيح الذي يحررنا من كل ما يحول دون رؤية الآخر كأخ لنا في الإيمان" [١٠٥].

صلى الرب يسوع من أجل وحدة تلاميذه ومؤمنيه وكنيسته (يو ١١:١٧،٢٠-٢٣) لذلك ***"فالصلاة هي أيضاً جزء من المسكونية الروحية"*** [١٠٦]، ولهذا يجب تشجيع المشاركة في اجتماعات الصلاة مع مؤمني الكنائس والطوائف الأخرى، وخاصة في **"أسبوع الصلاة لأجل اتحاد المسيحيين"**. تعتبر الصلوات المسكونية المشتركة وسيلة فعالة لالتماس نعمة الوحدة، وتعبير حقيقي رائع عن روابط المحبة بين المسيحيين[١٠٧].

يتحدث **قداسة البابا يوحنا بولس الثاني** عن أهمية الصلاة المشتركة في الخدمة المسكونية، ويدعو جميع المؤمنين للمشاركة في هذه الصلاة، حتى يتلاقوا معاً، ويتحدوا ويتلاحموا في شخص الرب يسوع: *"وعلى طريق الوحدة المسكونية تعود الأولوية بلا ريب إلى الصلاة المشتركة، إلى الوحدة المصلية المتمثلة في أولئك الملتئمين حول يسوع نفسه. وإذا عرف المسيحيون على الدوام، بالرغم من انقساماتهم، أن يتحدوا أكثر في صلاة مشتركة حول المسيح، لتطور حينئذ وعيهم لحدود ما يفرقهم بالنسبة إلى ما يوحدهم. وإذا ما تلاقوا*

---

[١٠٥] مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك، *الحضور المسيحي في الشرق شهادة ورسالة* (رقم ٤٢)، ص ٢٥-٢٦.

[١٠٦] مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك، *الحركة المسكونية*، ص ٥٦.

[١٠٧] عن ضرورة الصلاة لتقدم الحركة المسكونية، راجع، المجلس الحبري لتعزيز الوحدة بين المسيحيين، *دليل لتطبيق مبادئ الحركة المسكونية وقواعدها*، ص٩١-٩٧؛ البابا يوحنا بولس الثاني، *ليكونوا واحداً*، ص٣٠-٣٩؛ مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك، *الحركة المسكونية*، ص ٥٦ - ٥٧.

دوماً أكثر وبتواتر أكبر أمام المسيح في الصلاة، لأمكنهم أن يواجهوا بشجاعة كل واقع انقساماتهم الأليم والبشري، ولتلاقوا معاً في جماعة الكنيسة التي يؤلفها المسيح بدون انقطاع في الروح القدس، بالرغم من كل الأوهان والحدود البشرية" [١٠٨].

أيضاً، يحث **قداسة البابا** الأباء الرعاة والخدام وكافة المؤمنين على أن يكون الشوق للوحدة المسيحية حياً في قلوبهم، وأن يشاركوا في تحقيق هذه الوحدة بالحوار والصلاة والعمل الرسولي المشترك: *"إني أحث إذاً الرعاة والمؤمنين على أن يحفظوا حياً فيهم التوق إلى الوحدة، وأن يسهموا، من دون كلل، من خلال حوار مسكوني مباشر، في تطور العقليات، عن طريق الصلاة معاً والعمل معاً، كلما أمكن ذلك"* [١٠٩].

في هذا المجال، من واجبات الأب الراعي وأبناء رعيته أن يعملوا على تجديد أنفسهم روحياً ومعنوياً، ويجتهدوا في تنظيم لقاءات روحية واجتماعات رعوية ومسكونية للصلاة من أجل وحدة الكنيسة، ويشجعوا جميع المؤمنين على المشاركة فيها. في هذه الاجتماعات، واللقاءات الروحية، يتلاقى جميع المؤمنين، ويصلون معاً، ويطلبون من الرب غفران خطاياهم، ويسامحون بعضهم بعضاً، كما يبتهلون سوياً من أجل تكملة محبتهم وتحقيق وحدتهم.

٢. الخدمة المسكونية رعوياً

الخدمة الرعوية المسكونية، على مستوى كنائس الشرق الأوسط، تأخذ أبعاداً رعوية متنوعة وهامة، تجعلها ضرورة حياتية لمواصلة حضور هذه الكنائس، ذلك لأنها ترتبط بتطلعات وأمال مؤمنيها، وتعمل على تثبيت جذور إيمانهم، واستمرارية وجودهم وحضورهم في الشرق. في هذا الصدد، يقول **مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك:** *"ومع هذا فإن ما يجمعنا أكثر وأهم مما يفرقنا ولا يحول دون تلاقينا وتعاوننا. إن مسيحية الشرق، على انقساماتها تشكل في أساسها وحدة إيمان لا تتجزأ. إننا مسيحيون معاً في السراء والضراء. فالدعوة*

---

[١٠٨] البابا يوحنا بولس الثاني، *ليكونوا واحداً* (رقم ٢٢)، ص ٣٢.

[١٠٩] البابا يوحنا بولس الثاني، *رجاء جديد للبنان* (رقم ٨٨)، ص ١٤٣.

*واحـــدة والشـــهادة واحدة والمصير واحد. وعليه فنحن مطالبون بالعمل معاً، بشتى الطرق والوســائل، لتثبيت جذور المؤمنين الموكلين إلينا، بروح الأخوة والمحبة في مجالات عدة يدفعنا إلـــيها الخـــير المشترك لعامة المسيحيين، كما تدفعنا إليها تطلعات جميع المؤمنين من مختلف الكـــنائس المســـيحية، الذيـــن يضـــعون كبير آمالهم في تعاوننا وتقاربنا. **في الشرق، نكون مســـيحيين معاً أو لا نكون.** وإن لم تكن العلاقات بين الكنائس في الشرق دوماً على ما يرام لأسباب كثيرة، منها الداخلية ومنها الخارجية، فقد حان الوقت أن ننقي ذاكرتنا المسيحية من رواســـب الماضي السلبية مهما كانت مؤلمة، كي ننظر معاً إلى المستقبل بروح المسيح وبهدى إنجيله وتعاليم رسله"*[١١٠].

تشـــكّل الكنائس المسيحية في منطقة الشرق الأوسط، مثلما يذكر **مجلس بطاركة الشـــرق الكاثوليك**، في رسالته الرعوية الخامسة **"الحركة المسكونية"**، جزراً متناثرة، وقطيعاً صـــغيراً في مجـــتمع البلاد العربية والإسلامية. شهادة إيمان وخدمة ورسالة هذه الكنائس لن تكـــون صـــادقة، أو مـــثمرة، أو مقبولة من قبل المجتمع المحيط بها، ما لم تتأصل روابط المحبة الأخويـــة بين كل المؤمنين، وينشط ويتعمق التعاون الرعوي والمسكوني بين جميع المسيحيين. لهذا يدعو **المجلس**، في هذه الرسالة، جميع الكنائس والطوائف المسيحية في الشرق الأوسط إلى تقويـــة علاقات المحبة المتبادلة فيما بينهم، والعمل على تطوير وتنمية خدمات وأنشطة رعوية مسكونية مشتركة، وتوحيد الجهود والقوى لمواجهة القضايا المصيرية الواحدة التي تواجههم:

*"أصـــبحت الحاجـــة إلى الوحدة أمراً ملحاً في حياتنا الكنسيّة، لأننا جميعاً نشكل معاً **"قطيعاً صغيراً"** (لو ١٢:٣٢)، في منطقة الشرق الأوسط، حيث أرسلنا الله الأب لنتمم رسالة الفداء الـــتي آتانا بها ابنه يسوع المسيح. فإذا أردنا أن تكون شهادتنا لهذه الرسالة مقبولة أمام اخوتنا المؤمـــنين مـــن المســـلمين واليهود وجميع الذين أراد الله لنا أن نعيش معهم، يجب أن تكون شهادتنا واحدة. ولن تكون خدمتنا التي نقدمها لمجتمعنا صادقة وخصبة وفعالة، إلا بمقدار ما نوحـــد جهودنـــا المتواضعة ووسائل عملنا المحدودة. بل وأهم من ذلك، ان حضورنا نفسه ومســـتقبلنا في هذا الجزء من العالم متوقفان على مقدرتنا على توحيد جهودنا، لنكون **"قلباً***

---

[١١٠] مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك، *الحضور المسيحي في الشرق شهادة ورسالة* (رقم ٣٩)، ص ٢٤.

واحداً وروحاً واحداً" (أع ٢: ٤٤-٤٥) لمواجهة القضايا المطروحة اليوم أمامنا، مثل قضية العدل والسلام، وهجرة المسيحيين، والعلاقات بين الأديان، والاندماج الاجتماعي والثقافي في مجتمعاتنا، إلى ما هناك من القضايا المشتركة التي تواجه عالمنا العربي وجميع كنائسنا فيه" [١١١].

كما تشير، ذات **الرسالة**، إلى الاحتياج الضروري والملّح للتعاون المسكوني بين كنائس الشرق الأوسط في مجال تبادل الخدمات الرعوية، وخاصة في المناطق التي تعاني كنائسها من قلة عدد المؤمنين، أو من عدم وفرة الآباء الرعاة والخدام، وتدعو إلى المزيد من التعاون الرعوي المسكوني، وتنشيط الحوار اللاهوتي المشترك، تمهيداً للاعتراف المتبادل بالخدمة الكهنوتية والأسرار المقدسة بين الكنائس المسيحية: *"وإننا نلمس أكثر فأكثر الحاجة إلى التعاون المسكوني في المجالات الرعوية. فقد أصبح وجودنا المسيحي، في بعض المناطق في الشرق الأوسط، بسبب الهجرة العامة أو الهجرة من الريف إلى المدن، من القلة بحيث غدا من المستحيل على كل كنيسة، منفردة، أن تقدم الخدمة اللازمة لأبنائها، وذلك بسبب نقص الكهنة وبعد المسافات، مما قد يسارع في رحيل ما تبقى من العائلات المسيحية. فنحن نرى أن الظروف نفسها وضرورة المحافظة على كنيسة المسيح وخدمة أبنائنا تفرض علينا تعاوناً رعوياً أكبر، حتى نتمكن معاً من الاستجابة لمختلف حاجات المؤمنين. ويتطلب هذا منا تدابير جديدة والتزاماً مشتركاً لبداية تفكير لاهوتي رعوي، وهذا يفترض أيضاً الاعتراف المتبادل بالخدمة الكهنوتية وبالأسرار. وإننا لنري أن هذه القضية هي قلب الحركة المسكونية"* [١١٢].

تواصل **الرسالة** الحديث عن أهمية التعاون المسكوني بين الكنائس، وتدعو الآباء الرعاة والخدام وكافة المؤمنين في كنائس الشرق الأوسط إلى المزيد من روح التضامن والمشاركة الأخوية في الأفراح والأتراح، والتعاون المتبادل في تأدية جميع الخدمات المطلوبة: *"لنوقظ فينا روح تضامن يجعلنا دائماً حاضرين مع اخوتنا، فنهتم بأفراحهم وأحزانهم ونجاحهم وفشلهم، "ونحمل أثقال بعضنا البعض" (غلا ٦: ٢). ويجب أن نعبر عن ذلك بأعمال*

---

[١١١] مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك، *الحركة المسكونية* (رقم٢)، ص ١٠.
[١١٢] المرجع السابق (رقم ٢٢)، ص ٢٦-٢٧.

بسيطة ملموسة، مثل المشاركة في الأعياد وفي أيام الحداد، والاهتمام بكل ما يحصل في الكنيسة الأخرى، والاستعداد لتقديم خدماتنا إذا طلب ذلك منا الخ ... هكذا تنموا الشركة غير المكتملة بعد خطوة خطوة، فتساعد على تجاوز النزاعات القديمة والأفكار المسبقة وذكريات الماضي المؤلمة" [113].

تدعونا توجيهات **مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك**، السابقة، إلى تنمية روح المحبة الإنجيلية، وتذكية علاقة الأخوّة المسيحية الحقيقية، في رعايانا، والتفتح على سائر الكنائس المجاورة لنا، والتعاون والتضامن المسكوني مع جميع المسيحيين في شتى المجالات الرعوية، وتنسيق الخدمات الكنسيّة والأنشطة الرسولية معهم، والعمل على إزالة كل حساسية أو تنافس، وكل عقلية منغلقة ترى في المسيحي الآخر شخصاً مزاحماً أو غريباً أو مجهولاً[114]

٣. التنشئة المسكونية

تهدف التنشئة المسكونية إلى تعزيز الوعي بضرورة وأهمية الروح المسكونية، والعمل على انتشارها بين المؤمنين، وتنميتها وتطبيقها وممارستها في الكنيسة. وسائل التنشئة المسكونية بالرعية كثيرة ومتعددة، نذكر منها: دراسة الكتاب المقدس، الكرازة، الوعظ،التعليم المسيحي، الصلاة، الاجتماعات الروحية، الخدمات الدينية والاجتماعية والثقافية ...الخ.

عن رسالة الرعية في توعية وتنشئة أبنائها بالروح المسكونية، يطالب **المجلس الحبري لتعزيز الوحدة بين المسيحيين**، بضرورة تعيين مسؤول عن حيوية وتنسيق العمل المسكوني في كل رعية، كما يقدم التوجيهات والتطبيقات العملية التالية: *"على الرعية من حيث هي وحدة كنسيّة، مجتمعة حول الإفخارستيا، أن تكون وتعلن ذاتها إطاراً تتم فيه الشهادة المسكونية الحقة. وبالتالي، فمن أهم واجبات الرعية أن تربي أعضاءها في الروح المسكوني. وهذا يقتضي*

---

[113] المرجع السابق (رقم ٦٣)، ص ٥٨-٥٩.

[114] المرجع السابق، ص ٧٣-٧٤.

تنبهاً دقيقاً لمضامين الكرازة وأساليبها ولا سيما الوعظ، وفي التعليم المسيحي. وهذا يستلزم، عـلاوة على ذلك، برنامجاً رعوياً يفترض تعيين مسؤول عن إحياء العمل المسكوني وتنسيقه، يعمـل بـتعاون وثيق مع خوري الرعية. وعلى هذا المسؤول أن يعني أيضاً، عند الاقتضاء، بمختـلف أنماط التعاون مع الرعايا الموازية لدى المسيحيين الآخرين. وهذا يفرض أخيراً على الرعية ألا تتجاذبها مجادلات داخلية واستقطابات أيديولوجية واتهامات متبادلة بين المسيحيين، بل أن يكون كل واحد، وفقاً لروحه ودعوته الخاصة، في خدمة الحق بمحبة" [١١٥].

ينـبغي أن تفيض خدمة الكرازة والتعليم المسيحي بالروح المسكونية، وتتجرد من روح المجادلة العقيمة والتأويل الشخصي، وتؤكد على روح المحبة والترابط وحياة الشركة بين المؤمـنين. في هـذا المجال، يدعو **قداسة البابا بولس السادس** إلى ضرورة أن تتحلى البشارة بالإنجـيل بالروح المسكونية، وأن يكون العمل الكرازي باعثاً على نمو المحبة الأخوية، وتعزيز الوحـدة بـين المسيحيين: *"إن الوصية الروحية التي تركها الرب تقول لنا أن الوحدة ما بين أتباعه ليست فقط الدليل على إننا خاصته، بل هي الدليل أيضاً على أنه هو مرسل من الأب، أي هي الاختبار الذي يعلق عليه تصديق المسيحيين، بل المسيح نفسه. فنحن القائمون بعمل البشـارة، علينـا أن نقدم لأتباع المسيح، ليس صورة أناس منقسمين ومنفصلين عن بعضهم البعض بفعل منازعات غير بناءة، إنما صورة أشخاص ناضجين في الإيمان، قادرين على التلاقي مـع تجـاوز الصراعات الواقعية، بفضل البحث المشترك عن الحقيقة، الصادق والمنـزه عن الغـرض. أجـل، أن مصير عمل البشارة الإنجيلية لمرتبط ارتباطاً كبيراً بشهادة الوحدة التي تقدمها الكنيسة. انه مصدر للمسؤولية، ولكن أيضاً مبعث للارتياح"* [١١٦].

تتطلب التنشئة المسكونية من الأب الراعي، خلال تأدية رسالته التعليمية، أن يعمل على توعية أبناء رعيته بالروح المسكونية، ويرشدهم ويشجعهم على العمل والسعي في سبيل

---

[١١٥] المجلس الحبري لتعزيز الوحدة بين المسيحيين، *دليل لتطبيق مبادئ الحركة المسكونية وقواعدها* (رقم٦٧)، ص ٥٨-٥٩.

[١١٦] البابا بولس السادس، *من أجل إعلان الإنجيل* (رقم ٧٧)، ص ٧٦-٧٧.

تحقـيق الوحدة المسيحية. وتستلزم هذه التنشئة فناً تربوياً رفيعاً، يجب أن يتقنه الأب الراعي، خلال قيامه بشرح العقائد اللاهوتية، وإلقاء دروس التعليم المسيحي، وتفسير الكتاب المقدس وتاريخ الكنيسة. بالتالي، على الأب الراعي أن يعلم أبناء رعيته عقيدة وإيمان الكنيسة الجامعة الكاثوليكية بكل وضوح ومحبة وحزم، مع مراعاة تسلسل وترتيب الحقائق المسيحية، وعندما يـتحدث عن عقائد الكنائس والجماعات المسيحية الأخرى، يجب عليه أن يتجنب العبارات والتفاسـير والأحكـام التي تتناقض مع المحبة الأخوية، وتتنافى مع احترام الآخرين، والتي ربما تشكك المؤمنين، وتعيق الحوار والعلاقات المسكونية.

٤. الخدمة المسكونية اجتماعياً

يهـدف العمـل الاجتماعي المسكوني إلى تحقيق المزيد من التعاون والتضامن بين الكـنائس والأبـاء الرعاة والخدام والمؤمنين، وإزالة كل بلبلة ومنافسة، وكل ما من شأنه أن يعكـر صـفو علاقات المحبة فيما بينهم، أو يزيد من انقساماتهم. يبدأ العمل في مجال الخدمة الاجتماعـية المسكونية بالتعارف الأخوي المتبادل بين الكنائس والرعايا المتجاورة، من خلال تبادل الزيارات، وتنظيم اللقاءات والاجتماعات المشتركة، وتنشيط الحوار البناء، وذلك على مستوى الأباء الكهنة والرعاة والخدام، وعلى مستوى كافة المؤمنين[١١٧].

يدعو المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني إلى ضرورة تعاون وتضامن جميع المسيحيين في مجـال الخدمات الاجتماعية المسكونية، ويقدم لنا بعض مجالات الخدمة في هذا الشأن، مثل التضـامن لمكافحـة الأمية والجهل والفقر والجوع والمرض والكوارث، ثم يشير إلى الفوائد الروحـية الكثيرة الناجمة عن هذا التعاون: *"ولما كان التعاون، في هذه الأيام، قد أصبح قائماً على أوسع مدى في الميدان الاجتماعي، فالجميع، بدون استثناء، مدعوون إلى المساهمة في هذا*

[١١٧] عن التعاون والتضامن بين المسيحيين في مجال الخدمة الاجتماعية، راجع: المجلس الحبري لتعزيز الوحدة بين المسيحيين، *دليل لتطبيق مبادئ الحركة المسكونية وقواعدها*، ص١١٥-١٢١؛ البابا يوحنا بولس الثاني، *ليكونوا واحداً*، ص ٥١-٥٢، ٥٦-٥٨؛ مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك، *الحركة المسكونية*، ص ٥٧-٥٨.

العمل المشترك، خاصة أولئك الذين يؤمنون بالله، وبنوع خاص، المسيحيون كافة، وقد تحلوا باسم المسيح. إن تعاون المسيحيين أجمعين، يعبر كثيراً عن هذا الارتباط الذي بدعوا به يتحدون، ويظهر في ضياء أبهى وجه المسيح الذي أتى ليخدم. ويجب أن ندعم باستمرار هذا التعاون، القائم الآن فعلاً في كثير من البلدان، وبخاصة في المناطق التي يجري فيها التطوير الاجتماعي والصناعي. وهذا يتحقق بتقدير الكرامة البشرية حق قدرها، أو بالعمل على نشر السلام أو بمواصلة تطبيق الإنجيل في النواحي الاجتماعية، أو عن طريق تقدم العلوم والفنون بروح مسيحية، أو بإيجاد كل أنواع الأدوية لدرء ويلات عصرنا، كالجوع والكوارث والأمية والفاقة، وأزمة المساكن وعدم توخي العدالة في توزيع الثروات. وبفضل هذا التعاون يستطيع المؤمنون بالمسيح كافة أن يتعلموا بسهولة كيف يتعرفون بعضهم ببعض بطريقة أفضل، وأن يقدروا بعضهم أكثر فأكثر وأن يمهدوا الطريق لوحدة المسيحيين جميعاً" [١١٨].

نظراً لضرورة وأهمية التعاون المسكوني على مستوى الخدمة الاجتماعية، بعد مرور ثلاثين عاماً على إعلان توجيه **المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني**، يعيد **قداسة البابا يوحنا بولس الثاني** صياغة هذا التوجيه، ويدعو إلى مشاركة الجميع في الخدمات الاجتماعية والثقافية المسكونية، كما يضيف مجالات أخرى متنوعة للخدمة: *"وتقدّم الحياة الاجتماعية والثقافية حقلاً واسعاً للتعاون المسكوني، فيتلاقى المسيحيون على الدوام أكثر للدفاع عن الكرامة الإنسانية، ولتنشيط منافع السلام، ولتطبيق الإنجيل على الصعيد الاجتماعي، خلال الفكر المسيحي في العلوم والفنون. إنهم يتلاقون أكثر عندما يدعون إلى مساعدة البؤساء، وإلى معالجة مصائب عصرنا، الجوع والكوارث الطبيعية والظلم الاجتماعي"* [١١٩].

نتمنى أن يمتد هذا التعاون الاجتماعي المسكوني بين الكنائس ليشمل أنشطة أخرى متنوعة، وخاصة في مجالَيّ الرياضة والثقافة: ففي مجال النشاط الرياضي، يمكن تنظيم المباريات

---

[١١٨] وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، *قرار في الحركة المسكونية* (رقم١٢)، ص ٤٣٦.

[١١٩] البابا يوحنا بولس الثاني، *ليكونوا واحداً* (رقم ٧٤)، ص ٩٦.

الرياضـــية في الألعـــاب الجماعية والمهارات البدنية المختلفة بين شباب الرعايا على مستوى الأقالـــيم والمحافظـــات والمدن والقرى. وفي مجال النشاط الثقافي يمكن تنظيم الرحلات الدينية والترفيهـــية المشـــتركة بـــين الكنائس، والقيام بمؤتمرات وندوات ومخيمات شبابية، وتبادل المحاضرين والمحاضرات، والمشاركة في الحفلات المسرحية والسهرات العائلية، والتعاون في مجال الـــنوادي الصيفية، وتأسيس المكتبات الكنسيّة، والمشاركة في المشروعات التنموية والصحية والخيرية، والمساهمة في كل مبادرة نافعة أخرى.

يقـــود الـــتعاون الاجـــتماعي المسكوني بين الرعايا إلى المعرفة والفهم المتبادل بين المســـيحيين، والـــتقارب في وجهـــات النظر، والتغيير الإيجابي في الحكم والنظرة نحو الآخر، واكتشـــاف مـــا لديه من غنى وتراث ومواهب. كما يعبر هذا التعاون عن الإيمان المشترك، ويقود إلى كمال وملء وحدة المحبة بين المؤمنين.

في هـــذا المجـــال، يتحدث **قداسة البابا يوحنا بولس الثاني**: *"إن التعاون بين جميع المسيحيين يعبر بقوة عن الاتحاد الكائن بينهم، ويسلط الأنوار على وجه المسيح الذي إنما جاء لـــيخدم. إن هـــذا التعاون المرتكز على الإيمان المشترك تثريه الشركة الأخوية، بل هو أيضاً ظهور للمسيح نفسه. وعلاوةً على ذلك، إن التعاون المسكوني مدرسةُ حقة للعمل المسكوني، إنه سبيلٌ فعال في اتجاه الاتحاد. إن وحدة العمل تقود إلى ملء وحدة الإيمان. إن جميع المؤمنين بالمسيح يجدون في هذا التعاون السبيل إلى المزيد من التعارف والتقدير المتبادل، ثم تهيئة السبيل إلى الوحـــدة المســـيحية. في نظـــر العالم، يتوافق التعاون بين المسيحيين والشهادة المسيحية المشتركة، ويصبح أداةً للتبشير بالإنجيل لمصلحة كلا الطرفين"* [١٢٠].

ثامناً: خدمة المحبة

يـــتحدث **المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني** عن خدمة المحبة والرحمة، ويبيّن أن نبع وأصل هذه الخدمة هو الحب الإلهي، وأنها ختم التصديق على الرسالة المسيحية: *"إن كل عمل*

[١٢٠] البابا يوحنا بولس الثاني، *ليكونوا واحداً* (رقم ٤٠)، ص ٥٢.

رسولي يستمد من المحبة أصله وقوته. إلا أن هناك من الأعمال ما تكون بحكم طبيعتها جديرة بـأن تصبح تعبيراً ينطق بنوع خاص بهذه المحبة، فقد أراد المسيح أن تكون هذه الأعمال هي الآية على رسالته كمبعوث من الله (مت١١: ٤-٦). إن الوصية العظمى في الشريعة هي أن يحب الإنسان الله بكل قلبه وأن يحب قريبه مثل نفسه (مت ٢٢: ٣٧-٤٠). وقد جعل المسيح من شريعة المحبة القريب وصيته الشخصية فأضفى عليها مفهوماً جديداً، عندما أراد أن يكون واحداً من اخوته بحيث يصبح وإياهم موضعاً لهذه المحبة، إذ قال: "كلما صنعتم شيئاً من ذلك لواحد من اخوتي هؤلاء الصغار فبي قد صنعتموه" (مت ٢٥: ٤٠). فإنه إذ اتخذ الطبيعة الإنسانية، ضم إليه البشرية بأسرها، في تضامن فائق الطبيعة وجعل منها أسرة واحدة. وقد جعل من المحبة الآية الدالة على تلاميذه، بقوله: "يعرف الناس أنكم تلاميذي إذا أحب بعضكم بعضاً" (يو ١٣:٣٥)" [١٢١].

في الفقرات التالية نستعرض بعض البنود الخاصة بخدمة المحبة وأعمال الرحمة في الأنشطة الرسولية والرعوية.

١. الله محبة

"الله محبة" (١يو٤: ٨،١٦)، وعلى مثاله الكنيسة هي جماعة محبة ورحمة، وتعبّر عن هذا الحب من خلال خدمات المحبة، وأعمال الرحمة، ومساعدة المحتاجين، ومؤازرة المتألمين، ومعاونة المتضايقين، التي تقوم بها من أجل خدمة الإنسان في العالم. رسالة الخير وأعمال الرحمة هي التعبير الصادق، والتطبيق الحقيقي لمحبة الله الأزلية للبشر والعالم، وهي امتداد للحب الإلهي في الحب الأخوي الإنساني، وفي محبة أبناء البشر بعضهم لبعض.

يطلب **قداسة البابا يوحنا بولس الثاني** من الكنيسة بأن تشهد لمحبة الله التي ظهرت في السيد المسيح، وأن تعلن هذه المحبة من خلال أعمال الرحمة والخير، وتشجع أبنائها، وذوي الإرادة الصالحة، على ممارسة هذه الأعمال: *"وعلى الكنيسة أن تشهد لرحمة الله التي ظهرت*

---

[١٢١] وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، *قرار في رسالة العلمانيين* (رقم ٨)، ص ٢٥٢.

في المسـيح من خلال ما قام به من أعمال بوصفه المسيح، وعليها أيضاً أن تجاهر بهذه الرحمة أولاً، وتعلنها حقيقة إيمان خلاصية لا غنى عنها للحياة التي تأتلف والإيمان، وعليها من ثم أن تعمل على إدخالها وتجسيدها، إذا صح التعبير، في حياة أبنائها، وعلى قدر المستطاع، في حياة جميع الناس ذوي الإرادة الصالحة" [١٢٢].

خدمـات المحـبة وأعمال الرحمة المسيحية، مصدرها وقوتها محبة الله ومحبة القريب، وتسـعى نحـو استعادة وتعزيز الكرامة البشرية، وتحرير الإنسان من عبودية الشر والخطيئة، وتحقـيق خلاصه وفداؤه. وبما أنها خدمات نابعة من الحب الإلهي، وتهدف إلى تحقيق ملكوت الله عـلى الأرض، ورقـي وسمو الإنسان روحياً، سواء كان خادماً أو مخدوماً، فهي تختلف اخـتلافاً جوهـرياً عـن الخدمـات الاجتماعـية والمساعدات الخيرية التي تقوم بها الدول والحكومـات والجمعـيات الأهلية والأفراد، والتي تهدف إلى تحقيق العدالة الإنسانية، ورفع المعاناة عن المتألمين، ومساعدة الأكثر بؤساً وفقراً.

٢. أهمية خدمة المحبة

خدمة المحبة هي رسالة جوهرية وأساسية في حياة وبنيان أبناء الرعية، وتحتل مكاناً متمـيزاً بـين خدمات رسالة التدبير الرعوية. وتعتبر الكنيسة خدمة المحبة ومساعدة الضعفاء والفقـراء مـن أجمل وأنبل أعمالها ورسالتها، ولا تستطيع أن تتغاضاها، أو تتنازل عنها، بل تلتزم بها دائماً، وذلك حسب تعبير **المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني**: *"أن الكنيسة المقدسة، إذ جمعـت في أيامهـا الأولى، بين* ***"مأدبة المحبة" وعشاء الإفخارستيا****، كانت تظهر متحدة بكليـتها في الالـتفاف حول المسيح برباط المحبة. وكذلك ظلت تعرف في كل زمان* ***بعلامة المحـبة هـذه****. لذلـك ففيما تغتبط لكل المبادرات البادية من الآخرين تتمسك بأعمال المحبة باعتـبارها جزءاً لا يتجزأ من رسالتها الخاصة، لا يمكنها التنازل عنه وحقاً، لذلك فإن أعمال الـرحمة تجـاه الفقراء والضعفاء، والأعمال التي تسمى بمبرات الإحسان، وأعمال الإسعاف المتبادل من أجل التخفيف عن كافة الآلام البشرية، لها مكانة الشرف في الكنيسة"* [١٢٣].

---

[١٢٢] البابا يوحنا بولس الثاني، رسالة عامة، في *الرحمة الإلهية* (رقم١٢)، حاضرة الفاتيكان، ١٩٨٠، ص ٥٥.

[١٢٣] وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، *قرار في رسالة العلمانيين* (رقم ٨)، ص ٢٥٢.

أعمـــال المحـــبة والـــرحمة المســـيحية تعيد إلى أذهاننا كلمة **"دياكونية"**، التي تعني **"خدمـــة"**. تكررت هذه الكلمة مرات عديدة في نصوص كتب **العهد الجديد**، واستخدمت لكي تشير إلى **خدمة الرب يسوع**، الذي *"جاء لا لِيَخدِمَه الناس بل لِيَخدِمَهُم"* (مر ١٠:٤٥)، وخدمـــة **الأبـــاء الرسل** (أع ١: ٢٥،١٧)، وخدمة **الشمامسة السبعة** (أع ٦:٣)، وكل **الخدمات الكنسيّة الأخرى** (١ كور ١٢:٥).

يذكـــرنا كتاب **"أعمال الرسل"** (أع ٢: ٤٤-٤٧) بأن الكنيسة في عصرها الأول عاشـــت ومارســـت حياة وخدمات المحبة الأخوية، واهتمت باحتياجات الآخرين الروحية والماديـــة، بطـــريقة مثالية وكاملة: *"وكانت النعمة وافرة عليهم جميعاً فما كان أحد منهم في حاجـــة، لان الذين يملكون الحقول أو البيوت كانوا يبيعونها ويجيئون بثمن المبيع فيلقونه عند أقـــدام الرســـل ليوزعوه على قدر احتياج كل واحد من الجماعة" (أع ٤: ٣٣-٣٥)*. كما يـــتحدث **القديـــس يوحنا الرسول**، في رسالته الأولى، عن خدمات المحبة والرحمة الأخوية، ويطالب بأن تكون هذه الخدمات عملية وتطبيقية وليست نظرية وكلامية، ويربط بينها وبين محـــبة الله الـــتي ظهرت في تضحية السيد المسيح لأجل خلاصنا: *" نحن نعرف أننا انتقلنا من الموت إلى الحياة لأننا نحب اخوتنا. من لا يحب بقي في الموت. من أبغض أخاه فهو قاتل وأنتم تعـــرفون أن القـــاتل لا تثبت الحياة الأبدية فيه. ونحن عرفنا المحبة حين ضحى المسيح بنفسه لأجلـــنا، فعلينا نحن أن نضحي بنفوسنا لأجل اخوتنا. من كانت له خيرات العالم ورأى أخاه محتاجاً فأغلق قلبه عنه، فكيف تثبت محبة الله فيه. يا أبنائي، لا تكن محبتنا بالكلام أو باللسان بل بالعمل والحق"* (١يو ٣: ١٤-١٨).

عـــلى مرّ العصور، وفي إطار خدمة المحبة، اهتمت الكنيسة، ومازالت تهتم، بالفقراء والمـــتألمين والمعذبين في أرواحهم وأجسادهم اهتماماً خاصاً. وقد احتلت الكنيسة في التاريخ الإنســـاني مرتـــبة الـــريادة في تأدية أعمال البر والإحسان على مختلف أنواعها، وفي تأسيس المستشـــفيات والمستوصفات والملاجئ ومبرات الخير. ومازالت الكنيسة، حتى اليوم، تؤسس

أعمـــال الحب والرحمة في كل مكان بالعالم، وحيث تدعو الحاجة، وتكرس العديد من أبنائها وأشخاصها لرعاية هذه الأعمال. عبرّ تاريخ الكنيسة تأسست الجمعيات الرهبانية والمؤسسات الخيريـــة مـــن أجل تأدية خدمة المحبة وأعمال الرحمة، مثل العناية بالمرضى والمسنين، ورعاية الأيـــتام، وتربـــية الأطفـــال، ومساعدة الفقراء، والاهتمام بالغرباء، وخدمة حجاج الأماكن المقدسة، وتعليم الشبيبة، وتأهيل الفتيات، ورفع مستوى المرأة ... الخ.

مـــن بـــين الجمعـــيات الرهبانـــية، نذكر على سبيل المثال وليس الحصر، **رهبانية المستشـــفيات للقديس يوحنا عبد الله**، التي تأسست، في أسبانيا، في عام ١٥٣٧، **وراهبات المحبة** التي أسسها **القديس منصور دي بول والقديسة لويزة دي مارياك**، في فرنسا، في عام ١٦٣٣[١٢٤]، **وراهبات مرسلات المحبة**، التي أسستها طيبة الذكر **الأم تريزا دي كالكوتا**، في الهند، في عام ١٩٥٠[١٢٥]. ومن بين المؤسسات الخيرية، نذكر **جمعية القديس منصور الخيرية**، الـــتي أسســـها **الطوبـــاوي فريديـــريك أوزنـــام**، في باريس، في عام ١٨٣٣.[١٢٦]، وجمعية **"كاريـــتاس"**، الـــتي تأسســـت أول جمعياتها في ألمانيا في عام ١٨٩١[١٢٧]، **وهيئات الإغاثة والجمعيات الخيرية المتنوعة.**

يدعـــو **المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني** جميع المؤمنين إلى المبادرة والمشاركة في عمـــل المحـــبة ومعاونة كل البشر، خاصة المتألمين والمتضايقين منهم، ويقدم لهم بعض مجالات

---

[١٢٤] **راهبات المحبة للقديس منصور دي بول:** هن أول الراهبات اللاتي قدمن وعملن في مصر، ففي عام ١٨٤٤ وصلت ٧ من راهبات المحبة إلى ميناء الإسكندرية للعناية بالمرضى والفقراء، وافتتحن مستوصفاً سماه الناس "مستوصف السبع بنات"، وبعد ذلك فتحن لهن أديرة بالقاهرة والدلتا والصعيد. راهبات المحبة مازلن يقمن برسالتهن في مصر حتى اليوم، ويخدمن في المستشفيات والمستوصفات والمدارس ودور الحضانة. راجع، *الدليل العام للكنيسة الكاثوليكية في مصر ١٩٩٨*، القاهرة، ص٧٩.

[١٢٥] **راهبات مرسلات المحبة للأم تريزا دي كالكوتا:** حضرن إلى مصر في عام ١٩٨١، وافتتحن لهن أديرة في القاهرة والمقطم والإسكندرية وأسيوط، للقيام بخدمة الأكثر احتياجاً، والمهملين الذين لا أحد يهتم بهم، بدون تفرقة دينية أو جنسية أو ثقافة، ويقمن بإدارة ملاجئ المسنين الأكثر فقراً ومرضاً، ورعاية الأطفال المعوقين عقلياً وبدنياً. *راجع، الدليل العام للكنيسة الكاثوليكية في مصر ١٩٨٩*، ص ١٥٢.

[١٢٦] **جمعية القديس منصور الخيرية:** هي جمعية كاثوليكية دولية مكونة من العلمانيين لخدمة الفقراء. انتشرت في العالم كله. وفي مصر تأسست أول فرقة لهذه الجمعية في حي الموسكي بالقاهرة في عام ١٨٥٣. ولها حالياً بمصر في مختلف الإيبارشيات والرعايا ١٤ فرعاً يضم ١٥٠ مكتب نشاط في معظم الكنائس الكاثوليكية. *راجع، الدليل العام للكنيسة الكاثوليكية في مصر ١٩٩٨*، ص ٢٤١.

[١٢٧] **كاريتاس:** كلمة لاتينية تعني المحبة، وهي جمعية كاثوليكية دولية للتنمية الاجتماعية تهتم بتقديم المساعدات والمعونات المادية عند حدوث الكوارث والمحن، كما تهتم بتنمية الطبقات الكادحة والأكثر بؤساً بدون تفرقة أو تمييز. تأسست كاريتاس مصر في أعقاب حرب عام ١٩٦٧، وافتتحت لها مراكز طبية واجتماعية في الأحياء النائية والفقيرة. راجع، *الدليل العام للكنيسة الكاثوليكية في مصر ١٩٩٨*، ص ٢٤٠.

الخدمـــة لممارســـة أعمال الرحمة والمحبة: *"وفي وقتنا الحاضر، أصبحت أنشطة ومبرات المحبة هذه، أكثر إلحاحاً، وينبغي أن تتسع لتشمل أبعاد الكون كله ... وعمل المحبة يمكن وينبغي أن يـــبلغ الـــيوم جمـــيع الناس، وكل حالات الضيق حيث من يتألم من جراء العجز في الغذاء والشـــراب، والكســـاء، والسكن، والدواء، والعمل، والتعليم، والوسائل الضرورية للمعيشة الإنســـانية الكـــريمة، ومن يتألم بسبب المحن أو المرض، أو يعاني من النفي أو الحبس، ينبغي للمحـــبة المســـيحية أن تسعى إليهم وتكتشفهم بعناية مستمرة، وتخفف عنهم بتقديم المعونة الملائمة"* [١٢٨].

كما تشير "**مجموعة قوانين الكنائس الشرقية الكاثوليكية**" إلى خدمة المحبة وأعمال الـــرحمة في منطوق الكثير من قوانينها. يطلب **القانون** رقم ١٠، من كل المؤمنين أن يكون إيمـــانهم مثمراً ومزيناً بأعمال المحبة والرحمة، و**القانون** رقم ٢٥، البند ١، يدعو جميع المؤمنين لمعاونـــة الكنيسة وتلبية احتياجاتها الضرورية حتى تستطيع تحقيق أهدافها الأساسية، خاصة ما يـــتعلق بالعبادة الإلهية وأعمال الرسالة وخدمات المحبة، و**القانون** رقم ٢٨٩، البند ٣، يرجو من الأب الراعي الاهتمام بالفقراء والمحتاجين، وأن يعتني بالمرضى والمتألمين[١٢٩].

أيضـــاً، يتحدث كتاب "**التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية**" عن خدمة المحبة، ويقســـمها إلى أعمـــال رحمة روحية، وأعمال رحمة جسدية، ويعتبر هذه الأعمال دليلاً على المحبة الأخوية، وممارسة للعدالة التي ترضي الرب: *"أعمال الرحمة هي أعمال المحبة التي نساعد بهـــا القريـــب في ضروراته الجسدية والروحية. التعليم، والنصح، والتعزية، وتقوية العزم هي أعمـــال رحمـــة روحية مثل المغفرة والاحتمال بصبر. وتقوم أعمال الرحمة الجسدية خصوصاً عـــلى إطعام الجياع، وإيواء من ليس لهم منـــزل، وإكساء ذوي الثياب الرثة، وعيادة المرضى وزيـــارة الســـجناء ودفن الموتى. وبين هذه الأعمال الإحسان إلى الفقراء وهو من الدلالات الرئيسية على المحبة الأخوية، وهو ممارسةٌ للعدالة ترضي الله"* [١٣٠].

---

[١٢٨] وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، *قرار في رسالة العلمانيين* (رقم ٨)، ص ٢٥٢-٢٥٣.
[١٢٩] *مجموعة قوانين الكنائس الشرقية الكاثوليكية*، ص ٤٤، ٤٨، ٢٠٠.
[١٣٠] *التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية*، ص ٦٨٨.

٣. خصائص خدمة المحبة

أكمـــل وأجمـــل تعليم عن صفات وخصائص فضيلة المحبة، يعلمه القديس بولس الرسول، في رسالته الأولى إلى كنيسة كورنثوس: *"المحبة تصبر وترفق، المحبة لا تعرف الحسد ولا الـــتفاخر ولا الكـــبرياء. المحبة لا تسيء التصرف، ولا تطلب منفعتها، ولا تحتد ولا تظن السوء. المحبة لا تفرح بالظلم، بل تفرح بالحق. المحبة تصفح عن كل شيء، وتصدق كل شيء، وتـــرجو كـــل شيء، وتصبر على كل شيء. المحبة لا تزول أبداً"* (١ كور ١٣: ٤-٨). لكي تكـــون خدمـــة المحبة مثمرة، وأعمال الرحمة هادفة، يجب أن يكون الدافع لهذه الرسالة الحب الـــنقي الخـــالص للرب وللقريب، كما يجب أن تتميز هذه الخدمة وهذه الأعمال بالخصائص والصفات التالية:

أ. خدمة لا تفرق

خدمـــة المحبة وأعمال الرحمة لا تعرف التفرقة أو التمييز بين البشر. فهي على مثال الـــرب يسوع، الذي شفى خادم قائد المائة الروماني، وابنة المرأة الكنعانية، وتحدّث مع المرأة الســـامرية، وطاف في جميع المدن والقرى يشفي الناس من كل مرضٍ وداء، وكان قلبه مليءٌ بالشفقة عليهم (مت ٩: ٣٥-٣٦)، تمتد إلى جميع الناس بدون استثناء، ولاسيما نحو الفقراء والمرضى والمحتاجين والمتألمين، مثلما يعلمنا **المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني:** *"فالمحبة المسيحية تمـــتد حقيقة إلى الجميع دون تمييز للجنس أو الدين أو الحالة الاجتماعية. وهي لا تبغي منفعة ولا عرفاناً بالجميل. فكما أن الله أحبنا بمحبة مجانية، كذلك يجب على المؤمنين، بمحبتهم، أن يعتـــنوا بالإنسان ذاته، فيحبونه بنفس الباعث الذي بموجبه جاء الله يطلب الإنسان. وكما أن المســـيح كان يطوف المدن كلها والقرى ويشفي كل مرض وكل ضعف، علامة على مجيء ملكـــوت الله، هكذا الكنيسة، عن طريق أبنائها، ترتبط بجميع البشر، في أية حالة كانوا، ولا سيما بالفقراء ومنكسري القلوب. وهي تنفق ذاتها طوعاً من أجلهم، فهي تشاركهم أفراحهم وآلامهـــم، وتـــدرك مطامح الحياة وقضاياها، وتشاطرهم الألم في مخاوف الموت. وترغب في تلبية نداء من يطلبون السلام، بجوار أخوي، حاملة لهم النور والسلام من روح الإنجيل"* [١٣١].

---

[١٣١] وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، مرسوم في *نشاط الكنيسة الإرسالي* (رقم ١٢)، ص ٥٦٣.

ب. *خدمة عطاء*

خدمة المحبة وأعمال الرحمة هي خدمة عطاء لأجل العطاء. لا تهدف المنفعة الذاتية، ولا تبغي المصلحة الخاصة، ولا تنشد الرغبة في التسلط، ولا تقصد المدح أو الشهرة، ولكنها تـــرى في شخص القريب وفي شكل كل إنسان متألم، صورة الله ووجه الرب يسوع، لذلك تحبه وتحترمه وتقدره وتخدمه، وتدافع عن حريته وكرامته وعزته.

بهـــذا المعنى يتحدث **المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني**: *"وحتى تظل هذه الممارسة للمحـــبة بمـــنأى دائماً عن كل انتقاد، يجب أن نرى في القريب صورة الله الذي خلق عليها، ووجه المسيح الذي يقدم له في الحقيقة، كل ما يعطى للفقير، ولابد من احترام حرية الشخص الـــذي نعيـــنه وكرامته في رقة بالغة، كما ينبغي ألا تكون نقاوة القصد مشوبة من جراء أي سعي لمصلحة خاصة، أو أية رغبة في التسلط"* [١٣٢].

يؤكـــد **مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك** تعليم **المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني**، السابق ذكره، ويبين بأن الكنيسة من خلال أعمال الرحمة لا تهدف إلا مساعدة وخدمة كل إنســـان محتاج ومتألم، حيث تراه مخلوقاً على صورة الله، وترى فيه صورة المسيح المصلوب: *"وهـــي (الكنيسة) لا تهدف من ذلك إلا بناء الإنسان، إنسان واع لكيانه وكرامته الإنسانية، انطلاقاً من هذه الحقيقة الأساسية أن كل إنسان مخلوق على صورة الله، وأن كرامته مستمدة من هذا الشبع الإلهي. ولا تقصد كنائسنا من وراء عملها الاجتماعي هذا، تجاه أي محتاج، أية مـــنفعة ذاتية ولا أية مصلحة مهما كان نوعها ولا أية نية مبطنة. فهي تخدم كل إنسان متألم على أنه إنسان، وعلى أنه صورة للمسيح المصلوب والمعذب في تاريخ الإنسانية"* [١٣٣].

ج. *خدمة تعلن حب الله*

جديـــرٌ بالملاحظـــة، أن خدمـــة المحـــبة وأعمال الرحمة لا تهدف أساساً إلى تقديم المساعدات المادية وتحسين الأوضاع الاقتصادية للمحتاجين، ولكنها تهدف جوهرياً إلى إعلان

---

[١٣٢] المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، *قرار في رسالة العلمانيين* (رقم ٨)، ص ٢٥٣.
[١٣٣] مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك، *الحضور المسيحي في الشرق شهادة ورسالة* (رقم ٣٧)، ص ٢٢.

محـبة الله لكل البشر، ونشر معرفة اسمه القدوس والمبارك، وبث بشرى خلاصه العجيب بين جمـيع الناس، وتحقيق سلام وفرح وسعادة كل إنسان. كما نلاحظ، أن خدمة المحبة وأعمال الـرحمة ليسـت هي مجرد وسيلة لعلاج ما تسببه الكوارث والظروف الأليمة، والاحتياجات الطارئـة، ولكن هي أيضاً اكتشاف وسلوك في الطريق الصحيح الذي يقود إلى تجنب أسباب الألم، والقضاء على دوافع الاحتياج مستقبلاً.

نتـيجة لأزمـة الأوضـاع الاقتصادية، التي يعاني منها عالم اليوم، وتضاعف عدد العـاطلين عن العمل، وكثرة عدد المحتاجين والمعدمين، نحتاج الآن، وبصورة أكثر إلحاحاً من ذي قـبل، إلى رؤيـة جديـدة لخدمة المحبة وأعمال الرحمة، وإلى إعداد خطط لنمو الجماعة المسـيحية، روحياً ومادياً، على ضوء نعمة الإيمان وفضيلة المحبة، وذلك حسب ما تدعو إليه وثـيقة **"المحـاور الأساسـية لـلمؤتمر الأول للبطاركة والأساقفة الكاثوليك في الشرق الأوسـط"**: *"وعـلى صـعيد العمـل الرعوي، هناك تحديات جديدة ناجمة عن الأوضاع الاقتصـادية المـتردية، تسبب الهجرة وتهدد بقاءنا نفسه في بلادنا، فلابد من أن نضع رؤية جديـدة لوصـية المحـبة هذه. فهي لا تقتصر على الإحسان والصدقة، ولكنها فضيلة وقوة تسـاعدنا عـلى إيجـاد تصور اقتصادي جديد، يسعى بموجبه صاحب المال المؤمن بالمسيح ووصـيته، وكذلك صاحب المقدرة الفكرية، إلى إعداد الخطط للنمو معاً، أي لنمو الجماعة المسـيحية نمواً واحداً، روحياً ومادياً. فكل مؤمن مدعو إلى أن يحمل، ليس فقط هموم نفسه وبيـته، بـل أيضاً هموم كنيسته وكل الكنائس وجميع اخوته فيها. من خلال هذه المشاركة الفاعلة والبانية المنبثقة من الإيمان بالرب يسوع ووصية المحبة، يسهم المؤمنون في الوقت نفسه في إرساء بناء اقتصادي سليم في المجتمع كله"* [١٣٤].

حالـياً، نظراً إلى تغير الأوضاع في عصرنا الحديث، يجب أن لا تنحصر خدمة المحبة وأعمـال الـرحمة في تقديم المساعدات الغذائية والكسائية والمادية فقط، بل يجب أن تتجدد وتتـنوع بصورة تلائم الاحتياجات الجديدة في عالم اليوم. من بين هذه الاحتياجات نذكر ما

---

[١٣٤] مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك، *المحاور الأساسية للمؤتمر الأول للبطاركة والأساقفة الكاثوليك في الشرق الأوسط*، جونية (لبنان)، ١٩٩٨، ص ٣٥.

يلي: تقديم العلاج الطبي لغير القادرين، العناية بالمرضى الميئوس من شفائهم طبياً، رعاية المعوقين والمختلين عقلياً والمدمنين، الاهتمام بالمسنين، احتضان أطفال الشوارع والمهمشين، مساعدة الغرباء والمهاجرين والمجندين، زيارة المسجونين ومساندة أسرهم، توفير فرص العمل المناسب للعاطلين، إيجاد السكن للذين بلا مأوى، تقديم الخدمات التعليمية والمهنية والتأهيلية للشباب والشابات، المؤازرة المعنوية لمن فقدوا الرجاء ويغرقون في قاع اليأس، المساعدة الروحية لمن فقدوا حماسة الروح والجسد ويتخبطون في دوامة الشك والفتور. وهكذا ترتبط خدمة المحبة وأعمال الرحمة بأعمال التنمية الشاملة والكاملة للإنسان في الإطار الروحي والكنسي والعائلي والاجتماعي.

٤. خدمة المحبة في الرعية

في صميم رسالة التدبير الرعوي، ينبغي على كل رعية أن تقوم بخدمة المحبة، وأن تشجع أبنائها على التطوع والمشاركة في أعمال الرحمة، وخدمة أفقر الفقراء، ورعاية الفئات المحتاجة والمهملة والمهمشة، حتى تحقق جماعة المؤمنين وصية المحبة الإنجيلية، وتعيشها في أسمى معانيها الروحية والإنسانية. في مجال خدمة المحبة بالرعية، هناك الكثير من الأفكار والاقتراحات التي يستطيع الأب الراعي وأبناء رعيته تحقيقها في محيطهم ومجتمعهم، وذلك من أجل الاهتمام بالإنسان المحتاج والمتألم، والاقتداء بالسامري الصالح، الذي توقف عن سيره ليعالج ويداوي جراح الإنسان المسكين ويهتم بأمره (لو ١٠: ٣٠-٣٧). من بين هذه الأفكار والاقتراحات نذكر ما يلي:

(١) تأسيس وافتتاح فرع لنشاط جمعية القديس منصور الخيرية، أو جمعية كاريتاس، أو يسوع السجين، أو يسوع الشافي، أو إيمان ونور، أو أي جمعية خيرية أخرى بالرعية، يعطي مجالاً لمشاركة أبنائها في العمل التطوعي لخدمة ومساعدة اخوة الرب المهملين والمحتاجين.

(٢) تخصيص بعض الوقت في عظات أيام الآحاد والأعياد والاجتماعات الروحية للحديث عن خدمة المحبة وأعمال الرحمة. هذا الحديث يعمل على جذب انتباه المؤمنين، ويساعد

علـــى تـــنوير أذهـــالهم وتوعيتهم للاهتمام باحتياجات وألام الآخرين، على المستوى الإقلــيمي والوطـــني والعـــالمي. كما يشجعهم لا على المشاركة المعنوية فقط، بل على التضحية في سبيل تلبية هذه الاحتياجات وتخفيف هذه الآلام.

(٣) الإعـــلان عن المبادرات الخاصة بخدمات المحبة، والتفكير في تحقيق بعض أعمال ومشاريع الـــرحمة في داخل وخارج الرعية، وذلك في المناسبات الدينية المختلفة، خاصة في أزمنة الصوم والأعياد المباركة.

تساعد هذه المبادرات على صحوة الضمير الروحي والاجتماعي لدى أبناء الرعية، وتدفعهم للخروج من حصار دائرة عشق الذات، والتحرر من سجن الأنانية. كما تشجعهم عـــلى المشـــاركة في تضميد جروح الإنسانية في كل مكان، وتجدد فيهم التزامهم بالتضامن الأخـــوي والاجتماعي من أجل محو كل صور الفقر والاحتياج والإهمال، وإزالة كل مظاهر الشقاء والآلام، التي يعاني منها الإنسان، وإعادة الكرامة وفرحة الابتسامة إليه.

في هذا الصدد، يدعو **مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك في مصر** الشباب إلى الـــتطوع والمشاركة وتقديم ذواتهم في خدمة رسالة المحبة والرحمة. كما يطالب بنشر وامتداد الأنشطة الرسولية الكاثوليكية وتأسيس فروع لها بالرعايا، وذلك للمشاركة في تربية وتكوين المؤمنين، خاصة الشباب، على عطاء المحبة وبذل الذات في الخدمة: *"فعلى كل معمد أن يشهد للمسيح كعضو فعال في جسده السري، أي الكنيسة، وكذلك من أجل بنيان الجماعة، كلاً عـــلى حســـب مـــا وهبه الله. وخدمة الإنسان، كائناً من كان هذا الإنسان، واجب على المسيحي تجاه اخوته البشر ... أنتم (الشباب) مدعوون للعطاء والخدمة في المحبة التي هي علامة المســـيحي. فهـــناك خدمة الرحمة والرعاية والتعليم والتنمية وغيرها. ونشكر الرب أن ساحة الشباب تزخر بالعديد من الأنشطة الرسولية الكاثوليكية ... كما ندعو إلى غرس هذه الأنشطة في ســـائر الرعايا، لان الرعية هي الخلية الأولى للكنيسة التي يجب أن تربي المؤمنين، ولا سيما الشباب، على الخدمة وبذل الذات"* [١٣٥].

[١٣٥] مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك في مصر، *دعوة الشباب ورسالتهم في الكنيسة وفي المجتمع*، ص ٢٥-٢٦.

ممارســـة خدمـــة المحـــبة وأعمال الرحمة ليست قاصرة على فئة معينة من المؤمنين، ولكـــنها تقـــع على عاتق كل أبناء الرعية والكنيسة، وخاصة الأباء الكهنة والرعاة والخدام، الذين يجب عليهم أن يبذلوا قصارى جهدهم في هذا المضمار، لهذا يدعوهم **المجمع المسكوني الفاتـــيكاني الـــثاني** إلى ممارســـة أعمـــال البر والإحسان، وحسن استقبال وضيافة الغرباء، والمشـــاركة في الخـــيرات مـــع اخوة الرب المحتاجين والمتضايقين والمتألمين: *"وعلى الكهنة، مدفوعـــين بالـــروح الأخوية، ألا ينسوا ضيافة الغرباء، وأن يمارسوا الإحسان والمشاركة في الخـــيرات، وأن تكـــون لهم عناية خاصة بالمرضى، والحزانى، والمرهقين بالأعمال، والمنعزلين، والمنفيين عن أوطانهم، والذين يقاسون الاضطهاد"* [١٣٦].

تاسعاً: خدمة الإنسان

لا تنحصـــر الخدمـــة الرعوية في الاهتمام فقط بكل ما يجري داخل جدران مباني الرعـــية، أو في رعاية فئة المؤمنين المواظبة على ممارسة العبادة، والمعروفة لدينا، ولكنها تتعدى كـــل ذلك لكي تخدم داخل وخارج الرعية، وتهتم بجميع فئات البشر، بالحاضرين والغائبين، القريبين والبعيدين، الممارسين والفاترين، المعروفين والمجهولين. وتأمل الكنيسة من اتساع حقل خدمتها الرعوي الإنساني، أن تصل إلى طرق باب قلب كل إنسان لكي تخدمه وتعينه، وتهتم بأموره الروحية والزمنية، وتعمل على تحقيق خلاصه وخيره وسلامه وسعادته.

يعلـــن **قداسة البابا يوحنا بولس الثاني** بأن محور خدمة الكنيسة هو الإنسان، وأن مهمـــتها الأساســـية هي توجيه عقله وفكره نحو سر السيد المسيح، وإشراكه في سر الفداء، وحـــل مشاكله ومضايقه: *"فمهمة الكنيسة الأساسية إذن، في كل عصر وفي هذا العصر، هي أن توجـــه عقل الإنسان وتهدي البشر أجمعين وخبرتهم نحو سر المسيح، وتساعد جميع الناس ليشاركوا في حياتهم اليومية في سر الفداء الذي تم في يسوع المسيح، وتنفذ في الوقت عينه إلى عمق الإنسان، أعني قلوب البشر وضمائرهم ومشاكلهم"* [١٣٧].

---

[١٣٦] وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، *مرسوم في خدمة الكهنة وحياتهم* (رقم ٨)، ص ١٥٤.
[١٣٧] البابا يوحنا بولس الثاني، *فادي الإنسان* (رقم ١٠)، ص ٢٩.

يواصل **قداسة البابا** حديثه عن الإنسان، ويعتبره بمثابة الطريق الذي يجب أن تسلكه الكنيسة، ويدعو إلى الدراسة المستمرة للتعرف على أحوال معيشة البشر، وفحص كل ما يقابلهم من مصاعب ومخاطر، وبحث كيفية تجنبها والقضاء عليها، والعمل من أجل تقدم وتطور الحياة الإنسانية: *"ولما كان الإنسان إذن هو طريق الكنيسة وطريق حياتها وخبرتها اليومية، طريق جهادها وعملها، فمن الواجب أن تتجدد كنيسة عصرنا دائماً وتقف على الحالة التي يعيش فيها الإنسان، أي أن تطلع على طاقاته التي تظهر وفقاً لما تتخذ دائماً من اتجاه جديد، وكذلك يجب على الكنيسة أن تتنبه لما يهدد الإنسان من أخطار، وأن تعرف أيضاً كل ما يمنع حياة الإنسان من أن تصبح أكثر إنسانية، بحيث تتفق ومقومات الحياة وكرامة الإنسان الحق، وعلى الجملة عليها أن تعرف كل ما يعرقل هذا السير"* [١٣٨].

كما يعلم **مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك** بأن للإنسان المكانة الأولى بين المخلوقات، لأنه خلق على صورة الله ومثاله، ومن أجله مات الرب يسوع ليرفعه إلى مجد القيامة، لذلك على الكنيسة أن تهتم بخدمته ورعايته ورفع شأنه: *"للإنسان أولية مطلقة بين خلائق الله. فقد جعله الله على صورته ومثاله ولم يتوان عن الموت من أجله على الصليب، كي يسير به نحو الإعتاق والقيامة ... ولا شك في أن الإنسان يحتل مكان الصدارة في حضارة اليوم. ومع ما في هذا الواقع من مفارقات، حيث تمتهن كرامة الإنسان كل يوم بشتى الأشكال، غير أن الكنيسة ترى فيه علامة من علامات الأزمنة يدعوها الله فيها إلى الالتزام بقضايا الإنسان المتنوعة ... هذا هو الإنسان الذي نعلن تضامننا معه، لأنه جزء من إنسانيتنا، وعمقنا الحضاري، وبيئة دعوتنا ورسالتنا... إن آمال هذا الإنسان وأفراحه، وأحزانه وضيقاته، هي آمالنا وأفراحنا، وأحزاننا وضيقاتنا. لذلك فإننا نعرب عن تضامننا الحق والعميق معه"* [١٣٩].

---

[١٣٨] المرجع السابق (رقم١٤)، ص ٤٣.

[١٣٩] مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك، *الحضور المسيحي في الشرق شهادة ورسالة* (رقميّ ٥٢، ٥٣)، ص ٣٢-٣٤.

في مجال خدمة الإنسان، يدعو ذات المجلس كافة المؤمنين إلى معرفة ودراسة التعليم الاجتماعي للكنيسة الكاثوليكية، حتى يتأهلوا للقيام بهذه الخدمة، ويستطيعوا اتخاذ المبادرات العملية، ويسعوا من أجل تقدم ورفع شأن الحياة الإنسانية، وخدمة وتطور المجتمعات البشرية: *"وفي نطاق الكلام على الإنسان فإننا نتمنى على المؤمنين من أبنائنا أن يطلعوا على **التعليم الاجتماعي للكنيسة**، كما وردت في **وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني**، وخاصة **"الدستور الرعوي حول الكنيسة في عالم اليوم"**، وفي **الرسائل البابوية العامة المتعلقة بالقضايا الاجتماعية**[١٤٠]. فإن هذه الوثائق الكنسيّة هي لهم مصدر نور وهداية ... إن المشاكل الاجتماعية الكثيرة التي نواجهها جميعاً تظل مجالاً واسعاً لاتخاذ المبادرات العملية وتطوير برامج مشتركة لخدمة الإنسان واحترام حقوقه وتثبيت كرامته"*[١٤١].

في سبيل رعاية إنسان اليوم، يجب مواصلة عمل التجديد والتطوير في الخدمة الرعوية لكي تتلاءم وتتسع وتتفق مع ظروفه ومقدرته وذكاؤه، وحتى يكون قادراً على فهمها والتجاوب معها. في الماضي، كانت الخدمة الرعوية تعتمد أساساً على الأنشطة الدينية والروحية، أما الآن، فصار حتماً أن تتطور هذه الخدمة وتمتد لتهتم برسالة التربية والتعليم،

---

[١٤٠] من بين أهم الرسائل البابوية التي تهتم بشرح تعليم الكنيسة الاجتماعي، نذكر الرسائل التالية:

+ البابا لاون الثالث عشر، *الأمور الجديدة*، ١٥ مايو ١٨٩٠.
+ البابا بيوس الحادي عشر، *السنة الأربعون*، ١٥مايو ١٩٣١.
+ البابا بيوس الثاني عشر، السنة الخمسون ١ يونيو ١٩٤١.
+ البابا بيوس الثاني عشر، *الجنس البشري*، ١٢أغسطس ١٩٥٠.
+ البابا يوحنا الثالث والعشرون، *الكنيسة أم ومعلمة*، ١٥ مايو ١٩٦١.
+ البابا يوحنا الثالث والعشرون، *على الأرض السلام*، ١١أبريل ١٩٦٣.
+ البابا بولس السادس، *في تقدم الشعوب وارتقائها*، ٢٦ مارس ١٩٦٧.
+ البابا بولس السادس، *الذكرى الثمانون*، ١٤مايو ١٩٧١.
+ البابا يوحنا بولس الثاني، *العمل البشري*، ١٤سبتمبر ١٩٨١.
+ البابا يوحنا بولس الثاني، *الاهتمام بالشأن الاجتماعي*، ٣٠ديسمبر ١٩٨٧.
+ البابا يوحنا بولس الثاني، *السنة المائة*، ١مايو ١٩٩١.

[١٤١] مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك، *معاً أمام الله في سبيل الإنسان والمجتمع* (رقم ٣٦)، ص ٣٦.

وخدمات الشفاء، والأنشطة الاجتماعية والثقافية، والتنمية الفكرية والاقتصادية. وهكذا تتنوع خدمة الإنسان وتشمل مجالات عديدة، حسب الظروف والاحتياجات والمناطق التي يتواجد فيها، فيما يلي نرى بعض هذه الخدمات:

١. خدمة التنوير

يعلمنا التاريخ، بأن الكنيسة كانت، ومازالت، رائدة في المطالبة بضرورة تربية وتعليم الأطفال والأميين، وتحرير المرأة، وتأهيل ورفع شأن الفتاة، والاهتمام بالعمال والعاطلين والمهاجرين والكادحين، والعناية بالمرضى والمعوّقين والمسنين، ومساعدة الفقراء والبؤساء، والعمل على رفع مستوى معيشتهم. في هذا المجال، لم تكتف الكنيسة بالمطالبة الشفهية، ولكنها بادرت بتقديم خدمات التربية والتعليم، من خلال تأسيس الملاجئ والحضانات والمدارس والمعاهد والجامعات والمكتبات، وتقديم خدمات الرعاية الصحية، من خلال افتتاح المستوصفات والعيادات والمستشفيات، وتقديم خدمات المحبة والرحمة، من خلال تأسيس مؤسسات البر والإحسان، وتقديم خدمات التنمية الشاملة، من خلال تشجيع المشروعات الاقتصادية، وإقامة الندوات الاجتماعية والثقافية، ونشر النوادي الصيفية.

في الوقت الحاضر، وفي الكثير من دول العالم التعقيد المتزايد في الأوضاع الاجتماعية، وأزمة الظروف الاقتصادية، يعلنان عن مدى الاحتياج الملّح والضروري للخدمات الإنسانية. لهذا يجب أن تواصل رسالة التدبير الرعوي هذه الخدمات الإنسانية، في كل الكنائس وعلى مستوى جميع الرعايا، وتكون دائماً في خدمة ورعاية وتنوير الإنسان، كما تكون ساعده الأيمن في التغلب على المشاكل التي مازال يعاني منها، كالجهل والأمية والفقر والمرض والظلم والاستعباد والكوارث، وترشده في كيفية مواجهة القضايا والمشاكل العصرية التي يقاسي منها، كالحرب والأزمات الاقتصادية والبطالة والسكن والإدمان وحرية وحقوق الإنسان والاضطهاد العنصري والديني والهجرة والاغتراب والنزعة الاستهلاكية والطغيان المادي والعولمة ... الخ.

٢. خدمة الإنسان المتألم

يوضح لنا **مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك** بأن الكنيسة وجدت من أجل خدمة ورعايــة الإنسان، الذي له الأولية المطلقة في رسالتها وأعمالها. كما يقدم لنا صورة وملامح إنســان مجتمعنا الشرقي المتألم، الذي يجب أن نسانده ونعينه، ونساعده على التحرر من قيوده الداخلــية والخارجية: *"والإنسان، في منطقتنا، هو إنسان متألم. فقد تألبت عليه المحن من كل جانــب في تاريخه المعاصر، حتى بات يعيش تحت علامة الألم والمعاناة، ويسير في درب الآلام وهــو يحمل صليبه. إنه يتألم في كيانه الداخلي بسبب القيود النفسية والاجتماعية التي لا يرى في بعض الأحيان لها مخرجاً، وفي ظروف معيشته اليومية التي يصارع من أجل تحسين أحوالها في وضــع محــدود الإمكانيات، وفي تطلعاته الإنسانية والسياسية والحضارية حيث يرى أن الآخرين يرفضون له هذا الحق، ويريدون تحجيمه وتطويعه، وفي رغبته في أن يكون له مكان على مائدة الشعوب فيسهم في تطويرها وإنمائها. إنه يتألم بسبب قيوده الداخلية، أو بسبب ما يفــرض عليه، أو بسبب تدخل الآخرين في شؤونه، أو بسبب نظرة الآخرين إليه، أو بسبب الأدوات القمعية التي يتعرض لها كل يوم من أهل بيته ومن الآخرين. إنه ينظر إلى ماضيه المجيد وحاضــره الصعب ومستقبله الغامض ويتألم. وفي وسط كل هذا يتوق إلى الإعتاق والتحرر كــي يحقق إنسانيته، ويجعلها قادرة على اتخاذ دورها في مسيرة العالم الحالي. لذا نراه يبحث بحثاً مقلقاً عن ذاته وأصالته، وعن شخصيته ورسالته"* [١٤٢].

يواصــل ذات **المجلــس** الحديث عن خدمة الإنسان المتألم في مجتمعنا، ويدعو إلى التضــامن والتعاون بين جميع كنائس الشرق من أجل الدفاع عن حقوقه وحريته، والذود عن كرامته، وتحقيق آماله وتطلعاته، والتضحية في سبيل خدمته ورفع شأنه: *"إن تضامن كنائسنا مــع إنسان المنطقة، في آلامه وتطلعاته، يريد أن يكون تضامناً متواضعاً يستمد من التطويبات الإنجيلــية روحــه ونهجه ومضمونه. إن كنائسنا تدرك تمام الإدراك إن الإنسان المسيحي في*

---

[١٤٢] مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك، *الحضور المسيحي في الشرق شهادة ورسالة* (رقم٥٣)، ص ٣٣.

بلادنا يشارك أبناء وطنه سراءهم وضراءهم فهو يعيش الآلام عينها، ويعاني من الحدود والجراح عينها، وتسكنه التطلعات والآمال نفسها. إن تضامننا مع إنساننا الشرقي يود أن يكون تضامناً بنوياً يتخطى هم الدفاع عن حقوقنا كأقلية وملل، مع كل ما يكتسبه هذا الدفاع من ضرورة وأهمية ومشروعية، ليصل إلى حد المشاركة في الدفاع عن حقوق الإنسان وتحرر الشعوب وحقها في العيش الكريم، والمساهمة في مشاريعها التنموية، والعمل على إثبات كرامة الإنسان في وجه كل القوى الداخلية والخارجية التي تقمعه وتذله وتحول دون تحقيق أمانيه الإنسانية المشروعة. إن تحرير الإنسان وتطويره بشكل يتجاوب مع الكرامة التي أولاه الله إياها، ومقاومة الظلم أيا كان مصدره وأياً كان فاعله، لهي جانب من سر المسيح والكنيسة، ومثالنا هو السيد المسيح الذي ضحى من أجلنا كي نضحي نحن أيضاً في سبيل غيرنا" [١٤٣].

ويدعو ذات **المجلس** جماعة المؤمنين للتضامن والتعاون والمشاركة مع كل البشر، وجميع الناس ذوي الإرادة الطيبة، في الخدمة لصالح الإنسان المتألم، والعمل على إزالة كل أنواع القهر والقمع والظلم والمعاناة التي يتعرض لها: *"هذا هو الإنسان الذي نريد أن نتضامن معه ونخدمه، فنكون دوماً في المواقع المتقدمة للدفاع عنه، عندما يجوع ويمرض ويُنبذ ويتعرّض لجميع أصناف القهر والقمع والظلم والمعاناة. وفي هذا العمل لسنا وحدنا، ولا نقوم به وحدنا. فهناك الكثيرون في مجتمعنا من كل الاتجاهات، يضعون الإنسان على رأس قائمة اهتماماتهم. إننا نضع أيدينا في أيديهم لملاقاة جميع المتألمين. فالإنسان المتألم لم يجمع بين البشر أكثر مما تجمعهم الأفكار المجردة. ونحن نعرف تمام المعرفة أن كل ما نصنعه لأحد اخوتنا المتألمين إنما للمسيح نفعله"* [١٤٤].

من أجل تحقيق التوجيهات السابقة **لمجلس بطاركة الشرق الكاثوليك**، على مستوى الرعايا، يجب على الأباء الرعاة والخدام أن يقوموا بتوعية أبنائهم المؤمنين بأهمية خدمة الإنسان، وخاصة الإنسان المتألم، وبضرورة مشاركتهم في هذه الخدمة. كما يجب أن

---

[١٤٣] المرجع السابق (رقم ٥٥)، ص ٣٤-٣٥.

[١٤٤] مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك، *معاً أمام الله في سبيل الإنسان والمجتمع* (رقم ٤٧)، ص ٤٩.

يشجعوهم على التطوع التلقائي والمجاني في الخدمات الإنسانية والاجتماعية، ويحثوهم على الالتزام بحسن تأدية أعباء عملهم ووظيفتهم، وتفانيهم في سبيل الخير العام، من أجل خدمة جميع البشر. أيضاً، ينبغي أن ينشطوا دورهم وفاعليتهم الإيجابية في الحياة العامة والقومية والسياسية، من خلال مشاركتهم الحيّة في الأحزاب والنقابات والانتخابات، ومساهمتهم في اختيار واتخاذ القرارات الصحيحة، ووضع وتقنين القوانين العادلة والمناسبة لمقتضيات الإيمان والأخلاق، والتي تحقق خير الإنسان وصالح المجتمع وتقدّم الوطن.

في هذا المجال، من المفيد تأسيس **"مكتب للجنة العدالة والسلام"**[١٤٥] بالرعية، ودعوة أبنائها المؤمنين للمشاركة في أعمال هذه اللجنة على المستوى المحلي والقومي والعالمي، وتشجيعهم على دراسة ومناقشة كل ما يتعلق بقضايا العدل والسلام والتنمية، والدفاع عن حقوق وكرامة الإنسان، والعمل على تحرره من كل تسلط وظلم ومعاناة. هذه اللجنة تساهم كثيراً في تنشئة وتوعية المؤمنين على المشاركة والالتزام بالحياة العامة في كل قطاعاتها، كما تساهم في تكوين رأي عام مستنير لديهم تجاه القضايا الاجتماعية والهموم والمتاعب الإنسانية، وتحمسهم على تأدية واجباتهم الدينية والاجتماعية والوطنية، وتعمل على تحقيق العدالة الاجتماعية، وحماية الحقوق الإنسانية، وتقدم ورفاهية الإنسان والمجتمع وتطوّر الوطن.

عاشراً: خدمة المجتمع

تهـــدف خدمة المجتمع إلى العمل على تجديده وتقدمه، وتحسين العلاقات بين هيئاته وأفراده، والسعي من أجل تطويره، وتنقيته من كل العادات والشوائب السلبية، وتطهيره من التقالـيد الضـــارة. تنـبع هذه الخدمة من نعمة الإيمان وروح الإنجيل ، الذي يدعونا دائماً للاهـــتداء والـــتجدد، بغية الوصول إلى حياة التسامح والرحمة ومحبة كل البشر، وهذا ليس

[١٤٥] **العدالة والسلام:** في أعقاب المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، أسس قداسة البابا بولس السادس، في ٦ يناير ١٩٦٧، **"اللجنة البابوية للعدالة والسلام"**، وأعاد تثبيتها في ١٠ /١٢/١٩٧٦. في ٢٨ يونية ١٩٨٨، تغير الاسم إلى **"المجلس البابوي للعدالة والسلام"**، وانتشرت فروع له في جميع أنحاء العالم. يعمل هذا المجلس من أجل يقظة الضمير الاجتماعي إزاء الأحداث الإنسانية والقومية والدينية والاقتصادية، وحث كل إنسان على العمل لإقرار العدالة والسلام في العالم، ونشر تعاليم الإنجيل والكنيسة الخاصة بالسلام والعدالة الاجتماعية. في يناير ١٩٦٩، تأسست في مصر اللجنة القومية للعدالة والسلام، وهي تخضع لمجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك في مصر، وتقوم بدور نشيط وهام في التوعية وخدمة رسالة السلام والعدالة.

انطلاقـــاً مـــن تقاليد الماضي البالية، والرواسب النفسية الأليمة، بل انطلاقاً من محبة الله، التي تشـــملنا وتشـــمل كـــل البشر، وكل العالم. نجد في هذه المحبة الإلهية، وفي تعاليم الإنجيل، وتوجيهات الكنيسة، القوة الإيمانية، والطاقة الروحية، التي تحررنا من الأنانية، والانغلاق على الذات، وتدفعنا نحو خدمة مجتمعنا ووطننا، ومحبة الآخرين، واكتشاف أنهم، جميعاً، أبناء الله، مثلنا، كما أنهم اخوتنا.

عن أهمية خدمة المجتمع، ورسالة الكنيسة في هذا المجال، يعلّم **مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك** بأن *"الرسالة الروحية للكنيسة لا تنفصل عن رسالتها الاجتماعية"*. ويضيف قائلاً: *"إن سير الكنيسة نحو خيرات الملكوت السماوي لا يلهيها عن الشؤون الزمنية والأرضية، بل بالعكس من ذلك يزيد التزامها بكل ما هو إنساني، عزماً وتصميماً"*[١٤٦].

لا تهـــدف رسالة الكنيسة لخدمة ذاتها، ولا تنحصر في داخلها، ولكنها رسالة عامة وشـــاملة، تهـــتم بخدمـــة المجتمع الإنساني بكل فئاته وهيئاته، وعلى مستوى الفرد والأسرة والجماعة والوطن والعالم. لذلك نرى الكنيسة تسعى دائماً في خدمة جميع المجتمعات الإنسانية في كـــل أنحـــاء المعمورة، لكي تعلن وتخبر بفضائل الرب القدير، الذي دعاها من الظلمة إلى نـــوره العجيب (١ بط ٢:٩). في البنود التالية نتعرّف على طبيعة المجتمع، وكيفية العمل على توعيته، ودور المؤمنين في خدمته، وخدمة الحوار والتعاون الاجتماعي.

١. التعرّف على المجتمع

يعرّف كتاب **"التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية"** المجتمع، وحقوق وواجبات الأفـــراد فـــيه، كمـــا يلي: *"المجتمع هو فريق من الأشخاص المرتبطين عضوياً بمبدأ يوحدهم ويـــتجاوز كلاً منهم. هذه الجماعة المنظورة والروحية في آن واحد، تدوم في الزمن، فتتقبل الماضـــي وتهيئ المستقبل وبها يصير كل إنسان وريثاً، ويتقبل وزناته تُغني هويته، ويكون ملزماً بتنمـــية ثمارها. وعلى كل واحد بحق أن يبذل الذات في سبيل الجماعات التي هو عضو فيها، وأن يحترم السلطات المسؤولة عن الخير العام"*[١٤٧].

---

[١٤٦] مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك، *الحضور المسيحي في الشرق شهادة ورسالة* (رقم ٣٦)، ص ٢١-٢٢.

[١٤٧] *التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية*، ص ٥٢٢.

لكـــي تكـــون الخدمة الرعوية كاملة وتامة، يجب أن لا يقتصر عمل الأباء الرعاة والخـــدام القـــائمين بهـــا على مجرد أن يتحلوا بالنيّة الطيبة، أو أن يكونوا على استعداد دائم للتضـــحية والـــبذل، إننا لا ننكر ما لهذه الصفات الهامة والنبيلة من ضرورة وفائدة ، ولكنها بمفـــردها لا تكفـــي لخدمة المجتمع. لهذا، ينبغي أن يضيف لها الأباء الرعاة والخدام اهتمامهم بفهم بيئة المكان الذي يعيشون فيه، ومعرفة المجتمع الذي يخدمون فيه، معرفة واضحة وحقيقية وعلمـــية. وذلـــك بدراسة وتحليل تاريخ وطبيعة تكوينه، وأحواله وظروفه الحالية، ومتطلباته وتطلعاتـــه المستقبلية، وفهم ووعي كل ما يحمله من تراث وتقاليد وثقافة وأفكار ورغبات، وفحص كل ما فيه من إيجابيات وسلبيات. كما يجب دراسة العلاقات الاجتماعية بين أفراده وهيـــئاته، وبحث الطريقة المثلى والمناسبة للخدمة فيه، وكيفية العمل والمساهمة من أجل تقدمه للأفضل وتطوره للأحسن.

تلعـــب التقالـــيد والعلاقات الاجتماعية في مجتمع بلادنا دوراً هاماً في حياة الأفراد والجماعـــات. ويمتاز مجتمعنا الشرقي ببعض التقاليد والقيّم الاجتماعية الإيجابية، التي توارثها أفـــراده منذ القدم، مثل الالتزام العشائري، واحترام الكبير والجار والضيف والغريب، ويتعلق بهذه القيم عادات وصفات طيبة، مثل الارتباط الأسري والعائلي، وصلة الرحم بين الأقرباء، وحسن الجوار، وكرم الضيافة، والترحيب في استقبال الغرباء. في ذات الوقت، يعاني مجتمعنا من بعض الشوائب الضارة، وردود الأفعال السلبية، مثل الرغبة في الثأر والانتقام، والتعصب العـــرقي والطائفي والديني، والعقلية الضّيقة ذات الرؤية القبليّة الجائرة، والارتباط العشائري والأســـري في مظاهره الرديئة، وشدة التمسّك ببعض التقاليد والعادات السيئة. أحياناً، هذه الشـــوائب والســـلبيات تقود بعض الأشخاص إلى تصرفات عدوانية بغيضة ، وأفعال مشينة، وانتهاكات خطيرة للحقوق والواجبات تعمل على خلخلة التوازن الاجتماعي، وتعكّر صفو العلاقات بين الأفراد والجماعات، كما تضر بأمن وسلام حياة المجتمع. إضافة لذلك، يجب أن نـــتذكر دائماً، بأننا نعيش في مجتمع متعدّد الآراء، ومتنوع الاتجاهات، دينياً وكنسياً وسياسياً

واجتماعيـاً وثقافياً، مما يجعل العلاقات بين أفراده وجماعاته ذات حساسية مرهفة، لهذا ينبغي الانتباه والحرص الشديد في المعاملات الفردية، وضرورة مراعاة ذلك خلال ممارسة الخدمة الاجتماعية والرعوية.

العلاقات الجيدة مع كافة أفراد المجتمع، والمعاملات الطيبة مع الآخرين، هي أساس تقدّم رسالة الكنيسة، ونجاح عمل الأباء الرعاة والخدام، في النشاط والرعاية الاجتماعية. هذه العلاقات والمعاملات الطيبة يجب تنميتها، وممارستها بكل الحب والسخاء والمهارة، كما يجب أن تكون موضوعاً أساسياً للدراسة والمناقشة العميقة والبحث المتجدد، لأنه من خلالها تنطلق مسيرة العمل من أجل خير الكنيسة وخدمة المجتمع وصالح الوطن.

يدعو **مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك** إلى المزيد من الخدمات الاجتماعية، ومراقبة مظاهر الحياة بالمجتمع، ومراعاة الأحوال والظروف التي يمر بها، وانطلاقاً من هذه الخلفية العملية والواقعية، على الأباء الرعاة والخدام القيام بتأدية رسالتهم، ومساهمتهم الإيجابية، في بنائه وتجديده بصورة سليمة ومتطورة: *"إن الخدمة الاجتماعية (خدمة المحبة بشقيها التنموي والخيري) جانب من جوانب رسالة الكنيسة، وتسعى إلى القيام بها دائماً لخدمة الإنسان والشخص البشري بكل واقعية وانطلاقاً من ظروفنا الحقيقية. وتشمل هذه الخدمة الاجتماعية، بشكل من الأشكال، مجالات التربية والتعليم، والفكر والثقافة ووسائل الإعلام وغيرها. تود كنائسنا أن تظل منتبهة لجميع مجالات الحياة في مجتمعنا لكي تساهم بالتعاون مع جميع أبناء المجتمع في بناء مجتمع سليم ومستقر ومتطور"*[١٤٨].

٢. توعية المجتمع

في الوقت الحاضر، نشاهد المجتمعات البشرية تتفاعل وتتشكل وتتغير، بشكل مستمر، تحت تأثير سرعة التطور العلمي والتقني، وتضخم قوي التيار الاستهلاكي والتطاحن الاقتصادي العالمي. التمادي في التمتع برفاهية التقدم التكنولوجي، وانحراف النـزعة

---

[١٤٨] مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك، *معاً نحو المستقبل* (رقم٢٢)، ص ٣٤.

الاستهلاكية، وعنف الصراعات المادية، طبع بصماته في حياة الأشخاص، وقاد إلى تفاقم طمع وجشع بعض الأفراد، وإلى تفشي أنانيتهم، وهمهم في البحث عن المتعة، وحياة الكسل والاسترخاء والاستغراق ، وميلهم للكسب السريع والعمل القليل، واستخدامهم الطرق الملتوية والوسائل غير الشرعية لتحقيق أحلامهم ورغباتهم وطموحاتهم. كما طبع بصماته على المستوى العالمي، وقاد إلى المناداة بالدعوة للعلمنة والعولمة، تحت ستار احترام حرية الفرد والضمير والمعتقد والنظام العالمي الجديد، وإعلان الآراء اللامعقولة والمطلقة، الداعية إلى انتهاك المحظورات وإباحة المحرمات، ونشر الديمقراطية المزيفة، التي بواسطتها يُشرع طغيان الأكثرية القوانين المدنيّة المضادة للأديان، والمنافية للأخلاق والآداب العامة، والمناقضة للضمير الإنساني المستنير. أيضاً، نشاهد أن التقدم المستمر في العلوم البيولوجية والطبية، والهندسة الوراثية، ونجاح بعض تجارب استنساخ الحيوانات، واكتشاف خريطة الجينات البشرية، قد يؤدي بنا إلى سهولة ممارسة العمليات اللاإنسانية، بدون أدنى رادع أو مسؤولية، وإلى التشويه المتعمد واللاأخلاقي في جوهر حياة وقوانين الطبيعة الإنسانية والحيوانية والنباتية والبيئية، والذي نحصد الآن ثماره من خلال انتشار الأمراض والأوبئة بين الناس والحيوانات والنباتات وجميع الكائنات الحيّة، والتغيّر المناخي لحرارة الأرض، وتلوث البيئة في العالم، وزعزعة اتزان واستقرار القوانين الطبيعية المنظمة لشؤون الحياة والكون ...الخ.

في هذا المجال، يتحدث **قداسة البابا يوحنا بولس الثاني** عن الأخطار والجرائم الكثيرة التي تتعرض لها الحياة والكرامة الإنسانية، من جراء الاستخدام السيئ للتقدم العلمي والتقني، ومحاولة البعض إضفاء شكل البراءة والشرعية على هذه الجرائم: "*ومن دواعي الأسف أن هذه اللوحة المقلقة لا نراها تنحسر، بل نراها آخذة في الاتساع: فمع ما نلحظه من آفاق جديدة، ناجمة من التقدم العلمي والتقني، نرى أشكالاً جديدة من التعرض لكرامة الإنسان. وفي الوقت نفسه ترتسم وتتكون حالة حضارية جديدة تضفي على الجرائم التي تستهدف الحياة وجهاً مستحدثاً وأكثر إغراقاً في الظلم – إن أمكن – وفي ذلك ما يبعث في النفس*

هموماً أخرى خطيرة: فثمة طبقات واسعة في الرأي العام تبرر بعض الجرائم ضد الحياة باسم حقوق الحرية الفردية، وتنطلق من هذه الأرضية لتطالب لا بالتبرئة وحسب بل بموافقة الدولة لتمارسها في حرية مطلقة وبدعم مجاني من قِبَل الخدمات الصحية" [١٤٩].

هنا يتضح لنا أهمية دور الكنيسة النبوي في خدمة وتوعية المجتمع، وفي تربية وصحوة الضمير الإنساني، وتأهيله لكي يحكم الحكم السليم على كل ما يدور حوله من أمور، ويتخذ القرار الصائب، والموقف الإنساني الصحيح منها. في هذا الصدد، يطالب قداسة البابا بضرورة تثقيف وتنمية الضمير الإنساني لكي يتبيّن ويتبصر القيّم الحقيقية للحياة البشرية، حتى يستطيع، من خلال رؤية إيمانية مسيحية، مواجهة المشاكل الحديثة التي تعترضه ويتغلب عليها: *"سيروا سيرة أبناء النور ... تبيّنوا ما يرضي الرب. ولا تشاركوا في أعمال الظلمة العقيمة (أف ٥: ١٠-١١). في الوضع الاجتماعي الراهن، وما يميزه من تجابه فاجع بين حضارة الحياة وحضارة الموت، لا بد من أن ننمي فينا حاسة تمييز مرهف، لنتبيّن القيم السليمة والحاجات الحقيقية. ومن الملح أن نعمد إلى تجييش الضمائر على الصعيد العام وإلى القيام بمجهود أخلاقي مشترك، لتحريك استراتيجية واسعة في خدمة الحياة. ولابد من أن نبني كلنا معاً حضارة جديدة لدعم الحياة: وتقوم جدتها على كونها مؤهلة لأن تواجه وتحل المشاكل المستحدثة المطروحة اليوم في شأن الحياة البشرية. وتقوم جدتها أيضاً على كونها قائمة على عاتق جميع المسيحيين المجندين لها بيقين راسخ ونشط. وتقوم جدتها أخيراً على كونها قادرة على إيقاظ مباحثة ثقافية جدّية وشجاعة بين الجميع. إلحاحية هذا المنعطف الثقافي ترتكز على الوضع التاريخي الذي نخوضه، ولكنها تنبع خصوصاً من مهمة البشارة نفسها المنوطة بالكنيسة. ولا غرو، فالإنجيل إنما يهدف إلى تغيير الباطن وتجديد البشرية نفسها. إنه أشبه بالخميرة التي تخمر العجين كله (مت١٣: ٣٣)، وهو يهدف، بصفته ضميراً، إلى التغلغل في تضاعيف كل الثقافات وإحيائها من الداخل لتعبّر عن الحقيقة كلها في شأن الإنسان وحياة الإنسان"* [١٥٠].

---

[١٤٩] البابا يوحنا بولس الثاني، رسالة عامة، *إنجيل الحياة* (رقم ٤)، جل الديب (لبنان)، ١٩٩٥، ص ٨.

[١٥٠] المرجع السابق (رقم٩٥)، ص ١٨٧-١٨٨.

اهـتم **سـينودس الأسـاقفة** بإبـراز دور الكنيسة النبوي تجاه المجتمع الإنساني، واهـتمامها بكل مشاكله وهمومه، وسعيها المتواصل من أجل تجديده، وبعث الروح المسيحية في نظامـه، ونشـر رسالة الحب والسلام في ربوعه: *"ولا تكتفي الكنيسة في بشارتها، بدعوة الأفـراد إلى الاهتداء إلى الله، ولكنها تخاطب أيضاً المجتمع نفسه، وتمارس نحوه رسالة نبوية، بقـدر ما تستطيع، وكأنها ضمير المجتمع، ساعية دائماً إلى تجديده. وهي تقوم بذلك مدفوعة بضـرورة الاهـتمام بالنواحي الشخصية والاجتماعية للبشارة بالإنجيل، حتى تجاوب بالفعل نفسه على مسائل الناس الأساسية"* [١٥١]

أيضـاً، يوضح لنا **قداسة البابا بولس السادس** بأن الكنيسة لها رسالة مزدوجة في الخدمـة الاجتماعـية، فهي تعلم المبادئ الأخلاقية، وتهتم بتوعية وتنوير الفكر الإنساني لكي يـتفهم ويتعقل الحقيقة، وفي ذات الوقت تساهم في الخدمة الاجتماعية، وترسل خدامها، من كهـنة ورهبان وراهبات وعلمانيين وعلمانيات، للعمل والرسالة في شتى المجتمعات البشرية، وخاصـة الزراعـية والصناعية، وسط طبقات الفلاحين والعمال، وذلك تعبيراً عن اهتمامها بخدمـة الإنسـان والمجـتمع: *"لقد أرادت الكنيسة دوماً أن تقوم برسالة مزدوجة في الميدان الاجـتماعي. فهي من جهة، تسعى إلى تنوير العقول لتساعدها على اكتشاف الحقيقة، وعلى معـرفة الطريق الذي ينبغي سلوكه عبر النظريات المختلفة التي تتجاذب المسيحي. ومن جهة أخـرى، تشـترك الكنيسة في العمل الاجتماعي لتنشر قوى الإنجيل، تحدوها رغبة صادقة في الخدمـة المثمرة. وأمانة منها على هذه الرسالة، بعثت الكنيسة بعض كهنتها في مهمة رسولية بـين العمـال، فشـاركوهم حياتهم العمالية مشاركة كاملة، ليكونوا شهوداً بينهم لاهتمام الكنيسة بالإنسان، ولبحثها المستمر عن سبل خدمته"* [١٥٢].

اهتمت الكنيسة قديماً، ولازالت تهتم، بخدمة الإنسان، ولكنها تشعر اليوم بضرورة الاهـتمام بخدمـة المجتمع لتأثيره الشديد على الأفراد والجماعات في مسألة إيمانهم وسلوكهم

---

[١٥١] مجمع الأساقفة، *الخدمة الكهنوتية*، ص ٣٥-٣٦.

[١٥٢] البابا بولس السادس، رسالة عامة، *الذكرى الثمانون* (رقم ٤٨)، منشورات المعهد بالمعادي، القاهرة، ١٩٧٢، ص ٧٢.

وأخلاقهم. تستخدم الكنيسة في خدمتها وعنايتها بالمجتمع الأنشطة الاجتماعية والأدبية والثقافية والاقتصادية، فلا تكتفي برسالة التعليم المسيحي، وخدمة الوعظ والكرازة، والأحاديث النظرية، ولكنها تقوم بترجمة وتطبيق تعاليمها عملياً، بواسطة شهادة المحبة وأعمال الرحمة، وخدمات التنمية الإنسانية والاجتماعية المختلفة. كما تستخدم الكنيسة وسائل التعبير الاجتماعي، كالإعلام والسمعيات والبصريات ومختلف الفنون، في تقديم رسالتها. وهذه الوسائل تساعد كثيراً في إعداد المجتمع إعداداً أفضل للامتثال لدعوة الرب، كما تمهد القلوب والعقول الإنسانية لقبول رسالة الإنجيل، وتجعل الأرض أكثر خصباً لنمو كلمة الله وانتشارها.

جديرٌ بالذكر، أن خدمة الإنسان تظل كما هي خدمة فردية ومعاملة شخصية، أما خدمة المجتمع فهي خدمة عامة، تفتح آفاق العمل الرسولي، وتجعل الجماعات أكثر استعداداً لقبول كلمة الله ودعوة الإنجيل، وأكثر تجاوباً مع رسالة وتعليم الكنيسة.

يوضح **مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك في مصر** اهتمام الكنيسة بالقضايا الاجتماعية المعاصرة، وكل ما يشغل ضمير الناس ويؤرقهم، مثل مشاكل العمل والسكن والزواج، وتأثير هذه المشاكل على فئة الشباب. لهذا يدعو **المجلس** إلى ضرورة تكوين الشباب وتنويرهم بالتعليم الاجتماعي للكنيسة، حتى يتمكنوا من خدمة مجتمعهم ووطنهم بصورة أفضل، ويكونوا مؤمنين حقيقيين، ومواطنين صالحين: *"تلح الكنيسة أيضاً على الاهتمام بالشأن الاجتماعي والإنساني الضروري لنمو شخصية متزنة وملتزمة بأمور الناس. لذلك ترى الكنيسة أن عليها الاهتمام بالقضايا الاجتماعية المعاصرة وبما يؤرق ضمير الناس ويسبب عائقاً في التقدم الصحيح كقضايا العمل والسكن والزواج. وهذه الأمور تؤثر على نظرة الشباب للمستقبل، وقد تمنعهم من أن يكونوا شهوداً حقيقيين ليسوع المسيح، فتقدم الكنيسة في منهجها الجديد تعاليم اجتماعية، تستلهم مبادئها من اللاهوت الأدبي ومن رسائل الباباوات الأخيرة بهذا الصدد، وتقدم للشباب دراسة وافية على هذه المبادئ، وتدفع بهم إلى خدمة المجتمع الذي ينتمون إليه فيكونون مواطنين صالحين في وطن صالح"*[١٥٣].

---

[١٥٣] مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك في مصر، *دعوة الشباب ورسالتهم في الكنيسة وفي المجتمع*، ص ١٧-١٨.

٣. دور المؤمنين في خدمة المجتمع والوطن

العلمانيات والعلمانيون المؤمنون بالمسيح، بصفتهم أعضاء حيّة في جسد الكنيسة، مدعوون للعمل من أجل خدمة مجتمعهم وتقدم وطنهم. في هذا المجال، رسالة المؤمنين أن يجعلوا كنيسة الله حيّة وحاضرة وفاعلة في المجتمع والوطن، بواسطة قدوهم الصالحة وسلوكهم الطيب وشهادة حياهم، ومشاركتهم الإيجابية في الأنشطة الرسولية والروحية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية والوطنية، وتطوعهم التلقائي والمجاني في نطاق الخدمات العامة، والمساهمة في تحقيق ومتابعة المشروعات الاجتماعية والاقتصادية ذات النفع والمصلحة العامة.

العديد من الوثائق المجمعية، والرسائل والإرشادات الرسولية الرعوية، تدعو المؤمنين إلى ضرورة قيامهم بواجبهم الروحي والمدني والاجتماعي، وعدم توانيهم في المطالبة بحقوقهم المشروعة. كما تطالبهم بالتفاني في خدمة ورفع شأن أوطانهم وبلادهم، وتنمية إحساسهم بالمسؤولية الاجتماعية، ومشاركتهم في تحقيق الخير العام، ومساهمتهم في العمل على تطوير ورقي مجتمعاهم وأوطانهم. كما تدعوهم للإخلاص في تأدية أعمالهم ووظائفهم من أجل خدمة الآخرين، والمعاونة، عن طيب خاطر، في الأنشطة الإنسانية والاجتماعية، ومساعدة المحتاجين، ومساندة غيرهم من البشر[١٥٤].

يتحدث **المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني** عن رسالة النشاط الرسولي في خدمة البيئة الاجتماعية، وعن دور العلمانيين والعلمانيات في هذه الخدمة، وتأثير ذلك إيجابياً على أفكار الجماعة المحيطة بهم، وفي غرس الروح الإنجيلية في قوانين وتنظيمات المجتمع، وبث المبادئ المسيحية في حياة وأخلاق من يعيشون ويعملون معهم: "*يحاول النشاط الرسولي في البيئة الاجتماعية، أن يضفي الروح المسيحية على عقلية الجماعة التي يعيش بينها كل فرد، وعلى أخلاقها وقوانينها وتنظيماتها. وتؤول هذه المهمة إلى العلمانيين بنوع خاص ... وأخيراً*

[١٥٤] وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، دستور رعوي *الكنيسة في العالم المعاصر* (رقم٧٥)، ص١١٤-١١٦؛ البابا يوحنا بولس الثاني، *العلمانيون المؤمنون بالمسيح* (أرقام ٤٢-٤٤)، ص ١١٧-١٢٩.

فانهم (العلمانيون) بوعيهم الكامل هذا بمسؤوليتهم الخاصة في حياة المجتمع، يجتهدون في إنجاز واجباتهم العائلية، والاجتماعية، والمهنية، في كثير من السخاء، بحيث يتغلغل أسلوب حياتهم شيئاً فشيئاً في البيئة التي يعيشون فيها ويعملون بها" [١٥٥].

كما يشير **قداسة البابا بولس السادس** إلى واجب المؤمنين في نشر روح الحياة المسيحية في فكر وعقل وشرائع المجتمع البشري، وتغلغلها كل ما يخصه من أمور، مع مراعاة الاهتمام والعمل على تغيير الأمور الأخلاقية والسلوكية التي تتعارض مع المبادئ والروح الإنجيلية: *"فمن واجب العلمانيين بمبادراتهم الحرة ودون أن ينتظروا من جهة أخرى التعليمات والتوجيهات أن يبثوا روح الحياة المسيحية ليس فقط في عقول الناس وأخلاقهم ولكن أيضاً في شرائع الجماعة البشرية وهياكلها. لأنه يجب تغيير بعض الأمور وإصلاح أوضاع الحياة إصلاحاً جذرياً ويلزمهم أن يبذلوا جهدهم لبث الروح الإنجيلية في هذه التغييرات"* [١٥٦].

نظراً لأهمية رسالة العلمانيين في الكنيسة، ودورهم في خدمة المجتمع والوطن والعالم، أصدر **مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك في مصر** رسالة رعوية، بعنوان **"دعوة العلمانيين ورسالتهم في الكنيسة والعالم"**، يدعو فيها كافة المؤمنين إلى المشاركة الحيّة في خدمة ورسالة كنيستهم، والعمل الجاد من أجل خير مجتمعهم، والمساهمة الفعالة لتحقيق تقدم ونهضة وطنهم، والسعي الحثيث لتثبيت العدل والسلام في العالم: *"إننا نناشد أبنائنا العلمانيين بحكم دعوتهم الخاصة أن يسعوا لبناء ملكوت الله من ممارستهم الأمور الزمنية وفقاً لإرادة الله تعالى، وأن تقودهم روح الإنجيل نحو العمل من الداخل كالخميرة، لتقديس العالم وإعلان البشرى بالمسيح للآخرين، عن طريق الشهادة بحياتهم اليومية وبإشعاع إيمانهم ورجائهم ومحبتهم. ولذلك يتعين على أبنائنا العلمانيين أن يشاركوا بطريقة إيجابية في الحياة الاجتماعية وفي النشاط الاقتصادي والسياسي، كما في الثقافة والعلوم والفنون، وليساهموا – في ضوء الإنجيل – في نهضة وطنهم وتنمية قدراته واقتصاده، وفي إعلاء القيم الإنسانية والروحية،*

---

[١٥٥] وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، *قرار في رسالة العلمانيين* (رقم ١٣)، ص ٢٥٧–٢٥٨.

[١٥٦] البابا بولس السادس، رسالة عامة، *في تقدم الشعوب وارتقائها* (رقم٨١)، منشورات المعهد بالمعادي، القاهرة، ١٩٦٧، ص ٥٢.

وغرسها في النشء والشباب، وأن يتعاونوا مع سائر المواطنين وفقاً لمؤهلاتهم وإمكانياتهم، متحملين مسؤوليتهم الخاصة التي وضعهم الله فيها. إن الكنيسة في حاجة إليك أيها العلماني، كما أن المجتمع بأسره في حاجة إليك، وإلى جهودك البناءة وأمانتك وإخلاصك"[١٥٧].

خصّص قداسة البابا يوحنا بولس الثاني الفصل الثالث، في إرشاده الرسولي **"العلمانيون المؤمنون بالمسيح"** (الأرقام ٣٢-٤٤)، للحديث عن مشاركة المؤمنين في مسؤولية الخدمة والرسالة في الكنيسة والمجتمع والوطن والعالم. ويطلب **قداسته** من كافة المؤمنين أن يلتزموا بالسلوك والعمل بروح الإنجيل، ويجعلوا دور الأسرة أكثر فاعلية في خدمة الكنيسة والمجتمع والوطن، ويمارسوا محبة الله والقريب، ويرعوا ويهتموا بالأكثر احتياجاً وفقراً، ويتعاونوا في تعزيز الخير العام، ويساهموا في القضاء على مشاكل البطالة المتزايدة، وكل أشكال ظلم الإنسان لأخيه الإنسان، ويشتركوا ويتطوعوا في الأنشطة الإنسانية والاجتماعية والثقافية والعلمية والتربوية، ويعملوا على تنقيتها من كل الشوائب والسلبيات، وإثرائها بروح الإنجيل ونور الإيمان المسيحي.

من هذا الإرشاد الرسولي نقتبس الفقرات التالية: *"إن المجال الأول لالتزام المؤمنين العلمانيين الاجتماعي، يتمثل في الزوجين والأسرة. وهو التزام لا يمكن الاضطلاع به، كما يجب، إلا عبر الإيمان الراسخ بدور الأسرة الفريد، والذي لا بديل له، في تنمية المجتمع والكنيسة ذاتها"* (رقم ٤٠).

"وإذا يمارس المؤمنون العلمانيون محبة القريب، فانهم يعيشون مشاركتهم في وظيفة المسيح الملوكية، أعني في سلطة ابن الإنسان، الذي جاء ليَخدم لا ليُخدم (مر ١٠:٤٥)، ويعلنون هذه المشاركة. إنهم يعيشون هذه المشاركة ويعلنونها بالأسلوب الأكثر بساطةً، والذي هو في متناول الجميع، في كل وقت... وفي هذا السياق بالذات، استمرت في البروز

---

[١٥٧] مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك في مصر، *دعوة العلمانيين ورسالتهم في الكنيسة والعالم* (رقم ٧)، ص ٧-٨.

والانتشار، لا سيما في المجتمعات المنظمة، صور مختلفة من التطوع المجاني، تتمثل في عدد وافر من الخدمات والمشاريع. وهذا التطوع، إذا التزم بمضمونه، لخدمة مجانية في سبيل الأشخاص، لا سيما الأكثر عوزاً منهم، والأكثر إهمالاً من قبل المؤسسات الاجتماعية ذاتها، يعتبر تجسيداً هاماً للرسالة التي يضطلع فيها المؤمنون العلمانيون، رجالاً ونساءً، بدور مميز" (رقم٤١).

"ولــيكن المؤمــنون العلمانــيون، في إطــار التغيرات التي تستجد في دنيا العمل والاقتصاد، وتبلبلها، في مقدمة المتطوعين لإيجاد الحلول للمشاكل الخطيرة، الناجمة عن البطالة المــتزايدة. ولــيكافحوا للتغلب على المظالم، التي تسببها منظمات العمل المنحرفة، وليسعوا لــتحويل مكان العمل إلى مقر تتعايش فيه جماعة من الأشخاص، يراعي كل منهم خصائص الآخرين، ويعترف بحقهم في المشاركة"(رقم ٤٣).

"ولهـــذا تطالب الكنيسة المؤمنين العلمانيين بأن يشاركوا، بما أتوا من جرأة وقدرة عقلــية خلاقة، في المناصب الثقافية الممتازة، المتمثلة في دنيا المدرسة والجامعة، ومراكز البحث العــلمي والــتقني والإبــداع الفني، والتفكير الإنساني. إن حضورهم هذا لا يرمي فقط إلى الــتعرف عــلى مضمون الثقافة الحاضرة، وتنقيته من شوائبه، عند الاقتضاء، بإخضاعه لنقد رزين، بل يرمي كذلك إلى اغنائه، بما في الإنجيل وفي الإيمان المسيحي، من فريد الثروات"(رقم ٤٤)[١٥٨].

أيضاً، يقدم **مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك** توجيهاً رعوياً للمؤمنين يدعوهم فيه للحــياة والســلوك بحسب روح الإيمان المسيحي، والاسترشاد بنور هذا الإيمان في تأدية كل خدمة إنسانية واجتماعية ووطنية: *"إن التزامنا في المجتمع الذي نعيش فيه يجب أن نستلهمه من إيماننا بيسوع المسيح. يجب أن تؤدوا كل خدمة في كل مجال، بناء على معرفة عميقة لإيمانكم المســيحي بكــل ما فيه من مبادئ وممارسات حياتية. إن تفريغ المسيحي لذاته من إيمانه هو تصــغير لذاته ولشخصيته وتشويه لدوره وخدمته في المجتمع. إن مجتمعنا مجتمع مشبع بالروح*

---

[١٥٨] البابا يوحنا بولس الثاني، *العلمانيون المؤمنون بالمسيح*(الفصل٣)، ص١١٣، ١١٦-١١٧، ١٢٣-١٢٤، ١٢٦-١٢٧.

الدينـــية. فالمســـيحي يؤدي خدمته فيه على أفضل وجه، إذا عاش إيمانه واستلهمه في جميع مواقفه الحياتية. ومن ثم لن يؤدي المسيحي دوره ورسالته ولن يخدم مجتمعه ووطنه من منطلق أصالته إلا إذا حافظ على هذا الإيمان وأنماه واسترشد به في جميع مرافق حياته"[١٥٩].

المقـــتطفات الســـابقة، وغيرها، من التوجيهات الكنسيّة، التي تتعلق بتنشيط دور العلمانـــيين في خدمة المجتمع، يستطيع الأباء الرعاة والخدام استخدامها في توعية أبناء رعاياهم وتثقيفهم بها، وتشجيعهم على القيام بدورهم ورسالتهم في خدمة الكنيسة والمجتمع والوطن. جديراً بالذكر، أن خدمة الإنسان والمجتمع والوطن ينبغي أن تنال المكانة اللائقة بها في رسالة الخدمـــة الـــرعوية، كما يجب توفير كل الوسائل والإمكانيات لحسن القيام بها، ووضعها في خطة وبرنامج الرعية، وفي جدول أعمال مجلسها الرعوي.

٤. خدمة الحوار والتعاون الاجتماعي

مـــن بين الواجبات الأساسية لكنيسة اليوم، إقامة الحوار الأخوي مع جميع الناس، وتنشـــيطه بروح المحبة والصدق والتواضع، وتوجيه كل الجهود والطاقات والخدمات لتحقيق **"حضارة المحبة"** بين كل البشر، وإرساء روح الحب العدالة والمساواة والسلام بين أفراد جميع المجـــتمعات، وأبـــناء كافـــة الأوطان، وجعل العالم **"أكثر إنسانية"**، وأكثر رخاءً وازدهاراً وتقدماً[١٦٠].

من أجل خدمة المجتمع وتقدم الوطن، تحث الكنيسة أبنائها، وجميع الناس ذوي النيّة الخيّرة، إلى محبة واحترام كل البشر والشعوب والأجناس والأديان والمعتقدات والطوائف، وإلى تنمـــية علاقـــات الأخوّة والمودّة معهم، بواسطة الحوار البناء والتعاون الصادق في مجال تعزيز

---

[١٥٩] مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك، *معاً أمام الله في سبيل الإنسان والمجتمع* (رقم ٤٥)، ص ٤٧-٤٨.

[١٦٠] وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، دستور رعوي *الكنيسة في العالم المعاصر* (رقم ٤٠)، ص ٧٣-٧٤؛ البابا يوحنا بولس الثاني، *الرحمة الإلهية* (رقم ١٤)، ص ٦٣-٦٤.

القيم الدينية والأخلاقية والاجتماعية، والعمل على نشرها وتعميمها في المجتمعات المحيط بهم. لهـذا يدعـو **المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني** المؤمنين الكاثوليك إلى جديّة التعاون مع كل البشر ذوي المقاصد الطيبة من أجل تحقيق وتنمية مبادئ الحق والسلام والخير بين جميع الناس: "*ليجتهد الكاثوليك في التعاون مع جميع الناس ذوي الإرادة الصالحة من أجل تنمية كل ما هو حق، وعدل، وقدسي، وجدير بأن يحب (في ٤:٩)، وليدخلوا في حوار معهم، ذاهبين إليهم في فطـنة ورقـة. وليبحـثوا في كيفـية تحسين التنظيمات الاجتماعية والعامة بحسب روح الإنجيل*" [١٦١].

كمـا يدعـو **مجلـس بطاركة الشرق الكاثوليك** المؤمنون والمؤسسات المسيحية الاجتماعية إلى معرفة واكتشاف احتياجات ومتطلبات المجتمع، وأن يعملوا على تلبيتها: "*فإننا ندعو المؤمنين عامة، والمؤسسات الاجتماعية خاصة، إلى أن تتنبه دوماً إلى احتياجات المجتمع لتكتشـف ما استجد منها، وتفتح مجالات جديدة لعملها، فيواكب هذا العمل مسيرة المجتمع ومعاناته وتطلعاته واحتياجاته*" [١٦٢].

تطبـيقاً لكـل ما ذكرناه سابقاً، يجب أن تشمل الخدمة الرعوية الأنشطة الإنسانية والخدمـات الاجتماعـية والوطنـية، وأن تنفتح الرعية نحو المجتمع المحيط بها، وتقوم بتنظيم اللقـاءات الأدبية والندوات الثقافية، وتدعو جميع المواطنين للمشاركة فيها، وتشجعهم على التعاون في دراسة مشاكل البيئة والحي والوطن، وعلى المساهمة الجماعية في اكتشاف الحلول المناسـبة لها. كما يستحسن أن لا تكون الأنشطة الاجتماعية والثقافية والرياضية والندوات والحفلات والرحلات والمعسكرات والنوادي الصيفية، التي تقوم بها الرعية، قاصرة فقط على أبنائها، بل بروح المحبة والمودّة الأخويّة تمتد، بدون أدنى تعصّب أو تمييز، وتنفتح لمشاركة كل أبناء الحي، وجميع أفراد المجتمع الذي تتواجد الرعية في إطاره.

---

[١٦١] وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، *قرار في رسالة العلمانيين* (رقم ١٤)، ص ٢٥٩.
[١٦٢] مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك، *الحضور المسيحي في الشرق شهادة ورسالة* (رقم٣٧)، ص ٢٢.

إحدى عشر: خدمة التنمية

في أيامـــنا الحالــية، انتشـــرت في جميع الأوساط كلمة "التنمية"، التي تعني النمو والـــتقدّم، والـــتجديد الـــروحي وتحسين الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الخاصة بالإنسان وبالمجتمع. ترتبط التنمية ارتباطاً مباشراً بالإنسان، فالتجديد والتغيير الذي تقتضيه في المجـــالات الروحية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية إنما هو تجديد وتغيير للإنسان ذاته، بمعنى الـــتجديد والتغيير في نسق معرفته ومهاراته وأسلوب حياته، وما تعوده وتربى عليه، وفي قيمه وعاداتـــه وعلاقاتـــه مـــع البيئة الاجتماعية والطبيعية. بواسطة هذا التجديد والتغيير، يكون الإنســـان قـــادراً على العمل من أجل تنمية وتطوير أسلوب ومنهج حياته، وتحسين ظروفه وأحواله الخاصة، والمشاركة في سبيل خدمة وتقدم كنيسته ومجتمعه ووطنه وعالمه.

هـــدف خدمـــة التنمية هو توفير الخير والتقدم الروحي والمادي للإنسان، وتجديده داخلـــياً لـــيكون إيجابـــياً في جمـــيع مجالات حياته، ومحباً وخادماً للآخرين، وسخياً ومفيداً للمجتمع. في البنود التالية، نرى خدمة التنمية حسب التوجيهات الكنسيّة، وخدمة التنمية في مصر وفي الرعية، والخطوات العملية لتنفيذ مشروع تنموي.

١. خدمة التنمية والتوجيهات الكنسيّة

تحـــتل خدمـــة التنمـــية مكاناً بارزاً في معظم الإرشادات والتوجيهات والرسائل الـــرعوية. تدعـــو الكنيســـة، بصفة مستمرة، كل الدول والهيئات والشعوب والأفراد، على المســـتوى الإقلـــيمي والقومي والعالمي، إلى التعاون والتضامن معاً ضد الظلم والفقر والجهل والمـــرض والـــتخلف، وتضافر جهودهم من أجل خير وتقدم الإنسان في كل مكان، وتطور ورقي المجتمع، وتنمية وتجميل البيئة، مثلما نرى في التوجيهات الكنسيّة التالية:

يشير **المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني** إلى ضرورة التزام جميع المسيحيين بالمشاركة في خدمة تنمية الإنسان اقتصادياً واجتماعياً، وسعيهم من أجل تحقيق العدالة والمحبة بين البشر،

ومساهمتهم في سبيل استقرار السلام في العالم: *"على المسيحيين الذين يعملون في سبيل الإنماء الاقتصادي والاجتماعي، ويناضلون من أجل تحسين أوضاع العدالة والمحبة، أن يوقنوا أنهم يستطيعون بعملهم هذا أن يساهموا مساهمة كبرى في ازدهار البشرية واستتباب السلام في العالم. وعليهم، حين يقومون بهذه النشاطات المختلفة، أن يشعوا على الناس بمثلهم الفردي والجماعي"* [١٦٣].

يتحدث **قداسة البابا بولس السادس** عن النظرة المسيحية للتقدم والتنمية، ويعلمنا بأن خدمة التنمية لا تقتصر على التقدم الاقتصادي وحسب، ولكنها تمتد وتشمل جميع مجالات الارتقاء المعنوي للإنسان والإنسانية: *"إن التقدم الذي نحن بصدده لا يقتصر على مجرد النمو الاقتصادي بل يجب، لكي يكون أصيلاً، أن يكون شاملاً. بعبارة أخرى أن يرتقي بكل إنسان وبالإنسانية كلها. وقد أكد خبير جليل فقال: إننا لا نقبل أن نفرق بين الاقتصاد والإنساني وبين التقدم والحضارات التي تحقق فيها هذا التقدم. وإنما يهمنا الإنسان، وكل إنسان، وكل مجموعة من الناس، وقصارى القول الإنسانية جمعاء"* [١٦٤].

يواصل **قداسة البابا** حديثه ويربط بين التنمية الاقتصادية والتقدم الاجتماعي والثقافي، ويبرز أهمية التعليم في تحقيق تنمية اقتصادية حقيقية، ذلك لان الإنسان المتعلم أهلاً، أكثر من غيره، للثقة في ذاته، وتأدية ما يسند إليه من أعمال بكفاءة وجدارة: *"ويصح لنا القول أن التنمية الاقتصادية منوطة أساساً بالتقدم الاجتماعي الذي تهدف إليه وبالتثقيف الأساسي الذي يلقن مبادئ العلوم. ولا شك أن ذلك هو أول أهداف التخطيط من أجل التقدم. وهذا التثقيف هو بمثابة جوع يشبعه التعليم وهو لا يقل حدة عن الحاجة إلى الطعام. فإن الأمي هو بمثابة نفس جائعة، وعندما تتوفر له أسباب القراءة والكتابة يصير أهلاً للقيام بالعمل وبالوظيفة التي تسند إليه، فيثق في نفسه من جديد ويدرك قدرته الذاتية على التقدم مع الآخرين"* [١٦٥].

---

[١٦٣] وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، دستور رعوي *الكنيسة في العالم المعاصر* (رقم ٧٢)، ص ١١١.
[١٦٤] البابا بولس السادس، *في تقدم الشعوب وارتقائها* (رقم ١٤)، ص ١١.
[١٦٥] المرجع السابق (رقم ٣٧)، ص ٢٣-٢٤.

كمـــا يعـــلم **مجلـــس بطاركة الشرق الكاثوليك** بأن الخدمة التنموية الاجتماعية والإنســـانية هي أحد جوانب رسالة الكنيسة الهامة، ويدعو إلى تجديد التضامن والمشاركة بين المؤمـــنين من أجل تلبية احتياجات الإنسان وتخفيف آلامه: *"وإذا نظرنا إلى كنائسنا فإننا نجد أن الخدمـــة الاجتماعية والإنسانية تشكل أحد جوانب رسالتها البارزة. وتتنوع هذه الخدمة لتشـــمل مختلف حاجات الإنسان المتألم، المادية والثقافية والاجتماعية والتنموية. وإننا نذكر ذلك لا من باب المفاخرة، بل كي نجدد تضامننا مع كل ألم وعوز، والتزامنا بعمل كل ما في وسعنا للمساهمة في تخفيف حدة ألم الإنسان بكل أشكاله ومظاهره. كما تود كنائسنا أن تلم بمـــا يمكـــن أن يعلـــق بهـــذا العمل من سلبيات كي تنقيه دوماً ليكون خدمة بروح المسيح وإنجيله"* [١٦٦].

أيضـــاً، يدعـــو ذات **المجلـــس** إلى الاهتمام بفحص مشاريع التنمية، برؤية مشبعة بروحانـــية إنجيلية، وذلك لكي تكون هذه الخدمة شهادة حيّة للمحبة المسيحية، وذات فائدة لجمـــيع الـــناس: *"إن الرؤية الواضحة التي تتحول إلى مشروع عملي تنعشه روحانية إنجيلية حقيقـــية لقادرة على جعل هذا الجانب من رسالة الكنيسة شهادة حية لالتزامنا بقضايا النمو الإنساني من كل جوانبه. وهذا كله يعود بالنفع على الجميع، على مستوى التنظيم والتنسيق والـــتطور والتشـــعب والتـــنوع والتعاون، مما يحقق بصورة أفضل الغاية النبيلة والسامية التي وضعت من أجلها هذه المؤسسات في إطار من الخدمة الحقيقية، خدمة الجماعة المؤمنة وخدمة المجتمع ونموهما، ويتطلب ذلك ارتداداً مستمراً إلى روح الإنجيل وقيمه"* [١٦٧].

يـــربط كتاب **"التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية"** بين التنمية الجماعية والخير العـــام، ويعتبر التنمية بأنها خلاصة جميع الواجبات والأعمال الدينية: *"الخير العام يتطلب ثانياً الرفاهـــية الاجتماعـــية والتنمـــية لـــلمجموعة ذاتها. والتنمية هي خلاصة جميع الواجبات الدينية"* [١٦٨].

---

[١٦٦] مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك، *الحضور المسيحي في الشرق شهادة ورسالة* (رقم ٣٧)، ص ٢٢.
[١٦٧] المرجع السابق (رقم ٣٨)، ص ٢٣.
[١٦٨] *التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية*، ص ٥٥٧–٥٥٨.

كمـا يعلّـم ذات الكـتاب بأن أساس التنمية الحقيقية هو تنمية العلاقة مع الله، والـتعمق في معـرفة الـذات، وأن هدف التنمية هو توفير الخيرات المادية لخدمة احتياجات الإنسـان، والدفاع عن حريته وكرامته: *"إن إنماء الإحساس بالله ومعرفة الذات هو في أساس كـل تنمـية كاملة في المجتمع البشري. وهذه التنمية تُكثر الخيرات المادية وتضعها في خدمة الشـخص وحريـته، وتخفف العوز والاستغلال الاقتصاديين، وتنمي احترام الهويات الثقافية والانفتاح على التسامي"* [١٦٩].

تكشـف لنا **"المحاور الأساسية للمؤتمر الأول للبطاركة والأساقفة الكاثوليك في الشـرق الأوسط"** عن الرؤية المسيحية لخدمة التنمية، التي تعتبر الإنسان بأنه الموضوع الأول والأساسي لها. هذه الرؤية تذكرنا بتعليم **قداسة البابا يوحنا بولس الثاني**[١٧٠]، الذي يدعو فيه إلى ضـرورة مسـاعدة وتنمية كل إنسان، واعتباره شبيهاً وشريكاً وأخاً لنا: *"وتعتبر الرؤية المسـيحية للتنمية أن من واجبات المجتمع مساعدة كل فرد، بتضافر جهود الجميع، لبلوغ تمام الانشـراح، وفكرة التضامن (هذه) تساعدنا على ألا نعتبر الآخر إنساناً كان أم شعباً أم أمةً مجـرد أداة تستغل ... بل أن نعتبره شبيهاً لنا وعوناً، يجب إشراكه، بالتساوي معنا، في وليمة الحياة التي يدعو إليها الله كل البشر بدون تمييز"* [١٧١].

لذلك خصص **المؤتمر الأول للبطاركة والأساقفة الكاثوليك في الشرق الأوسط**، (التوصـية رقـم ٦٤)، للحديـث عن خدمة التنمية، والمطالبة بوضع خطة خاصة بها، على مستوى كل بلد وكل منطقة، ودعوة المؤمنين في بلاد المهجر للتعاون في هذه الخدمة: *"وضع اسـتراتيجيات مشـتركة للتنمية على صعيد كل بلد، وعلى مستوى المنطقة، وبالتعاون مع المؤمنين في بلدان الانتشار"* [١٧٢].

---

[١٦٩] المرجع السابق، ص ٦٨٦.

[١٧٠] البابا يوحنا بولس الثاني، رسالة عامة، *الاهتمام بالشأن الاجتماعي*(رقم ٣٩)، حل الديب (لبنان)، ١٩٨٧، ص ٧٠-٧٣.

[١٧١] مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك، *المحاور الأساسية للمؤتمر الأول للبطاركة والأساقفة الكاثوليك في الشرق الأوسط*، ص٦٥.

[١٧٢] مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك، *توصيات المؤتمر الأول للبطاركة والأساقفة الكاثوليك في الشرق الأوسط*، ص١٩.

٢. خدمة التنمية في مصر

مـــنذ منتصف القرن التاسع عشر، والكنائس المسيحية في مصر تقوم بخدمة وتنمية الإنسان والمجتمع المصري، خاصة بعد إن استوعبت المشاكل الاجتماعية والعوائق الاقتصادية، الـــتي تعـــاني مـــنها جموع الفلاحين الفقراء وطبقة العمال الكادحين، في المجتمعات البسيطة بالكفور والقرى الريفية المتناثرة على أرض مصر، في الوجهين البحري والقبلي.

في فـــترة الأربعينات من القرن العشرين، وجهت الكنائس المسيحية المصرية جل اهـــتمامها نحو تنمية وتطوير شخصية **الفلاح المصري**، أعني الإنسان الريفي، الذي نراه يجهد ويكد ويعرق نهاراً وليلاً فوق أرض وادي النيل، زارعاً الخير والعمار والخضرة في شتى ربوع مصـــر. بالرغم من العمل الدؤوب والمتواصل الذي يؤديه هذا الفلاح لخير مصر والمصريين، فقـــد أجبر على الخضوع للظلم، والرضوخ للاستغلال، وعانى من مرارة المتاعب والسلبيات، وقســـوة البطش والسخرة التي تفوق طاقة البشر، وحمل فوق أكتافه مشاكل وقلاقل سياسية ووطنـــية ودينـــية واجتماعية وثقافية واقتصادية وصحية، تراكمت عليه عبر تاريخه، وتاريخ أجداده، الطويل والممتد منذ أقدم العصور. مازال الفلاح المصري ومجتمعه الريفي يعانيان من متاعـــب عديدة وسلبيات متنوعة، نذكر منها على سبيل المثال وليس الحصر: الفقر المادي، وانخفاض مستوى المعيشة، وتفشي الجهل الديني والاجتماعي والثقافي، وارتفاع نسبة الأمية، وضـــعف الوعي الصحي، وإهمال دور المرأة، وعدم العناية والاهتمام بالفتاة والطفل، والأخذ بالثأر ... الخ.

اهتمـــت، ومازالت تهتم، جميع الكنائس والهيئات والمؤسسات المسيحية والإسلامية والأهلـــية والحكومـــية بالعمل على محو هذه المتاعب، والسعي للقضاء على هذه السلبيات. وقامـــت، ومازالت تقوم، بمجهود كبير في مجال التنمية الإنسانية والاقتصادية، ورسالة التنوير والتوعية في الأمور الدينية والصحية والاجتماعية والزراعية والثقافية، والعمل على تقدّم حياة

الفلاح المصري، وتطوير مجتمعه الريفي، وزيادة دخله وإنتاجه، والارتقاء به نحو حياة أفضل.

مـن بـين الهيئات والمؤسسات المسيحية التي عملت، ومازالت تعمل، بمصر، في حقل التنمية الإنسانية والاجتماعية والصحية والثقافية، وفي مجالي التعليم والتربية ، نذكر ما يلي:

- ♦ **جمعية الصعيد للتربية والتنمية**، أسسها **الأب هنري عيروط اليسوعي** في عام ١٩٤١.
- ♦ **الهيـئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية**، أسسها **القس صموئيل حبيب** في عام ١٩٥٢.
- ♦ **هيئة الإغاثة الكاثوليكية**، تابعة لهيئة **الأساقفة الكاثوليك بالولايات المتحدة الأمريكية**، وبدأت العمل في مصر في عام ١٩٥٦.
- ♦ **أسـقفية الخدمات العامة والاجتماعية**، تابعة **لبطريركية الأقباط الأرثوذكس**، أسست في عهـد **قداسـة البابا كيرلس السادس**، وقام بتنظيمها **نيافة الأنبا صموئيل** في عام ١٩٦٢.
- ♦ **جمعـية كاريـتاس مصـر**، تابعة لهيئة **كاريتاس الدولية**، **ومجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك في مصر**، وبدأت العمل في مصر في عام ١٩٦٧.

كمـا تأسسـت في معظم الكنائس والإيبارشيات مكاتب وجمعيات خاصة لخدمة التنمـية، وتقـديم الخدمات الإنسانية والاجتماعية والثقافية والصحية، مثل: مكافحة الأمية، رعاية الطفولة والأمومة، التدريب المهني للشباب، تشجيع وتطوير الصناعات الصغيرة، رعاية المشروعات الاقتصادية لزيادة إيراد محدودي الدخل، إغاثة اللاجئين والمتضررين من الكوارث ... الخ.

مـن خـلال هذه الهيئات والمؤسسات والجمعيات التنموية تمتد وتنتشر خدمات التنمـية من قرية إلى قرية، ومن مدينة إلى أخرى. وتقوم هذه الهيئات بفتح مجالات خدمات تنمية جديدة، تلبية للاحتياجات والمطالب العصرية للإنسان والمجتمع المصري، مثل: الاهتمام

بالفلاح والعامل صحياً وتربوياً وفكرياً، وتطوير أساليب الزراعة، والاستخدام الأمثل للميكنة الزراعية، ونشر الخدمات البيطرية، ورعاية الثروة الحيوانية والداجنة والأسماك والمناحل... الخ. ونتيجة لهذه الخدمات المتنوعة نرى الآن تطوراً وتقدماً ملموساً في القرية والمجتمع والريف المصري.

٣. خدمة التنمية في الرعية

ينبغي أن تتضمن الخدمة الرعوية رسالة المشاركة في خدمة تنمية الفرد وتطوير المجتمع. لهذا يجب على كل رعية القيام بهذه الخدمة، وذلك اعتماداً على ذاتها، أو بالتعاون مع مكاتب التنمية والخدمات الإنسانية بالإيبارشيات التابعة لها، أو بمعاونة الهيئات والمؤسسات والجمعيات العاملة في حقل التنمية.

تهتم خدمة التنمية في الرعية بالبرامج والمشروعات الخاصة بتقدم ورقي حياة الإنسان، وتحسين أحوال معيشته، وتطوير المجتمع الذي يحيا فيه. كما تعتني، بصورة خاصة، بالخدمات التي تحقق تنمية الطفل والفتاة والشاب والمرأة، وتلبية احتياجاتهم العديدة، والعمل على رفع مستوى أسلوب معيشتهم، ونمط حياتهم، دينياً وصحياً واجتماعياً وثقافياً واقتصادياً. في الفقرات التالية، ندرس بعض أهم هذه الخدمات:

أ. تنمية الصغار

الصغار، أولاد وبنات، هم رجال وسيدات وقادة وأمل المستقبل، لذلك فالاهتمام بإعدادهم وتكوينهم، بصورة جيدة، إنما هو بناء وارتقاء وتنمية لمجتمع الغد والأيام القادمة. تهدف هذه التنمية إلى توفير احتياجات الطفل الدينية والتربوية والنفسية والاجتماعية. في هذا المجال، يجب الاهتمام بتدبير الرعاية الصحية له، والتغذية السليمة، ووسائل التثقيف والتسلية، وتنمية مهاراته، وتعليمه المبادئ الأخلاقية والقيم الأدبية، ولا سيما روح التعاون والمشاركة مع الآخرين. تتطلب تنمية ورعاية الصغار الاهتمام بالأسرة، وتوعية وتثقيف الأم، ومتابعة نموهم وتعليمهم، وتأسيس دور الحضانة والمدارس النموذجية في الرعايا.

ب. تنمية الفتيات

لا شك أن للفتاة دور هام ومميّز في خدمة ورعاية الأسرة والكنيسة والمجتمع، لذلك يجب الاهتمام بتربيتها وتعليمها لتقوم بهذا الدور خير قيام. تهدف هذه التنمية إلى تكوين الفتاة روحياً واجتماعياً وتربوياً وثقافياً، ورعايتها صحياً، ومعاونتها على النضوج العاطفي والنفسي. كما تهدف إلى إعدادها للمشاركة في مسؤوليات الحياة مستقبلاً، وتهيئتها لتكون الزوجة الفاضلة والأم المثالية، والمربية الصالحة لأجيال الغد، وذلك من خلال تشجيعها والاهتمام بتعليمها وتثقيفها وتدريبها على أعمال الخياطة والتطريز والتريكو وأعمال التدبير والاقتصاد المنزلي.

ج. تنمية الشباب

يتمتع الشباب بالقوة والطاقة والحيوية، كما يتميّز بسخائه في خدمة الآخرين، وتطوعه التلقائي للمشاركة في الأنشطة الخيرية والاجتماعية، ولكنه يحتاج إلى الإعداد والتحضير الجيّد، حتى يستطيع تأدية خدمته ومشاركته بطريقة مثمرة وناجحة. تهدف هذه التنمية إلى تكوين وتوجيه الشاب ليكون واعياً لدوره، ومسؤولاً عن أعماله وخدمته، ومعتمداً على ذاته. كما تهدف إلى تنمية قدراته ومواهبه، وذلك من خلال تعليمه وتدريبه بعض الحرف والمهن، ومساعدته على تحقيق بعض المشاريع الاقتصادية لزيادة دخله. يأتي في إطار تنمية الشباب بالرعية تأسيس النوادي الصيفية والملاعب الرياضية والمكتبات الثقافية، التي تشجعهم على ممارسة الأنشطة الاجتماعية والثقافية ومزاولة الرياضة البدنية. هذه الأنشطة تقضي على المشاكل الناجمة من وقت الفراغ، وتساعد على توقف انتشار العادات السيئة والانحرافات الخطيرة، التي قد يتعرضون لها، من تأثير الدعايات المغرضة والفاسدة، وصحبة أصدقاء السوء.

د. تنمية المرأة

المرأة هي نصف المجتمع، وتتميّز بمواهب وقدرات طبيعية تجعلها قادرة على المشاركة في خدمة الأسرة والمجتمع والكنيسة، لذلك ينبغي العمل على تعزيز مكانتها

وكرامـــتها والاهتمام برعايتها والعناية بها. تهدف هذه التنمية إلى رفع شأن المرأة، وإعدادها وتكويـــنها للقـــيام بدورها في البيت والكنيسة والمجتمع، وذلك من خلال تثقيفها وتوعيتها بكيفـــية تربية أولادها، وإدارة منـــزلها وطريقة تأثيثه وتنظيمه وتدبيره، وتدريبها على القيام بمشروعات اقتصادية صغيرة، قابلة للتنفيذ بداخل المنـــزل لزيادة الدخل ورفع مستوى معيشة أســـرتها. أيضـــاً، تتضـــمن تنمية المرأة رعاية ومتابعة الأم الحامل وطفلها، خاصة فيما يتعلق بالصحة والنظافة والتغذية وأساليب التربية الحديثة.

جديـــرٌ بالذكر، أن خدمة التنمية بالرعية يجب أن تهتم وتعتني بفئات المجتمع الأكثر احتياجاً، وخاصة المكفوفين والمعوقين والمسنين وأفقر الفقراء والمهمشين، وتهتم بتأهيلهم مهنياً وتدريـــبهم على بعض الأعمال اليدوية البسيطة والمشروعات الصغيرة المناسبة لهم، وذلك من خـــلال تأســـيس مراكـــز تدريب وجمعيات خاصة بهم، مع ضرورة رعايتهم روحياً وتربوياً واجتماعياً وصحياً. من بين المشاريع والخدمات التنموية، ذات النفع العام، التي نقترح تحقيقها بالرعـــية، تأسيس: دار حضانة نموذجية، مدرسة، فصول دراسية ومجموعات تقوية للطلاب، دروس لمكافحـــة الأمـــية، مكتبة عامة، نادي صيفي، مركز للتدريب الحرفي والمهني، جمعية تعاونية، داراً للمسنين، مستوصفاً، مشغلاً للفتيات.

٤. خطوات تنفيذ المشروع التنموي

هناك خطوات أساسية يجب مراعاتها والعمل بها قبل البدء في تحقيق أي برنامج، أو أي مشروع، خاص بخدمة التنمية بالرعية، هذه الخطوات تتلخص فيما يلي:

١. أولاً القـــيام بدراسة جميع الاحتياجات والمتاعب، وحصر كل المشاكل الدينية والصحية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في بيئة ومجتمع الرعية.
٢. الـــتعرّف على أسباب هذه الاحتياجات والمشاكل، ودراسة الأسلوب الأمثل للتغلب والقضاء عليها.
٣. بمشـــاركة أهل القرية، أو المدينة، يتم تحديد الاحتياجات الأولية والأساسية، كما يتم وضعها في صيغة برامج، أو مشروعات واضحة ومحددة.

٤. دراســـة كيفية تحقيق هذه البرامج، أو المشروعات، وطريقة توفير الأشخاص والوسائل والدعم المادي وكل ما يلزم لتنفيذها.
٥. الاهـــتمام بتأمين استمرارية نشاط هذه البرامج أو المشروعات، وكيفية متابعة أعمالهـــا ونشـــاطاتها، والعمـــل من أجل تحقيق أهدافها، وإزالة كل العقبات والصعوبات التي تعترضها.
٦. تقييم البرامج والمشروعات التي تم تحقيقها.
٧. بدء التفكير في عمل برامج ومشروعات أخرى جديدة.

ثاني عشر: خدمة التدبير الزمني

الكنيسة هي جماعة روحية ودينية، لا تهدف في تأدية رسالتها إلى الكسب المادي أو الــربح الــتجاري، كمـــا أنها لا تعتمد في القيام بخدمتها على المنح أو الرواتب الشهرية أو المكافــئات الماديـــة أو الميزانيات المالية، ولكنها تعتمد أساساً على التكريس الحياتي والتطوّع المجاني والسخاء الروحي والعطاء المادي لأبنائها في القيام برسالتها وخدمتها.

يـــتحدث **المجمـــع المسكوني الفاتيكاني الثاني** بشأن احتياج الكنيسة إلى مشاركة وعطـــاء أبـــنائها المعنوي والمادي، لكي تؤدي رسالتها، التي تقوم بها بروح الفقر والتواضع ونكـــران الـــذات، على مثال السيد المسيح: *"وكما أن المسيح أكمل عمل الفداء في الفقر والاضطهاد، وكذلك الكنيسة دعيت إلى سلوك الطريق عينه لتشرك البشر في ثمار الخلاص ... ومـــثله الكنيسة فإنها، وان احتاجت إلى موارد بشرية لتتميم رسالتها، لم تؤسس لتسعى وراء مجد بشري بل لتنشر بمثلها أيضاً روح التواضع ونكران الذات"* [١٧٣].

وتشـــير **"مجموعـــة قوانين الكنسائس الشرقية الكاثوليكية"** إلى احتياج الكنيسة للمسّـــاعدة الماديـــة والدعم المالي لكي تحقق رسالتها الروحية وأنشطتها الرسولية وخدماتها الاجتماعية والخيرية:

---

[١٧٣] وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، دستور *عقائدي في الكنيسة* (رقم ٨)، ص ٣٢٨.

" قانون ١٠٠٧: *لتوفير خير البشر الروحي، تحتاج الكنيسة إلى الأموال وتستخدمها بقدر ما تقتضي ذلك رسالتها الخاصة، لذلك من حقها الطبيعي أن تكتسب وتمتلك وتدير وتملك الأموال اللازمة لغاياتها الخاصة، وفي المقام الأول العبادة الإلهية والأنشطة الرسولية والخيرية ومعيشة الخدام اللائقة*" [١٧٤].

يذكر كتاب "**التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية**" بأن المؤمنين اعتادوا، منذ الأيام الأولى لنشأة المسيحية، أن يقدموا هباتهم ومساعداتهم أثناء الاحتفال بسر الإفخارستيا، ومازال هذا التقليد سارياً حتى الآن، وذلك بهدف مساندة رسالة الكنيسة وأعمال المحبة: "*لقد اعتاد المسيحيون، منذ البدء، أن يقدموا مع الخبز والخمر المعدّين للإفخارستيا، تقادمهم الأخرى يوزعونها على ذوي الفاقة. هذه العادة في جمع التبرعات لا تزال قائمة حتى اليوم، وتستوحي مثال المسيح الذي افتقر ليجعلنا أغنياء*" [١٧٥].

إن الاحتياجات المادية والمالية اللازمة للخدمة الرعوية عديدة ومتنوعة، ليس فقط في أمور البناء والترميم والتأثيث، وشراء ما هو ضروري لمواصلة عمل ورسالة الكنيسة، إنما أيضاً في ما يخص تدبير المعيشة اللائقة للأباء الرعاة والخدام، ومساندة مسيرة الاعتماد على الذات، ودعم خدمات المحبة والرحمة، ومساعدة مشاريع التربية والتنمية الإنسانية. تتضمن خدمة التدبير الزمني في الرعية مهمة توعية المؤمنين على روح العطاء بسخاء، وتشجيعهم على اكتساب روح المبادرة بالمشاركة المعنوية، وتعوّد المبادرة بالمساهمة المادية، والتأكيد على أهمية وفاعلية دور الأب الراعي في هذه الخدمة، وتنشيط مسيرة اعتماد الرعية على ذاتها لتدبير شؤونها المالية والاقتصادية، وتوفير المطالب والوسائل الضرورية لتحقيق أعمال الرسالة وخدمات المحبة ومساعدة المحتاجين.

١. روح العطاء

في كتب "**العهد القديم**"، طلب الرب من شعبه أن يكرسوا له أبكارهم من الأبناء، وأبكار حيواناتهم وبهائمهم وطيورهم، والبواكير من محاصيل وثمار أرضهم (خر٢٢: ٢٨-

[١٧٤] *مجموعة قوانين الكنائس الشرقية الكاثوليكية*، ص ٥٥٨.

[١٧٥] *التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية*، ص ٤١٠.

٢٩)، وأن يقدموا له العشور من إنتاج عملهم ودخلهم وأرباحهم (تث١٢:٦؛ لا ٢٧: ٢٦ -٣٤؛ مــلا ٣: ١٠). أمـــا في كتـــب **"العهد الجديد"**، فيطلب الرب من أبنائه المؤمنين أن يكرسوا له كل حياتهم، ويقدموا إليه كل ذواتهم (مت ١٦: ٢٦،٢٤؛ رو ١٢: ١؛ ٢كور ٨: ٥،٣)، وكـــل ممتلكاتهم، وكل ما لهم (مر ١٠: ٢١)، دون أن يحدد مقداراً أو مقياساً معيناً، ولكـــنه يشترط أن يكون هذا العطاء تلقائياً، وحراً بمحبة صادقة، ونابعاً من القلب، ومتميزاً بالكرم والسخاء، ومتصفاً بروح الفرح والسرور والابتهاج (رو ١٢: ٨؛ ٢كور ٩: ٧).

جديرٌ بالذكر، أن موضوع العطاء الذي تحدثت عنه كتب **"العهد القديم"** بالتفصيل والتدقيق، قد تطور شكلاً ومضموناً في كتب **"العهد الجديد"**، حيث نرى التعاليم الخاصة به لا تهتم بمعالجة الكم والكيف والزمن والمكان، ولكنها ترتكز أساساً على تأصيل روح الشركة الأخوية بين المؤمنين، وعلى جعل العطاء كريماً وسخياً وصادراً من الحب والإيمان (لو ٦: ٢٧ -٣٦). كما تعلمنا كلمة الله، في كتب **"العهد الجديد"**، أن حياة المسيحي، وكل ما يمتلكه، لـــيس ملكاً له بل ملكاً للرب (مت ٥: ٤٥؛ لو ١٢: ٣٠-٣١؛ ١كور ٤: ٧)، وعلى المؤمن المحـــب أن يضحي بكل شيء، ويبذل ويقدم كل ما له (مت ١٠: ٣٧-٣٩؛ لو١٤: ٣٣) عن طواعـــية واختيار، من أجل مجد الله، وتعضيد رسالة الكنيسة في نشر كلمة الإنجيل في مختلف بقـــاع الأرض، وذلك اقتداءً بالسيد المسيح الذي ضحي بنفسه وقدم ذاته بدافع الحب لأجل خلاصنا (غلا ٢: ٢٠؛ اف ٥: ٢).

أيضاً، يعلمنا **"الكتاب المقدس"**، والإيمان المسيحي، أن أصل كل عطية صالحة هو مـــبادرة حـــب إلهي (رو ١١: ٣٦)، فالله هو الذي بادر بعمل الخلق (تك ١: ١)، وهو الذي مازال يعطي جميع الكائنات نعمة الحياة والغذاء وكل ما تحتاج إليه (مت ٦: ٢٥-٣٤). لهذا يضـــل ويخطـــئ كـــثيراً السخاء البشري عندما يتناسى هذا السبق الإلهي في الحب والعطاء، وعندما يتغافل عن ذكر نعم ومواهب وعطايا الله الكثيرة له، وعندما يظن ويتوهم بأنه يعطي من ذاته، أو من عنده.

ينبغي أن يبدأ الإنسان بفتح قلبه لقبول نعم وعطايا الله المجانية، ويشكره على بركاته ومواهبه العديدة، حتى يصير أهلاً بدوره لممارسة فضيلة العطاء الكريم والسخاء الأصيل، ويعرف بأنه إنما يعطي من الفضل الوفير والخير الكثير الذي يغدقه الرب القدير عليه، مثلما يقول كتاب "**أخبار الأيام الأول**": "*فكل شيءٍ منك، ومما أعطيتنا أعطيناك*"(١٤:٢٩)، و**القديس بولس الرسول** في رسالته إلى كنيسة روما: "*فكل شيءٍ منه وبه وإليه فله المجد إلى الأبد. آمين*" (٣٦:١٠).

ينبغي على المؤمن أن يعتبر كل ما يناله من خيرات روحية ومادية بمثابة وديعة ائتمنه الله عليها لتدبير حياته، ولخدمة ومساعدة الآخرين، لذلك فعطاؤه هو اعتراف بجميل الله الكريم، نبع كل خير وبركة، وسخاؤه هو عمل إيمان، وتقدمته ومشاركته هي استجابة للكرم والسخاء الإلهي. بهذا المعنى، يعلمنا كتاب "**التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية**" بأن: "*كل ما يملكه المسيحي الحقيقي يجب أن يعده ملكاً مشتركاً بينه وبين الجميع، ويجب أن يكون دائماً مستعداً ومتأهباً لمساعدة المسكين وعوز القريب. فالمسيحي هو مدبر خيرات الرب*"[١٧٦].

من بين واجبات الأباء الرعاة والخدام أن يهتموا بتكوين أبناء رعاياهم على روح السخاء والكرم الحقيقي، وأن يقوموا بتعليمهم كيفية ممارسة الاشتراك العملي في العطاء والخدمة، ويغرسوا في قلوبهم روح وتعليم "**العهد الجديد**"، الذي علمنا بأن العطاء لا يجب أن يتوقف على مجرد تقدمة العشور، أو نصيب الرب، أو الاشتراكات الكنسيّة، أو التبرعات الخيرية، ولكن يجب أن يتعدى كل هذا، ويصل إلى عطاء ذواتنا وحياتنا وكل ما لنا، على مثال الرب يسوع الذي أحبنا وبذل ذاته من أجلنا (يو ١٣:١٥).

يتحدث **قداسة البابا يوحنا بولس الثاني** عن ملامح روح العطاء والمشاركة، ويدعو المؤمنون إلى محبة اخوتهم الفقراء، والتحلي بفضيلة الكرم والسخاء تجاه اخوتهم المحتاجين: "*من المهم بصدد العون المادي، أن نرى بأي روح نعطي. لأجل ذلك علينا أن*

[١٧٦] *التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية*، ص ٢٩٥.

نفكـــر في نهجـــنا الحياتي الخاص. لا تستلزم الرسالة مساعدة فحسب، بل مشاركة للإعلان والمحبة تجاه الفقراء. كل ما اقتبلناه من الله - الحياة كما الخيرات المادية - ليس ملكاً لنا، إنه في تصـــرفنا. يجب أن ينير الإيمان ويلهم دائماً الكرم الذي به نعطي، إذ ذلك، نجد، حقاً، سعادة في العطاء أكثر منا في القبول" [177].

شـــرعت **السلطة التعليمية للكنيسة "وصايا الكنيسة"**، لكي تنظّم حياة المؤمنين الروحـــية والأخلاقـــية على ضوء حياة الصلاة والأسرار المقدسة والصوم والعبادة والطقوس الدينـــية. تهـــدف هـــذه الوصايا إلى تنمية روح القداسة وتأصيل محبة الله والقريب في قلوب المتعبدين. إحدى هذه الوصايا تقول: **"أوفِ البركة أي العشر، حسب العادة المتبعة في كل بلـــد"**، بمعنى أنها تُذكّر المؤمنون بواجبهم في الوفاء بما تحتاجه الكنيسة، معنوياً ومادياً، وذلك بـــتقديم عطايـــاهم حســـب الطـــريقة التي وضعتها ورتبتها السلطة الكنسيّة في كل منطقة وإقليم[178].

ذكـــرت **"مجموعة قوانين الكنائس الشرقية الكاثوليكية"** مضمون الوصية، السابق ذكـــرها، في مـــنطوق القانون رقم ٢٥، الذي يشير إلى واجب المؤمنين في تلبية احتياجات الكنيســـة المعنوية والمادية، لكي تقوم برسالة العبادة وخدمة المحبة وكل ما يستلزم من أنشطة واهتمامات:

" قـــانون ٢٥، *البـــند ١: يجب على المؤمنين أن يلبوا احتياجات الكنيسة، بحيث تحصل على العـــون الضـــروري لبلوغ أهدافها، ولا سيما العبادة الإلهية وأعمال الرسالة والمحبة، وما يلزم لمعيشة خدامها اللائقة.*

البـــند ٢: كمـــا يجب عليهم تعزيز العدالة الاجتماعية وإسعاف الفقراء من دخلهم، ذاكرين وصية الرب" [179].

---

[177] البابا يوحنا بولس الثاني، *رسالة الفادي (رقم ٨١)*، ص ١٢٣.

[178] *التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية*، ص ٥٨٨-٥٩٠.

[179] *مجموعة قوانين الكنائس الشرقية الكاثوليكية*، ص ٤٨-٥٠.

نتـيجة للنشاط الروحي والتربوي المكثف، والتفاني في مساعدة الفقراء والمحتاجين، والخدمـات الاجتماعـية والخيريـة المستمرة، التي تقوم بها الكنائس والإرساليات الرهبانية والجمعيات الكاثوليكية، انتشرت في بعض الأوساط الرعوية فكرة خاطئة، تعتبر أن الكنائس والإيبارشـيات والـرعايا الكاثوليكية غنية، وتمتلك الكثير من الثروة والمال، وتأتيها الهبات والـتقدمات العديدة من كل مكان، لذلك فهي لا تحتاج إلى تلقي أي مساعدة أو عون من أبـناء رعاياهـا. كما يرتبط بهذه الفكرة الخاطئة، الإحساس الداخلي لبعض المؤمنين المحليين الذيـن يعتـبرون أنفسهم من بين جملة المساكين والمعدمين، ويدعون بأنهم لا يمتلكون شيئاً، ولكـنهم يستحقون العون والمساعدة. يتعارض هذا الإحساس مع دعوة ووصية الإنجيل عن كـرم وفـرح العطاء، مهما كان قليلاً، كما أنه يتناقض مع تعاليم الرب يسوع، الذي مدح وشـكر العطـاء البسيط للأرملة الفقيرة (مر ١٢: ٤١-٤٤؛ لو ٢١: ١-٤)، والذي قال: "*تـبارك العطـاء أكـثر مـن الأخذ*"(أع ٢٠:٣٥). للأسف، مازالت هذه الفكرة، وهذه الأحاسـيس، عالقـة في أذهان الكثير من المؤمنين الكاثوليك، الذين يظنون بأن كنيستهم لا تحـتاج إلى مشـاركتهم المعـنوية ومساعدتهم المادية، وأنهم فقراء وغير قادرين على العطاء والمساهمة في أعمالها. من الضروري مناقشة وتصحيح هذا الأفكار الخاطئة، والعمل بكل جد ونشاط في تثبيت انتماء أبناء الرعية بالكنيسة، وتنمية إحساسهم بالمسؤولية والمشاركة الرعوية والكنسـيّة، وتشـجيعهم على الوفاء بالتزامهم الكنسي، وعلى تعود المساهمة المادية، مهما كانت قيمتها، لتلبية مطالب واحتياجات خدمة ورسالة الكنيسة.

في هـذا المجـال، يقدم كتاب "**دليل الراعي**" التوجيه التالي إلى المؤمنين من أجل تشـجيعهم عـلى حب السخاء وكرم العطاء، والمشاركة في تلبية مطالب الخدمة والرسالة: "*لـيقدم المؤمـنون بما تجود به نفوسهم، دون أن يعتبروا ذلك فضل منهم، فهو ملك وحق للـرب، وما نحن إلا وكلاء مؤتمنون على خيرات الله، لخيرنا ولخير اخوتنا وكل أبناء الله. ولا يكون العطاء من الفائض بحدود عشرية، وإنما بقدر ما يمكن المشاركة به، حتى من الضروري،*

على مثال الأرملة الفقيرة التي قدمت مما كان يعوزها (لو ٢١:٣). ونحن نؤمن ونثق أن الرب يعوّض من يقدم بسخاء، أضعاف ما تجود به نفسه من خيرات زمنية، أو من أوقات ووزنات لـلخدمة والمشـاركة. فالعطاء السخي تعبير عن الإيمان الحي بأن كل ما نملكه هو من الرب وللـرب. وهـو اعـتراف بفضل الله علينا، وإحساس بضرورة المساهمة في حياة الكنيسة، ومتطلبات الخدمة والرسالة، وسد حاجات الأخوة والمعوزين وتأكيد الانتماء للكنيسة" [١٨٠].

٢. دور الراعي في خدمة التدبير الزمني

رسالة الأب الراعي في إدارة وتدبير ممتلكات وأموال الرعية ذات أهمية بالغة، ويجب عليه إدارتها بكل أمانة وحرص وعناية. الأب الراعي، بصفته ممثلاً للأب أسقف إيبارشيته، هو المدبـر والمسؤول عن ممتلكات وأموال الرعية، وعليه يقع عبء الواجب الجسيم في أن يعتني بها، ويسهر على أن لا يلحقها أي ضرر، ويحفظها بطريقة سليمة، ويستخدمها وفقاً للقواعد واللوائـح الشـرعية، ويعمـل على تنميتها واستثمار الفائض منها، حسب مبادئ القوانين الكنسـيّة، وتعليمات أسقف الإيبارشية، ونظام الترتيب والشرع المدني. وعلى الأب الراعي بالـتعاون مـع أمـين صندوق الرعية، أن يسجل جميع ما تمتلكه الرعية من عقارات وأثاث وأجهـزة وأدوات، وكـل ما يستجد، في السجلات الخاصة بذلك، ويهتم بأن يحفظ جيداً الوثـائق والشهادات المتعلقة بتلك الممتلكات في أرشيف الرعية. أيضاً، يجب عليه أن يسجل حـركة أموال الرعية كتابةً في دفتري الإيرادات والمصروفات، بطريقة متقنة ومنظمة، ويقدم عنها تقريراً مفصلاً سنوياً، أو كلما دعت الحاجة، للأب أسقف إيبارشيته، كما ينبغي إعلان ومناقشة هذا التقرير أمام المجلس الرعوي وأبناء الرعية.

جديـرٌ بالذكـر، أن ممتلكات وأموال الرعية، لا يجب أن تستخدم إلا في أغراض العـبادة الإلهية والأنشطة الرسولية والأعمال الرعوية والخدمات الخيرية، وتدبير معيشة الخدام

---

[١٨٠] من أعمال المجمع الإسكندري الثاني، *دليل الراعي*، ص ١٠٣-١٠٤.

اللائقة، ولا يجوز مطلقاً استخدامها في أي أغراض دنيوية أو تجارية، أو للحصول على منافع شخصية، أو لفائدة مصالح خاصة ببعض الأفراد. في هذا المجال، اهتمت الكثير من الوثائق المجمعية والرسائل والإرشادات والقوانين الكنسيّة بتقنين التشريعات والمبادئ التي تنظّم عمل وكيفية تدبير الأب الراعي للشؤون الزمنية والمالية الخاصة بالرعية. فيما يلي، نذكر بعضاً منها:

يدعو **المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني** الأباء الرعاة والخدام إلى مراعاة العناية الشديدة في تدبيرهم لخيرات رعاياهم الزمنية وفقاً لتوجيهات وإرشادات القوانين الكنسيّة، والاستعانة بالمؤمنين ذوي الخبرة في هذا الشأن. ويطالبهم بالعمل بموجب احترام وتحقيق نية العاطي، لهذا يدعوهم إلى ضرورة التمييز بين الخيرات الخاصة بممارسة الخدمة الكنسيّة، التي تضمن لهم حياة كريمة لائقة، والخيرات الخاصة بالرعية، التي تخدم الأعمال الرسولية والأنشطة الخيرية. كما يدعوهم إلى حياة القناعة والبساطة الإنجيلية، وأن يحترسوا من التعلق بمحبة وعبادة المال، ويتجنبوا مغبة الجشع والطمع، والجري وراء المكاسب المادية، والانغماس في الأعمال التجارية والدنيوية: *"وعلى الكهنة، وهم الذين لهم الرب "نصيب وميراث" (عد ١٨ : ٢٠)، ألا يستخدموا الخيرات الزمنية إلا في الأغراض التي يجوز تخصيصها بها، وفقاً لتعليم السيد المسيح وتنظيم الكنيسة. أما الخيرات الكنسيّة بالمعنى الحصري، فعلى الكهنة أن يقوموا بتدبيرها، حسب طبيعة الأشياء، وطبقاً لقوانين الكنيسة، مستعينين قدر المستطاع بعلمانيين ذوي خبرة. وعليهم أن يخصصوها دائماً للغايات التي، في سبيل تحقيقها، يجوز للكنيسة أن تمتلك خيرات زمنية، أي لتنظيم العبادة الإلهية، ولضمان حياة كريمة للاكليروس، ولممارسة أعمال الرسالة المقدسة أو المحبة، ولا سيما نحو المعوزين. أما الخيرات التي يحصل عليها الكهنة، وكذلك أيضاً الأساقفة، بمناسبة ممارسة وظيفة كنسية ما، فيجب أن يستعملوها قبل كل شيء، مع مراعاة الشرع الخاص، ليؤمنوا لأنفسهم حياة كريمة، وليتمموا واجبات حالتهم الخاصة. وما تبقي بعد ذلك، فليخصصوه لخير الكنيسة أو لأعمال المحبة. ومن ثم لا يجوز لهم أن*

يستخدموا الدخل العائد منها للتوسع في أملاكهم الخاصة. لذلك يجب على الكهنة ألا يميلوا بقلوبهم أبداً إلى الأموال، وأن يتجنبوا دائماً كل شجع، وأن يمتنعوا بعناية عن كل شكل من أشكال التجارة" [181].

اهتم **سينودس الأساقفة**، في دورته العمومية الثانية (أكتوبر ١٩٧١، روما)، بدراسة وبحث مسألة التدبير الزمني للرعية. ودعا المؤمنين إلى المساهمة في توفير احتياجات رعيتهم المادية. كما طالب بتحديد الأجر العادل والكافي للأباء الرعاة والخدام، وتدبير ما يؤمّن احتياجاتهم الاجتماعية والصحية، مع مراعاة تحقيق المساواة في الأجر فيما بينهم. أيضاً، دعا إلى ضرورة الاهتمام بتوعية المؤمنين في شأن التمييز والفصل بين الدخل الخاص بالأباء الرعاة، والدخل الخاص بأعمال وخدمات العبادة والأسرار المقدسة: *"لا يمكن الوصول إلى حل صحيح للمسائل الاقتصادية في الكنيسة، ما لم توضع في سياق وحدة الشركة ووحدة الرسالة، اللتين تربطان شعب الله كله. وبالفعل، فان توفير احتياجات الكنيسة واجب يقع على عاتق المسيحيين كافة ... يجب، بلا شك، تحديد جزاء الكهنة وفقاً لروح الفقر الإنجيلي. وإنما ينبغي، من واجب العدل، أن يكون جزاء عادلاً وكافياً، بقدر المستطاع، وأن يتضمن أيضاً التأمين الاجتماعي. وفي هذا المجال، يجب إزالة الفوارق الكبيرة بين الكهنة، خاصة في حدود إيبارشية واحدة أو منطقة واحدة. كما يلزم أيضاً مراعاة مستوى المعيشة العام في كل بلد. وينبغي العمل على تكوين الشعب المسيحي تدريجياً، بحيث يمكن الفصل بين موارد الكهنة وبين أعمال الخدمة الكهنوتية، ولا سيما خدمة الأسرار المقدسة"* [182].

في هذا الصدد، تميّز **"مجموعة قوانين الكنائس الشرقية الكاثوليكية"** بين التبرعات الخاصة بالإكليروس، الواردة في القوانين أرقام ٧١٥-٧١٧، والمتعلقة بحسنة القداس، والتبرعات الخاصة بالكنيسة، والمتعلقة بممارسته خدمة الأسرار المقدسة، والتي يجب إيداعها في صندوق الرعية:

---

[181] وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، مرسوم في *خدمة الكهنة وحياتهم* (رقم ١٧)، ص ١١٦.
[182] مجمع الأساقفة، *الخدمة الكهنوتية*، ص ٥٧-٥٨.

"قـــانون ٢٩١: جميع التبرعات التي يتلقاها الراعي وسائر الإكليروس الملحقين بالرعية، لدى ممارســـتهم مهامهم الرعوية، ما عدا (التبرعات) المذكورة في القوانين ٧١٥-٧١٧، يجب أن تحـــال إلى صـــندوق الرعـــية، ما لم يتضح غير ذلك من نية المحسنين في ما يتعلق بالتبرعات الاختـــيارية البحتة، ومن اختصاص الأسقف الإيبارشي، بعد استشارة مجلس الكهنة، تحديد القواعـــد التي تنظم تخصيص هذه التبرعات، وكذلك المكافأة العادلة للراعي وسائر إكليروس الرعية، وفقاً للقانون ٣٩٠ "[١٨٣].

يطالب قداسة البابا يوحنا بولس الثاني الأب الراعي بالاهتمام بتدبير الأمور المادية في رعيـــته بكل حرص وأمانة، وأن يعتبرها وديعة أؤتمن عليها من قبل الرب واخوته الفقراء: *"الكـــاهن المـــندمج في حياة الجماعة التي يسوسها عليه أن يؤدي الشهادة الناصعة في إدارة شـــؤونها الماديـــة، فلا يحسبها إرثاً شخصياً، بل وديعة يؤدي حسابها لله ولاخوته ولا سيما الفقراء"*[١٨٤].

أيضاً، يدعو المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، بروح المحبة والنصح الأبوي، الأباء الرعاة والخدام إلى الاقتداء بالسيد المسيح في تواضعه وفقره، والتشبه بالأباء الرسل في كدهم وعوزهـــم، وفقرهم الاختياري، وخدمتهم المجانية، ومشاركتهم الآخرين في الخيرات الروحية والزمنـــية: *"والكهـــنة، عـــلاوة على ذلك، مدعوون إلى اعتناق الفقر الاختياري، الذي به يتشـــبهون بالمســـيح بصورة أكثر جلاء، ويصبحون أكثر استعداداً للخدمة المقدسة. فالمسيح صـــار فقـــيراً من أجلنا وهو الغني لكي نستغني نحن بفقره. أما الرسل فقد شهدوا بمثالهم أن موهـــبة الله المجانية يجب منحها مجاناً، عارفين أن يكدوا وأن يعوزوا. وأن نوعاً من الاستعمال المشـــترك للأشـــياء، على مثال تلك الشركة في الخيرات التي يشيد بها تاريخ الكنيسة الأولى، يهيـــئ الطريق للمحبة الرعائية على أفضل وجه. وبهذا الأسلوب في الحياة يستطيع الكهنة أن يحققوا عملياً روح الفقر الذي أوصى به المسيح بشكل جدير بالثناء"*[١٨٥].

---

[١٨٣] *مجموعة قوانين الكنائس الشرقية الكاثوليكية*، ص ٢٠٠.
[١٨٤] البابا يوحنا بولس الثاني، *أعطيكم رعاة* (رقم ٣٠)، ص ٨٥.
[١٨٥] وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، مرسوم في *خدمة الكهنة وحياتهم* (رقم ١٧)، ص ١٦٧.

في إطار تعزيز روح الفقر الإنجيلي والاختياري في حياة وخدمة الأباء الرعاة والخدام، يدعو **مجمع الإكليروس** الأب الراعي أن يتذكر دائماً مجانية الموهبة التي نالها من الرب والكنيسة، وأن يكون قدوةً في مجانية الخدمة وأعمال المحبة والرحمة والعطف على الفقراء، ومثالاً في حياة البساطة، ونموذجاً في التخلي عن مظاهر الغني، والابتعاد عن حياة البذخ وفخر المعيشة: *"وإذا تذكر الكاهن مجانية الموهبة التي نالها، فسيُقبل على العطاء مجاناً (مت ١٠ :٨؛ أع ٨: ١٨-٢٥)، وينفق في سبيل الكنيسة وأعمال المحبة كل ما يتيسر له لقاء خدمته، بعد أن يؤمن أوده ويقوم بواجبات حالته. ومع أن الكاهن، في النهاية، لا يمارس الفقر بدافع وعد علني، بيد أنه ملزم بأن يحيا حياة بسيطة ويمتنع عن كل ما هو من باب الزهو، ويعتنق هكذا الفقر الطوعي، مترسماً عن كثب خطى المسيح. وليتخل عن كل تكلّف وكل بذخ في جميع المجالات (المسكن، وسائل النقل، العُطل ...). الكاهن هو صديق الفقراء وعليه، من ثم، أن يُفرد لهم أرق ما لديه من دلائل عنايته ومحبته الرعوية مؤثراً بخدمته - ولكن من غير استثناء أحد - كل أشكال الفاقة، القديمة والحديثة، المنتشرة في العالم انتشاراً فادحاً. ولا يغرب عن باله أن أول بؤس يجب أن يعتق منه الإنسان هو الخطيئة أصل كل شر"*[١٨٦].

نرى، في تاريخ الكنيسة القديم والحديث، الكثير من القديسين والقديسات، كهنةً ورعاةً ورهباناً وراهبات ومؤمنين ومؤمنات، الذين تركوا كل شيء، واختاروا حياة الفقر والبساطة، وكرسوا حياقم من أجل خدمة الآخرين. نعرف من قصص حياة هؤلاء القديسين، بأنهم لم يتحملوا رؤية بعض الناس يقاسون فاقة ومرارة الفقر أكثر منهم، لذلك تخلوا عن جميع مقتنياتهم، وتبرعوا بكل ما يملكون، وأعطوا كل ما لديهم، وعندما لم يتبق لهم شيئاً يقدمونه، عندئذ وهبوا لهم أنفسهم وذواتهم، وكرسوا حياتهم من أجل خدمتهم.

على الأباء الرعاة والخدام أن يتذكروا جيداً ودائماً، بأن فقرهم الاختياري، مهما كانت تضحيتهم في هذا المجال، لا يساوي شقاء وفقر وآلام البشرية الحقيقي، ولا يعادل

[١٨٦] مجمع الإكليروس، *دليل في حياة الكهنة وخدمتهم* (رقم ٦٧)، ص ٩٦-٩٧.

عذاب بعض الأمهات والأرامل الوحيدات والمهملات، ولا يضارع بؤس الأطفال المتروكين والمهمشين، ولا يوازي مرارة بعض الفلاحين والعمال العاطلين عن العمل، والمحرومين من نعم الغذاء والكساء والمسكن والعلم والصحة. الهدف الروحي من الفقر الاختياري هو أن يكون الأب الراعي فقيراً روحياً، وأن لا يكون عبداً لشهوة السعي وراء التنعم والترف، بل زاهداً في ثـروات وخـيرات العـالم، وحراً من تسلط وتملك محبة المال على قلبه، فيحيا غنياً بنعم ومواهب العناية الإلهية، ويعيش بروح الرب يسوع، وفقاً لوصاياه وتعاليم الإنجيل وتوجيهات الكنيسة، ويجد في حياته غنى ولطف الله، ويتمتع بالخير والبركة والسعادة والسلام.

٣. الاعتماد على الذات

في أيامـنا الحالـية، نتيجة لعدم الاستقرار السياسي الدولي، والتقلبات والأزمات الاقتصادية العالمية المتكررة، نرى الكثير من الكنائس والمؤسسات الدينية والهيئات والجمعيات الخيرية تعاني من قلة الموارد المادية ونقص في المساعدات المالية، وتتعرض لخطر التوقف، وعدم القدرة على الوفاء بالتزاماتها وخدماتها، ولذلك تضطر إلى الحد من برامجها وأنشطتها.

في مواجهـة هذا الواقع العالمي الأليم، بدأت معظم الكنائس والمؤسسات والهيئات والجمعيات الخيرية **مسيرة الاعتماد على الذات**، وذلك من خلال البحث والسعي إلى توفير احتياجات رسالتها والتزامات خدماتها عن طريق التمويل الذاتي، وتنفيذ برامج متخصصة في هذا المجال. وهكذا شرعت في الاستفادة من جميع إمكانياتها الذاتية والمحلية، وتنظيم واستثمار كـل مـا تملك من مواهب وقدرات روحية وزمنية، بغية الوصول للاكتفاء الذاتي والاعتماد على الذات. كما بدأت جميع الكنائس والرعايا في جديّة الاهتمام بتوعية أبنائها على ضرورة مشاركتهم الفعلية ومساهمتهم السخية في أنشطتها ومشروعاتها، وتشجيعهم لكي يشاطروها المسؤولية في تحمل الأعباء المادية لتأدية رسالتها وخدمتها.

في هـذا المجال، كتب **نيافة الأنبا أنطونيوس نجيب**، مطران إيبارشية المنيا للأقباط الكاثولـيك، ورقـة عمل هامة، بعنوان "**مسيرة الكنيسة المحلية نحو الاعتماد على الذات**"،

قدمهــا للمناقشــة والدراسة للمجلس الرعوي الإيبارشي بالمنيا، في يوم ٢٧ نوفمبر ١٩٩٧، وللندوة التكوينية السادسة للآباء الرعاة بإيبارشيات الصعيد بالأقصر، في ١٨ فبراير ١٩٩٨. ونظــراً لأهمــية مــا ورد في هذه الدراسة، نقتطف منها ما يلي: *"الاعتماد على الذات اتجاه عالمي، تفرضه متغيرات الاقتصاد والسياسة العالمية الحالية. ويكتسي هذا الاتجاه بأثواب مختلفة، تحــاول تخفــيف مــا يفرضــه من ضغوط وتضحيات وحرمانات، كثيراً ما يكون ضحيتها الأضعف والأكثر احتياجاً. فيحمل مرة اسم الخصخصة، ومرة اسم التنمية الذاتية، ومرة اسم التضــامن بين الجنوب والجنوب (أي أن الغلابة يشيلوا بعض)، وغيرها من التسميات. ولكن جوهــر الأمــر هو انسحاب المؤسسات الغنية والقوية (الدول، والهيئات، والجمعيات)، من الاســتمرار في مســاعدة المؤسسات الفقيرة والضعيفة. ويتم هذا الانسحاب تدريجياً، ولكن بشكل مؤكد وملموس.*

وينطبق هذا الواقع العالمي أيضاً على الكنيسة. ففي الدول الغنية، تعاني الكنائس من عــدة عوامــل، أهمها الركود الاقتصادي العام. وكان من نتائجه تراجع الكثيرين عن تقديم المســاعدات والتــبرعات للكنيسة. وفي بعض أغنى البلاد، مثل ألمانيا، أعلن الكثيرون توقف انــتمائهم إلى الكنيسة. وبذلك يصيرون معفيين من النسبة الصغيرة، التي تؤخذ من دخلهم، وتــتحول إلى الكنيســة أو الديانة التي ينتمون إليها. وهذه النسبة هي في الواقع التي تشكل المصدر الأكبر والأهم من موارد الكنيسة.

نتيجة لذلك، فان الهيئات الكنسيّة في الخارج، التي كانت تساعدنا بصورة ملموسة حــتى الآن، أخذت تردد علينا، في هذه السنين الأخيرة، ضرورة أن نعتمد على أنفسنا أكثر فأكــثر. وهذا معناه بكل بساطة تناقص المساعدات من الخارج، بشكل يتزايد بوضوح سنة بعد سنة. فلا نندهش إذا سمعنا بعدم توفر الموارد الخارجية، وإذا جاءتنا ردود بالاعتذار على طلبات المساعدات التي نتقدم بها لمشاريعنا.

هــل هذا الواقع محنة؟ إذا نظرنا إليه، وفكرنا فيه بعين الرجاء الحي، يلزم أن نقول بــالعكس: أنه نعمة، هو تحد ودعوة، تهيب بنا أن نكبر، وأن نتكل على الله، وعلى المحبة التي

يفيضها الروح في قلوبنا، لنبني ونخدم ملكوت الله في داخلنا، وفي كنيستنا، وفي مجتمعنا، بنعمة الله ومعونته وحدهما "والرجاء لا يخيب"(رو ٥:٥). وهنا يجب أن نوضح معنى ومضمون "**الاعتماد على الذات**". عندما نذكر ونتكلم عن "**الاعتماد على الذات**"، نفكر مباشرة وفقط في الناحية المالية. وإنما في الواقع، يتضمن الاعتماد على الذات كافة مجالات الحياة والعمل والرسالة. وما الناحية المالية إلا اعتبار واحد فقط منه.

سأكتفي هنا بأن أذكر سريعاً أهم النواحي التي يتضمنها الاعتماد على الذات: تكوين الإيمان، حياة الصلاة، شهادة الإيمان الحي، الخدمات الرعائية والرسولية، تكوين القائمين بغرس الإيمان وتنميته، المشاركة في عمل الكنيسة الرعائي، الحوار المسكوني، الحوار مع الأديان، التنمية الشاملة، خدمة الأكثر ضعفاً واحتياجاً وألماً، الأسرة، الشباب، المرأة، التضامن مع من يعمل من أجل الخير والحق والمحبة، الوسائل والإمكانيات المادية.

هذه هي أهم المجالات، التي تحتاجها الكنيسة لتنضج، وتكبر، وتصبح شاهدة للرب يسوع، وعاملة مثمرة في خدمة الخلاص في المسيح. وكما ترون، ليست الإمكانيات المادية إلا وسيلة. بدونها لم تفقد الكنيسة كيانها ولا دورها، بل بالعكس، كثيراً ما كانت الكنيسة عامل قداسة وبنيان وتنمية، حيثما كانت الإمكانيات معدمة أو قليلة. نحن لا نختلف في ذلك. كما إننا لا نختلف في أن الإمكانيات المادية وسيلة مهمة ولازمة، ولو في أضيق وأقل الحدود.

وبالتالي، أود أن أوجه إليكم الدعوة إلى التفكير الجاد، وبداية العمل الفعلي، لتحقيق الاعتماد على الذات. على كل كنيسة، وكل جمعية، وكل نشاط، التفكير في الوسائل العملية للقيام بالتكوين والشهادة والرسالة وتوفير الوسائل المادية اللازمة لذلك. علينا أن نثق في الله، وفي ذواتنا. والله لن يخيب رجاءنا. وعلى مستوى الإيبارشية، سنسعى أيضاً إلى دراسة هذا الموضوع الهام لمستقبل كنيستنا. ونأمل أن نرتب بعض الأنظمة، من أجل تحقيق هذا الهدف. الرب يعينكم ويعيننا، ويحقق رجاءنا"[١٨٧].

---

[١٨٧] الأنبا أنطونيوس نجيب، مسيرة الكنيسة المحلية نحو الاعتماد على الذات، ورقة عمل للمجلس الرعوي لإيبارشية المنيا للأقباط الكاثوليك، ٢٧ نوفمبر ١٩٩٧.

يعتبر النص السابق في غاية الأهمية، وذلك لما يحتويه من أفكار ومقترحات ودعوة لبدء العمل الفعلي لتحقيق **الاعتماد على الذات** في كنائسنا ورعايانا. من المفيد أن يهتم المجلس الرعوي، في كل إيبارشية ورعية، بدراسة هذا النص، ومناقشة كل ما ورد به، وعلى ضوءه يحدد ويتخذ الخطوات العملية والتطبيقات المناسبة في مسيرة الاعتماد على الذات.

تساعد مسيرة الاعتماد على الذات على تجديد كنيسة الرعية روحياً واجتماعياً، وتعمل على توفير جميع احتياجاتها المادية والمالية، كما تجعلها في نضارة وحيوية ومحبة وسخاء **الكنيسة الأولى**، التي كانت قلباً وروحاً وفكراً واحداً (أع ٤:٣٢). خلال هذه المسيرة، من الطبيعي أن تتدرج كل رعية في تلبية وتوفير متطلبات واحتياجات الخدمة فيها، حتى تصل إلى تغطيتها الكاملة والالتزام التام بها. هنا نود أن نعبّر عن التقدير الكبير، والشكر العميق، لكل أبناء الكنيسة الأوفياء، على مشاركتهم السخية في مساعدة وتدعيم رسالة وخدمة الكنيسة روحياً ومادياً، ونأمل أن تزداد وتضاعف هذه المشاركة حتى تصل الكنيسة إلى كفايتها الذاتية، وإلى الفيض في السخاء والتطوع والخدمة والقيام بمساعدة الكنائس والرعايا الأكثر فقراً، والأفراد والمجتمعات الأكثر احتياجاً، في منطقتنا، وفي جميع أنحاء العالم.

خاتمة

يعتبر هذا الفصل هو جوهر وأساس الخدمة الرعوية العملية، لذلك جاء مطولاً ومسهباً، لأن مجالات وأعمال خدمة التدبير كثيرة ومتنوعة. تهتم رسالة التدبير، بكيفية رعاية شعب الله والاهتمام بالشؤون الروحية والإدارية والقانونية والاجتماعية والمالية المتعلقة بالخدمة الرعوية. تأملنا في هذا الفصل حياة الشركة في الكنيسة، ووحدة الرعية، وأهمية مشاركة العلمانيين والعلمانيات في الخدمة والرسالة، والمجلس الرعوي، والخطة الرعوية، وخدمة الافتقاد، والعلاقات المسكونية، وأعمال المحبة والرحمة، والخدمات الإنسانية والاجتماعية والتنموية، والتدبير الزمني للرعية.

خاتمة الكتاب

درسنا في هذا الكتاب بعض المواضيع الأساسية الخاصة بالخدمة الرعوية، وتتبعنا خدمة الراعي الصالح النموذجية، والإعداد للخدمة، ومجالاتها الرعوية المتنوعة، وحاولنا شرح كل ذلك وتأييده بالتعاليم الإنجيلية والإرشادات والتوجيهات الكنسيّة.

الخدمة الرعوية النموذجية نراها في خدمة **الراعي الصالح**، الذي أحبنا وبذل ذاته لأجلنا، فهو القدوة والمثل الأفضل لكل من يرغب في الخدمة الصادقة، والعطاء الكامل للذات، اقتداءً به.

تتطلب الخدمة الرعوية فترة زمنية للإعداد والتحضير. لهذا يحتاج الأب الراعي إلى الإعداد الروحي واللاهوتي والإنساني، لكي يستطيع القيام بخدمة رعوية ناجحة، كما يحتاج إلى دراسة حقل خدمته الرعوية، والتعرف على طبيعة المكان والمجتمع الذي سوف يخدم فيه.

مجالات الخدمة الرعوية كثيرة ومتنوعة، وتتضمن:

- **الخدمة النبوية:** التي تهتم برسالة التعليم والتكوين والتثقيف اللاهوتي والديني.
- **الخدمة الكهنوتية:** التي تهتم برسالة تقديس حياة المؤمنين والتزامهم بالسلوك المسيحي القويم.
- **الخدمة الملوكية:** التي تهتم برسالة تدبير ورعاية شعب الله، والاعتناء بكافة الأمور الروحية والزمنية المتعلقة بالخدمة والرسالة الرعوية.

دور الأب الراعي في مجال الخدمة الرعوية هو عمل جوهري وأساسي، ولا يمكن استبداله أو تعويضه، وعليه يتحدد مستوى ونوعية ومصير أنشطة الخدمة والرسالة.

جديـــرٌ بالذكـــر، أن الأب الـــراعي هو مجرد إنسان، يتعرّض لكل أنواع الضعف والفشل، وعلينا أن نعترف ونقر بأننا جميعاً نشكل أواني خزفية هشة وركيكة وسريعة العطب وســـهلة الكســـر (٢كور ٤:٧)، ولكن نستطيع أن نقوي ضعفنا بقوة ذاك الذي بدونه لا نســـتطيع أن نفعـــل شيء (يو ١٥:٥)، والذي معه نستطيع أن نفعل كل شيء (في ٤:١٣). لكـــي تـــنجح خدمة الأب الراعي ورسالته الرعوية، يجب أن يكون في اتحاد كامل ودائم مع الرب، وذات حياة روحية عميقة، ومحبة أخوية حقيقية، وإيمان صادق، ورجاء ثابت.

الدراسة التي يتضمنها هذا الكتاب مقدمة وموجهه إلى الأباء الكهنة الرعاة والخدام والرهـــبان والشمامسة، الذين بصلواتهم ومثلهم وسخائهم وخدمتهم، وعلى عاتق أكتافهم، تنتشـــر بشرى الإنجيل والخلاص، ويتحقق ملكوت السماوات وتتقدم رسالة الكنيسة. وأيضاً مقدمة بنوع خاص إلى رعاة المستقبل، وإلى الأخوات الراهبات والقيادات الواعية من المؤمنين والمؤمنات والشباب والشابات، الذين يخدمون بمحبة ويعملون في صمت وسخاء.

أرجـــو أن يكون هذا الكتاب نافعاً ومفيداً لكل من يشارك ويتعب في خدمة حقل الكنيســـة، الذيـــن معهـــم أصلي لكي يبارك الرب القدير كل من يعملون في بستان الخدمة والرســـالة، وأن يـــثمر جهدهم وكدهم بالنعم الإلهية والخيرات الروحية، بشفاعة وصلوات القديسة مريم العذراء والأباء الرسل وجميع القديسين. أمين.

ملحق ١

الأرشيف الكنسي: أرشيف الرعية

مقدمة

يدور علم الأرشيف، بصفة عامة، حول كيفية تنظيم وحفظ ورعاية كل أنواع الوثائق والسجلات والمستندات المكتوبة. لهذا العلم أهمية قصوى على المستوى الديني والكنسي والرعوي والتاريخي والوطني والسياسي والدولي والاجتماعي والثقافي والعائلي والشخصي. تطور هذا العلم، وصارت له قوانين ومبادئ وأسس، عملية وعلمية، خاصة به، وحالياً يتم تدريسه في الجامعات والمعاهد العليا المتخصصة.

بالنسبة **لأرشيف الرعية**، يطالب القانون رقم ٢٩٦، البنود ١-٥، من **"مجموعة قوانين الكنائس الشرقية الكاثوليكية"**، بأن يكون لدى كل رعية الأرشيف الخاص بها، تحفظ فيه جميع السجلات الرعوية، القديمة والحديثة، ورسائل الرؤساء الكنسيين، والوثائق والمستندات الأخرى الواجب حفظها للضرورة والمنفعة، وعلى الأب الراعي أن يهتم بتنظيم ورعاية وصيانة محتويات هذا الأرشيف، ويحافظ عليها من التلف والضياع والسرقة والوقوع في أياد غريبة. في هذا الملحق، نلقي المزيد من الأضواء على **أرشيف الرعية**، ونتعرف على كيفية تنظيمه وحفظه. في البنود التالية نتعرف أولاً على تاريخ وقصة الرعية، والتحديد القانوني الكنسي لها، ونشاطاتها وأعمالها، ثم ندرس كيفية وضع قائمة، أو فهرس خاص بأرشيفها.

أولاً: *تاريخ وقصة الرعية*

في القرن الثالث الميلادي وُلدت الرعية في القرى والأرياف، وقبل ذلك الوقت كانت المسيحية قد انتشرت في معظم المدن الكبرى بالدولة الرومانية، حيث تأسست بها الإيبارشيات التي يرأسها الآباء الأساقفة.

تتـــلخص قصـــة مـــيلاد الرعية في أنه عندما بدأ الإيمان المسيحي ينتشر في القرى والأريـــاف، كان من الضروري إرسال الأباء الرعاة والخدام لهذه الأماكن لكي يهتموا بتلبية الاحتـــياجات الروحية للمؤمنين الجدد، ويعملوا على نشر كلمة الإنجيل في الأماكن المجاورة. نتـــيجة لبُعد المسافة بين المدينة والقرية ونُدرة وسائل المواصلات في ذلك الوقت، سكن الأباء الرعاة والخدام في الأرياف، وسط مساكن أبناء القرى الذين يخدمونهم روحياً، بذلك خرجت للوجود الرعية أو الخورنة.

بـــدأ هذا أولاً في أرياف أسبانيا، ومنها انتقل إلى أرياف فرنسا، وفي القرن السابع المـــيلادي انتقل إلى أرياف إيطاليا، وأرياف شمال أفريقيا، ثم إلى باقي أرياف العالم. كما بدأ تواجد الرعايا في الأحياء السكنية للمدن الكبرى في القرن الحادي عشر الميلادي، وذلك بعد الـــنمو والتوسع العمراني وازدحام المدن بالسكان، وتقسيمها إلى مناطق وأحياء سكنية، وقد حدث ذلك في مدينتي روما والإسكندرية ومدن أخرى كثيرة.

ثانياً: *التحديد الكنسي القانوني للرعية*

كان **المجمع التريدنتيني المسكوني** (١٠٤٥-١٥٦٣) هو المجمع الأول الذي أعطى تحديـــداً كنســـياً قانونياً للرعية، واعتبرها اللبنة الأولى والأساسية للكيان الديني والاجتماعي للكنيســـة. بـــناءاً على هذا التحديد اعترفت القوانين الكنسيّة اللاحقة، وكثيراً من القوانين المدنـــية، بأن الرعية هي شخصية اعتبارية، وهي الخلية الأولى والنواة الأساسية للحياة الدينية والاجتماعـــية للكنيسة. نظراً للتأثير الملموس لحركة التجديد الروحي والتفتح الكنسي الذي ســـاد الكنيسة بعد **المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني** (١٩٦٢-١٩٦٥) ومع تقدّم الدراسات اللاهوتية والرعوية، ونتيجة للتطور العلمي والثقافي الاجتماعي، تباينت وجهات النظر بشأن الـــتحديد الكنسي القانوني للرعية بين المجموعة القديمة لقوانين الكنائس الشرقية الكاثوليكية الصادرة في ما بين ١٩٤٩-١٩٥٧، والمجموعة الجديدة لهذه القوانين، الصادرة في ١٨ أكتوبر ١٩٩٠.

في شـــأن الرعـــية، يقـــول القانون القديم رقم ١٦٠، البند ١، من مجموعة قوانين **"إرادة رســـولية للـــبابا بـــيوس الثاني عشر في الطقوس الشرقية وفي الأشخاص للكنائس الشرقية"**: **"قانون ١٦٠**، *البند ١: لتُقسّم منطقة كل إيبارشية إلى أقسام متميزة، وليُعيّن لكل قسم كنيسته الخاصة مع عدد محدود من الشعب، وليُقَم على رأسه للعناية الضرورية بالنفوس رئيس خصوصي بمثابة راعٍ خاص له"*[1].

نلاحـــظ في منطوق هذا القانون شدة الاهتمام بالتحديد المكاني للرعية، فهي أولاً مســـاحة معينة، نتيجة لتقسيم منطقة الإيبارشية إلى أقسام، يحيا فيها عدد محدود من الشعب، ولها كنيسة يرأسها راع خاص لها، رسالته هي العناية الروحية بالشعب المسيحي الذي يسكن في هذا المكان.

بيـــنما القـــانون الجديـــد رقـــم ٢٧٩، مـــن **"مجموعة قوانين الكنائس الشرقية الكاثوليكـــية"**، يُعرّف الرعية كالتالي: **"قانون ٢٧٩**: *الرعية هي جماعة معينة من المؤمنين، مقامة في إيبارشية ما على نحو ثابت، تُعهد العناية الرعوية لها إلى راعٍ"*[2].

نلاحـــظ في مـــنطوق هـــذا القانون الجديد تركيز الاهتمام على الجانب الجماعي والـــرعوي للرعـــية، فهـــي أولاً وأساساً جماعة معينة من جملة المؤمنين **"شعب الله الجديد"** بالإيبارشـــية، يعتني بها روحياً ورعوياً أحد الأباء الرعاة. لا تكتفي المجموعة الجديدة **لقوانين الكـــنائس الشرقية الكاثوليكية** بهذا التعريف، بل تذكر في قوانين أخري بأن الرعية يؤسسها ويرعاها ويهتم بها الأسقف الإيبارشي (قانون ٢٨٠، البند ١،٢)، وأنها شخصية اعتبارية بحكم القانون (قانون ٢٨٠، البند ٣).

ثالثاً: *أنشطة وأعمال الرعية*

يرتـــبط تنظـــيم أرشـــيف الرعية بحصر كل ما تقوم به من رسالة وخدمة وأنشطة وأعمال. كما يرتبط بالعلاقات والمعاملات والمراسلات والمهام الخاصة بجميع الأفراد والفئات والهيئات والمؤسسات والجمعيات والكنائس والرعايا التي تتعامل معها الرعية.

[1] البابا بيوس الثاني عشر، إرادة رسولية، *في الطقوس الشرقية وفي الأشخاص للكنائس الشرقية*، حريصا (لبنان)، ١٩٥٨، ص٧٨.
[2] *مجموعة قوانين الكنائس الشرقية الكاثوليكية*، ص ١٩٤.

نستطيع تلخيص أعمال الرعية في ما يلي:

١. **التدبير الروحي، ويشمل إدارة الخدمات الروحية والتقوية:** رعاية وتقديس النفوس، وخدمة الأسرار المقدسة، ورسالة الكرازة والتكوين الروحي والديني والتعليم المسيحي.

٢. **التدبير الاجتماعي والثقافي، ويشمل إدارة أعمال البر والأنشطة الثقافية:** خدمات المحبة والرحمة، والمستوصفات والملاجئ ودور الحضانة والمدارس والنوادي، والتنمية الاقتصادية والاجتماعية، والتوعية الثقافية.

٣. **التدبير المالي والإداري، ويشمل إدارة الشؤون الزمنية للرعية:** تسجيل الممتلكات والعقارات، المشروعات الجديدة، وأعمال التجديد والترميم، ومسؤوليات الأب الراعي والمجلس الرعوي، وميزانية الرعية، وحساب الإيرادات والمصروفات.

رابعاً: *قائمة أرشيف الرعية*

على حسب معرفتنا بكل ما تقوم به الرعية من رسالة وخدمة، نضع قائمة خاصة بكل المواضيع والأعمال والخدمات الرعوية. تعتبر هذه القائمة بمثابة فهرس لأرشيف الرعية، وتصنيف لعناوين الملفات، أو الدوسيهات، التي سنحفظ بداخلها جميع الوثائق والمستندات والسجلات المكتوبة. يخصص لكل ملف، أو دوسيه، موضوعاً معيناً، ويوضع بداخله جميع الوثائق والمستندات الخاصة بهذا الموضوع، مع ضرورة ترتيبها وتنظيمها حسب تاريخ تحريرها. في مقدمة كل ملف، أو دوسيه، يوضع فهرساً مسلسلاً بجميع الوثائق والمستندات والسجلات المحفوظة بداخله، مع ملخص بسيط لمضمون كل مستند. هذا الفهرس سوف يفيد كثيراً في سرعة العثور على الوثائق التي نرغب في الاطلاع عليها، أو تلك المطلوبة لإنجاز بعض الأعمال.

جديرٌ بالذكر، أن قائمة أرشيف الرعية يجب أن تعبر تعبيراً دقيقاً عن حياة ونظام وأنشطة الرعية، كما أنها سوف تختلف بين رعية وأخري، وذلك حسب اختلاف الخدمات والأعمال، التي تتباين من مكان إلى آخر.

فـيما يـلي، نقدم نموذجاً لقائمة أرشيف الرعية، يتضمن فهرساً بمواضيع الملفات والدوسـيهات الخاصة بحفظ وجمع وثائق ومستندات وسجلات الرعية. وعلى الأب الراعي، أو المسؤول عن أرشيف الرعية، أن يختار أو يضيف أو يحذف من هذه القائمة ما يراه مناسباً مع الأنشطة والخدمات والأعمال الموجودة برعيته.

قائمة أرشيف الرعية

أولاً: *التدبير الروحي*

١. سجلات كنسيّة

أ. سجلات قانونية

يطالـب القـانون رقم ٢٩٦، البندين ٢،١، من **"مجموعة قوانين الكنائس الشرقية الكاثوليكـية"**، بـأن يكون لكل رعية سجلاتها الخاصة، وأن تحفظ هذه السجلات بعـناية فائقـة في أرشيف الرعية. هدف هذه السجلات هو تدوين أسماء المؤمنين، ومعرفة أحوالهم وبياناتهم الروحية والاجتماعية، وحفظ حقوقهم وواجباتهم الكنسيّة.

١. سجل المؤمنين بالرعية "أسماء العائلات"
٢. سجل المعمدين والمثبتين
٣. سجل الانتماء
٤. سجل المناولة الاحتفالية
٥. سجل الخطوبات
٦. سجل الزيجات
٧. سجل الوفيات
٨. سجل الشمامسة المرتسمين
٩. سجل حسابات الرعية (الوارد والمنصرف)
١٠. سجل ممتلكات وأموال الرعية

ب. سجلات رعوية

تهدف هذه السجلات إلى تنظيم وتنسيق العمل الرعوي، كما تساعد الأب الراعي لكي يعرف أحوال رعيته.

١. سجل الزيارات الأسقفية (زيارات نيافة مطران الإيبارشية للرعية)
٢. سجل الزيارات الرعوية (زيارات الأب الراعي لمنازل أبناء رعيته)
٣. سجل عام بالجمعيات التقوية بالرعية
٤. سجل بيانات الشهادات الرعوية الصادرة من الرعية
٥. سجل خدام وخادمات مدارس الأحد
٦. سجل أطفال مدارس الأحد
٧. سجل الإعداد للزواج
٨. سجل الطلبة والطالبات الجامعيين
٩. سجل الوافدين
١٠. سجل المهاجرين والمغتربين
١١. سجل الزائرين
١٢. سجل أخبار الرعية

ج. سجلات إدارية

تهدف هذه السجلات إلى تحسين إدارة شؤون الرعية وحفظ أموالها وممتلكاتها.

١. سجل محاضر مجلس الرعية
٢. سجل عهدة وممتلكات الكنيسة
٣. سجل عهدة وممتلكات منزل الأب الراعي
٤. سجل التقارير الرعوية والخدمات والأنشطة والجمعيات الروحية بالرعية
٥. سجل الإحصائيات الرعوية السنوية
٦. سجل البريد (البروتوكول: بيان المراسلات الصادرة والواردة)
٧. سجل نيات القداديس: منها ما هو خاص بالأب الراعي، وما هو خاص بالرعية.

٢. الرعاية الروحية

١. خطابات ورسائل غبطة الأب البطريرك والسلطات الكنسيّة
٢. خطابات ورسائل نيافة الأب مطران الإيبارشية
٣. التربية الدينية (مدارس الأحد)
٤. الاحتفالات الروحية والطقسية
٥. الرياضات والمؤتمرات والندوات والخلوات الروحية
٦. تنشيط الدعوات الكهنوتية والرهبانية
٧. النشاط الإرسالي للرعية
٨. لجنة الافتقاد والمصالحة
٩. العلاقة والمراسلات مع الإكليروس
١٠. العلاقة والمرسلات مع الجمعيات الرهبانية
١١. العلاقة والمراسلات مع الهيئات والمؤسسات الكاثوليكية
١٢. العلاقة المسكونية

٣. الاجتماعات والجمعيات الروحية

أ. الاجتماعات الروحية

١. اجتماعات روحية عامة
٢. اجتماع الشمامسة
٣. اجتماع فريق الكورال
٤. اجتماع السيدات
٥. اجتماع الشباب
٦. اجتماع الشابات
٧. اجتماع الأشبال
٨. اجتماع الزهرات

ب. الجمعيات التقوية

١. جمعية القديس منصور الخيرية
٢. جمعية جنود مريم
٣. أخوية القديس فرنسيس الأسيزي
٤. أغصان الكرمة
٥. الكشافة
٦. إيمان ونور (خدمة المعوقين)
٧. جمعية الشباب الكاثوليكي المصري
٨. جمعية الشبيبة العاملة المسيحية
٩. رسالة الأولاد المصرية
١٠. مؤسسة عمل مريم (الفوكولاري)
١١. طريق الموعوظين الجدد
١٢. التجديد المواهبي بالروح القدس
١٣. جمعيات تقوية خاصة

ثانياً: *التدبير الاجتماعي والثقافي*

١. النشاط الاجتماعي

١. المشغل
٢. المستوصف
٣. المستشفي
٤. الملجأ
٥. بيت أو نادي المسنين
٦. خدمات محبة وأعمال رحمة متنوعة
٧. كاريتاس
٨. خدمات التنمية

٩. هيئة الإغاثة الكاثوليكية
١٠. جمعية الصعيد للتربية والتنمية
١١. لجنة العدالة والسلام
١٢. جمعيات خيرية خاصة
١٣. إدارة المدافن
١٤. النادي الصيفي
١٥. العلاقة والحوار مع الأديان الأخرى
١٦. العلاقة والحوار مع السلطة المدنية

ب. *النشاط الثقافي*

١. الحضانة
٢. المدرسة
٣. مكافحة الأمية
٤. فصول مجموعات التقوية
٥. المكتبة الاستعارية
٦. مكتبة النشر والتوزيع
٧. وسائل التعبير الاجتماعي (الراديو، السينما، التليفزيون، الفيديو، الانترنيت الخ.)
٨. الحفلات والمسرح
٩. المطبوعات (صحف، مجلات، كتب، منشورات)
١٠. الرحلات
١١. المحاضرات والندوات ثقافية

ثالثاً: *التدبير المالي والإداري*

١. وثائق المجلس الرعوي
٢. وثائق الممتلكات والأجهزة والأدوات والأثاث وما يستجد منه
٣. رصيد الرعية (حسابات البنوك)

٤. حسابات الرعية (دفتري الوارد والمنصرف)
٥. دفاتر اشتراكات المؤمنين
٦. وثائق قوائم التبرعات
٧. وثائق قوائم النذور والأوقاف والوصايا الشخصية والخاصة
٨. المشروعات الكنسيّة
٩. أعمال الترميم والصيانة
١٠. العمال والتأمينات الاجتماعية
١١. السيارات والمواصلات
١٢. المياه
١٣. الغاز
١٤. الكهرباء
١٥. التليفون والتلغراف والفاكس والانترنيت
١٦. خدمـــات الهيكل (شمع وقربان وبخور ونبيذ وأواني وثياب ومفارش طقسية ومستلزمات أخري).

ملاحظات عملية

في ختام هذا العرض التفصيلي لقائمة أرشيف الرعية، نقدم بعض الملاحظات العملية التالية:

١. **تعـــريف أرشـــيف الرعية:** أرشيف الرعية هو مجموعة الأوراق والوثائق والمستندات والسجلات المكتوبة، القديمة والحديثة، التي ترتبط بأحوال المؤمنين الروحية والقانونية، وبأعمـــال وخدمات وأنشطة وممتلكات الرعية، والتي ينبغي حفظها للضرورة والمنفعة، والســـهر الشديد على حمايتها والاعتناء بها. ويعتبر أرشيف الرعية مرآة حقيقية تعكس حياة ونظام ونشاط الرعية.

٢. يهتم الأسقف الإيبارشي بوضع اللائحة الداخلية الخاصة بنظام وعمل أرشيف الرعية، الذي يخضع لمتابعته وتفتيشه أثناء زياراته القانونية للرعية (قانون رقم٢٩٦، البند ٤).

٣. عند زيادة وكثرة الوثائق والمستندات والسجلات بأرشيف الرعية، يمكن تقسيم الأرشيف كالتالي:

أ. **الأرشيف التاريخي:** يحتوي على الوثائق والمستندات والسجلات القديمة.

ب. **الأرشيف المحفوظ:** يحتوي على الوثائق والمستندات والسجلات المحفوظة.

ج. **الأرشيف الجاري :** يحتوي على الوثائق والمستندات والسجلات الجاري العمل بها.

٤. مكان الأرشيف يجب اختياره بكل دقة وعناية، في موقع محكم وأمين، ويستحسن أن يكون في حجرة خاصة به، بابها ونوافذها موصدة ومقفلة بصورة جيدة. والخزانة والدواليب، التي يتم حفظ الملفات والوثائق والسجلات بداخلها، يجب أن تكون محكمة الأقفال، وضد الحريق والسرقة والعبث والضياع. ويجب مراعاة الاهتمام بنظافة وتهوية المكان، واستعمال المبيدات الوقائية ضد الحشرات والحيوانات الضارة.

٥. لا يجوز استعارة أو إخراج أي وثيقة أو مستند أو سجل من مكان الأرشيف إلى أي مكان آخر، كما لا يجوز السماح لغير المسؤولين بدخول حجرة الأرشيف، أو الاضطلاع على ما فيه من وثائق ومستندات وسجلات.

ملحق ٢

لائحة نموذجية لنظام المجلس الرعوي بالرعية

مقدمة

نقـــدم، فيما يلي للأباء الرعاة والخدام هذه اللائحة النموذجية لنظام مجلس رعوي الرعية، ويمكنهم الاستفادة منها في تدوين اللائحة الخاصة بالمجلس الرعوي في رعاياهم، وذلك باختـــيار واقتـــباس الـــنافع من موادها وبنودها، وإضافة وحذف ما يرونه مناسباً لخدمتهم الرعوية، والقيام بمناقشتها ودراستها مع أبناء رعاياهم، والعمل على تطبيقها بعد اعتمادها من نيافة الأب مطران الإيبارشية.

ونحن نعيش في بدء **الألف الثالث لميلاد الرب يسوع**، وبموجب كلمة الله وتعليم وتوجيه الكنيسة، ينبغي دعوة كافة المؤمنين للخدمة والمشاركة في تحمل أعباء العمل الرسولي والنشاط الرعوي، على مستوى الرعية، وعلى مستوى الإيبارشية، وذلك بهدف تعميق حياة الشركة في الكنيسّة، وتطبيق الإيمان الحي، وتجديد الحياة الروحية، وتنشيط السلوك المسيحي القويم، بين أبناء **شعب الله الجديد**.

هـــذه اللائحـــة تشرح لنا أسلوب العمل الكنسي، وكيفية مشاركة أبناء الرعية في رســـالة الخدمة الرعوية، كما تبيّن لنا المجالات المتنوعة والعديدة للنشاط الرسولي والكنسي، التي يستطيع المؤمنون التعاون والمساهمة في القيام بها.

أتمـــنى أن تساعد هذه اللائحة الأباء الرعاة والخدام وأبناء رعاياهم على حسن أداء واجبهم ودورهم في الرسالة والخدمة، كما أرجو لهم، بنعمة وبركة الرب القدير، التوفيق في خدمتهم لمجد الله وخير الكنيسة وخلاص النفوس.

مواد وبنود اللائحة

تمهيد

البند ١: تتميز حياة الكنيسة، منذ نشأتها، بروح المحبة والوحدة والشركة الأخوية بين جميع أبنائها: *"وكان جماعة المؤمنين قلباً واحداً وروحاً واحداً"* (أع ٤:٣٢).

البند ٢: تسعى الكنيسة إلى أن تحيا، في كل زمان ومكان، بروح الألفة والتعاون بين جميع فئات الإكليروس وكافة المؤمنين بالمسيح، الذين يعملون معاً من أجل تقديس نفوسهم، ونفوس الآخرين، وتقديس العالم، وإعلان كلمة الله بين البشر، ونشر ملكوته على الأرض.

البند ٣: من أجل تحقيق هذه الأهداف الروحية، دعت سلطة الكنيسة التعليمية في الكثير والعديد من الوثائق المجمعية والرسائل الرعوية والإرشادات الرسولية، على مستوى الكنيسة الجامعي والإقليمي والمحلي، إلى إنشاء مجالس رعوية في الإيبارشيات والرعايا، للاهتمام بتخطيط وتنسيق وتنفيذ ومتابعة خدمة ورسالة الكنيسة.

البند ٤: من بين هذه الوثائق نذكر ما يلي:

- وثائق المجمع الفاتيكاني الثاني (١٩٦٢-١٩٦٥)، *"مرسوم في مهمة الأساقفة الرعوية في الكنيسة"* (رقم ٢٧)، *"قرار في رسالة العلمانيين"* (رقم ٢٦).
- مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك في مصر، رسالة رعوية، *دعوة العلمانيين ورسالتهم في الكنيسة والعالم*، ١٩٨٧، (رقم ١١).
- البابا يوحنا بولس الثاني، إرشاد رسولي، *العلمانيون المؤمنون بالمسيح*، ١٩٨٨، (رقم ٢٥).
- *مجموعة قوانين الكنائس الشرقية الكاثوليكية*، ١٩٩٠، (القوانين أرقام ٢٧٢-٢٧٥، ورقم ٢٩٥).

❖ مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك، الرسالة الرعوية الرابعة، *سر الكنيسة*، ١٩٩٦، (رقميّ ٥٩،٥٧)؛ الرسالة الرعوية السادسة، *معاً نحو المستقبل*، ١٩٩٩، (رقم ٢٣/ ١١).

❖ من أعمال المجمع الإسكندري الثاني، *دليل الراعي*، ٢٠٠٠، ص ٩٢-٩٨.

البند ٥: تطالب هذه الوثائق الكنسيّة بإنشاء مجالس رعوية في كل إيبارشية ورعية، يرأسها نيافة الأسقف الإيبارشي، ويشترك في عضويتها الأباء الرعاة والرهبان والراهبات وممثلين لجميع فئات الشعب المؤمن بالمسيح، وذلك للمشاركة في الاهتمام برعاية الأنشطة الرعوية، ومساندة عمل الكنيسة الرسولي، في حقل خدمة الكلمة والبشارة بالإنجيل، وتقديس النفوس، وتدبير الشؤون الرعوية والمالية بالرعية، وتدعيم أعمال المحبة والرحمة والخدمات الإنسانية والاجتماعية والثقافية.

البند ٦: تتضمن البنود التالية لائحة نظام المجلس الرعوي برعية.........، بإيبارشية ....

المادة الأولى: *تأسيس المجلس الرعوي برعية ....، والمكتب الخاص به*

البند ١: من أجل تنظيم وتحسين الخدمة الرعوية بالرعية، وتنشيط فاعلية المؤمنين وإفساح المجال لهم للمشاركة في العمل الرسولي والرعوي، وتطبيقاً لما جاء في منطوق القانون الكنسي رقم ٢٩٥: *"ليكن في الرعية، وفقاً للشرع الخاص بالكنيسة المتمتعة بحكم ذاتي، مجالس مناسبة لمعالجة الشؤون الرعوية والمالية"*.

البند ٢: قرر نيافة الأنبا ....، مطران إيبارشية ....، ما يلي:

أولاً: تأسيس مجلس رعوي في رعية ....، تحت سلطته وتابعاً له، يهتم بمعالجة الشؤون الرعوية والمالية بهذه الرعية.

ثانياً: انطلاقاً من هذا المجلس، تكوين مكتب خاص به، مختار ومنتخب من بين أعضائه.

ثالثاً: مدة عمل هذا المجلس ومكتبه هي .... سنوات تبدأ من تاريخ اعتماده.

البـــند ٣: يعتبر هذا المجلس هيئة استشارية لا غير، وفقاً لمنطوق القانون الكنسي رقم ٢٧٣، البند١.

البند ٤: نيافة مطران الإيبارشية هو الرئيس الكنسي للمجلس الرعوي، وهو الحكم والمرجع الصالح للفصل والبت النهائي في كل خلاف قد يطرأ بين أعضائه، كما له الحق في أن يحله إذا ثبت أنه لا يؤدي مهامه ولا يحقق أهدافه.

المادة الثانية: *مهام وأهداف المجلس الرعوي*

مهمة المجلس الرعوي، وفقاً لمنطوق القانون الكنسي رقم ٢٧٢، هي البحث في كل مـــا يخـــص الأنشطة الرعوية في الإيبارشية وتقديره، واقتراح التوصيات العملية بشأنه، تحت ســـلطة نـــيافة الأسقف الإيبارشي. تحقيقاً لهذا، بروح الشركة الأخوية والمشاركة في تحمل المسؤولية، يبذل أعضاء المجلس الرعوي كل جهدهم من أجل تحقيق الأهداف التالية:

البـــند ١: الاهـــتمام بالـــتكوين الديني لأبناء الرعية، والسعي من أجل تجديدهم الروحي المســـتمر، وتقديـــس حياتهم، وتعزيز سلوكهم حسب تعليم كلمة الله وإرشاد الكنيسة.

البند ٢: المشاركة مع مجهودات نيافة مطران الإيبارشية، والأباء الرعاة، في إعلان كلمة الله، ونشـــر رســـالة الخلاص، والعمل من أجل بناء الإنسان وتنميته روحياً وإنسانياً واجتماعياً على ضوء تعليم الكتاب المقدس، ونعمة الإيمان، وتوجيه الكنيسة.

البـــند ٣: الـــتعرّف على احتياجات وآمال وتطلعات أبناء الرعية والسعي في سبيل تحقيقها، واكتشاف مواهب وإمكانيات أبناء الرعية، واستخدامها في خدمة العمل الرسولي والإنساني، وإتاحة الفرصة أمام جميع المؤمنين بالمسيح للمشاركة في خدمة رسالة الكنيسة بروح الشركة والتعاون، والحوار البناء والمستمر.

البـــند ٤: مناقشة واختيار الخطة الرعوية المناسبة والملائمة للرسالة والخدمة في الرعية، ووضع البرامج الخاصة بها، ومتابعتها وتقييمها.

البـند ٥: تشـجيع وتنشيط ومتابعة الجمعيات والأخويات التقوية العاملة بالرعية، وحثها علـى القـيام بدورهـا ورسالتها خير قيام. وتعزيز التنسيق المتعاون بين مختلف الأنشـطة الرسولية والروحية والرعوية والخدمات الإنسانية والاجتماعية والثقافية العاملة في حقل الرعية والإيبارشية، والعمل على تدعيمها.

البـند ٦: الإطـلاع عـلى ميزانـية الرعية، ومراجعة حساب الوارد والمنصرف، ومناقشة المشـروعات المقترحة (إنشاءات وتجديدات وترميمات)، والعمل على تنفيذها، والاهتمام بمباني ومشتملات وأثاث كنيسة الرعية من حيث المظهر اللائق والنظافة والترتيـب والترمـيم والتجديد، والعناية بتدبير كافة احتياجات الخدمة والرسالة بالرعية.

البـند ٧: العمل على تثبيت وتنمية روح الشركة الكنسيّة الكاملة مع نيافة مطران الإيبارشية والأب الـراعي، وتحقـيق حياة المحبة والتعاون بين جميع أبناء الرعية وتعزيز صلة انـتمائهم بالكنيسـة، وتقوية أواصر الصداقة والترابط مع أبناء الرعايا المجاورة، وتكويـن عائلـة روحـية واحدة داخل الإيبارشية، والعمل من أجل المزيد من التفاعل والاندماج بين الرعية والإيبارشية والكنيسة الجامعة والمجتمع المصري.

البـنـد ٨: المشـاركة الفعالـة وتوطيد العلاقات مع المجلس الرعوي الإيبارشي، والمجالس الرعوية بالرعايا المحيطة.

البـند ٩: العمل على تنشيط الروح المسكونية بتعميق علاقات المحبة والتعارف والتعاون مع كـل الطوائـف والكـنائس المسيحية، وتنمية علاقات المودة والصداقة مع غير المسـيحيين، والمشـاركة القلبية معهم في حوار صادق وبناء من أجل المزيد من التعاون لخير المجتمع.

البـند ١٠: تدعيم علاقة الرعية مع السلطات المدنية المحلية، والمشاركة في مختلف المناسبات الدينية والوطنية والقومية والاجتماعية.

المادة الثالثة: ***تشكيل المجلس الرعوي***

"**البند ١**: تطبيقاً لما ورد بالقانون الكنسي رقم ٢٧٣، يتكون المجلس الرعوي من الأباء الرعاة ومندوبي الرهبان والراهبات ومختلف المؤسسات والجمعيات والأخويات والأنشطة الرســـولية والاجتماعـــية بالرعية، ومن ذوي الكفاءات وأصحاب الخبرة الملتزمين بخدمة ورسالة الكنيسة.

البــــند ٢: لهذا يُشكّل المجلس الرعوي من المؤمنين والأعضاء العاملين بالرعية، والذين يمثلون الفئات الآتية:

+ الأب الراعي، رئيس المجلس
+ راهباً عن كل جماعة من الأباء الرهبان العاملين بالرعية
+ راهبةً عن كل جمعية رهبانية نسائية عاملة بالرعية
+ شماساً عن خورس الشمامسة
+ عضواً أو عضوه عن فريق الكورال
+ عضواً أو عضوه عن جمعية القديس منصور الخيرية
+ عضواً أو عضوه عن جمعية جنود مريم
+ عضواً أو عضوه عن أخوية القديس فرنسيس الأسيزي
+ عضواً أو عضوه عن أغصان الكرمة
+ عضواً أو عضوه عن النشاط الكشفي
+ عضواً أو عضوه عن الحضانة
+ عضواً أو عضوه عن المدرسة
+ عضواً أو عضوه عن كل جمعية أو أخوية أو اجتماع أو أي نشاط آخر بالرعية.
+ أمين أو أمينة خدمة مدارس الأحد
+ عضواً عن شباب الرعية
+ عضوه عن شابات الرعية
+ عضوتان عن العلمانيات بالرعية
+ عضوان عن العلمانيين بالرعية

البند ٣: يتم انتخاب واختيار هؤلاء الأعضاء، تحت إشراف الأب الراعي، من بين المؤمنين وأعضاء الجمعيات والأخويات والأنشطة العاملة بالرعية، مع ضرورة مراعاة تمثيل المرأة والشابات والشباب بالعدد المناسب في المجلس.

البند ٤: جملة كل أعضاء المجلس الرعوي هي عدد .... عضواً.

البند ٥: يجب تقديم أسماء أعضاء المجلس الرعوي إلى نيافة مطران الإيبارشية للموافقة والاعتماد.

المادة الرابعة: *العضوية*

البند ١: بالنسبة لأعضاء المجلس الرعوي، يشترط القانون الكنسي رقم ٢٧٣، البند ٤، أن: لا يعين فيه إلا مؤمنون يتميّزون بإيمان راسخ وأخلاق حميدة وحكمة"، لذلك يجب أن يكون جميع الأعضاء من أبناء الكنيسة القبطية الكاثوليكية، وأعضاء عاملين بالرعية، مشهوداً لهم بالإيمان القويم والحكمة والغيرة على خلاص النفوس، ويتصفون بحياة التقوى والأخلاق الحسنة والنبيلة، وأن لا تقل أعمارهم عن ثمانية عشر عاماً.

البند ٢: تطبيقاً لمنطوق القانون الكنسي رقم ٢٧٤، البند ١: يقام المجلس الرعوي لمدة محددة حسب قواعد اللائحة الداخلية التي يضعها الأسقف الإيبارشي، لذلك فإن فترة العضوية في المجلس هي .... سنوات، قابلة للتجديد بالنسبة للعضو العامل والمجتهد في خدمة الله والكنيسة والمجتمع.

البند ٣: عند إجراء أي تجديد في العضوية، يجب المحافظة على تمثيل الفئات المختلفة التي يتشكل منها المجلس الرعوي.

البند ٤: تسقط صفة العضوية، بقرار جماعي من أعضاء المجلس، في الحالات التالية:

أ. استقالة العضو من المجلس بإخطار كتابي.

ب. غياب العضو لأكثر من ثلاث اجتماعات متتالية، أو ستة اجتماعات غير متصلة بدون عذر مقبول.

ج. أسباب تحول دون قيام العضو بواجباته في المجلس.

د . إذا فقد العضو شرطاً من شروط العضوية مثل القدوة الحسنة.

هـ. إذا فعل العضو عملاً من شأنه أن يلحق بالمجلس ضرراً أدبياً أو مادياً جسيماً.

و . إذا استغل العضو انضمامه للمجلس لغرض ومصلحة شخصية.

ز . إذا انتقل العضو للإقامة خارج حدود الرعية والإيبارشية.

البند ٥: يخطر العضو بسقوط عضويته خلال خمسة أيام من تاريخ صدور قرار المجلس.

البند ٦: في حالة سقوط العضوية لأحد الأعضاء، يتم تعيين بديلاً له، ويكون ممثلاً لذات الفئة التي كان يمثلها العضو المستقيل.

البند ٧: لا ينحل المجلس إلا بقرار من نيافة مطران الإيبارشية، أو عند شغور الكرسي الإيبارشي (راجع القانون الكنسي رقم ٢٧٤، البند٢).

المادة الخامسة: *رئاسة المجلس الرعوي*

البند ١: يرأس المجلس الرعوي، ويدير جلساته وأعماله ومناقشاته، كما يرأس أيضاً جلسات ومناقشات المكتب الخاص به ، حضرة الأب الراعي، بصفته المسؤول الروحي عن أبناء رعيته، والممثلّ لنيافة مطران الإيبارشية.

البند ٢: يعود للأب الراعي، بصفته رئيساً للمجلس الرعوي، اتخاذ القرار في تحديد المواضيع والأمور التي يناقشها الأعضاء أو يصوتوا عليها، بشرط أن لا يخالف رأي الأكثرية، إلا فيما يتعارض مع مبادئ الإنجيل وتعليم الكنيسة.

البند ٣: يكلف الأب الراعي من ينوب عنه لإدارة جلسات المجلس الرعوي في حالة اضطراره للتغيب.

المادة السادسة: *اجتماعات المجلس ودعوة الأعضاء*

البند ١: تعقد اجتماعات المجلس بصفة دورية شهرياً، وكلما دعت الحاجة لذلك، أو بناء على دعوة نيافة مطران الإيبارشية.

البـــند ٢: يكـــون الاجتماع صحيحاً بحضور الأكثرية المطلقة، وفي حالة عدم اكتمال العدد يُعقد الاجتماع بعد ساعة من موعده المحدد، ويكون صحيحاً بحضور ربع الأعضاء على الأقل.

البند ٣: ينحصر جدول الأعمال ومواضيع اجتماعات المجلس على مناقشة الأنشطة والشؤون الرعوية الخاصة بالرعية فقط لا غير، والمواضيع التي يُكلّف بها المجلس من قِبل نيافة مطران الإيبارشية، ولا يجوز بتاتاً مناقشة الأمور الخاصة والشخصية المتعلقة بالأب الــراعي أو بأحد أفراد المجلس أو الرعية، أو بأي شخص آخر، أو الموضوعات التي لا تدخل في نطاق وصميم رسالة وعمل الرعية.

البند ٤: يدرس ويناقش أعضاء المجلس المشاريع والاقتراحات بروح المحبة والتشاور والتفاهم، وتتخذ القرارات بأكثرية الأصوات المطلقة، ولتصبح نافذة إلا بموافقة الأب الراعي عليها.

البند ٥: يقوم أمين سر المجلس بتدوين وقائع جميع الاجتماعات، وكل ما يعرض ويدور فيها من مناقشات.

البـــند ٦: يــتولى المكتب الخاص بالمجلس توجيه دعوة الأعضاء قبل موعد الاجتماع بفترة كافية، مع ضرورة تدوين جدول الأعمال والمواضيع التي سيتم مناقشتها في الدعوة.

البـــند ٧: يحق لكل عضو بالمجلس إضافة أو اقتراح موضوع ما على جدول الأعمال، بشرط أن يقدمه كتابة لمكتب المجلس قبل انعقاد الاجتماع بأسبوعين على الأقل.

البنـــد ٨: يقرر المكتب الخاص بالمجلس قبول أو رفض الاقتراحات المضافة.

المادة السابعة: ***تكوين اللجان***

البند ١: كلما اقتضى الأمر مناقشة مواضيع خاصة، تستلزم دراسة مستفيضة، يحق للمجلس أن يســتعين بالأشــخاص المؤهلين أو اللجان المتخصصة، إن وجدت، لبحث هذه المواضـــيع، كما يحق للمجلس أن ينشئ لجاناً خاصة دائمة أو مؤقتة من بين أعضاء المجلس أو من خارجه.

البند ٢: من أجل حسن أداء عمل الأنشطة والخدمات الرعوية بالرعية، يرجى من المجلس الاهتمام بتكوين اللجان الرعوية التالية:

أ. **لجنة التربية الكنسيّة، أو خدمة مدارس الأحد:** هدفها الاهتمام بالتكوين الديني الروحي لخدام وخادمات التربية الكنسيّة، وكل فئات المؤمنين بالرعية، وخاصة الأطفال والشباب والشابات، ومتابعة خدمة مدارس الأحد.

ب. **لجنة الأسرة:** تهتم مع الأب الراعي برعاية المخطوبين وإعدادهم للزواج، ومتابعة الأسر الناشئة، والاهتمام بأطفال الرعية، والعمل على حل المشاكل والمتاعب العائلية بالكنيسة.

ج. **اللجنة الطقسية:** تهتم بالتنشيط الروحي وتشجيع المؤمنين على المشاركة الحيّة في صلوات وتراتيل العبادة الجماعية والاحتفالات الدينية، وإحياء تراث وألحان كنيستنا القبطية بين أبناء الرعية، وتدعيم فريق الشمامسة، وجوقة التراتيل (الكورال).

د. **لجنة الافتقاد:** تهتم بزيارة المرضي وتلبية احتياجاتهم الروحية والزمنية، وتواسي المتضايقين والحزانى والمجربين، وتقوم بافتقاد ومتابعة المتغيبيّن عن ممارسة الشعائر الدينية، وتعمل على عودة المبتعدين إلى الكنيسة، كما تهتم بافتقاد ومتابعة أبناء الرعية المغتربين، وتعتني بشؤون الوافدين إليها من بلاد أخرى، وتضمن حسن رعايتهم دينياً واجتماعياً وعدم انقطاع صلتهم برعيتهم الأصلية.

ه. **لجنة المحبة:** بالتعاون مع جمعية القديس منصور الخيرية، تقوم بخدمات المحبة وأعمال الرحمة، وتعتني بالفقراء والمساكين والغرباء والمساجين والأيتام، وتهتم بمساعدة اخوة الرب المحتاجين، وتلبية احتياجاتهم الضرورية، كما تهتم بالمعوقين وذوي الاحتياجات الخاصة.

و. **لجنة المصالحة:** تضم أعضاء مشهوداً لهم بالتقوى والفضيلة والحكمة، تقوم بمساعدة الأب الراعي في حل المشاكل والخلافات العائلية والشخصية بين أبناء الرعية.

ز. **اللجـــنة المالية:** تهتم مع الأب الراعي وأمين الصندوق بالشؤون المالية والاقتصادية للرعـــية، وتتابع حسابات الوارد والمنصرف، كما تهتم بنوع خاص بتوعية وتنشيط المؤمنين على المشاركة المعنوية والمادية لتلبية احتياجات الرعية، والعمل على تطبيق مســيرة الاعتماد على الذات، وتوفير الدخل المالي اللازم لتحقيق مشاريع وأنشطة وخدمات الكنيسة.

ح. كـــلما دعـــت الحاجة، يمكن تأسيس لجان أخرى تهتم بمتابعة مشروعات التعمير والـــتجديد والترمـــيم، والخدمات الاجتماعية والثقافية والتنموية، والإشراف على المكتـــبة والنادي الصيفي والنشاط الرياضي، والاهتمام بتنظيم الرحلات والندوات والمؤتمـــرات، وتدبير ما يخص الإعداد والاستقبال والنظام للاحتفال بالأعياد الدينية والمناسبات العامة والخاصة.

المادة الثامنة: ***تكوين مكتب المجلس الرعوي***

البـــند ١: يـــتكون مكتب المجلس الرعوي من: رئيس المكتب الأب الراعي، ونائب الرئيس، وأمين السر، وأمين الصندوق، وثلاثة أعضاء.

البـــــند٢: في الاجتماع الأول للمجلس الرعوي يتم انتخاب واختيار نائب الرئيس وأمين السر وأمين الصندوق والأعضاء الثلاثة من بين أعضاء المجلس.

البـــند ٣: مدة عمل مكتب المجلس، ويستثني من ذلك رئيس المكتب الأب الراعي، هي .... سنوات، قابلة للتجديد.

البند ٤: إذا تعذر لعضو مكتب المجلس متابعة عمله بالمجلس والمكتب، أو إذا سقطت عضويته مـــن المجلـــس الرعوي، لأي سبب ما، أو إذا تغيب عن حضور ثلاث اجتماعات متتالـــية، أو ســـتة اجتماعات غير متصلة بدون عذر مقبول، يتم انتخاب واختيار عضواً آخر بدلاً منه.

البـــند ٥: يعتـــبر مجلس رعوي الرعية هو مكتب المجلس في حالة عدم تجاوز عدد أفراده عن سبعة أعضاء.

البـــند ٦: العضـــو الممثل للرعية لدي المجلس الرعوي الإيبارشي، ينبغي أن يكون عضواً في مكتب مجلسها الرعوي.

المادة التاسعة: *مهام مكتب المجلس الرعوي*

يهتم مكتب المجلس الرعوي بالقيام بالأعمال التالية:

البند ١: تحضير وتنظيم مواعيد اجتماعات المجلس الرعوي العادية وغير العادية، وإعداد جداول أعمالها، وتوجيه الدعوة للأعضاء لحضورها.

البند ٢: يجتمع مكتب المجلس شهرياً، قبل اجتماع المجلس الرعوي بفترة كافية، حتى يتمكن من الإعداد له، كما يجتمع كلما دعت الضرورة إلى ذلك.

البند ٣: يعتني بالتطبيق العملي والرعوي لتوجيهات وإرشادات نيافة مطران الإيبارشية، ومتابعة تنفيذ الاقتراحات والقرارات والتوصيات الصادرة عن مجلس رعوي الرعية والمجلس الرعوي الإيبارشي.

البند ٤: يقوم بالإعداد والتحضير لدارسة القضايا الحيوية المرتبطة بمسيرة الرعية والإيبارشية والكنيسة الجامعة، ومناقشة المواضيع الكنسيّة المعاصرة التي تقترحها وثائق وإرشادات سلطة الكنيسة التعليمية، ونيافة مطران الإيبارشية.

البند ٥: تنظيم وترتيب الرياضات الروحية والمؤتمرات الرعوية والتكوينية بالرعية، وإعداد برامجها وجداول أعمالها وتحضير كل ما يلزم لها، ودعوة أبناء الرعية وتشجيعهم للمشاركة فيها.

المادة العاشرة: *مهام رئيس مكتب المجلس الرعوي*

البند ١: رئيس مكتب المجلس الرعوي هو الأب الراعي، ويُعيّن من قِبَل نيافة مطران الإيبارشية، ويرأس اجتماعات المجلس والمكتب، ويدير المناقشات، وهو حلقة الوصل الدائمة بين المكتب والمجلس ونيافة مطران الإيبارشية.

البند ٢: يسهر على تحقيق واستمرار روح المحبة والوحدة بين جميع الأعضاء، في المكتب وفي المجلس وفي الرعية، ويبذل كل الجهد حتى يكون الجميع قلباً واحداً وروحاً واحداً وفكراً واحداً في الرسالة والعمل والخدمة.

البند ٣ : يقوم بالتوقيع مع أمين السر على محاضر جلسات وقرارات المجلس الرعوي والمكتب.

البند ٤ : هو المسؤول الأول أمام نيافة مطران الإيبارشية وأعضاء المجلس والمكتب عن متابعة تنفيذ القرارات والتوصيات الصادرة عن المجلس.

البند ٥: يمثل مجلس رعوي الرعية لدي مختلف الهيئات والمؤسسات الكنسيّة، كما يمكنه أن يفوض أحد أعضاء المكتب أو المجلس بعض المهام الخاصة المسندة إليه بصفته.

البند ٦: يهتم بالإعلان كتابة في لوحة الإعلانات، على باب الكنيسة، وشفهياً قبل أو بعد عظة قداس الأحد الأول من كل شهر، عن أخبار ونشاط وتوصيات وقرارات المجلس الرعوي، كما يبيّن للمؤمنين ميزانية الرعية عن الشهر السابق، موضحاً لهم الإيرادات والمصروفات.

المادة الحادية عشر: ***مهام نائب الرئيس***

البند ١: يقوم بمعاونة رئيس المجلس في مسؤولياته، سواء على مستوى الأداء في أعمال المجلس والمكتب، أو على مستوى تعزيز المحبة الأخوية بين الأعضاء.

البند ٢: يهتم بتسجيل ومتابعة حضور وغياب الأعضاء في جلسات المجلس والمكتب، ويحتفظ بسجل الحضور والغياب واعتذارات الأعضاء الكتابية، ويعتني بالعلاقات الإنسانية والاجتماعية بين الأعضاء، لذلك يستفسر عن أحوال الغائبين، ويسأل عن ظروفهم وأسباب غيابهم.

البند ٣: يرأس اجتماعات المجلس والمكتب، ويدير الاجتماعات والمناقشات، في غياب رئيس المجلس.

البند ٤: ينوب عن رئيس المجلس، بتكليف منه، في تمثيل المجلس لدى مختلف الهيئات والمؤسسات الكنسيّة.

المادة الثانية عشر: *مهام أمين السر*

البــند ١: يــتولى ســكرتارية اجتماعات المجلس والمكتب، ويقوم بكتابة محاضر الجلسات، ويعرضها في الاجتماع التالي للتصديق عليها.

البند ٢: يقوم بإعداد سجل خاص بأسماء وعناوين وتليفونات أعضاء المجلس والمكتب.

البند ٣: يهتم بتحرير دعوة حضور جلسات المجلس والمكتب، ويتكفل بتسليمها للأعضاء في الوقت المناسب.

البند ٤: يقوم بإعداد التقرير السنوي للمجلس والمكتب.

البــند ٥: يــتولى مسؤولية كتابة وتسجيل وحفظ المراسلات والمطبوعات الصادرة والواردة للمجلس والمكتب، كما يهتم بحفظ جميع السجلات والوثائق والمستندات الخاصة بالمجلس والمكتب في المكان الأمين والمناسب.

البــند ٦: بمســاندة أعضاء المجلس والمكتب، يهتم بجمع وتدوين معلومات كاملة عن أبناء الرعــية، تتضمن بيانات مستوفاة عن كل أسرة: اسم الزوج، اسم الزوجة، أسماء الأبناء، تاريخ الميلاد، تاريخ العماد، تاريخ الزواج، العمل، العنوان التليفون... الخ.

المادة الثالثة عشر: *مهام أمين الصندوق*

البــند ١: تحــت إشراف الأب الراعي، يتولى الاهتمام بالموارد المالية للرعية والتي تتمثل في تحصــيل عائد الأوقاف والعقارات الخاصة بالرعية، واشتراكات المؤمنين وتبرعاتهم وهباتهم ونذورهم وعشورهم، وحصيلة صناديق التقدمة والأطباق ورسوم الخدمات الدينية: زواج، عمادات، جنازات ... الخ.

البــند ٢: يقوم باستخراج الإيصالات عن جميع إيرادات الرعية التي يتسلمها، ويحتفظ بسلفة مســتديمة لا تزيد عن خمسمائة جنيهاً مصرياً لا غير للصرف منها على مصروفات الرعية العادية الشهرية، وما زاد على ذلك يتم إيداعه بالبنك في حساب توفير باسم الرعية.

البـــند ٣: هو المسؤول عن استكمال ومراجعة دفتري حسابات الوارد والمنصرف، والصرف من رصيد الرعية حسب الميزانية المعتمدة من المجلس الرعوي، مع الاحتفاظ بالفواتير والمستندات الدالة على الصرف.

البـــند ٤: يـــتولى الاهـــتمام بإعداد الميزانية الختامية للسنة المنتهية، والميزانية التقديرية للسنة الجديدة، وتقديم تقرير عنهما للمجلس الرعوي ونيافة مطران الإيبارشية.

المادة الرابعة عشر: *ميزانية الرعية والحساب الختامي*

البند ١ : تعتبر جميع إيرادات الرعية وقفاً مكرساً للرب، ولا يجب الصرف منها إلا للأعمال المتعلقة برسالة وخدمة الكنيسة.

البـــند٢: القـــائمون بالإشراف على ممتلكات وإيرادات الرعية هم مسؤولون عنها أمام الله ونيافة مطران الإيبارشية وأبناء رعيتهم.

البند ٣: أي مشروع يستلزم الصرف عليه مبلغ يزيد عن ألف جنيهاً مصرياً، يتطلب موافقة نيافة مطران الإيبارشية.

البند ٤: جميع الطلبات المقدمة باسم الرعية، أو باسم أحد أبناء الرعية، للهيئات والمؤسسات والجمعيات الكنسيّة في الداخل والخارج، للحصول على مساعدات مادية أو عينية، أو لتحقيق مشروعات مشتركة، مهما كانت الأهداف والأغراض، تستلزم موافقة وتوقيع نيافة مطران الإيبارشية، وذلك بعد تقديم دراسة وافية عنها.

البـــند٥: في نهايـــة كل سنة ميلادية، بالتعاون مع أمين الصندوق، يتم إعداد تقريراً حسابياً ختامـــياً، يشمل إجمالي الإيرادات والمصروفات السنوية والرصيد المتبقي أو العجز، ويقدم إلى نيافة مطران الإيبارشية، ويعرض على المجلس الرعوي وأبناء الرعية.

البـــند ٦: في بداية كل سنة ميلادية، بالتعاون مع أمين الصندوق، يتم إعداد ميزانية تقديرية ســـنوية، تشمل إجمالي الإيرادات والمصروفات، وتعرض هذه الميزانية على أعضاء المجلس الرعوي للمناقشة والموافقة، ويقدم تقريراً وافياً عنها لنيافة مطران الإيبارشية لاعتمادها.

المادة الخامسة عشر: *شرعية اللائحة*

البند ١: تستمد هذه اللائحة شرعيتها من مطالب وتوجيهات وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، ومجموعة قوانين الكنائس الشرقية، ورسائل وإرشادات سلطة الكنيسة التعليمية، ولائحة المجلس الرعوي لإيبارشية ....

البند ٢: أي إضافة أو تعديل في نصوص هذه اللائحة، يستلزم مناقشة وموافقة المجلس الرعوي الإيبارشي واعتماد نيافة مطران الإيبارشية.

البند ٣: هذه اللائحة ملزمة وواجبة التنفيذ في كافة بنودها، ويعمل بها من تاريخ موافقة المجلس الرعوي عليها، واعتمادها من نيافة مطران الإيبارشية.

البند ٤: تمت مناقشة نصوص هذه اللائحة والموافقة عليها:

+ من قبل أعضاء المجلس الرعوي برعية .... ، في اجتماعه يوم ....، الموافق .... ،

+ ومن قبل أعضاء المجلس الرعوي لإيبارشية ....، في اجتماعه يوم .... ، الموافق .... ،

+ كما تم اعتمادها من نيافة الأنبا ....، مطران إيبارشية ....، في يوم .... ، الموافق ....، وذلك لمدة .... سنوات من تاريخ الاعتماد.

لمجد الله الأعظم.

ختم المطرانية

نعتمد ونبارك،

+ نيافة الأنبا...................................،

مطران إيبارشية ....،

من أعمال المجمع الإسكندري الثاني

منشورات المعهد

المعادي - ٢٠٠٢

بطريركية الأقباط الكاثوليك

كلية العلوم الإنسانية واللاهوتية

١٥ ش ١٥ - ص.ب. ١٤١ المعادى - ١١٧٢٨ القاهرة

تليفون : ٣٥٨٥٠٤٦ - ٣٥٨٣٤٩٤

فاكس : ٢٠٢/٣٨٠٨٥١٧